



جامعة عين شمس

كلية الآداب

قسم التاريخ

" التطورات السياسية في إيران (١٩٤١ – ١٩٥٣) من تولى محمد رضا شاه وحتى الانقلاب ضد حكومة مصدق "

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

مقدمة من

الطالبة / شيماء محمد صبحي عبد السلام أحمد

المعيدة بقسم التاريخ – كلية التربية – جامعة عين شمس

إشراف

الأستاذ الدكتور / محمد عبد الوهاب سيد أحمد

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد بكلية الآداب – جامعة عين شمس

القاهرة

٢٠٠٧ – ٢٠٠٨

جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم التاريخ

رسالة ماجستير

اسم الطالب : شيماء محمد صبحي عبد السلام أحمد

عنوان الرسالة : التطورات السياسية في إيران (١٩٤١ – ١٩٥٣) من تولي محمد رضا شاه وحتى الإنقلاب ضد حكومة مصدق.

اسم الدرجة (ماجستير)

لجنة الإشراف

١- الاسم : أ.د / محمد عبد الوهاب سيد أحمد الوظيفة : أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد بكلية الآداب / جامعة عين شمس.

تاريخ البحث : / / ٢٠٠

الدراسات العليا



ختم الأجازة
/ / ٢٠٠

أجيزت الرسالة بتاريخ

موافقة مجلس الكلية
/ / ٢٠٠

موافقة مجلس الجامعة
/ / ٢٠٠

جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم التاريخ

صفحة العنوان

اسم الطالب : شيماء محمد صبحي عبد السلام أحمد

الدرجة العلمية : الماجستير

القسم التابع له : التاريخ

اسم الكلية : الآداب

الجامعة : عين شمس

سنة المنح : ٢٠٠٨م

بسم الله الرحمن الرحيم
" ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا
ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين
من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
وأعف عنا وأغفر لنا وارحمنا أنت مولانا
فانصرنا على القوم الكافرين"

إهـــــــداء

إلى

أمـــــــي رمز العطاء والحب

قائمة المختصرات

- FRUS Froreign Relation Of The United States.
- A.I.O.C Anglo Iranian Oil Company .
- N.I.O.C National Iranian Oil Company.
- MERIP Middle East Researsh And Information Project.
- ADP Azerbaijan Democratic Party.
- IBRD International Bank For Reconstruction And Development.
- ICJ International Court Of Justice.
- ed. Editor
- NF National Front
- CIA Central Intelligence Agency

المحتويات



لقد ظلت إيران مسرحا للتنافس الاستعماري طوال القرن التاسع عشر نظرا لما تتمتع به من موقع استراتيجي هام ، ولما تمتلكه من ثروة بترولية هائلة جعلت العديد من الدول الاستعمارية ترنو بأبصارها إليها ، وقد ساعدهم على ذلك الضعف الذي كانت عليه الدولة القاجارية ، ورغم قيام الثورة الدستورية وحركات الأقليات في شمال البلاد كرد فعل لما أصاب الدولة القاجارية من وهن ، فقد ظل الضعف السياسي والسيطرة الأجنبية هما السمة الغالبة لتاريخ البلاد حتى ظهر رضا خان الضابط العسكري الذي استطاع أن يؤسس الدولة البهلوية ويحدد علاقاتها الخارجية مع القوى الكبرى ، ورغم ذلك ورغم تحريره للبلاد من كل أنواع السيطرة الأجنبية فقد أدخلته علاقته بالألمان في أزمة حقيقية مع قوى الحلفاء انتهت بإزاحته نهائيا عن العرش الإيراني ليتولى ابنه وولي عهده محمد رضا بهلوي ولتبدأ مرحلة جديدة من التاريخ الإيراني اختلفت إلى حد كبير غن سابقتها .

ومن هنا تناولت هذه الدراسة " التطورات السياسية في إيران (١٩٤١-١٩٥٣) من تولي محمد رضا شاه وحتى الانقلاب ضد حكومة مصدق " ، حيث تعود أهمية هذه الفترة إلى كونها من الفترات الانتقالية الهامة والحاسمة في تاريخ إيران المعاصر، فبعد عزل الشاه رضا بهلوي ودخول الحلفاء إلى الأراضي الإيرانية تم تنصيب محمد رضا بهلوي شاها لإيران ، فكان مجيئه إلى العرش الإيراني بمثابة بداية لتنفيذ سياسة الحلفاء ، ووفقا لذلك اختلفت سياسته تماما عن السياسة الديكتاتورية لوالده رغبة في أن يظل العرش الإيراني في أسرته .

وقد تعرضت البلاد في تلك الفترة إلى مجموعة من المؤثرات الداخلية والخارجية ساهمت إلى حد كبير في تشكيل السياسة الإيرانية ، ونتيجة لذلك تفجرت العديد من الأزمات الداخلية بدءا من أزمة جمهوريات الشمال الإيراني ، ورغبتها في الانفصال عن الحكومة المركزية ، و مرورا بالأزمات السياسية التي تعرضت لها الحكومات الإيرانية المتعاقبة نتيجة للتدهور الاقتصادي والمناداة بتأميم البترول الإيراني ، وحتى قيام الانقلاب المضاد لحكومة مصدق والإطاحة بها عام ١٩٥٣، لتنتهي بذلك مرحلة ازدهرت فيها الحياة الدستورية بأحزابها ومجالسها البرلمانية ، فقد كانت حقا حياة دستورية شكلية إلى حد كبير وهو ما يحدث في أية دولة نامية ، إلا أنها كانت لبنة في صرح البناء

الديموقراطي الإيراني ، كان من الممكن أن تتطور إلى حياة دستورية بمعنى الكلمة ، ولكنها انتهت بعد ما وصلت إلى أقصى ما يمكنها من نفوذ في عهد حكومة مصدق.

ويعود اختياري لعام ١٩٤١ كبداية لفترة البحث ، لأنه هو العام الذي شهد إزاحة رضا شاه عن العرش الإيراني نتيجة لرفضه الاستجابة لمطالب الحلفاء بإخراج الألمان من البلاد ، وشهد هذا العام أيضا تولية محمد رضا بهلوي شاها لإيران رغبة في أن يحكم إيران شخصية تتمشى مع سياسات الحلفاء ، وكان عام ١٩٥٣ هو العام الذي أنهيت به هذه الدراسة ، لأنه هو العام الذي شهد الإطاحة بحكومة مصدق ، وبهذا الشكل اختلفت هذه الفترة عن سابقتها ، وهى الفترة التي شهدت الحكم الديكتاتوري لرضا شاه ، وعن الفترة التالية لها وهي الفترة الذي حاول فيها محمد رضا بهلوي تدعيم أركان حكمه واستعادة سيطرته على البلاد من خلال اهتمامه بالمؤسسة العسكرية لقمع المعارضة الداخلية .

ووفقا لذلك تنقسم الدراسة زمنيا إلى مقدمة وأربعة فصول مسبوقة بتمهيد ، كما اشتملت على خاتمة تضمنت أهم النتائج ، وقائمة للمصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها .

وبالنسبة للتمهيد فقد تناول إلمامة بالخلفية التاريخية للأحداث التي تأثرت بها إيران قبل عام ١٩٤١ ، حيث تضمن أهمية موقع إيران الجغرافي ودوره في جعلها على صلة بالأحداث والتفاعلات العالمية ، والأحداث السياسية الهامة التي ألمت بإيران حتى صعود رضا شاه إلى السلطة حيث شهدت البلاد قيام الثورة الدستورية عام ١٩٠٦ ، وقيام حركات الأقليات في شمال البلاد ، والتي كانت بمثابة رد فعل للفشل الذي منيت به الحركة الدستورية ، ثم ما كان من ظهور رضا خان القائد العسكري الذي استطاع – بمساعدة الحكومة البريطانية – أن يقوم بانقلابه العسكري عام ١٩٢١ ضد الدولة القاجارية وهو بذلك وضع نهاية للملكية القاجارية لتبدأ ملكية جديدة هي الملكية البهلوية ، وقد استطاع إقناع الشعب الإيراني بالتمسك بالحكم الملكي مقارنة بالحكم الجمهوري الذي اعتقد البعض في مخالفته لقوانين الشريعة الإسلامية، كما تناولت سياسة رضا شاه الداخلية وحكمه للبلاد حكما ديكتاتوريا صارما، أما بالنسبة لسياسته الخارجية وبالرغم من حرصه على إبعاد أي نفوذ أجنبي عن البلاد فقد كان اعتماده كبيرا على الألمان ، وهو الأمر الذي كان سببا في دخول الحلفاء إلى البلاد وعزله بعيدا عن العرش الإيراني.

وخصصت **الفصل الأول** لدراسة الأوضاع السياسية لإيران فترة تواجد الحلفاء على الأراضي الإيرانية ، واستعرضت فيه الدور الذي قامت به القوى الأجنبية لتشكيل سياسة محمد رضا شاه ، وأوضحت كيف حرص الشاه الجديد على الظهور بمظهر الملك الدستوري ، وأثر ذلك على الحياة السياسية في إيران ، وعرضت لأهم الأحزاب السياسية التي ظهرت في تلك الفترة ، ثم أبرزت الحكومات التي تولت شئون البلاد وكيفية مواجهة كل منها للأزمات الناتجة عن وجود الحلفاء على الأراضي الإيرانية ، ثم تطرقت إلى ما أبدته الشركات الأمريكية من رغبة في الحصول على امتيازات بترولية في إيران ، ورغبة السوفيت في مزاحمة النفوذ الأمريكي وعدم استئثاره بالسلطة فيها .

وتناولت في **الفصل الثاني** الأزمات التي تعرضت لها إيران بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، حيث تعرضت فيه للوضع الذي انتهى بإيران بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، وتزايد النفوذ السوفيتي في الولايات الشمالية في الوقت الذي كانت تعاني فيه البلاد من الفوضى السياسية الداخلية ، الأمر الذي مثل مناخا مناسبا لاستمرار النفوذ الأجنبي ، ثم أبرزت محاولات الحكومة السوفيتية لإيجاد حكومة عميلة لها في شمال إيران ، وما بذلته من دعم وتأييد لتلك الحركات الانفصالية سواء في أذربيجان أو في كردستان ، ثم استعرضت للدور الذي قام به قوام السلطنة من أجل إنهاء تلك الأزمة ومراوغته في التفاوض مع الحكومة السوفيتية ؛ حيث ربط مسألة جلاء القوات السوفيتية عن الأراضي الإيرانية بمنح السوفيت ما طالبوا به من امتيازات للبترول ، في الوقت الذي علق فيه مسألة منح الامتيازات البترولية على موافقة البرلمان الإيراني ، وكان لرفض البرلمان الإيراني لتلك الاتفاقية أثره في توتر العلاقات الإيرانية – السوفيتية.

وخصصت **الفصل الثالث** لدراسة المقدمات التي أدت إلى بروز أزمة البترول الإيراني ، وأثرها على الأوضاع الداخلية ؛ حيث تناولت فيه صراع القوى الخارجية على إيران ومحاولة كل منها للاستئثار بالنفوذ داخل البلاد ، والصراع الحزبي الداخلي وتأثيره على الحكومات الإيرانية في تلك الفترة ومحاولات كل منها لإرضاء كل من القوى الخارجية والداخلية من أجل البقاء في السلطة ، ثم تناولت كيف برز الخلاف حول امتياز البترول الممنوح للشركة البريطانية الإيرانية المشتركة ، كما تطرقت إلى محاولة اغتيال الشاه ، وكيف أثر هذا الحادث في تعديل الشاه لسياساته لتحقيق مزيد من السيطرة والنفوذ ، ثم عرضت للظروف التي أدت إلى ظهور الجبهة الوطنية ذلك الائتلاف الذي لعب دورا

بارزا في حسم المناقشات الخاصة بالاتفاق الإضافي ، وهو الاتفاق الذي تمخض عن المحادثات الرسمية التي تمت بين الحكومة الإيرانية وشركة البترول الأنجلو - إيرانية ، وذلك من خلال المناداة بتأميم البترول الإيراني ، ثم تناولت لفترة حكم رزم آرا رئيس الحكومة الإيرانية في تلك الفترة والظروف التي أدت إلى اغتياله وحتى وصول مصدق إلى السلطة.

وفي **الفصل الرابع** تناولت أزمة تأميم البترول الإيراني وانعكاساتها على الأوضاع الداخلية ، حيث تعرضت فيه لصدور قانون التأميم وردود الفعل الدولية ، وما كان من رفض الحكومة البريطانية واحتجاجها على هذا القانون ، ثم تدخلات الحكومة الأمريكية للتوسط بين الطرفين حسما للنزاع بينهما ، ورغبة في الوصول إلى اتفاق يرضي الطرفين، ولكن الفشل المتكرر للمفاوضات الأنجلو إيرانية كان سببا في تبني الحكومة البريطانية لاستراتيجية صممت لإعادة سيطرتها على البترول الإيراني وذلك إما بالضغط على مصدق للدخول في اتفاقية تحقق مصالحها ، وإما بإزاحته من منصبه. وكان المكون الأول لهذه الاستراتيجية يشتمل على سلسلة من المناورات القانونية من أجل فتح باب المفاوضات. وكان المكون الثاني لها يقوم على تقويض حكومة مصدق اقتصاديا من خلال فرض العقوبات الاقتصادية ، ووضع قواعد عسكرية في المنطقة. أما المكون الثالث لتلك الاستراتيجية فقد تمثل في محاولة التخلص من مصدق وإزاحته من منصبه ، وهو ما تم بالاشتراك مع المخابرات الأمريكية ومؤيديهم من الإيرانيين في أغسطس عام ١٩٥٣.

وقد اعتمدت الباحثة في إعداد هذه الدراسة على عدد كبير من المصادر التي تنوعت ما بين وثائق غير منشورة وأخرى منشورة ، ومراجع ومقالات ودراسات عربية وأخرى أجنبية ، ومن أهم الوثائق غير المنشورة ما استطاعت الباحثة الحصول عليه من وثائق وزارة الخارجية المصرية ، الأرشيف السري الجديد ، ووثائق عابدين ، وأرشيف الدول ، وكلها محفوظة بدار الوثائق القومية .

ويأتي بعد ذلك الوثائق المنشورة ، وهي متعددة ما بين وثائق أمريكية ، ووثائق بريطانية نذكر منها :

١- مجموعة الوثائق البريطانية تحت عنوان :

- Documents On British Policy Overseas.
- British Documents On Foreign Affairs.

٢- مجموعة الوثائق الأمريكية تحت عنوان :

- Foreign Relations Of The United States.

بين عامي (١٩٤١ – ١٩٥٣)

- Documents On International Affairs.

بين عامي (١٩٥١ – ١٩٥٣)

- Survey Of International Affairs.

بين عامي (١٩٥٢ – ١٩٥٣)

كما اعتمدت الدراسة على عدد من المذكرات الشخصية يأتي في مقدمتها مذكرات أنتوني إيدن ، ومذكرات دين آتشيسون ومذكرات محمد رضا بهلوي ، فضلا عن عدد كبير من المراجع والدراسات العربية والأجنبية .

وتجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من توافر هذا العدد الكبير والمتنوع من المصادر والمراجع التي خدمت الدراسة إلى حد كبير ، فإن الصعوبة التي واجهت الباحثة تمثلت في عدم القدرة على الحصول على المصادر والمراجع الفارسية ، رغبة في معرفة وجهة النظر الإيرانية في التطورات التي شهدتها إيران فترة البحث ، وذلك نظرا لعدم توفر تلك المصادر والمراجع في مصر ، وعلى الرغم من محاولة الباحثة مراسلة مركز دراسات الثورة الإيرانية في سبيل الحصول على بعض من إصدارات هذا المركز من مراجع أو دوريات ، فإنها لم تتمكن من الحصول عليها نظرا لعدم الرد من قبل المركز في أي محاولة لمراسلته.

وفي النهاية أود أن أتوجه بخالص الشكر والعرفان بالجميل – بعد الله سبحانه وتعالى – إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل ، وأخص بالذكر في هذا المجال أستاذي الدكتور محمد عبد الوهاب سيد أحمد لتفضله بقبول الإشراف على هذه الدراسة ، فقد كان

لتوجيهاته وتعاونه معي طوال فترة الإعداد لهذا البحث الأثر الأكبر في إخراج هذا العمل إلى حيز الوجود ، فضلا عن إمداده لي ببعض المراجع القيمة ، وتحمله مشقة مراجعة هذا العمل وتصحيحه ، إلى جانب إرشاداته ونصائحه القيمة أسأل الله تعالى أن يجزه عني خير الجزاء و أن يديم عليه الصحة والعافية وأن يظل هكذا دائما نعم السند والمعين لنا جميعا .

كما أتوجه بخالص شكري إلى الأستاذ الدكتور أحمد زكريا الذي لم يبخل مطلقا بتوجيهاته ونصائحه الغالية ، والأستاذ الدكتور جمال معوض شقرة لتعاونه معي وتشجيعه لي ، ولا أستثني في هذا المقام الدكتورة نعمة حسن والدكتور سعيد الصباغ والأستاذ فتحي أبو بكر والأستاذ أحمد فؤاد على ما قدموه لي من مساعدات .

كما لا يفوتني في هذا المجال أن أسجل شكري إلى السادة أمناء وموظفي مكتبتي كلية الآداب والتربية جامعة عين شمس والمكتبة المركزية بجامعتي عين شمس والقاهرة ، ومكتبة مركز بحوث الشرق الأوسط ومكتبة الجامعة الأمريكية والسفارة الأمريكية ، ومكتبة دار الكتب المصرية ، ودار الوثائق القومية ، ومكتبة مركز البحوث الأمريكية ، ومكتبة جامعة الدول العربية ومعهد البحوث والدراسات العربية ، والمعهد الدبلوماسي فلهم مني جميعا وافر الشكر.

كما أتوجه بأسمى آيات الحب والعرفان إلى أعضاء أسرتي الكريمة الذين ساندوني بمشاعرهم الطيبة ووفروا لي كل أسباب الراحة ، وادعوا المولى عز وجل أن يديم على أمي وأخوتي الصحة والعافية ، وأن يسكن أبي فسيح جناته ويتغمده برحمته.

إلى جميع هؤلاء أكرر شكري وامتناني ، داعية المولى عز وجل أن يجزهم عني خير الجزاء .

وأخيرا ، فهذه محاولة مني على طريق البحث العلمي فإن أصبت فمن الله وحده ، وإن أخطأت فمن نفسي . والله ولي التوفيق ،،،

تمهيد

التطور السياسي لإيران قبل عام ١٩٤١

قدر لإيران أن يسهم موقعها الجغرافي بشكل كبير في تشكيل ملامح سياستها، فقد احتلت إيران موقعا استراتيجيا هاما في غرب آسيا لعدة قرون فيما بين الإمبراطورية الروسية وشبه القارة الهندية ؛ حيث مثلت بالنسبة لروسيا(القيصرية والسوفيتية) معبرا للهند و موانى المياه الدفيئة للخليج العربي ، ومثلت لبريطانيا رابطة حيوية في الحزام الوقائي حول حدود الهند ومنطقة التوسع التجاري ، ولقد زادت هذه الأهمية باكتشاف الرواسب النفطية عام ١٩٠٨ ، كما كان لها أولوية استراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية وذلك لتوافق مصلحتها دائما مع استقلال إيران واستقرارها الداخلي. (١)

ولقد أثر هذا الموقع الهام في حياة البلاد السياسية والاقتصادية منذ أقدم العصور ؛ فقد جعلها موقعها معبرا للمواصلات البرية بين الشرق الأقصى في آسيا ،ومنطقة شرقي البحر المتوسط ، كما ظلت طرق التجارة الرئيسية بين الشرق والغرب تمر بشمالي إيران مئات السنين.(٢)

موقع إيران الجغرافي:

تمتد إيران من بحر قزوين وروسيا السوفيتية شمالاً وحتى السواحل الجنوبية والجنوبية الغربية للخليج العربي وخليج عمان والمحيط الهندي جنوبا، ومن روسيا وأفغانستان وباكستان شرقا حتى تركيا والعراق غربا.(٣)

وتعد إيران ثالث وحدة إسلامية آسيوية من حيث المساحة بعد كل من السعودية وإندونيسيا ؛ حيث تشغل من المسطح الجغرافي ما يبلغ ٠٠٠,٦٤٨,١كم٢، وتختص إيران بصحراء مركزية واسعة يحوطها أربع سلاسل من الجبال الضخمة هي زاجروس ، و ألبرز ، ومكران ، والمناطق المرتفعة.(٤)

وقد جعلت هذه الطبيعة الجبلية سكان إيران يتناثرون في قرى متباعدة ، ومدن متفرقة، وقبائل رعوية متنقلة ، وظلت هذه القرى والقبائل والمدن تعيش في عزلة كاملة ،

---

(1) Lenczowski , George , Iran . Nationalism Erupts , (Current History ,Vol. 21 , No.119, July , 1951) , p. 12.

(2) Cottam , Richard W. , Nationalism In Iran , (University Of Pittsburgh Press , 1964) , p. 119 ; محمد وصفي أبو مغلي ، إيران دراسة عامة ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ، البصرة ،١٩٨٥، ص١٩.

(3) جاد طه ، دراسات في تاريخ آسيا الحديث ، ٢٠٠١، ص٩٣ ؛ دونالد ولبر، إيران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨٥، ص١٠.

(4) يرواند ابراهاميان ، ايران بين دو انقلاب از مشروطه تا انقلاب اسلامي ، ترجمة كاظم فيروزمند ، وحسن شمس آوری ، ومحسن مدير شانه جی ، چاپ چهارم ، نشر مركز، ١٣٧٧هـ.ش ، ص١٠ ؛ سعيد الصباغ ، تاريخ إيران السياسي ١٩٠٠- ١٩٤١(جذور التحول) ، الدار الدولية للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٠، ص٧.

لكل منها نظامه الاقتصادي الخاص به ، وكأنها وحدات اقتصادية منفصلة تنتج كل منها السلع الزراعية والصناعات اليدوية وتستهلكها في مكانها.(1)

وقد امتزجت هذه الوعورة الجغرافية بالاختلافات العرقية، فإلى جانب الفرس ، نجد الأكراد واللور والبختيار والعرب والأتراك والبلوش، كما كانت إيران - و لا تزال - أرض الأقليات اللغوية فعلى سبيل المثال يتحدث سكان المدن في الصحراء المركزية باللغة الفارسية، ويتحدث القرويون بالفارسية والبختيارية واللورية (الأرمينية) ، أما أهل العشائر القبلية فيتحدثون بالبختيارية والقشقائية والبلوشية والعربية ، وفى الأقاليم المجاورة لبحر قزوين يتحدث القرويون بالجيلاكية والطاليشية أو المازندرانية ، ويتحدث سكان المدن بالفارسية والتركية الآذرية ، أما أهل العشائر فيتحدثون بالكردية أو التركية التركمانية ، أما أهل إقليم أذربيجان فيتحدثون اللغة الآذرية بشكل عام ، فضلا عن وجود أقليات لغوية أخرى داخل هذا الإقليم نفسه.(2)

وبالإضافة الى هذا التباين العرقي اللغوي توجد كذلك اختلافات دينية ومذهبية ، فمنذ منتصف القرن التاسع عشر ١٨٥١م و سكان الهضبة الإيرانية ينقسمون من حيث الديانة إلى ثلاثة أقسام رئيسية وهي :-

القسم الأول / ويشمل الأقلية غير المسلمة ، وتضم ١١٠ آلاف أرميني يسكنون أصفهان ونواحيها وطهران وتبريز وهمدان وآرات ، و١٣٨ ألف يهودي أغلبهم من النساطرة يتمركزون في أذربيجان الغربية ، و٣٢ألف يهودي يقيمون في المدن الكبرى و٢٠ألف زرادشتي يقيمون في مدن إيران القديمة مثل كرمان ويزد.

القسم الثاني/ ويضم الأغلبية المسلمة ومعظمها من الشيعة وأقلية سنية ، والسنة يشملون قبائل متناثرة ، وخاصة بين الأكراد والتركمان والعرب والبلوش والهزار.

القسم الثالث/ ويتفرع من الأغلبية الشيعية وهذه المجموعة هي الإثناعشرية المجتهدية ، ومن داخل الطائفة الشيعية ظهرت فرق دينية أخرى مثل الكريمخانية والشيخية.(3)

على أن هذا التباين العرقي واللغوي والديني في إيران لم يعرقل ظهور فئات اجتماعية قادرة على القيام بأدوار مؤثرة على المستويات السياسية والاقتصادية ؛ حيث

---

(1) بروآند ابراهاميان ، مرجع سابق ، ص١٢.
(2) بروآند ابراهاميان ، مرجع سابق ، ص١٤.
(3) نفس المكان .

شكل الفقهاء([1]) والعسكريين ورجال البازار منظومة اجتماعية ثلاثية الأبعاد اختزلت في مكوناتها كل العناصر والقوى الرئيسية في أي تحرك سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي في إيران ، فضلا عن رجال القبائل والفلاحين لتشكل في مجموعها فئات المجتمع الإيراني.([2])

ولم يقتصر تأثير الموقع الجغرافي لإيران على تركيبة سكانها فقط ، بل جعلها موقعها الاستراتيجي هذا أيضاً مجالاً للتنافس بين القوى الكبرى التي تعارضت مصالحها وتشابكت في إيران، وعلى هذا فإن حدود دولة إيران قد حددت خلال القرن التاسع عشر بعد سلسلة من الحروب كانت إيران فيها خاسرة دائماً فاضطرت إلى توقيع عدد من الاتفاقيات مع روسيا تخلت بموجبها عن مساحات واسعة من شمالها لروسيا ([3])، كما تخلت عن أجزاء من أفغانستان (مدينة هرات) في الشرق بضغط من بريطانيا التي أيدت أمير أفغانستان في خلافه مع الشاه القاجارى.([4])

لمحة تاريخية:

لقد ظلت فارس القديمة - والتي تسمى اليوم دولة إيران ([5]) - حتى أواخر القرن التاسع عشر تحكمها سلالة تسمي الكاجار أو القاجار، وكان الشاهات يحكمون البلاد

([1]) شكل رجال الدين في إيران – في ظل النظام الشيعي الاثنا عشري- ما يشبه الكنيسة التي يؤمن الناس بعصمتها ، وبوجوب طاعتها ، كما أن لها (سلكا) يتدرج فيه رجالها بين " شيخ " ، وبين " ثقة الإسلام" ، وبين " حجة الإسلام" ، ثم " آية الله" ، وأخيراً "آية الله العظمى" وهو ممثل الإمام الخفي وإليه يؤدى "الخمس" ، وله من النفوذ ما تحسب الحكومة حسابه دائماً . انظر: دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٤٢، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ١٦، مذكرة عن الأحزاب السياسية والتشكيلات البرلمانية في إيران ، ٢٦ يوليو ١٩٥٦، سري .

([2]) سعيد الصباغ ، مرجع سابق ، ص٩.

([3]) لقد اضطرت إيران بعد هزيمتها أمام الروس إلى توقيع اتفاقية گلستان عام١٨١٣، والتي نصت على إنهاء حالة الحرب بين البلدين وإعطاء كل ولاية جورجيا وجزء كبير من أرمينيا ونصف منطقة أذربيجان وإقليم شيروان وايروان ونخجوان ومدينة مرو لروسيا القيصرية ، واستمرت الحروب بين روسيا وإيران طويلا خرجت منها إيران وقد أصابتها هزائم منكرة حتى تدخلت بريطانيا وتوسطت بين الدولتين خوفا على مصالحها في شبه القارة الهندية ، واضطرت إيران إلى توقيع اتفاقية تركمان چاى عام ١٨٢٦م، والتى كانت بمثابة قيد حديدي لإيران استمر قرابة قرن من الزمان، كما اضطرت الحكومة الإيرانية نتيجة للضغوط البريطانية إلى الاعتراف باستقلال افغانستان ، وذلك بموجب اتفاقية باريس التي تم توقيعها بين إيران وبريطانيا عام ١٨٥٧. انظر: عبد السلام عبد العزيز فهمى، تاريخ إيران السياسي في القرن العشرين، مطبعة المركز النموذجي ، ١٩٧٣، ص ص ٩- ١٦ ؛ سعيد الصباغ ، مرجع سابق، ص١٦.

([4]) محمد وصفي أبو مغلي، مرجع سابق، ص١٩ ؛ جان جاك بيري ، الخليج العربي، تعريب نجدة هاجر، سعيد الغز، الطبعة الأولى ، بيروت ،١٩٥٩، ص٧٤.

([5]) إن "إيران" و"فارس" اسمان استعملا للدلالة على قطر واحد، ولكنهما ليسا مترادفين تماما، فلما هاجرت الأقوام الآرية من موطنها الأصلي جنوبي بحر الآرال إلى الهضبة المرتفعة الواقعة أسفل بحر قزوين، سموا الموطن الجديد "إيران"، ومعناها موطن الآريين. وكان موقع القصور الملكية التي شيدها ملوك الدولة الأكمينية يسمي "پارسا"، وكانت الإمبراطورية الأكمينية القوية تسمى "إيران"ولكن سرعان ما أطلق اسم الإقليم الذي قامت فيه قصورهم على الولاية كلها فصارت "پارس"أو"فارس" ومن ثم أخذ الناس في كثير من الدول الأخرى يطلقون عليها اسم "فارس"، ولكن الحكومة في عام١٩٣٥طالبت الدول الأجنبية مراعاة للتناسق والتوحيد أن تطلق على البلاد رسميا" اسم "إيران" فظفرت هذه التسمية ذات الدلالة الصحيحة بالاستعمال العام، ولكن لغة البلاد تسمى"اللغة الفارسية".انظر: دونالد ولبر، مرجع سابق، ص١؛ Kemp , Norman , Abadan , Afirst Hand Account Of The Persian Oil Crisis , First Published , (Allan Wingate , London , 1953) , p. 88.

نظريا... فلم يكن لهم سيطرة إلا على طهران العاصمة وضواحيها، أما باقي البلاد فكانت في حالة تمرد دائم ، كل ذلك في الوقت الذي كان فيه الروس يتنافسون مع بريطانيا والألمان والأتراك على الإجهاز على بقية دولة فارس.([1])

وتوالى على إيران شاهات من الأسرة القاجارية طوال القرن التاسع عشر الميلادي اتصفوا بالضعف ؛ مما جعل إيران مسرحا للتنافس الدولي وميدانا للامتيازات والتنازلات لكل من بريطانيا وروسيا ، الأمر الذي انتهى باتفاق الدولتين على تقسيم إيران إلى منطقتي نفوذ عام ١٩٠٧،المنطقة الشمالية لروسيا والجنوبية لبريطانيا، على أن يفصل بينهما منطقة محايدة . وظلت هذه الاتفاقية سارية المفعول حتى نقضها الاتحاد السوفيتي بعد قيام الثورة البلشفية.([2])

ولقد شهدت إيران منذ مطلع القرن العشرين وحتى الأربعينيات ثلاثة أحداث بارزة شكلت في مجموعها روافد هامة لما آلت إليه الأوضاع في إيران في فترة حكم الشاه محمد رضا بهلوى، وهي:

أولا:الحركة الدستورية في مطلع القرن العشرين(١٩٠٥-١٩١٠).

ثانيا: حركات الأقليات في شمال إيران.

ثالثا: صعود رضا خان في العشرينيات و ما آلت إليه الأوضاع في إيران في ظل حكمه.([3])

أولاً: الحركة الدستورية (١٩٠٥ ــ ١٩١٠):-

إن الحركة الوطنية - التي سميت فيما بعد بالدستورية- لم تبدأ أول ما بدأت بالمطالبة بتطبيق الدستور وتشكيل مجلس نيابي قومي ، فلم يكن الدستور مطروحا أو معروفا بكل مفاهيمه ومعانيه الغربية ، وإنما بدأت الحركة أولا بالمطالبة بتطبيق الشريعة من خلال تكوين " مجلس شورى إسلامي " ، ثم تحولت – نتيجة لدسائس السفارة البريطانية – إلى مسار علماني أدى إلى إحداث خرق فكرى بين القادة الحقيقيين للحركة وهم العلماء ، وبين الجماهير التي لم تكن ترى سبيلا للتغيير إلا عن طريق الإسلام.(٤)

([1]) اسيمه جانو، التاج الإيراني، الطبعة الأولى ، مكتبة مدبولي ،١٩٨٧، ص١٢.
([2]) حسناء محمود محمد الدمرداش ، تأميم البترول الإيراني وانعكاساته داخليا وخارجيا ١٩٥١ -١٩٥٣، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث الأسيوية ، جامعة الزقازيق ،٢٠٠١، ص٢٩ ؛ محمد فاتح عقيل ،الاتحاد السوفيتي وأثره في السياسات العالمية ، الطبعة الأولى ، الإسكندرية ، ١٩٥٨، ص٤٧٩.
([3]) السيد زهرة ، الثورة الإيرانية والأبعاد الاجتماعية والسياسية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ،١٩٨٥، ص٢٤.
([4]) إبراهيم الدسوقي شتا ، الثورة الإيرانية – الجذور الأيديولوجية ، الطبعة الثانية ، الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٨، ص ٧٥.

فمصطلح الدستور بكل مفرداته الغربية لم يكن معروفا لدى الإيرانيين البسطاء ، وإنما أدخله بعض المفكرين الإيرانيين المتأثرين بالفكر الغربي والثقافة الحديثة ، كما أن انشغال رجال الدين بهذه المصطلحات الغربية كان قد أبعدهم عن الاجتهاد في أمور الشريعة الإسلامية ؛ مما أدى إلى تشتتهم فكريا وانقسامهم على أنفسهم.

ومنذ نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، كان قد تجمع في إيران كل مظاهر الفساد السياسي ومبررات الغضب الجماهيري ، الأمر الذي بلغ ذروته عام ١٩٠٥ ؛(١) حيث عمت المظاهرات الصاخبة شوارع طهران تندد بالحكومة ولجأ العلماء إلى مشهد الإمام عبد العظيم بالري ، وهو ما سُمي بـ (الهجرة الصغرى) مطالبين بدار للعدالة ومجلس نيابي إسلامي . (٢) وفي مواجهة هذه الحركة الجماهيرية ، اضطر مظفر الدين شاه (الشاه القاجاري في ذلك الوقت) إلى عزل (عين الدولة) رئيس الحكومة و علاء الدولة حاكم طهران . (٣)

ولكن عودة الأمور إلى ما كانت عليه مرة أخرى أدت الى هجرة المشايخ إلى(قم) للاعتصام بها ، وهو ما سُمي بـ (الهجرة الكبرى) ، ومع غياب علماء الحوزة (رجال الدين) بدأ تدخل السفارة البريطانية مستغلة غياب القيادة الدينية لتحويل مسار الحركة إلى حركة متأثرة بالغرب إلى حد كبير ، ونقل زعامتها إلى الليبراليين المتأثرين بالفكر الإنجليزي المنادي بتغريب إيران أمثال حسن تقي زاده . (٤)

وفي الخامس من أغسطس١٩٠٦، صدر فرمان عرف باسم" فرمان مشروطيت"(٥) يعلن أن إيران ستكون حكومة دستورية ، وأنها ستسير طبقا للشريعة الإسلامية، وأنه سيتم تشكيل مجلس وطني منتخب.(٦)

---

(١) كانت البلاد في ذلك الوقت تعاني من الفساد السياسي فضلا عن إجراءات القمع التي اتخذها مظفر الدين شاه تجاه العلماء ، كما تأزمت الحالة الاقتصادية للبلاد ونتيجة لانتشار المظاهرات تظاهر مظفر الدين بالاستجابة لبعض مطالب المتظاهرين ، في الوقت الذي أوعز فيه إلى عين الدولة رئيس الحكومة أن يقوم بتصفية عناصر الصراع وإعادة الهدوء إلى الشارع الإيراني ، إلا أن ما قام به علاء الدولة حاكم طهران في ديسمبر عام١٩٠٥ من جلد تاجرين شيخين لإخفائهما للسكر لرفع سعره ، ووفاة أحدهما نتيجة لذلك مما أدى إلى خروج العديد من المتظاهرين ولجوء العلماء إلى مشهد الإمام عبد العظيم. انظر : المرجع نفسه ، ص ص ٧٦، ٧٧.

(2) Kohler, J.A And Taylor , J.K . , Ahistory Of The 20th Century World , Africa And The Middle East , London , 1985 , p. 134 ; Abrahamian , E., The crowd In Iranian Politics 1905- 1953,(Past And Present , No.41, Dec. 1968), p.186.

(3) Kemp, Norman , Op. Cit , p. 89.

(٤) إبراهيم الدسوقي شتا ، مرجع سابق ، ص٧٩ ؛ فهمي هويدي ، إيران من الداخل ، الطبعة الرابعة ، مؤسسة الأهرام، ١٩٩١، ص ٦٩.

(٥) مشروطيت/ كلمة فارسية تعني الدستورية أو الحياة النيابية . انظر معجم الواعد (فارسي- عربي) للدكتور محمد عبد الوهاب علوب، الطبعة الأولى ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، ١٩٩٦ ، ص٣٧٨.

(6) Kemp, Norman , Op.Cit , p. 89 .

وافتتح أول مجلس نيابي منتخب في ٧ أكتوبر عام١٩٠٦، وهو المجلس الذي قام بصياغة أول دستور في تاريخ إيران الحديث متضمنا (٥١ مادة) ، وفى ١٦أكتوبر ١٩٠٧ أضيف ملحق للدستور ضم (١٠٧) مادة عالجت أمورا جديدة، وأوضحت بعض الأمور الغامضة في المواد السابقة وبشكل خاص تأكيد الجانب الإلهي لشرعية الحكم والملكية في إيران.(١)

يتبين لنا من ذلك أن المؤسسات الأجنبية وروادها من الإيرانيين الليبراليين استطاعوا أن يخرجوا بالحركة الدستورية من نطاقها الفعلي كحركة تطالب بالعدالة في نطاق الدين ، وذلك من خلال تأسيس دار للعدالة ومجلس نيابي إسلامي إلى حركة متأثرة بالفكر الغربي والثقافة الأجنبية تطالب بدستور على النمط الغربي ، وقد شجعهم وساعدهم على ذلك غياب علماء الحوزة.

و يبدو أن تدخل هذه المؤسسات الأجنبية كان أيضا سببا في استجابة الشاه لمطالب المتظاهرين الإيرانيين ، فلم يتم إعلان الدستور أو افتتاح المجلس النيابي إلا بعد تدخل السفارة البريطانية ؛ مما يشير إلى دور الحكومة البريطانية في التأثير على الشاه.

ومهما يكن من أمر فقد ظهر في هذه الفترة المبكرة من العهد الدستوري اتجاهان فكريان هما :

(١) اتجاه ينادي بالدستور:

وكان أنصاره من رجال الطبقة الوسطى والمثقفين وبعض العلماء الذين اعتقدوا في إمكانية الدمج بين الإسلام والمبادئ الدستورية أمثال العلامة النائيني. وهؤلاء كانوا يصفون خصومهم(أنصار الحكم المطلق) بالرجعية.

(٢) اتجاه يعارض الدستور:

وكان أنصاره من الأعيان ورجال الطبقة الأولى وعامة الناس من الجهلة ، كما أيده مجموعة من كبار مشايخ الإسلام أمثال الشيخ فضل الله نوري ، وكانوا يصفون بعض الدستوريين بالكفر والإلحاد.(٢)

ومما ينبغي الإشارة إليه في هذا الصدد أن رفض بعض رجال الدين للمبادئ الدستورية لم يكن بدافع الولاء لسلطة الشاه ، بدليل مشاركة بعضهم في اعتصامات الحركة

---

(1) السيد زهرة ، مرجع سابق ، ص٢٥ ؛ فتحي أبو بكر محمد هاشم، خطبة الجمعة فى إيران المعاصرة – دراسة تحليلية نقدية مع ترجمة لنماذج من الخطب ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس، ٢٠٠٤، ص ٥٨.

(2) محمد وصفي أبو مغلي ، الأحزاب والتجمعات السياسية في إيران ١٩٠٥- ١٩٨١ ، الطبعة الثانية ، مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ، ١٩٨٣ ، ص٨ ؛ سعيد الصباغ ، مرجع سابق، ص٤٤.

الدستورية مثلما فعل الشيخ فضل الله نوري، وإنما كان لعدم الثقة في الدستوريين العلمانيين وأفكارهم ، فضلا عن الرغبة في الحفاظ على مكانة الفقيه في المجتمع الإيراني .([1])

فقد كان لديهم اعتقاد بتعارض المبادئ الدستورية مع قوانين الشريعة الإسلامية ، وبالتالي قرروا مساندة الشاه بدلا من الابتعاد عن مبادئ الشريعة الإسلامية.

وربما تكون هذه عادة شعوب الشرق الأوسط التي اعتادت حكم الفرد الواحد بدلاً من الدخول في غياهب الحياة الدستورية التي كانت تجهلها شعوب هذه المنطقة في ذلك الوقت . كما يبدو أن كل من ساند هذا الاتجاه كان له مبرره ومصالحه الخاصة ، فعامة الناس من الجهلة لم يكن لديهم القدرة على معرفة مدى أهمية الحياة الدستورية ومن ثم كانوا الأسهل في أن يقودهم الأعيان ورجال الطبقة الأولى لتحقيق مصالحهم في ظل استمرار الحياة الملكية خوفا من أن تزاحمهم طبقات الشعب الأخرى فيما ينعمون به من حياة كريمة.

أما رجال الدين ومشايخ الإسلام فقد كانت لهم مخاوفهم من كل ما يصدر عن الغرب ، إلا أن هذا الاتجاه لم يكن يسيطر عليهم جميعا؛ حيث انتبه المستنيرون منهم إلى أهمية تلك الأفكار الآتية من الغرب والتي كانت تحمل في أحشائها رياح التغيير .

على أية حال لم يلبث مظفر الدين شاه أن توفي في يناير ١٩٠٧ بعد صدور الدستور بأيام قلائل وتولى ابنه محمد على شاه، وفي فترة حكمه لم يتمتع الإصلاحيون بانتصارهم طويلا ، فقد كان الموقف في إيران معقدا ؛ لأن اثنتين من القوى العظمى - وهما بريطانيا وروسيا - أخذتا تواجهان بعضهما البعض ، وهذا كان يعني أنه لم يكن من العسير بالنسبة للشاه الجديد أن يثير حفيظة كل منهما ضد الأخرى حتى يحقق مصالحه. وبعد أكثر من عام قام "محمد علي شاه" - بتأييد من روسيا - بالتصدي للحركة الثورية ، فألغى الدستور، وهاجم المجلس وفرقه.([2])

وكان الشيء الذي أحزن الإيرانيين كثيرا في الأمر كله هو سلوك بريطانيا ، فقد كان من المتوقع من القياصرة ، الذين كانوا يقاومون فكرة الدستور في بلادهم ، أن يعارضوا إقامته في بلد تقع على حدودهم ، أما البريطانيون فقد حظيت الحركة

([1]) فتحي أبو بكر محمد هاشم ، مرجع سابق، ص ٦٢.

([2])Abrahamian , Ervand , Op.Cit , p. 187 ;
أحمد محمود الساداتي ، رضا شاه بهلوي (نهضة إيران الحديثة) ، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٣٩ ، ص ص ٢٤، ٢٥.

الدستورية بتشجيعهم([1])،كما اعتبر الإيرانيون الممارسات البرلمانية البريطانية نموذجا يحتذى به، وكان من نتيجة ذلك أن أكثر من عشرة آلاف من الإصلاحيين الذين كانوا يطالبون بالدستور اعتصموا بالسفارة البريطانية، وظلوا بها عدة أسابيع إلى أن يغير الشاه من سياسته. ولكن بعد عام واحد فقط وفى أغسطس ١٩٠٧ ، أعلنت الحكومتان البريطانية والروسية أنهما وقعتا معاهدة ١٩٠٧ التي كلفت بريطانيا مقدارا كبيرا من شعبيتها في إيران ، الأمر الذي أدى إلى اتجاههم نحو ألمانيا باحثين عن صديق وقوة ثالثة ليست بريطانيا ولا روسيا لتعادلهما.([2])

على أية حال ، ففى٢٣يونيو١٩٠٨ حاصرت قوات القوزاق([3]) المجلس النيابي وقصفته بالقنابل ، بينما كانت قوات أخرى تتصيد الخارجين منه تحت القصف وتقبض عليهم وترسلهم الى منطقة باغشاه لتعذيبهم وإعدامهم ، وخلال ساعات تصدع المجلس وقتل بعض النواب وهرب آخرون، وأعلن الشاه وقف الدستور وتعطيل المجلس النيابي وإقامة حكومة عسكرية في طهران ، كما حدثت عدة انتفاضات في الفترة التي تلت ذلك، وفى١٦ يوليو١٩٠٩، تم خلع الشاه وتعيين ابنه أحمد ميرزا ([4]) ملكا ، وأعيد الدستور وافتتح المجلس الثاني في أكتوبر١٩٠٩.([5])

وعلى ذلك كان البرلمان الثاني الذي تشكل عام١٩٠٩، ذا أهمية خاصة لهذه البلاد ؛ لأنه قام بإرادة الشعب، كما كان فاتحة عهد الحزبية البرلمانية في إيران.([6])

وهكذا نجد أن قيام حالة ثورية في وطن من الأوطان هو أمر لا يضعه فرد بعينه أو جماعة بذاتها، وإنما يأتي نتيجة تراكم أوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية

([1]) ففي ديسمبر ١٩٠٥، شجعت بريطانيا جماعات البازار في طهران (التجار الصغار) ، والزعماء الدينيين ونزلوا إلى شوارع طهران وأجبروا الشاه على إعلان الدستور، إلا أنه ينبغى الإشارة إلى أن تشجيع بريطانيا للدستوريين لم يكن حبا منها فى سيادة الحياة الديموقراطية فيها ، ولكنها أرادت ضرب الدولة القاجارية المدعومة من قبل روسيا من خلال تحديها للنظام الملكي ، وما دام الدستور هو الحركة المقابلة الملكية فهى مسانده له. انظر: Rubinstein , Alvin Z. , Soviet Policy Toward Turkey , Iran , Afghanistan . The Dynamics of Influence , (Praeger , New York , 1982) , p. 59.

([2]) محمد حسنين هيكل ، مدافع آية الله . قصة إيران والثورة ، الطبعة الرابعة ، دار الشروق ، ١٩٨٨ ، ص٤٥ ؛ Lenczowski , George , Op.Cit , p. 12.

([3]) تكونت فرقة القوزاق الإيرانية في عهد الشاه ناصر الدين تحت قيادة ضباط روس وكان الهدف منها تدعيم أركان حكم الشاه القاجارى وقد تم استخدامها في قمع المطالبين بالدستور . انظر: أمية حسن أبو السعود، دور المعارضة الدينية في السياسة الإيرانية في الفترة ١٩٢٤- ١٩٧٩، رسالة دكتوراه ، كلية الاقتصاد و العلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧، ص١٢٣.

([4]) ميرزا، لقب فارسى بمعنى "أفندي" عندما يأتى قبل الاسم، ويمعنى "أمير" عندما يأتى بعد الاسم . وينبغى الإشارة إلى أن أحمد شاه كان صغير السن حيث كان في الثانية عشرة من عمره فعينوا عضد الملك وصيا عليه ، ثم انتخبوا أبا القاسم خان ناصر الملك"وصيا" بعد وفاة الأول. انظر: محمد وصفى أبو مغلى ،الأحزاب والتجمعات السياسية في إيران١٩٠٥-١٩٨١، مرجع سابق ، ص١٠.

([5]) السيد زهرة ، مرجع سابق ، ص٢٨. انظر أيضا : إبراهيم الدسوقي شتا ، مرجع سابق ، ص٨٤ ؛ Rubinstein , Alvin Z. , OP.Cit , p. 59 .

([6]) محمد وصفى أبو مغلي ، الأحزاب والتجمعات السياسية في إيران١٩٠٥-١٩٨١، مرجع سابق ، ص ١٠.

فوق بعضها البعض تجعل الشعب في حالة من التذمر، وبمجرد أن تطرأ حادثة أخرى يقتنع الجميع أن الأمر الواقع قد تردى إلى حد لا يرجى إصلاحه، وأنه وصل بما لا يدع مجالاً للشك إلى طريق مسدود، وهو بالفعل ما حدث في إيران في عهد مظفر الدين شاه إبان الثورة الدستورية ١٩٠٦.

وينبغي الإشارة إلى أنه على الرغم من فشل هذه الحركة كمحاولة إصلاحية، فقد كانت هذه هي المرة الأولى في تاريخ إيران التي يطالب فيها الشعب بتحديد سلطة العرش، ونقل السلطة إلى هيئة منتخبة، هي المجلس "البرلمان".

وقد رافقت الثورة الدستورية تعبئة واسعة للجماهير في مدينتين على الأقل، هما "طهران وتبريز"([١]). وعلى الرغم من ذلك ومع استمرار المجلس وبقاء الدستور، تمكن "الشاهات" من استعادة مكانتهم السابقة، وفى التقييم النهائي لهذه الأحداث نجد أنها لم تؤد إلى تغييرات جوهرية في الدولة .([٢])

على أية حال، سواء نجحت الثورة أم فشلت في تحقيق أهدافها، فقد كانت محاولة في طريق الإصلاح أشارت إلى وجود مشاعر وطنية مناهضة للنظام القاجارى، الراضخ للوجود الأجنبي، قد تنمو باستمرار الدولة القاجارية في ضعفها وفى تبعيتها للغرب، وقد تخمدها قبضة حاكم قوي يحكم البلاد بقبضة من حديد .

ولكن سرعان ما عاثت القوات الأجنبية فسادا في البلاد، وعندما اندلعت الثورة الروسية عام١٩١٧، نقض الروس اتفاقية ١٩٠٧ لمجافاتها لروح العدالة، وسحبوا جنودهم من فارس، وانفردت بريطانيا بالسيطرة على الحكومة الفارسية الضعيفة وأكرهتها عام ١٩١٩([٣]) على إبرام معاهدة جعلت إيران في حكم دولة محمية.([٤])

([1]) كانت طهران وتبريز مركزين هامين لتجمع الثورات، فطهران هي العاصمة، أما تبريز فقد كانت ملتقى الثورات والحركات التحررية في روسيا وتركيا و إيران . انظر : إبراهيم الدسوقي شتا، مرجع سابق، ص٥٨.

([2]) فريد هوليداى، مقدمات الثورة في إيران، ترجمة مصطفى كركوتي، دار ابن خلدون، ص٣٨.

([3]) وتجدر الإشارة إلى أن " برس سايكس " الإنجليزي قد تمكن من التوصل إلى صيغة معاهدة مع إيران في ٩ أغسطس ١٩١٩ تعترف فيها بريطانيا باستقلال إيران وتقدم لها قرضا بقيمة مليون جنية إسترليني لإصلاح الطرق التي تعطلت نتيجة للأعمال الحربية، ويقوم الإنجليز بالإشراف على المالية والإدارات الحكومية والقوات المسلحة الإيرانية بواسطة مستشارين، ويتبادل الطرفان المعونة العسكرية عند الحاجة. وبذلك خضع الجيش الإيراني ومالية البلاد لرقابة الإنجليز. إلا إن الحكومة الفارسية لم تتمكن من التصديق عليها في مجلس النواب، وبقيت معلقة لمدة عام ونصف إلى أن رفض المجلس التصديق عليها عام١٩٢١. بعد نشوب سلسلة من الخلافات والمنازعات بين مؤيد ومعارض. وبإلغائها بدأت بريطانيا في سحب قواتها من الأراضي الإيرانية . انظر: طلال مجذوب، إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية، دار ابن رشد، ١٩٨٠، ص٢٨٦ ؛ أحمد محمود الساداتي، تاريخ الدولة الإسلامية بآسيا وحضاراتها، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٩، ص١٥٧ ؛ عبد السلام عبد العزيز فهمي، تاريخ إيران السياسي في القرن العشرين، مطبعة المركز النموذجي، القاهرة، ١٩٧٣، ص٣٥.

([4]) محمد فاتح عقيل، الاتحاد السوفيتي وأثره في السياسات العالمية " دراسة موضوعية في الجغرافيا الاقتصادية والسياسية "، الطبعة الأولى، دار النشر الثقافية، الإسكندرية، ١٩٥٨، ص٤٧٩ ؛ Lenczowski, George, OP. Cit, p. 13 ; Rubinstein, Alvin Z., Op. Cit, p. 60 .

وما لبث الروس أن استعادوا مراكزهم وبدءوا يظهرون أمام الشعب الإيراني كقوات مخلصة لهم من السيطرة البريطانية ، وعقدوا مع الإيرانيين معاهدة في ٢٦ فبراير ١٩٢١،([1]) بعد أن جلوا عن مقاطعة جيلان في الشمال وتنازلوا عن جميع امتيازاتهم الاقتصادية والسياسية السابقة.([2])

يتبين لنا من ذلك ، كيف بلورت الحركة الدستورية مجموعة من القوى السياسية التي كان لها دورها في الحياة السياسية الإيرانية ، وقد تمثلت هذه القوى في المثقفين ورجال الدين والبلاط الشاهنشاهي(الشاه القاجارى) والقوى الأجنبية ؛ حيث بدأ الصراع السياسي بين المثقفين وعلماء الدين ما بين مؤيد ومعارض للدستور وما بين مؤيد ومعارض للبلاط الشاهنشاهى، وظلت الأمور على هذا النحو إلى أن دخلت إيران في طور جديد من الصراع مع دخول القوى الأجنبية للبلاد ، وهو صراع بين القوى الأجنبية والقوى الوطنية.

ثانيًا: حركات الأقليات في شمال إيران:-

من أبرز التطورات التي شهدتها إيران في أعقاب الثورة الدستورية وحتى ظهور رضا خان في مطلع العشرينيات، قيام الأقليات القومية بعدة ثورات ؛ حيث انتشرت حركات التمرد والثورات في كل مناطق الأقليات الإيرانية تقريبا ، فشملت جيلان وتبريز وأذربيجان وكردستان وخراسان .([3])

وقد كان من الطبيعي قيام مثل هذه الحركات في المناطق التي تسكنها الأقليات العرقية التي تفتقد – بعض الشيء – الولاء لسلطة الحكومة المركزية ، إلى جانب وجود عوامل طبيعية وحواجز جغرافية ساعدت على قيام تلك الثورات دون أن تصل إليها أيدي الحكومة المركزية، فضلاً عن تشجيع القوى الغربية لهذه الأقليات.

([1]) وتجدر الإشارة إلى أن المادة السادسة من هذه الاتفاقية كان لها أهمية خاصة حيث نصت على " حق روسيا السوفيتية في دخول إيران إذا ما أصبحت الأخيرة قاعدة للعمليات المعادية للسوفيت"و هي المادة التي استندت عليها روسيا السوفيتية في كل تدخلاتها في إيران سواء في الحرب العالمية الثانية أو في أزمة أذربيجان والذي سيأتي تفصيلهما فيما بعد .انظر: مازن إسماعيل الرمضاني، السياسة السوفيتية حيال إيران، سعد ناجى جواد(محررا) ، بكتاب (العلاقات الدولية لإيران) ، الجزء الأول ، مركز دراسات العالم الثالث ، بغداد، ١٩٨٨ ، ص١٢ ؛
Sablier , Édouard , Iran La Poudriére , (Robert Laffont , Paris , 1980) , p. 258 .

([2]) Hurewitz , J. C. , Middle East Dilemmas ,The Background Of United States Policy , (Harper And Brothers , New York , 1953) , p.12.

([3]) السيد زهرة ، مرجع سابق ، ص٢٩.

وكانت هذه الحركات منقسمة إلى شقين متناقضين أشد ما يكون التناقض. فكانت هناك جماعات علمانية حولت الحركة إلى قضية تحملها معها إلى برلين أو لندن أو باريس لتمارس شكوى المظلومين في عقر دار الظلمة ، أما الشق الثاني فقد كان بعضهم يحمل لقب المشيخة وبعضهم يسعى لحمله، وكان هؤلاء يدركون جيدا أن التيار الذي لا يمكن أن يكون تابعا هو التيار الإسلامي ، ويعلمون بالفطرة أن تقديم شكوى الظلم للظالم نفسه نوع من العبث والبله ينبغي أن يترفعوا عنه. وكان أبرز هذه الثورات في واقع الأمر، ثورتي جيلان وتبريز.([1])

١ - ثورة جيلان:-

لقد تمتعت جيلان بعزلة جغرافية وباكتفاء ذاتي اقتصادي وتميز لغوي ، الأمر الذي مكنها من الانفصال عن البلاد، وبدأت حركة جيلان عام ١٩١٥ بلقاء بين كوجك خان([2])، وإحسان الله خان حيث قاما بتنظيم الفلاحين ، ولم يأت عام ١٩١٧ إلا وكانا قد شكلا حركة ثورية ضد الحكومة المركزية والنفوذ البريطاني ، وشكلا في هذه السنة لجنة سميت "اتحاد إسلام" وطرحت برنامجا وطنيا.([3])

وقد انضم إليها عدد كبير من الفلاحين وبدأت الحركة في تنظيم بعض القوات مستعينة ببعض الضباط الأتراك والألمان ، كما ضمت عددا من الضباط النمساويين الذين هربوا من معسكرات الأسرى في باكو.([4])

وقد ساعدهم في ذلك تعاون الروس معهم حيث أرسلوا لهم مندوبين عرضوا عليهم المساعدة. وما أن حل عام ١٩١٨ حتى كانت الثورة تسيطر على جيلان تماما ، وأعلنت حكومتها تحت اسم " الجمهورية السوفيتية الاشتراكية الفارسية" ، وأصبح واضحا أن الشيوعيين يسيطرون على الجمهورية الجديدة . وقد قامت حكومة الثورة في أعقاب ذلك

([1]) إبراهيم الدسوقي شتا ، مرجع سابق ، ص٩٢.
([2]) اسمه الحقيقي ميرزا يونس وكان يلقب بـ(كوتشك خان) وتكتب أيضا(كوجك خان) أي السيد الصغير لأن والده كان يلقب بـ(ميرزا بزرگ) وتعني السيد الكبير. انظر: نفس المكان .
([3]) Jazani , Bizhan , Capitalism And Revolution In Iran , Translated By The Iran Committee , (Vikas Pubishing House , New Delhi) , pp. 9,10 ;
كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية ، تعريب نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين، الطبعة الحادية عشرة ، بيروت، ١٩٨٨، ص٧٩١ ؛ طلال مجذوب، مرجع سابق، ص٢٨٧.
([4]) Abrahamian ,Ervand , Communism And Communalism In Iran , The Tudeh And The Firqah - I Dimukrat , (International Journal Of Middle East Studies , Vol. 1, No. 4 , Oct. ,1970) , p. 294 .

بتوزيع الأرض على الفلاحين ، وهذا هو الأمر الذي جعل ثورة ميرزا كوتشك خان في جيلان ثاني ثورة اشتراكية في العصر الحديث.(١)

فما دام الثوار قد قاموا بحركتهم ضد النفوذ البريطاني ، كان من الطبيعي أن يسارع الروس بدعمهم والوقوف بجانبهم لتحدي النفوذ البريطاني ومزاحمته ، خاصة وأن ثوار جيلان قد أعطوهم مساحة للسيطرة على الجمهورية الناشئة.

أما بالنسبة لرد فعل بريطانيا ، فلم تستطع الحكومة الإنجليزية عمل أي شيء تجاه هذه الثورة الاشتراكية ، وكل ما استطاعت فعله هو حث الحكومة الفارسية وإقناعها بخطورة الموقف في محاولة منها للإطاحة بجمهورية جيلان الاشتراكية الناشئة، وبالفعل اعترضت الدولة الفارسية على التدخل السوفيتي في شئونها الداخلية بتأييدهم للمنشقين ، ومدهم بالمال والسلاح ، وكان ذلك على شكل احتجاجات متكررة ولم يلق صوتها الضعيف آنذاك آذانا صاغية .(٢)

والغريب أن يتدخل السوفيت مرة أخرى لحسم الموقف ، فقد بدأت الثورة بدعمهم وانتهت بدعمهم أيضا، فقد سحب السوفيت تأييدهم للثورة في جيلان ، وانسحبت قواتهم تاركة قوات الثورة بمفردها أمام قوات القوزاق التي استطاعت دحرها، واستردت الحكومة الإيرانية جيلان في ٢١ سبتمبر ١٩٢١.(٣)

وإذا كانت معاهدة عام ١٩٢١ الإيرانية – السوفيتية هي التي أقنعت موسكو بضرورة الانسحاب ، فإن هذه القضية ظلت تذكر إيران أن روسيا لا يمكن أن تؤتمن تماما لعقد معاهدات جديدة معها. (٤)

ويجب ألا ننسى أن جمهورية جيلان الاشتراكية حملت في أحشائها بذور ضعفها في تشكيلها الثلاثي العجيب ، القوى الإسلامية بزعامة كوتشك خان نفسه ، وتجمع حولها قاعدة الحركة من العمال والفلاحين ، وإحسان الله خان الليبرالي اسما الشيوعي فعلا ،

---

(١) عبد السلام عبد العزيز فهمي ، مرجع سابق ، ص٣٦ ؛ نبيل أحمد بلاسي ، المؤسسة الدينية في إيران١٩٢٥-١٩٨٧، دار النهضة العربية ، ١٩٩١ ، ص١١.

(٢) عبد السلام عبد العزيز فهمي، مرجع سابق، ص ٣٦ ؛

Jazani , Bizhan , Op.Cit , pp. 9 , 10.

(٣) السيد زهرة ، مرجع سابق ، ص٣٠.

(٤) Lenczowski , George , Op.Cit , p. 13.

وخالو قربان الشيوعي المدعوم من قبل السوفيت والقوى الكردية العسكرية ، فكان هذا الائتلاف الغريب من العوامل التي أدت إلى سقوطها.(1)

نستخلص من ذلك أن حركة جيلان قد ساعد على قيامها مجموعة من العوامل مجتمعة ، منها عوامل داخلية وأخرى خارجية ، تمثلت الداخلية في ضعف الأسرة القاجارية ، وتورطها في علاقات غير متكافئة مع الدول الأجنبية بمنح امتيازات اقتصادية كبيرة، الأمر الذي أدى إلى خروج العديد من الحركات الثورية مع اختلاف أهميتها وقوتها. وتمثلت العوامل الخارجية في مساعدة القوى الخارجية لهذه الحركات مثل روسيا في حالة ثورة جيلان .

وقد تكون المصالح بين الثوار وروسيا هي التي أدت إلى نضج الحركة وبلورتها ، حتى إذا ما اختلفت هذه المصالح تفرق الشركاء فترك السوفيت ثوار جيلان ؛ مما أدى إلى عودتهم مرة أخرى إلى حظيرة الدولة القاجارية.

٢- حركة الشيخ محمد خياباني(2) في تبريز:-

وهي الحركة الثانية في إطار الحركات الإسلامية التي قامت في هذه الفترة. وكان سبب التمرد في هذه المناطق - وبخاصة في العشرينيات - هو رفض الخضوع للسلطة المركزية الجديدة ، والمتمثلة في رئاسة رضا خان لوزارة الحربية . (3)

أما بالنسبة للشيخ محمد خياباني - زعيم الحركة- فيقول حسين كاظم زاده إيرانشهر في كتابه عنه : " لولا وجود الشيخ محمد خياباني في أذربيجان في تلك السنوات المحفوفة بالمخاطر لكان مصيرها – لا محالة – الانضمام الى السوفيت لتلحق بالجزء المحتل ، وهو هدف من أهداف السوفيت على المدى القريب والبعيد". (4)

فقد كون خياباني عام ١٩١٤- بعد عودته إلى تبريز من بلاد القوقاز- " الحزب الوطني الديموقراطي" ، وأصدر صحيفة " التجدد " ، وقد حاول خياباني الاتصال بثورة

---

(1) إبراهيم الدسوقي شتا ، مرجع سابق، ص٩٥.

(2) ولد محمد خياباني في قصبة "خامنه " من توابع تبريز سنة ١٢٩٧هـ ، وكان والده حاجي عبد الحميد يعمل بالتجارة بين روسيا وإيران ، وأقام في روسيا حوالي ثلاثين عاما ، وتلقى الشيخ تعليمه الأولى في خامنه، ثم سافر إلى أبيه وقضى معه فتره ، ثم عاد إلى إيران لتلقى العلوم الدينية ، وفي عنفوان شبابه شغل منصب إمام الجمعة في مسجد كريمخان في حي خيابان في تبريز ، ثم سافر إلى داغستان وهي مركز من مراكز المسلمين داخل روسيا ، واشترك في الجهاد ضد الروس إبان وقوف مسلمي داغستان أمام محاولاتهم ضمها ، وعندما حوصرت تبريز من قبل الروس ، حمل الشيخ سلاحه واختير عضوا في اللجنة التي أنيط بها إدارة الولاية ، وعندما سقط محمد على شاه اختير كنائب من نواب تبريز في المجلس النيابي ، وقد هاجر بعد ذلك إلى القوقاز عام ١٩١١ ليتصل بالثوريين الروس، على أن خياباني لم يكن ميالا إلى البلاشفة كما أشيع ، بل إن كسروى – وهو من أعدى أعداء الجناح اليميني - كان يقول صراحة :" الحقيقة أن خياباني لم يكن عنده أدنى ميل إلى البلاشفة ، ولم تكن لديه سوى أفكاره هو" انظر : إبراهيم الدسوقي شتا ، مرجع سابق، ص ص٩٨-١٠٠.

(3) كارل بروكلمان، مرجع سابق، ص٧٩٢.

(4) إبراهيم الدسوقي شتا ، مرجع سابق، ص٩٨.

جيلان ، فأرسل مبعوثه حاجي آخوند برسالة إلى ميرزا كوتشك ، إلا أن حاجي آخوند بعد أن بلغ الرسالة أصيب بمرض الإسهال الدموي أثناء عودته إلى تبريز، وتوفى في الطريق، وبذلك لم يتم اللقاء بين الحركتين، وفي مطلع عام ١٩٢٠ تمكن خياباني من فصل أذربيجان وإعلانها جمهورية باسم " آزاديستان " أي " أرض الحرية " . (١)

ولكن الحزم كان يقتضي من الحكومة أن تعجل في إخماد هذه الفتنة قبل أن يستشعر البلاشفة أن من مصلحتهم الوقوف إلى جانبها، فاجتاحت قوات القوزاق أذربيجان، وقتل خياباني في هذه المعارك .(٢)

وفي عام ١٩٢٢، ثار أتباع خياباني مرة أخرى تحت قيادة لاهوتي خان ، وكانت مطالب حركته محددة في عزل رضا خان من وزارة الحربية ، وأعلنت الحركة برنامجا إصلاحيا يتجاوز بمراحل برنامج خياباني قبل ذلك ، ويدعو إلى تطبيق نظام اشتراكي فعال في إيران كلها، إلا أن الحركة لم تعش طويلا ، فقد زحفت عليها قوات القوزاق ، وهرب زعماؤها وسلمت تبريز.(٣)

وعلى هذا تعد هذه الحركات التعبير الحقيقي عن الفشل الذي منيت به الثورة الدستورية ، كما أن هذه الحركات أو بعضها على الأقل يعد نموذجا مبكرا لمحاولات الشيوعية احتواء الحركات الإسلامية، وتحويلها عن مسارها ، ثم التخلي عنها، وتسليمها عند أية بادرة لفائدة مادية من السلطة المركزية التي قامت الثورة ضدها.(٤)

وبشكل عام ، أيا كان مغزى هذه الحركات أو أهدافها، فإنها مثلت علامة بارزة في تاريخ التطور الإيراني ، تأثرت بالتطورات السابقة عليها أو كانت رد فعل لها، كما تركت آثارا واضحة على ما لحقها من أحداث وتطورات شكلت تاريخ إيران السياسي .

ومع مطلع العشرينيات ، دخلت إيران مرحلة جديدة تماما بصعود رضا خان وتوليه مقاليد السلطة في البلاد.

---

(1) Boune , Kenneth And Watt , D. Cameron (Editors) ,British Documents On Foreign Affairs , Reprts And Papers From The Foreign Office Confidential Print , Part II , Series B , Vol. 17 ,The Manifesto Of The Liberating Committee Of Persia , April 21st , 1921, (University Publications Of America ,1990) , P.54 ; Abrahamian , Ervand , Communism And Communalism In Iran ,Op. Cit , pp. 294 , 295 ;

السيد زهرة ، مرجع سابق ، ص ٣٠ ؛ إبراهيم الدسوقي شتا ، مرجع سابق ، ص ٩٩.

(٢) كارل بروكلمان ، مرجع سابق، ص٧٩٢.

(3) Abrahamian , Ervand , Communism and Communalism , Loc.Cit ;

السيد زهرة ، مرجع سابق، ص٣١.

(٤) إبراهيم الدسوقي شتا ، مرجع سابق ، ص٩٢.

ثالثا: ظهور رضا شاه وإعادة بناء الدولة الإيرانية(١٩٢٥-١٩٤١) :-

- انقلاب فبراير ١٩٢١ :-

بينما كانت إيران تعاني من الفوضى العارمة التي عمت البلاد بقيام حركات التمرد المحلية ، وبوجود الجيوش الأجنبية في البلاد، وارتفاع المشاعر المناهضة للأجانب ، كانت الحكومة المركزية قد بدأت تتلاشى ، وبخاصة أن الملك القاجارى الشاب كان منشغلا عن أمور البلاد، وسعيدا برحلاته المتواصلة إلى أوروبا. وأمام هذه الظروف بات النظام القاجارى عاجزا عن الوقوف أمام التيار الوطني الجارف ، الأمر الذي أفسح المجال لتدخل قوى داخلية وخارجية.([1])

وكانت بريطانيا تسعى حثيثا لبسط سيطرتها على إيران بعد أن خلا لها الجو بانسحاب روسيا، وكانت تبحث عن زعامة قوية قادرة على دعم العلاقات البريطانية-الإيرانية ، والمحافظة على نفوذها في إيران قبل مغادرتها للبلاد في فبراير عام ١٩٢١، وبدا أن رضا خان([2]) الضابط القوزاقى هو ذلك الرجل الذي تبحث عنه بريطانيا.([3])

فقد توسمت بريطانيا في هذا الضابط الذي ينحدر من أسرة عسكرية أنه الرجل المناسب للتعامل بقدر كبير من القسوة مع المعارضة لقمعها ، وقد بدأ في تركيز قوته أولا بتطهير القوزاق من الضباط الروس ، ثم كان عليه أن يبحث عن وجه مدني يختفي خلفه، وسرعان ما وجد ذلك في شخصية سيد ضياء الدين طباطبائى([4])، ووجد الإنجليز في

([1]) نبيل أحمد بلاسي، مرجع سابق، ص١٥.

([2]) ولد رضا خان في قرية الاشت من توابع مازندران عام١٨٧٨، وكان أبوه وجده ضابطين بالجيش الفارسي، وقد التحق رضا خان بفرق القوزاق عام١٩٠٠، وكانت هذه القوة تحت سيطرة ضباط من الروس في ذلك الوقت، وقد أظهر رضا خان من التفوق والبراعة ما جعله موضع إعجاب وتقدير من زملائه و رؤسائه، وتجدر الإشارة إلى أنه قد تقلد منصبه عقب هذا الانقلاب من سرتيب(كولونيل) إلى سردار سبه أي (القائد العام للجيش) ، ثم تولى وزارة الحربية، وقد سمي الانقلاب باسم ٣ اسفند ١٢٩٩ هـ. ش، لأن إيران أخذت تستخدم التقويم الهجري الشمسي.انظر: محمد عبد الواحد خلاف، رضا شاه منشئ إيران الحديثة، مجلة الثقافة ، العدد١١، مارس١٩٣٩ ، ص١٣ ؛ آمال السبكي ، العلاقات الأمريكية- الإيرانية من١٩٣٦- ١٩٣٩، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٠ ، ص٢٠ ؛ محمد وصفي أبو مغلي، إيران دراسة عامة ، مرجع سابق، ص٢٩٢.

([3]) وليام شوكروس ، رحلة الشاه الأخيرة... مصير حليف ، الطبعة الأولى ، الأهالى للطباعة والنشر، دمشق ، ١٩٩٢ ، ص٥٨ ؛ آمال السبكي ، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين، الكويت، ١٩٩٩، ص٥٠.

([4]) إن إضافة لقب سيد قبل الاسم تعني أن صاحبه من السلالة النبوية ، وسيد ضياء الدين طباطبائى أحد كبار رجال الدين المستنيرين في يزد، وأحد أنصار الثورة الدستورية ، ومن أقوى كتاب إيران آنذاك وأبعدهم شهرة ، وكان يرأس تحرير صحيفة " رعد" الليبرالية في طهران وكان من المتحمسين لاتفاقية ١٩١٩البريطانية- الفارسية، ومن المعروف أن طباطبائى كان معجبا بالإنجليز وعلى صلة طيبة بهم. انظر: دار الوثائق القومية ، محافظ عابدين ، محفظة رقم ١١٨، ملف إيران ١٩٤٣ ، موجز تقرير السفارة المصرية بطهران بشأن عودة السيد ضياء الدين طباطبائى، ١١أكتوبر١٩٤٣ ؛ طلال مجذوب ، مرجع سابق ، ص٢٨٨ ؛ آمال السبكي، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين ، مرجع سابق ، ص٥٢.

الشابين الطموحين صيدا ثمينا لجعل إيران تحكم حكما صوريا مباركا من قبل الإنجليز ؛ ومن ثم كان الانقلاب العسكري في فجر ٢١ فبراير ١٩٢١.(١)

فقد شجع القائد البريطاني في المنطقة (الميجور جنرال ادموند ايرونسايد) رضا خان على إنقاذ بلاده من الإدارة الفاسدة والتفكك السياسي باللجوء للقوة العسكرية، وبالفعل تقدم نحو طهران من قزوين فدخلها ، وألقى القبض على عدد من الزعماء السياسيين ، وقدم إنذارا للشاه القاجارى مطالبا إياه بتغيير الحكومة ، وبتعيين سيد ضياء الدين طباطبائى رئيسا للوزراء ، وقائدا مدنيا ، وبالفعل وافق الشاه على إسقاط وزارة سباهدار أعظم، وشكل سيد ضياء الدين وزارة جديدة ، واستدعى رضا خان ليتولى قيادة الجيش.(٢)

وبدأت بريطانيا في دعم حكومة الانقلاب الجديدة ، وقررت أن تعتمد قاعدة سلطتها في إيران على إضعاف النظام القبلي - الذي أيدته من قبل لتحقيق أهدافها- وذلك رغبة منها في تقوية الحكومة المركزية الجديدة.(٣)

ونرى من ذلك أن اهتمامات الحكومة البريطانية تركزت حول إضعاف الدولة القاجارية- المدعومة من قبل روسيا السوفيتية- سواء كان ذلك بدعمها لثورات القبائل ضد الحكومة المركزية، كما فعلت في بادئ الأمر ، أو بتأييدها لحكومة جديدة تطيح بالدولة القاجارية ، حتى لو أدى بها ذلك إلى قلب سياستها تجاه القبائل التي طالما أيدتها من قبل.

وكانت سياسة حكومة الانقلاب محملة بالشعارات البراقة لجذب التأييد الشعبي ؛ حيث أعلن طباطبائى إلغاء الاتفاقية البريطانية – الفارسية لعام ١٩١٩من أجل فتح مجالات جديدة للتعاون بين أصدقاء وليس بين أتباع . والحقيقة أن إلغاء المعاهدة ما كان ليتم دون موافقة بريطانيا ، ولعله أعطى فرصة أكبر للتدخل البريطاني في شئون إيران بطريقة غير معلنة خوفا من احتجاج البلاشفة، وهوما جعل الاتحاد السوفيتي يعقد اتفاقية جديدة مع إيران عام ١٩٢١.(٤)

---

(1) Moaddel , Mansoor , Class , Politics , And Ideology In The Iranian Revolution , (Colombia University Press , New York , 1993) , p. 39 ; Yapp , M.E. , The Near East Since The First World War, (Longman , London , New York , 1991) , p. 168 ; Irfani , Suroosh , Iran's Islamic Revolution-Popular Liberation Or Religious Dictatorship ? , (Zed Books LTD , London , 1983) , p.67.

(2) Hoskins , Halford L . ,The Middle East Problem Area In World Politics, Second Edition , The (Macmillan Company, New York ,1955) , p. 168 ; Graham ,Robert , Iran The Illution Of Power, (Croom Helm , New York , 1979) , p .54.

(3) Jazani , Bizhan ,Op.Cit , P.12 ; Irfani , Suroosh , Op.Cit , p. 67.

(٤) آمال السبكي، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين، مرجع سابق ، ص٥٥ ؛ محمد عبد الواحد خلاف ، مرجع سابق، ص١٣.

هذا وقد حافظ السوفيت على علاقة طيبة مع الحكومة الفارسية ، وأبدوا تعاطفهم مع نجم رضا خان الصاعد الذي كان يمثل القوة العسكرية وراء انقلاب ١٩٢١ ؛ إذ بدا للملاحظين السوفيت أن يد رضا خان القوية - مثل يد كمال أتاتورك في تركيا- تجسد قوى القومية الفارسية، وتعتبر أفضل ضمان لاستقلال فارس وقدرتها على مقاومة السيطرة البريطانية.(١)

هذا بالنسبة لأحداث الانقلاب، أما أهدافه ومآربه فقد كانت محل جدل بين المؤرخين ، فقد قيل إن أول عمل اتخذه رضا خان هو إخراج الضباط الروس الذين كانوا يعملون كخبراء في الجيش الفارسي ، فإذا صح هذا القول يكون الانقلاب قد دبر بتشجيع من الحكومة البريطانية بسبب عقد معاهدة سنة ١٩٢١ بين الاتحاد السوفيتي وإيران ، والتي اعتبرت نصرا للاتحاد السوفيتي، وذلك بتعهد إيران عدم فتح بلادها لأية قوات أجنبية يكون من شأنها تهديد أمن الاتحاد السوفيتي، في مقابل احترام الأخير لاستقلالها وسلامة أراضيها. (٢)

ويقول رأى ثان مؤيدا القول السابق بأن جميع الشواهد تؤكد مساندة وعلم السفارة البريطانية بالانقلاب مسبقا ، بل والمشاركة في الإعداد له مع رضا خان ؛ حيث ذكر الجنرال وليام أيرونسايد (William Ironsid) الضابط البريطاني في مذكراته أنه كان مقتنعا بأن ديكتاتورية عسكرية قوية يمكنها أن تنقذ إيران من احتمال قيام ثورة بلشفية فيها، كما شاركت السفارة البريطانية الانقلاب بتوفير احتياجات رضا خان المالية. ولعل تصريح تشرشل عن رضا خان يوم عزله عن السلطة والعرش عام ١٩٤١، بقوله" نحن الذين نصبناه على العرش الإيراني ونحن الذين عزلناه" يؤكد تبنى بريطانيا للانقلاب منذ اللحظة الأولى وحتى نجاحه.(٣)

هذا ويقول رأى ثالث إن الأقرب إلى الصحة أن حركة رضا خان كانت تترسم خطى الثورة الكمالية في تركيا، أو أنها كانت تهدف إلى تخليص البلاد من جميع مظاهر النفوذ الأجنبي إنجليزيا كان أم روسيا. ويستدل على ذلك بأن هدف رضا خان في الأصل

---

(١) إدوارد هالت كار، ثورة البلاشفة "١٩١٧-١٩٢٣"، ترجمة عبد الكريم أحمد، الجزء الثالث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣ ، ص٤٧٩ ؛ والتر لاكور، الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط ، ترجمة لجنة من الأساتذة الجامعيين ، الطبعة الأولى ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت ، ١٩٥٩ ، ص٦٤.

(٢) صلاح العقاد، السياسة الإيرانية والاستعمار الجديد، مجلة السياسة الدولية ، العدد٤ ، إبريل١٩٦٦، ص٣٠.

(٣) آمال السبكي ، تاريخ إيران السياسي ، مرجع سابق ، ص٥٤.

كان إعلان الجمهورية، لولا أن المحافظين من رجال الدين الشيعة دفعوه إلى الإبقاء على النظام الملكي.(1)

ولكن يبدو أنه ليس هناك تعارض بين الفكرتين، بل تكمل إحداهما الأخرى ، فقد كان رضا خان يحاول محاكاة مصطفى كمال أتاتورك في اتجاهه العلماني بالفعل، إلا أنه لم يكن ليبلغ ذلك بمفرده، وإنما كان لابد له من الاعتماد على قوى خارجية تسانده في تحقيق هدفه، وكانت بريطانيا هي القوة الخارجية، حيث وجد كل منهما في الآخر ضالته المنشودة.

وقد تعرضت حكومة الانقلاب لظروف مالية سيئة جراء صرفها بسخاء على القوزاق. وحاول طباطبائي معالجة الأزمة المالية بأساليب " زادت الأمر سوءا " ، ففرض ضرائب جديدة ، وأصدر عملة ورقية ذات فئة ألف تومان (2) رصيدها قروض إجبارية على حساب واردات الأراضي الأميرية ، كما حاول ابتزاز المعتقلين السياسيين بأن طالبهم بمبالغ طائلة لقاء الإفراج عنهم ، الأمر الذى أدى إلى اعتباره عميلا بريطانيا من قبل معظم الديموقراطيين.(3)

ورأى البريطانيون أنه لابد من شخص أقوى من ضياء الدين طباطبائي يستطيع فعلا القضاء على المعارضة، ولا يكون موضع شك مثله، ولا بأس طبعا في أن تكون لديه ميول قومية. هذا بالتحديد هو الذي مهد الطريق لتأسيس الأسرة البهلوية عبر درب معقد ناور فيه الجميع ولم يحقق أحد منه كل ما أراد سوى رضا خان حسبما يبدو. وكان إبعاد ضياء الدين عن الحكم بواسطة ما يمكن تسميته بالانقلاب الثاني هو الخطوة المهمة على ذلك الدرب.(4)

وهكذا رأى رضا خان أن الفرصة مواتية له ، فاستغل فترة الاستياء الشعبي للتخلص من طباطبائي، وظهر التحدي بينهما عندما سعى رضا خان لضم فرق الجندرمة (الشرطة) لوزارة الحربية دون الداخلية، وأمام إصراره اضطر طباطبائي إلى أن يعينه

---

(1) صلاح العقاد ، مرجع سابق، ص ص ٣٠ ، ٣١.
(2) التومان يساوى عشرة ريالات إيرانية تقريبا . انظر آمال السبكى ، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين ، مرجع سابق ، ص٤٧.
(3) كمال مظهر أحمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ص١٣٧ ، ١٣٨ ؛
Boune , Kenneth And Watt , D.Cameron (Editors) , British Documents On Foreign Affairs, Reports And Papers From The Foreign Office Confidential Print , Part II , Series B ,Vol.17, Mr. Norman To Earl Curzon ,Tehran , June 6 , 1921 , (University Publications Of America ,1990), p. 48.

(4) كمال مظهر أحمد ، مرجع سابق، ص ١٣٨.

وزيرا للحربية إلى جانب قيادته للقوزاق ، متصورا أنه يثنيه عن هدفه، لكنه مهد له الطريق لتحقيق سياسته دون أن يدري . ([1])

فقد استطاع رضا خان أن يستصدر من الشاه في أواخر مايو ١٩٢١ فرمانا يقضي بإقالة ضياء الدين طباطبائي بعد أن دام حكمه مدة ٩٣ يوما فقط ([2]) ، فجاء ذلك عمليا بمثابة انقلاب ثان, ولكن تحت قيادة واحدة لامزدوجة هذه المرة.([3])

وقد يذكرنا موقف رضا خان مع طباطبائي بما فعله محمد علي للوصول إلى السلطة ، فقد تقرب من الزعامة الشعبية ومن الوالي العثماني من أجل احتواء كل التكتلات التي قد تعرقل تحقيق هدفه ، وهو الوصول إلى السلطة . وما أن تمكن من تحقيق هذا الهدف بدأ في التخلص من هذه القوى الواحدة تلو الأخرى ليكون هو القائد والمالك والحاكم الوحيد للبلاد ، وهذا ما رأيناه في محاولة رضا خان للتخلص من شريكه في الانقلاب ، وهو ما سنراه أيضا في حكم رضا شاه للبلاد بقبضة من حديد، وقضائه على كل أشكال المعارضة دينية كانت أو فكرية.

وفيما يبدو كان من الطبيعي أن يستعر الخلاف بين الرجلين لأسباب عديدة تبدأ من اختلاف وجهات النظر بين الصحفي الشاب ذي الميول الرومانسية ، مفلوت اللسان ، والقائد العسكري الجهم الذي يجيد السباحة مع التيار ، ويهدف إلى هدف بعيد وشديد الطموح وهو الجلوس على عرش الطاووس . وبالفعل تحقق له ما كان يرنو بأنظاره إليه ، ففي ٢٨ ديسمبر ١٩٢٣ أصبح رئيسا للوزراء وبعد ذلك ببضعة أيام سافر أحمد شاه لأوروبا دون أن يحدد موعدا لعودته.([4])

([1]) آمال السبكي ، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين، مرجع سابق، ص٥٦.

([2]) خرج طباطبائي بعد إقالته ، وانتقل إلى أوروبا عن طريق بغداد، حيث عاش في سويسرا وألمانيا لعدة سنوات ثم استقر في فلسطين حيث اشترى بها ضيعة ، واستمر ضياء الدين في معارضته لرضا شاه ، "لقد اعتبر حكمه نقيضا لأفكاره هو" ، لذا لم يرجع إلى وطنه حتى عام ١٩٤٣، أي بعد سقوط رضا شاه بحوالي سنتين. وبعد عودته وقف من جديد ضد المد الديموقراطي الذي عاشته البلاد يومذاك، ومع ذلك فقد انتخب عضوا للدورة الرابعة عشرة للمجلس الذي بدأ أعماله في شباط ١٩٤٤. وفي أواخر ذلك العقد ترك طباطبائي الاشتراك الفعال في الحياة السياسية ، ودعا في السنوات الأخيرة من عمره إلى حياد إيران وأدان التكتلات العسكرية ، وطالب بتطوير علاقات بلاده مع المعسكر الاشتراكي . انظر: دار الوثائق القومية ، محافظ عابدين، محفظة ١١٨، ملف إيران ١٩٤٣، موجز تقرير للسفارة الملكية المصرية في طهران بشأن عودة السيد ضياء الدين طباطبائي لإيران ، ١١ أكتوبر ١٩٤٣ ؛ كمال مظهر أحمد ، مرجع سابق، ص ١٤٠.

([3])Boune , Kenneth Bourne And Watt , D.Cameron (Editors) , British Documents On Foreign Affairs, Reports And Papers From The Foreign Office Confidential Print , Part II , Series B ,Vol. 17, Mr. Norman To Earl Curzon , Tehran , June 6 , 1921, (University Publications Of America , 1990) , pp. 47, 48 ; Cleveland ,William L . , Ahistory Of The Modern Middle East , (San Francisco , Oxford ,1994) , p.173.

([4]) طلال مجذوب، مرجع سابق، ص ص ٢٩٢، ٢٩٣.

وخلال الفترة التالية ، كان رضا خان هو القوة الوحيدة وراء العرش ، يولي ويعزل النواب والوزراء ورؤساء الوزارات. وبحلول مارس ١٩٢٤ شعر بالثقة الكافية لمحاولة إزالة الحكم الملكي الذي دام ألفي سنة ، وفي بداية عام ١٩٢٥ أعطاه البرلمان سلطات عسكرية واسعة، وفي أكتوبر من العام نفسه خلع العاهل القاجاري عن العرش.([1])

- صراع الجمهورية والملكية في إيران:-

رأينا كيف عجز النظام القاجاري عن الوقوف أمام رياح التغيير العاصف المتمثل في الثورة الدستورية وحركات الأقليات ، ولم يقتصر الأمر على ذلك فحسب ، بل إنه(أي النظام القاجاري) قد انحل إلى درجة بحيث تحول إلى عبء ثقيل على عاتق الجماهير الإيرانية.

فقد وصفت الحكومة البريطانية أحمد شاه- آخر ملوك قاجار- على لسان وزير الخارجية اللورد كيرزن بأنه " أجبن رجل في إيران كلها " ، فقد تحول إلى دمية بيد البريطانيين ، فنادرا ما كان يقدم على تعيين رئيس وزراء جديد أو إبعاد آخر، دون استشارة السفارة البريطانية في طهران ، بل إنه كان يستشير الإنجليز حتى في تحركاته الشخصية داخل البلاد وخارجها، وفي بعض الأحيان كان يبعث سكرتيره الخاص لاستشارة السفير مرتين في اليوم الواحد.([2])

ومع هذا المستوى من الضعف الذي وصل إليه الشاه القاجاري كانت بريطانيا حريصة على إيجاد قوة تساعدها في السيطرة على البلاد ، وبخاصة أن النظام القاجاري قد وصل من الضعف إلى الدرجة التي سمحت بقيام العديد من الثورات ضده، وقد شعرت بريطانيا أن انقلاب الشعب ضد الشاه القاجاري آت لا محالة ، الأمر الذي قد يسمح بقدوم حكومة وطنية تقضي على مصالحهم في البلاد ، ومن ثم فكروا في أن يتم الانقلاب بدعمهم وتحت رعايتهم ليأتوا بحكومة يرضى عنها الشعب وتساعدهم على مزيد من التدخل.

على أية حال ، كان رئيس الوزراء رضا خان قد أخذ يتلاعب بعواطف الجماهير فطرح فكرة إقامة حكم جمهوري في إيران ، ولكنه في الوقت نفسه كان يعارض ذلك ، ويظهر عدم رغبته في البقاء في السلطة ويلوح بالاستقالة.([3])

([1]) Abrahamian ,E. ,Op. Cit , p. 188.

([2]) كمال مظهر أحمد ، مرجع سابق ، ص ١١١.
([3]) محمد وصفي أبو مغلي ، إيران دراسة عامة ، مرجع سابق ، ص ٣٩٣.

فقد كان رضا خان جمهوري عندما يرتفع صوت الجمهورية ، وإسلامي عندما تصل أنباء ثمار جمهورية أتاتورك – أول جمهورية في العالم الإسلامي – ويتظاهر باحترام البرلمان، بينما يعمل على تصفيته ويكتل النواب معه بالشراء والإرهاب والاغتيال، ويتظاهر باحترام رجال الدين (1) وهو ينوى تصفيتهم تماما .(2)

ولكن فكرة تحويل إيران من ملكية إلى جمهورية لم تلق قبولا حسنا من كافة طبقات الشعب الإيراني ، خاصة طبقة علماء الدين التي كانت تندد بما أقدمت عليه تركيا الكمالية من تحويل النظام الملكي ونظام الخلافة إلى جمهورية وذلك بإلغائها للخلافة الإسلامية ، واستبدال قوانين مدنية مترجمة عن القانون الفرنسي بالقوانين الشرعية الإسلامية، كما كان المشايخ قلقين من إزالة سلطة رجال الدين المسلمين في النظام الجمهوري كما حدث في تركيا قبل ذلك بقليل.(3)

وهنا تبدو سيطرة رجال الدين من الشيعة على الموقف مرة أخرى ، فكما وقف بعضهم من قبل ضد فكرة الدستور ومبادئه الحديثة وقفوا أيضا أمام النظام الجمهوري وأبقوا على النظام الملكي ظنا منهم بتعارض هذه الأفكار التي أتى بها الغرب (كالدستورية والديموقراطية والجمهورية) مع مبادئ الشريعة الإسلامية.

ومن هنا قام صراع فكرى مرير بين مؤيدي الجمهورية في إيران ومعارضيها الذين تزعمهم " سيد حسن مدرس " أحد أعضاء مجلس النواب الإيراني الذي تمكن من إقناع جميع الأطراف والشخصيات السياسية بإنهاء الحكم القاجاري الذي دام أربعين عاما بعد المائة على أن يتولى رضا خان الحكم في إيران هو وأعقابه من الذكور.(4)

وأخيرا في ١٢ ديسمبر ١٩٢٥ اختارت جمعية تأسيسية رضا خان ملكا على إيران كأول ملك للدولة البهلوية ، وفى الواقع لم يكن رضا خان في حاجة إلى كثير من

---

(1) لقد تظاهر رضا خان باحترام رجال الدين والتفاهم معهم إلى الدرجة التي أقدم فيها على معاقبة إحدى الصحف الإيرانية وهي جريدة طوفان لانتقادها أحد رجال الدين ، كما عاقب جريدة إيرانية أخرى دعت إلى سفور المرأة الإيرانية. انظر: نبيل أحمد بلاسي ، مرجع سابق، ص ٥٣.

(2) إبراهيم الدسوقي شتا ، مرجع سابق، ص١٠٦.

(3) أحمد محمود الساداتي ، رضا شاه بهلوي (نهضة إيران الحديثة) ، مرجع سابق ، ص٧٣ ؛ عبد السلام عبد العزيز فهمى ، مرجع سابق ، ص ٥٥.

(4) دوروثيا كراولسكى ، العرب وإيران (الأيديولوجيا والأدب) ، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٩٣ ، ص ٢٦٣ ؛ وليام شوكروس ، مرجع سابق ، ص ٥٩.

الإقناع بالملكية فأعلن نفسه شاها على إيران عام١٩٢٥، وقام بوضع التاج بيديه على رأسه في إبريل من العام التالي.(1)

وقد كان قبوله للملكية هي المرة الوحيدة التي استمع فيها رضا شاه لنصيحة رجال الدين، فقد سعى طوال فترة حكمه إلى توحيد إيران في ظل جيش وطني قوي ، وإرغامها على التحديث وقبول كثير من أمور وقضايا وأعراف القرن العشرين ، أما احتياجات المؤسسة الدينية فقد تجاهلها إلى حد كبير.(2)

ويتضح مما سبق أن رجال الدين نبذوا فكرة الجمهورية تماما لا لشيء سوى لخوفهم من تكرار التجربة الكمالية في إيران ؛ حيث ارتبطت لديهم فكرة الجمهورية بإلغاء الخلافة الإسلامية (أكبر الرموز الروحية للدول الإسلامية في هذه الفترة) ؛ لذلك قرروا الابتعاد عن الجمهورية وإلغاء الخلافة وفضلوا بقاء النظام الملكي الذي طالما عانى منه الشعب الإيراني في سبيل الحفاظ على التراث الإسلامي و التقاليد الدينية .

وقد تشابه موقف رضا شاه ووصوله إلى السلطة باغتصاب هتلر للسلطة في ألمانيا، ففي كلتا الحالتين جاء استلام السلطة بعد سلسلة من الاضطرابات السياسية والاضطهاد القومي والأزمات الاقتصادية ؛ مما خلف معضلات من المستحيل على ديموقراطية حديثة أن تحلها بدون قيادة قوية ونشيطة ، وفي كلتا الحالتين خدرت الجماهير بأسطورة عظمة الوطن وقدسيته وتاريخه ، بدلا من توفير حاجاتها الاقتصادية والاجتماعية . وفي إيران - كما في ألمانيا - تبين أن ما كان يعتبر تقدما وتحررا ، هو أبشع حالات الرجعية. (3)

---

(1) Roosevelt , Kermit , Counter Coup - The Struggle For The Control Of Iran , (Mac Graw- Hill Book Company, New York , 1979) , p. 29 ; Malik , Hafeez , Soviet-American Relations With Pakistan , Iran And Afghnistan , First Published , (Macmillan , 1987) , p. 29 ; Hitti , Philip K . ,The Near East In History . A5000 Year Story , (Princeton , New York , 1961), p.416.

(2) وليام شوكروس ، مرجع سابق ، ص٥٩.

(3) بهمان نيرومند ، إيران الإمبريالية الجديدة في العمل ، ترجمة عدنان الغول ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب الحديث، بيروت ،١٩٨١، ص ١٩.

الملكية البهلوية:-

بعد أن وصل رضا شاه إلى العرش كلف محمد علي فروغي ([1]) بتشكيل أول وزارة في العهد الجديد . وبدأت الحياة الإيرانية تأخذ طابعا جديدا ، بعد أن نفضت عن كاهلها غبار قرون عديدة من التخلف والحرمان ، وتخلصت من الامتيازات الأجنبية.([2])

ولكي يعزز عرشه كان عليه أن يضفي على نفسه نوعا من الشرعية تحل محل المولد ، وقد أنجز ذلك بعدة سبل ، فعاد إلى الوراء في تاريخ إيران ، إلى ما قبل أسرة القاجار، الذين خلفهم واتخذ لقب " بهلوي" للأسرة التي كان يأمل في تأسيسها ، وبهلوي هو اسم اللغة التي كانت سائدة في إيران قبل الإسلام ([3]) وكان هذا كافيا لإثارة رجال الدين المسلمين لاختيار الملك لقبا من العهود القديمة يعود إلى ما قبل الإسلام بقرون طويلة ، لكن الشاه لم يكن ليقيم وزنا كبيرا لما يتعلق بهذا الأمر ، فالتعاطف مفقود مع رجال الدين أصلا ، والخطوة الأخرى التي اتخذها ليعزز مكانته هي تغيير اسم البلد([4]) من (فارس) إلى اسم أكثر اتصالا بالماضي وهو إيران.([5])

فقد صور الشاه لنفسه ولشعبه أيضا أنه بمجرد تغيير اسم البلاد من فارس إلى إيران ، يصبح القضاء على وصمة التخلف والفساد الإداري الذي صاحب الحكم الإمبراطوري السابق أمرا واقعا ، ولكن الخطأ الذي وقع فيه رضا شاه هو أنه تصور أن

([1]) وتجدر الإشارة إلى أن محمد على فروغي قد ولد في عام١٨٧٥، وكان والده من كبار الأدباء، وعين فروغي أستاذا في مدرسة دار الفنون وفي مدرسة العلوم السياسية حيث تولى إدارتها عقب وفاة والده ، وانتخب نائبا عن طهران في مجلس النواب في دورته الثانية وتولى رئاسته ، وناب عن بلاده في مؤتمر الصلح عام ١٩١٩، ومثلها في عصبة الأمم عام ١٩٢٦- ١٩٢٧، وعين في نفس السنة سفيرا في تركيا حتى عام ١٩٣١ وفي عام ١٩٣٢ عاد لتمثيل إيران في عصبة الأمم ، وعلاوة على ما اضطلع به من مهام سياسية في الخارج ، فقد تولي وزارة العدل والمالية والخارجية والدفاع والاقتصاد الوطني ورئاسة محكمة النقض، وقد تولي رئاسة الوزارة في ٢٨ أغسطس ١٩٤١، واستمرت وزارته ستة أشهر حتى ٧ مارس ١٩٤٢. انظر: دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦ جـ٣، مذكرة عن وفاة المرحوم محمد على فروغي ، ٢٩ نوفمبر ١٩٤٢ ؛
Azimi , Fakhreddin , Iran TheCrisis Of Democracy ,(I. B.Tauris And Co LTD , London , 1989) , p.38 ; Atabaki , Touraj , Azerbaijan . Ethnicity And Autonomy In Twentieth Century Iran , (I.B.Tauris And Co LTD , London) , p. 64 ; Majd , Mohammad Gholi , Great Britain And Reza Shah , The Plunder Of Iran , 1921-1941 , (University Press Of Florida , U.S.A , 2001) , p. 378.

([2]) عبد السلام عبد العزيز فهمي ، مرجع سابق ، ص ٥٩.

([3]) وهي اللغة التي كان يتحدث بها البارثيين الذين حكموا فارس بعد الاسكندر الأكبر، واعتبرت هذه اللغة قاعدة للغة الإيرانية الحالية. انظر: Graham , Robert , Op. Cit , p. 54.

([4]) إن أصل الأمر الذي أصدره رضا شاه بخصوص اسم البلد في عام ١٩٣٥ يحيط به شيء من الغموض ، ويبدو أنه كان للألمان يد فيه . ففي محاولتهم كسب الصداقة الإيرانية راح المسئولين الألمان يلحون على موضوع كون الإيرانيين آريين أيضا ، وعلى أن المستعمرين - ولا سيما الإنجليز- كانوا يحطون من قيمة البلد بتسميته فارس ، ومن هنا جاءت تسمية البلاد بإيران. ولم يكتف رضا شاه بلقب بهلوي ، وتغيير اسم البلاد لإيران، فنجده في أواخر الثلاثينيات، يقدم على تزويج ابنه وولي عهده "محمد رضا " من أخت الملك فاروق ملك مصر في هذه الفترة وسليل أسرة محمد على ، وكانت هذه وسيلة ليثبت بها أن أسرته مقبولة ضمن مجموعة العائلات المالكة في المنطقة . انظر : وليام شوكروس ، مرجع سابق ، ص ٦٠ ؛
Peretz , Don , The Middle East Today , Fifth Edition , (Praeger , New York , London , 1988) , p.519.

([5]) أسيمه جانو، مرجع سابق، ص ١٤؛ جورج بوى ، شاه إيران "حلم تحطم" ، السياسة الدولية ، العدد٥٦ ، إبريل١٩٧٩، ص٢٣٠.

مشكلة التخلف يمكن حلها بمثل هذه الدرجة من البساطة ، وأن مجرد النطق بكلمة تفتح أبواب التقدم والرقي. ولكن يبدو أن ذلك الأمر لم يكن يشغل للشاه بالا.([1])

وبعد أن تمكن رضا شاه من الانفراد بالسلطة، بدأ في ممارسة ديكتاتورية جديدة لا تختلف عن سابقتها في أساليبها وممارساتها ؛ إذ أعلن عن حرب شرسة ضد أبناء الشعوب الإيرانية وانتزع بعض الإنجازات الدستورية التي حققتها عبر نضالها وتضحياتها الجسام.([2])

فقد حكم البلاد بنظام أقرب إلى الفاشية العسكرية منه إلى أي شيء آخر؛ حيث كان أسير الإعجاب بشخصية زعيمين بارزين من زعماء ذلك العصر هما: أدولف هتلر وكمال أتاتورك.([3]) وقد نقل عنهما سياسة الردع في فرض برامجه الإصلاحية التي كان يحاول بها أن يدخل بإيران إلى رحاب العصر الجديد ، دون أن يأخذ في اعتباره بحكم ثقافته المحدودة طبيعة المجتمع الإيراني المعقدة ، والذي يقوم على نظام تعدد الأقليات العرقية والدينية ، وتسيطر عليه طبقة من رجال الدين الشيعة .([4])

واستند رضا شاه في ذلك على تأييد النخبة الإيرانية المثقفة التي كانت تبحث عن سبب رئيسي للتخلف في البلاد ، وقد وجدت هذه النخبة ضالتها في العرب الذين فتحوا إيران في القرن السابع الميلادي ونشروا الإسلام فيها ؛ لذلك ما أمكن للمثقفين الإيرانيين أن يجدوا العظمة الإيرانية إلا في مجرى عهود ما قبل الإسلام ، وطوروا أيديولوجية تعتبر أن العرب هم الذين أنهوا بالقوة عصور العظمة الإيرانية في فترة ما قبل الإسلام ؛ لذلك لم يجد أولئك المثقفون أي ضرر في العلمنة والتحديث ؛ وبهذا نجد أن رضا شاه استطاع أن يحقق أهدافه في إيران اعتمادا على النخبة المثقفة ،إلا أن النتيجة فيما بعد لم تكن في صالح هذه النخبة ؛ حيث سلبت القدرة على التعبير.([5])

---

(1) أنس مصطفى كامل ، الدراما الآسيوية والأبعاد الاقتصادية للثورة الإيرانية ، الطبعة الأولى ، دار الحقائق ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٥.

(2) محمد البكاء ، خميني التجربة الميتة ، وزارة الثقافة والإعلام ، ١٩٨٤ ، ص ٢٩.

(3) لقد كان التقاء رضا شاه لأثر كمال أتاتورك ليس حبا فيه ، وإنما غيرة منه ومنافسة له ، بوصفه حاكما لدولة سنية ، أقامت إمبراطورية كانت إيران جزءا منها لبعض الوقت ، فحاول رضا شاه أن يجعل من إيران ندا لتركيا ونظيرا لها في كل شيء . انظر : أحمد مهابة ، إيران بين التاج والعمامة ، الطبعة الأولى ، دار الحرية ، ١٩٨٩ ، ص ١٥.

(4) أحمد مهابة ، مرجع سابق ، ص ١٣ ؛
Eeman , Harold , Clouds Over The Sun , Memories Of Adiplomat 1942-1958 , First Published , (Robert Hale , London , 1981) , p. 12.

(5) دوروتيا كرافولسكي ، مرجع سابق ، ص ٢٤٦.

أما بالنسبة لإصلاحات الشاه ، فنجد أنه خلال الفترة الممتدة من ١٩٢٦وحتى الإطاحة به عام ١٩٤١، أنشأ رضا شاه أول دولة مركزية في تاريخ إيران الحديث ، وبنى جيشا حديثا استخدمه في سحق كافة الحركات الانفصالية وفرض سيطرة الحكومة على البلاد ، وأسس أول نظام وزاري ، وعمل على تطوير أنظمة التعليم والصحة والنقل والصناعات الصغيرة ([1]) وقام بإحياء الثقافة الفارسية إلى ما قبل العصور الإسلامية.([2])

فقد أسس رضا شاه دولة قائمة على مبدأين أساسيين هما: جعل الجيش مركز إدارة هذه الدولة ، وتنمية جهاز إداري يشتمل على عدد من الإدارات والأقسام.([3]) وهو بهذه النهاية يكون قد قضى على مصدرين من مصادر المعارضة للحكومة المركزية ، هما رجال الدين والقبائل الخاضعة للحكومة.([4])

و لم يسلم الأمر من ظهور بعض الانتقادات لنظام الشاه، غير أن هذه الانتقادات كانت تظهر بصورة فردية ، الأمر الذي دفع رضا شاه لاستخدام الاغتيال كوسيلة للتخلص من معارضيه على نحو ما وقع لحسن مدرس عام ١٩٣٨.([5]) وكانت النتيجة الحتمية لذلك أن أصبح رضا شاه هو المصدر الوحيد للسلطة في البلاد ، ولكي يضفي على نظامه طابعا ديموقراطيا ، سمح بظهور بعض الأحزاب السياسية عام ١٩٢٧، والتي تحولت بنفوذ

([1]) ويلاحظ أن رضا شاه لم يستخدم سلطاته في القضاء على جذور النظام الإقطاعي ؛ حيث بقيت أرستقراطية الأرض ، بل نجده ينتزع الأرض من رجال الدين وكبار الملاك ليحتفظ بها لنفسه ولعائلته، وفيما عدا ذلك لم يقم الشاه بأى شيء مؤثر يذكر في مجال الإصلاح الزراعي ، ولنتيجة لذلك ظلت الإنتاجية الزراعية ومستوى معيشة الفلاحين في حالة ركود. ولم يتم خلق سوق وطنية للبضائع الاستهلاكية أو الصناعية وبذلك تعرقلت عملية التصنيع. انظر : وليام شوكروس ، مرجع سابق ، ص ٦١ ؛ ولمزيد من المعلومات عن إصلاحات الشاه أنظر:
Metz , Helen Chapin , Iran Acountry Study , Fourth Edition , Washington , 1989 , pp . 142 ,143 ; Paine ,Chris And Schoenberger , Erica , Iranian Nationalism And The Great Power 1872-1954 ,(MERIP Reports , No. 37, May , 1975) , p. 15.

([2]) Karmava , Mehran , The Political History Of Modern Iran From Tribalism To Theocracy , First Pubished , (Praeger , U.S.A , 1992) , p. 52 ; Zabih , Sepeher , The Iranian Military In Revolution And War , First Published , (Routledge , London , New York , 1988), p.1 ; Abrahamian , Ervand , Communism And Communalism In Iran ,Op.Cit , p.296.

([3]) وتجدر الاشارة الى أن رضا شاه قد تسنى له ذلك خاصة بعد قضائه على حركات التمرد فى بعض الأقاليم ، فقد استطاع إخضاع ثورة "سردار رشيد" الذى حاول إقامة حكومة من اللور والأكراد فى اقليم لورستان ، وكذلك تمكن من القضاء على حركة "كوجلو خان" فى كيلان ، وأخمد تحرك قبائل البلوش فى شرق البلاد ، كما تمكن من إخضاع الشيخ خزعل حاكم إمارة عربستان ، ورغم محاولات الشيخ خزعل بتحريض قبائل بختيارى ضد الحكومة المركزية وطلبه العون من بريطانيا إلا أنها كلها باءت بالفشل ، واستطاع رضا شاه دخول عربستان واستسلم الشيخ خزعل فى أكتوبر عام ١٩٢٤. انظر: عبد السلام عبد العزيز فهمى، مرجع سابق، ص ص٥١ ، ٥٢.

([4]) Kamarva , Mehran ,Op.Cit , p.52 ; Binder , Leonard , Iran Political Development In Achanging Society , (University Of California Press , Brekeley And Los Angeles , 1962) , p.87.

([5]) وتجدر الإشارة إلى أن حسن مدرس كان مفكرا سياسيا ووطنيا مخلصا، قاوم كل أساليب ديكتاتورية رضا شاه ، فأبعده الشاه إلى مدينة خواف، ومنعت الشرطة وصول النفقات إليه حتى قتل بأمر كتابي صدر من مختارى رئيس الشرطة الإيرانية إلى مساعده جهانسوزى ؛ حيث قام الأخير بخنق آية الله مدرس بشال عمامته أثناء الصلاة، وبعد قتله أعلن حراسه أن وفاته كانت نتيجة إصابته بضيق تنفس. انظر: أحمد عبد القادر الشاذلي ، الاغتيالات السياسية في إيران(١٨٩٥- ١٩٩٥) ، الطبعة الأولى ، الدار المصرية للكتاب، ١٩٩٥ ، ص ٤١ ؛ نبيل أحمد بلاسي، مرجع سابق، ص٩٤.

رضا شاه وديكتاتوريته إلى قسم آخر في إدارة الدولة ، كما أنه أبقى على مجلس النواب ، إلا أنه جعل منه جسدا من غير روح .([1])

واشتملت الأحزاب التي سمح لها الشاه بالظهور على ما يلي: حزب " إيران – نو" أي حزب إيران الجديد، وهو حزب موالي للشاه ، وحزب التجدد برئاسة وزير التعليم ، وحزب الترقي ، وكان هذا الحزب الأخير فقط هو الذي يتضمن رجالا غير مؤيدين تماما لبرامج الشاه الإصلاحية ، ولكن بالرغم من عدائهم للشاه فإنهم لم يحصلوا على الشعبية الكافية ليصبحوا قوة لها أهميتها.([2])

ولم يقتصر الأمر على ذلك فقد لجأ عشاق الحرية إلى إنشاء الأحزاب السرية التي كانت تبالغ في كتمان أمرها مبالغة شديدة خوفا من السلطة وكان أهمها ما يلي :-

١- **حزب أو (هو):-** وكان هذا الحزب أول حزب ينشأ في ظل الدولة البهلوية ، وكان سريا جدا أحاطه الغموض ؛ ولذلك لا ندرى من أمر زعامته شيئا ، ولا من أمر مبادئه وأهدافه، وكل ما عرف عنه كان مجرد إشاعات فقط ، فقد أشيع في وقت من الأوقات أن مؤسسه (علي داشتي) ، ولكن هذا الرجل نفى ذلك في خطاب ألقاه في إحدى جلسات البرلمان ، وقد نسب تأسيسه أيضا إلى مؤرخ الدولة سپهر ، إلا أنه قام بنفي ذلك كما فعل سابقه، كما قيل أن انتظام رئيس التشريفات بالسراي الشاهانية هو المحرك والعامل الرئيسي لتكوين هذا الحزب.([3])

٢- **حزب گروه پولاد(جماعة الفولاذ):-** قام جماعة من رجال الجيش الإيراني بإنشاء هذا الحزب ، ولكن سرعان ما انكشف أمرها، فأمر قادتها بحرق جميع الدفاتر والوثائق الخاصة بها.

٣- **حزب (ض . أ) :-** ظهر حزب سري آخر في ظل حكومة رضا شاه الديكتاتورية ، ولكن ظل اسم هذا الحزب واسم مؤسسه سري ، وكل ما عرف عن الحزب اسمه الرمزي (ض . أ) ؛ ولذلك صار كل فرد يفسر الحرفين حسب ميوله الشخصية مثل(ضد – أجنبي) ، أو (ضد – استبداد)، أو (ضد – انحراف). والأمر المقبول هو أن منشئ

([1]) Kamarva , Mehran , Op.Cit , P.53 ; Bill , James A . And Leiden, Carl , The Middle East Politics And Power ,(Allyn And Bacon , Inc . Boston , U.S.A , 1974), p.134.

([2]) Kamarava , Mehran , Op.Cit ,p. 53.

([3]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ٢، تقرير السفارة المصرية في طهران بتاريخ ٢٣فبراير ١٩٤٢ ؛ محمد وصفى أبو مغلى ، الأحزاب والتجمعات السياسية في إيران١٩٠٥- ١٩٨١، مرجع سابق، ص ص ١٩، ٢٠.

الحزب كان أحد الوزراء ، وأن (ض – أ) تعني (ضد – الأجنبي) ؛ لأن الهدف الأساسي له كان محاربة النفوذ الأجنبي في البلاد.[1]

وهكذا نجد أن الديكتاتورية العسكرية الصارمة لرضا خان بين عامي (١٩٢١-١٩٤١) هي التي أدت إلى اختفاء أي نشاط سياسي بارز في إيران في هذه الفترة وأنتجت حالة من الركود والضعف السياسي.[2]

وفي ختام الحديث عن إصلاحات رضا شاه لابد من القول إنها كانت إصلاحات ضخمة وواسعة شملت مختلف نواحي الحياة في إيران ، لكن نتائجها الإيجابية ومردودها الفعلي لم يتناسب مطلقا مع تلك الجهود التي بذلت فيها ، والأموال التي أنفقت عليها ، ويرجع ذلك إلى ثلاثة أسباب رئيسية:-

أولا :- التوقيت لم يكن مناسبا ، إذ إن الإصلاحات التي أدخلها رضا شاه على بلاده في تلك الفترة القصيرة لم تكن متناسبة مع إمكانات بلاده المادية والتقنية في هذه الفترة.

ثانيا :- إن إقامة مشروعات ضخمة مثل هذه في بلد متخلف وقليل الموارد أدى إلى حدوث أزمة اقتصادية فيها وإلى نقص في العملات الأجنبية .

ثالثاً:- حب الشاه للسيطرة ونزعته إلى الحكم المطلق ، وهو ما أدى إلى تعطيل الحريات، واعتماده على القوة في فرض أفكاره، بالإضافة إلى حبه الجارف للأموال وجمع ثروة مالية طائلة والاستيلاء على أفضل الأراضي في أنحاء إيران.[3]

مما سبق نستخلص أن إصلاحات رضا شاه قد أحدثت هزة عنيفة للبلاد في جميع النواحي ، بل إنها تعد في بعض الأحيان طفرة في حياة إيران فلولاها لظلت إيران على بداوتها ، إلا أنها قامت على أشلاء قيمة هامة وهي حرية الإنسان ؛ مما قلل من قيمة إصلاحاته ، ومن مكانته لدى مواطنيه.

ومن هنا لم يكن غريبا أن تكون فترة حكم رضا شاه فترة صمت بالنسبة لكبار الكتاب في إيران ، فقد قبض الشاه على اثنين وخمسين من كبار الكتاب والشعراء والمفكرين وزج بهم إلى السجن ، أما من نجا منهم بجلده وهرب إلى الخارج فقد كان يرى أن الكلام- مجرد الكلام - في هذه الحالة عبث.[4]

---

(1) محمد وصفي أبو مغلي ، الأحزاب والتجمعات السياسية في إيران١٩٠٥- ١٩٨١، مرجع سابق ، ص ٢١.
(2) Efimenco , N. Marbury , An Experiment With Civilian Dictatorship In Iran : The Case Of Mohammed Mossadegh , (The Journal Of Politics , Vol. 17 , No. 3 , Aug ., 1955), p.391.
(3) طلال مجذوب ، مرجع سابق ، ص٣٠٨.
(4) إبراهيم الدسوقي شتا ، مرجع سابق ، ص١١١.

تغلغل النفوذ الألماني في إيران وموقف رضا شاه من الحرب:-

لقد صحب عملية التحديث التي أدخلها رضا شاه الى إيران وتحريره للبلاد من النفوذ الأجنبي، نشأة صداقة متزايدة بين إيران وألمانيا ؛ حيث تحول الشاه باحتياجاته الاقتصادية تجاه ألمانيا رغبة في الاستفادة من القدرات الفنية والمعرفة العلمية التي كانت إيران الجديدة في حاجة إليها.(1)

فمنذ عام ١٩٢٨ وإيران تستعين بالخدمات الاقتصادية والفنية التي تقدمها ألمانيا، ثم تزايد هذا الاتجاه حينما تسلم هتلر مقاليد الحكم ؛ حيث قوبلت رغبة إيران هذه باهتمام كبير من الرايخ ، وأخذت ألمانيا تزودها بأعداد كبيرة من الخبراء والسلع ، وباتت مواصلات إيران وأبنيتها ومستشفياتها وزراعتها مدينة بالشيء الكثير للمساعدة الألمانية . فتقدمت المتاجرة بين البلدين ، ووضعت الاتفاقية التجارية التي فاوض من أجلها الدكتور هلمار شاخت- حينما زار طهران عام ١٩٣٥- الأسس المتينة للمتاجرة بين البلدين.(2)

وما أن حل عام ١٩٣٩ حتى كانت ألمانيا قد استحوذت على نصف تجارة إيران الخارجية تقريبا ، وفتحت الخطوط الجوية بين برلين وطهران . ويبدو أن مشايعة الألمان كانت مرتبطة برغبة إيران التقليدية في الاعتماد على قوة ثالثة لموازنة النفوذ الإنجليزي – الروسي ، كما أن مشاركة ألمانيا في تحديث وتصنيع إيران خلال الفترة الأخيرة من حكم الشاه زاد من القاعدة الشعبية المؤيدة لهم بين أعضاء الحكومة والنخبة السياسية.(3)

وقد فسر البعض ميل الشاه الى ألمانيا النازية إلى عامل آخر ليس له نظير في أقطار الشرق الأوسط ، وهو الإعجاب بالنظام الديكتاتوري واعتقاده أن ثمة صلة عنصرية

---

(1) Shwadran , Benjamin , The Middle East . Oil And The Great Power , (Praeger , New York , 1955) , p. 58 ;

وليام شوكروس ، مرجع سابق ، ص٦٤.

(2) Bullard , Sir Reader , Britain And The Middle East From The Earliest Times To 1950 , (London , New York , 1951) , p. 130 ;

جورج لنشوفسكي ، الشرق الأوسط في الشئون العالمية ، ترجمة جعفر الخياط ، مكتبة دار المتنبي ، بغداد، ١٩٦٤، ص٢٣٨ ؛ حسني متولي محمد عبد المولى ، رضا شاه وموقفه من التدخل الأجنبي في إيران مع ترجمة مختارات من كتاب "رضا شاه كبيريا إيران نو" لعبد العظيم صبوري ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠٤، ص٢١٨.

(3) Zabih , Sepehr , Op . Cit , p.72 ; Sullivan , William H., Mission To Iran , First Published , (W.W. Noroton And Company , New York ,London , 1981) , p.52 ; Keddie , Nikki R ., Roots Of Revolution , An Interpretive History Of Modern Iran , (Yale University Press , London , 1981) , p. 113.

تربط الإيرانيين بالجرمان باعتبارهما من فروع العنصر الآرى ويتكلمان لغتين تشتركان في أصل واحد أيضا ضمن مجموعة اللغات الهندوأوروبية .(١)

ويبدو أن السبب الحقيقي لتقرب إيران من ألمانيا هو خوفها المتزايد من إنجلترا والاتحاد السوفيتي ، فقد كانت تبحث دائما عن علاقة صداقة تربطها بدولة قوية تتولى الدفاع عنها وتجنبها الدخول في صراع مع القوتين الأخريين صاحبتا التاريخ الاستعماري الطويل ، ويبدو أيضا أن رغبة إيران هذه قد توافقت مع ميول ألمانيا في ذلك الوقت حيث وجدت في إيران العون الذي تبحث عنه لدعم أهدافها ، الأمر الذي جعلها تعمل على تقوية ذلك بنشر الدعاية الخاصة بوحدة الأصل الآري والأصل اللغوي .

ومهما كانت حقيقة هذا التقارب ، فقد كانت الأنباء والتطورات المتضاربة في القارة الأوروبية تنذر بحتمية نشوب حرب عالمية ثانية ، بعد أن أصبحت القارة تجمع العديد من الأيديولوجيات والتيارات المتباينة ، والتي تتعارض في الأهداف والمصالح والطموح التوسعي.(٢)

ومع اندلاع نيران الحرب ازداد نشاط الألمان وعملاؤهم في إيران بصورة ملموسة . وقد تركز جانب كبير من ذلك النشاط على العمل من أجل دفع إيران للانضمام الى ألمانيا في حربها المنتظرة ضد الاتحاد السوفيتي . وقد بلغ الأمر حد التحضير للقيام بانقلاب عسكري (٣) في حالة رفض رضا شاه - لسبب ما - تلبية هذا المطلب الحيوي جدا بالنسبة لمخططات هتلر الاستراتيجية ، كما وضع الألمان في الوقت نفسه الخطط التفصيلية لنسف كل ما يمكن أن يستفيد منه السوفيت في المناطق الشمالية.(٤)

ولقد أثار سير الأحداث بهذا الشكل على الساحة الإيرانية قلقا كبيرا لدى الكرملين الذي قدم ثلاث مذكرات احتجاج شديدة اللهجة إلى طهران في (٢٦يونيو، ١٩يوليو، ١٦

---

(١) صلاح العقاد ، مرجع سابق، ص ٣٣ ؛
Frye , Richard N. , Iran , (Henery Holt And Company, New York , 1953), p. 80 ; Pain , Chris And Schoenberger , Erica , Op. Cit , p.16.

(٢)Rubinstein , Alvin Z. , Op.Cit , p.62 ;
مهجت محمد جودة ، الأطماع الإيرانية في الخليج العربي في ضوء الصراع الدولي من ١٩١٤- ١٩٤٦، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس، ١٩٩٥، ص٣٥٤.

(٣) وتجدر الإشارة إلى أنه قد تحدد منتصف أغسطس لتنفيذ هذا الانقلاب ، إلا أن البوليس الإيراني اكتشف هذه المؤامرة ، واعتقل أهم المتهمين وبعض الضباط الشبان ، ولو كان قدر لهذه المكيدة أن تنجح لتعرضت موارد الحلفاء من الزيت للخطر ولتهددت مواصلاتهم ومراكزهم الدفاعية الحيوية على طريق الهند . انظر: جريدة الأهرام ، ٣ أغسطس ١٩٤١، العدد ٢٠٤٤٠، ص١.

(٤) Yapp , Malcolm (Editor) , British Documents On Foreign Affairs , Part III , Series B ,Vol. 3 , Text Of Note Presented To The Persian Ambassador In Moscow By M. Molotov On August 25, 1941, p.342.

أغسطس ١٩٤١) يلفت فيها انتباه الحكومة الإيرانية إلى خطورة نشاطات العملاء الألمان في إيران ويطالبها بترحيل جميع الألمان من البلاد ، إلا أن الحكومة الإيرانية رفضت اتخاذ أية إجراءات ضد وكلاء الألمان الموجودين على أراضيها.(1)

ويبدو أن سبب رفض الحكومة الإيرانية لمطالب الحلفاء هو رغبتها في الاحتفاظ بحيادها الذي سيمكنها من الاستمرار في علاقاتها التجارية مع ألمانيا ، فضلاً عن إرضاء أصدقائها الألمان ، و خاصة بعد أن أفصح سفير ألمانيا بطهران (ايرفن ايتل) عن مخاوفه بشأن قبول الحكومة الإيرانية للمقترحات البريطانية – السوفيتية الخاصة بإنقاص عدد الألمان الموجودين في إيران.(2)

وعندما قام الألمان بهجومهم الكاسح على الاتحاد السوفيتي بدا واضحا ضرورة إقحام إيران داخل المعترك الدولي خاصة وقد ظهرت مشكلة عظمى أمام القيادات العسكرية للحلفاء ، وهي كيفية إمداد الاتحاد السوفيتي بالمعونات والمساعدات العسكرية والغذائية الضرورية لضمان صموده في التصدي لهتلر . ولم يكن أمام الحلفاء إلا طريقان لا ثالث لهما ، الأول والأقرب طريق بحري عبر ميناء مورمانسك (Murmansk) ، وهو طريق مغلق من الغواصات الألمانية، بينما الطريق الثاني والأكثر أمنا هو الطريق البري عبر الأراضي الإيرانية ، ومن خلالها يسهل وصول المساعدات إلى موانئ الاتحاد السوفيتي على بحر قزوين ومنطقة القوقاز.(3)

غير أن وجود عدد كبير من الفنيين الألمان في إيران كان يهدد عمليات نقل إمدادات الحلفاء ، خاصة بعد أن تمكنت بعض القيادات الألمانية النازية المتعصبة التي تسللت إلى إيران تحت ستار التجارة أو بغرض مهمة علمية ما مثل (فرانز ماير Franz Mayer) و(رومان جاموتا Roman Gamotta) من التعاون مع بعض الرعايا الألمان المقيمين في مختلف مدن إيران الشمالية والقيام بنشاط لتدعيم النازية والعمل كطابور

---

(1) Yapp , Malcolm (Editor) , British Documents On Foreign Affairs , Part III , Series B ,Vol. 3 ,Text Of Note Presented To The Persian Ambassador In Moscow By M. Molotov On August 25, 1941, p. 342 ; Lenczowski , George , Russia And The West In Iran , 1918- 1948 , Astudy In Big-Power Rivalry , (Cornell University Press , New York , 1949) , p.167 ; Fisher , Sydney Nettleton , The Middle East Ahistory , Second Edition , (Roudledge And Kegan Paul , London , 1971), p. 488 ; Saikal , Amin , The Rise And Fall Of The Shah ,(Princeton University Press , New Jersy , 1980) , p. 25 ;
جريدة الأهرام ، ٢٦ أغسطس ١٩٤١، العدد ٢٠٤٦٣، ص١

(2) Lenczowski , George , Iran Uder The Pahlavis , (U.S.A , 1978) , p.48 ;
جريدة الوفد المصري ، ١٨ أغسطس ١٩٤١، العدد ٩٩٤، ص١ ؛ جريدة المقطم ، ١٨أغسطس ١٩٤١، العدد ١٦٢٧٤، ص١.

(3) Hamzavi , A. H. , Iran And The Tehran Conference , (International Affairs , Vol . 20 , No. 2 , Apr. , 1944) , p. 192 ; Hurewitz , J. C. , Op.Cit , p.18 ;
زهير مارديني ، الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة ، الطبعة الأولى ، دار اقرأ ، ١٩٨٦ ، ص٥٧.

خامس لتسهيل مهمة القوات الألمانية في حالة الزحف على منطقة القوقاز بإضعاف ظهير قوات السوفيت في هذه المنطقة؛ ومن ثم تهيئة المناخ المناسب لدخولها إيران.(1)

وقد زاد الموقف اشتعالا لجوء رشيد عالي الكيلاني (وأعضاء وزارته الثائرة على الحكومة العراقية) ومفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني إلى إيران ، الأمر الذي أدى إلى اعتقاد بريطانيا بأن إيران أصبحت مركزا للدعاية المناوئة لهم في الشرق الأوسط .(2)

تورط إيران في الحرب العالمية الثانية:-

نظرا لرفض رضا شاه المتكرر للمطالب البريطانية – السوفيتية ، حشد الحلفاء جيوشهم على حدود إيران الغربية والجنوبية والشمالية ، وفي صباح يوم الاثنين ٢٥ أغسطس ١٩٤١ قدم السفير السوفيتي ووزير إنجلترا المفوض السير " ريدر بولارد" إلى رئيس الوزارة الإيرانية "علي منصور" مذكرة أخيرة تحمل نفس معنى المذكرات الثلاث السابقة الذكر ، وأضافت هذه المذكرة الأخيرة أنه في حالة عدم استجابة الحكومة الإيرانية لهذه المطالب فإن حكومتي السوفيت والإنجليز ستلجئان إلى القوة الحربية لتنفيذ ذلك. (3)

وبينما يقدم السفيران هذا الاحتجاج الأخير ، إذا بالجيوش البريطانية والسوفيتية تقتحم حدود إيران ، فدخلتها القوات السوفيتية من الشمال والقوات البريطانية من الجنوب والغرب. وقسمت الدولتان إيران الى منطقتي نفوذ ، سيطرت فيها الحكومة السوفيتية على الولايات الشمالية الخمس (أذربيجان وجيلان ومازندران وجرجان وخراسان) ، كما تسلمت بريطانيا ما بقي من البلاد وبشكل خاص حقول البترول في الجنوب الغربي متقدمة

---

(1) FRUS ,Diplomatic Papers 1941 ,Vol.III ,The Minister In Iran (Dreyfus) To The Secretary Of State , Tehran , August 21,1941 , (Government Printing Office,Washignton , 1959) , pp. 402 ,403 ; Limbert , John W. , Iran At War With History , (Croom Helm , London , 1987) , p. 88 ; Lenczowski , George , Iran Under The Pahlavis , Op.Cit , p.48 ;
جريدة الأهرام ، ٢٦ أغسطس ١٩٤١، العدد ٢٠٤٦٣، ص١.

(2) Brockway , Thomas p., The Purge Of Iran ,(Current History , Vol .1,No.2 , October ,1941),p.162 ;
جريدة الأهرام ، ٢٦أغسطس١٩٤١، العدد ٢٠٤٦٣، ص١ ؛ جريدة المقطم ، ٣١أغسطس ١٩٤١، العدد١٦٢٨٧، ص١ ؛ مهجت محمد جودة ، مرجع سابق ، ص٣٥٤.

(3) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١ ، ملف رقم ٢٠٦/٧/١جـ٢ ، تقرير السفارة المصرية بطهران بشأن الحوادث السياسية الأخيرة في إيران ، أول أكتوبر ١٩٤١ ؛
FRUS , Diplomatic Papers 1941 , Vol. III , The Minister In Iran (Dreyfus) To The Secretary Of State ,Tehran , August 24 , 1941, pp. 414 ,415 ;
جريدة الوفد المصري ، ٢٦ أغسطس ١٩٤١، العدد ١٠٠١، ص٥.

من خانقين في العراق ومن المحمرة على الخليج العربي ، أما طهران فقد بقيت منطقة محايدة .([1])

وفي صباح يوم ٢٨ أغسطس عام ١٩٤١م، حدثت أول غارة جوية على إيران ، حيث ألقت الطائرات السوفيتية بعض القنابل على جهة سلطنة آباد بمقربة من العاصمة ، وأتبعت ذلك بإلقاء منشورات تبرر فيها احتلالها للأراضي الإيرانية ، الأمر الذي أثار التساؤل حول المبرر الذي دفع السوفيت لضرب هذه المدن الإيرانية رغم استسلامها وتوقفها عن المقاومة.([2])

قد يرتبط ذلك بالهدف الأساسي للحلفاء من احتلالهم لإيران، وهو إيجاد طريق سريع لإمداد الاتحاد السوفيتي بالمؤن والعتاد، بعد أن أحرز هتلر انتصارات كبيرة على الأراضي السوفيتية ؛ لذلك لجأ الحلفاء لاستخدام القوة أولا لإخماد أية مقاومة إيرانية ، ثم اتجهوا الى توزيع المنشورات التي تبرر مجيئهم إلى إيران ، وبخاصة أن استمرار الحرب مع الإيرانيين سيفتح جبهة جديدة ضد الحلفاء في الوقت الذي أرادوا فيه توحيد جبهة قتالهم للقضاء على عدوهم الأصلي .

هذا وقد أحدث هذا الاحتلال ردود أفعال عالمية متناقضة ما بين مؤيد ومعارض ، غير أن هذا الأمر أثار حفيظة الأتراك بوجه خاص ، لا على القوات السوفيتية التي أصبحت قاب قوسين أو أدنى من أراضيهم فقط ، ولكن لأن قوات الاحتلال أثبتت عدم جدوى (إعلان الأطلنطي) ([3]) أو زعامة الولايات المتحدة الأمريكية ، التي اكتفت بمراقبة الموقف الدولي دون تدخل حاسم لمصلحة الدول المشاركة فيه - ومنهم تركيا ، كما أثار هذا الحدث العالم الإسلامي الذي فوجئ باقتحام القوات البريطانية والسوفيتية أرض إيران،

([1]) Sullivan ,William H. ,Op.cit , p. 53 ; Sicker , Martin ,The Bear And The Lion . Soviet Imperialism And Iran , First Published , (Praeger , New York , 1988), pp. 57, 58 ; Frye , Richard N. ,Op.Cit , p.81.

([2]) FRUS , Diplomatic Papers 1941 , Vol . III , The Minister In Iran (Dreyfus) To The Secretary Of State , Tehran , August 29-31, 1941, pp.442- 444 ; Lenczowski , George , Russia And The West In Iran ,1918 - 1948 , Op. Cit , p.168 ;
سعد الأنصاري ، العلاقات العراقية – الإيرانية خلال خمسة قرون، الطبعة الأولى ، دار الهدى ، بيروت، ١٩٨٧، ص٣٦٩.

([3]) اجتمع روزفلت وتشرشل وقرروا مد يد المعونة الفعالة للسوفيت حتى يصمدوا أمام العدوان النازي ، وأصدروا تصريح الأطلنطي في ١٤ أغسطس ١٩٤١، حيث نصت وثيقة الميثاق على أن الطرفين لا يبغيان أي توسع إقليمي أو غيره ، ولا يوافقان على إجراء أي تغييرات إقليمية لا تتفق ورغبات الشعوب المتصلة بها ، وأنهما يحترمان حق الشعوب في اختيار نظم الحكم التي تناسبها ، وضمان المساواة بين الدول جميعا في التجارة العالمية ، وتحقيق تعاونها تعاونا كاملا من أجل التقدم الاقتصادي والاجتماعي ، وخلق عالم يعيش فيه الناس في كل أنحاء الأرض آمنين من شر الخوف و الفقر ، ومع أن هذه المبادئ التي أعلنها الحلفاء لم تطبق ولم تحترم بعد انتهاء الحرب ، إلا أنها أعادت الثقة عند الشعوب المتطلعة للحرية في عام ١٩٤٢. انظر : عبد الحميد البطريق، التيارات السياسية المعاصرة (١٩١٨- ١٩٧٠) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ص ٤٢٣ ، ٤٢٤.

الأمـر الـذي ظهـر جلـيا فـي تصـريحات السـفير التركـي فـي أمـريكا (سـراج أوغلـو Saracoglo). ([1])

وفـي الـيوم التالـي لدخـول قـوات الحلفـاء إيـران(٢٧ أغسـطس ١٩٤١) اسـتقالت وزارة علـي منصـور لعـدم قدرتهـا علـى الوصـول إلـى تسـوية مـع الحكومـة البريطانـية والسـوفيتية ، وكلـف الشـاه محمـد علـى فروغـي (ذكـاء الملـك) ([2]) بتأليف الـوزارة الجديـدة ، التـي أعلنـت الأحكـام العرفـية تحقيقا لشـروط الهدنـة التـي وقعـت بيـن الطـرفين فـي ٣٠ أغسطس ١٩٤١.([3])

وقضت شروط الهدنة بين إيران والحلفاء بتسليم رعايا المحور المقيمين في إيران، ونظرا للجوء الألمان لبعض الحيل والطرق للمراوغة في تسليم أنفسهم ، شدد ولاة الأمور مـن الـروس والبريطانيين علـى الحكومـة الإيرانـية مطالبين بإخـراج هـؤلاء الـرعايا مـن المفوضية الألمانية ومـن المخابـئ الأخرى التي لجئوا إليها ، وبالفعل تم تسليم ٢٤١ ألمانيا جميعهم من الرجال إلى السلطات البريطانية والسوفيتية.([4])

ويحلول نهاية سبتمبر ١٩٤١، استطاع البريطانيون جمع حوالي أربعمائة جاسوس ألمانـي ؛ حيث أرسلوا إلى أستراليا ، كما تم تسليم حوالي ستين آخرين إلى الروس ، إلا أنه وفقا لتكتيكات المفوضية الألمانية ومساعدة السلطات الإيرانية لهم ، تمكن اثنان من أخطـر

([1]) FRUS , Dplomatic Papers 1941 , Vol.III , Memorandum Of Conversation By The Chief Of The Division Of Near Eastern Affairs (Murray) , Washington , August 25 , 1941, p.416 ; Bullard , Sir Reader , Op.Cit , p.135 ;
جريدة المقطم ، ٢٧ أغسطس ١٩٤١ ، العدد١٦٢٨٣، ص١ ؛ آمال السبكي، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين ، مرجع سابق ، ص ١٣٩.

([2]) إن ذكاء الملك ومنصور الملك وغيرهما من الألقاب التى كانت متداولة فى إيران تشبه ألقاب باشا وبك وأفندى فى الدولة العثمانية. انظر : طلال مجذوب ، مرجع سابق ، ص٣٠٩ .

([3]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ٢، تقرير السفارة المصرية في إيران بشـــأن الحـــوادث الأخـــيرة لـــي إيـــران ، أول أكـــتوبر ١٩٤١ ؛
FRUS , Diplomatic Papers 1941 , Vol.III ,The Minister In Iran (Dreyfus) To The Secretary Of State, Tehran , August 27,1941, p.431.

([4]) دار الوثائق القومية ، محافظ عابدين ، محفظة رقم ١١٨ ، ملف إيران حفلات ، تقرير السفارة المصرية فى إيران بشأن أداء اليمين الدستورية للإمبراطور محمد رضا بهلوى ، ١٧سبتمبر ١٩٤١ ؛ جريدة الأهرام ، ١٦ سبتمبر ١٩٤١، العدد٢٠٤٨٤، ص٦ ؛ ولمزيد من المعلومات عن شروط الهدنة التى وقعت فى ٣٠ أغسطس ١٩٤١ بين إيران ودول الحلفاء انظر:
Lenczowski ,George , Russia And The West In Iran ,1918-1948 ,Op.Cit , pp. 170 , 171.

العملاء الألمان وهما (رومان جاموتا وفرانز ماير) من الإفلات ([1]) ولم يتم القبض على ماير حتى ١٥ أغسطس ١٩٤٣.([2])

عزل رضا شاه:

أصبح من الواضح أمام الجميع أن أيام رضا شاه صارت معدودة ، ولقد شعر الشاه نفسه بهذا ، فبدأ محاولاته المستميتة لإنقاذ نظامه المترنح بإعطائه قدرا من الحرية للشعب الإيراني ؛ حيث ذكر إنجرت (مفوض الخارجية الأمريكية) الإعلان الذي نشر في كل الصحف الإيرانية في ذلك الوقت، والذي ينص على :" أنه بالاتفاق مع المادة (٥٥) من قانون العقوبات وبتوصية من وزير العدل ، قرر صاحب الجلالة الإمبراطور شاه إيران إعادة محاكمة ٩٢ سجينا في سجون طهران ، وعلى هذا تم إطلاق سراح عشرين من هؤلاء السجناء وصدرت ضد الباقين أحكام مخففة " ويضيف إنجرت أن هؤلاء السجناء كانوا متهمين بموالاتهم للشيوعية.([3])

وعلى الرغم من تغيير الشاه لسياسته بشكل كامل ، فإنه لم يتمكن من إنقاذ عرشه، وأشار البعض إلى أن فشل نظام الشاه يرجع إلى سوء تصرفه تجاه مسألتين هما:-

الأولى: انهيار سمعته وسلطته التي ظلت معتمدة على الجيش والبوليس السري لمدة خمسة عشر عاما بمهزلة المقاومة الإيرانية للغزاة . فقبل اعتزال الشاه بأسبوع كتب راى بروك Ray Brock في إصداره للنيويورك تايمز من طهران تقريرا يذكر فيه أن التمرد ضد الشاه كان يزداد، وكان من المتوقع قيام ثورة محلية كبيرة إذا لم تتم إزاحته في أقرب وقت.([4])

([1]) لقد ذهب ماير إلى أصفهان للتخطيط مع الجنرال زاهدى (الحاكم العام هناك) ، لإثارة القبائل الجنوبية ، كما خططوا أن يتزامن ذلك مع وصول الجيش الألماني هناك، حيث كانت هناك خطة لخلع الشاه الشاب لتسهيل عملية السيطرة على البلاد ومنع وصول الإمدادات إلى روسيا ، إلا أن فشل المحاربين الألمان في ستالينجراد والعلمين أقلق مؤيدي حزب "مليون إيران"(وطنيي إيران) وهو الحزب الذي تكون من مؤيدي الألمان من ضباط الجيش القدامى ، واعترف أحد أعضائه للمخابرات البريطانية وبالتالي تم التعرف على كل مؤيدي الألمان المعروفين أمثال ماير وجاموتا وموللر وشلزر، كما تم القبض على الجنرال زاهيدى في ديسمبر ١٩٤٢. أنظر:
FRUS , Diplomatic Papers 1942 , Vol. IV,The Minister In Iran (Dreyfus) To The Secretary Of State , Tehran , December 8 ,1942 , Washington,1963 , p. 208 ; Greaves , Rose , The Reign Of Muhammad Riza Shah 1942-1976 , Hossein Amirsadeghi (Editor) , In (Twentieth Century Iran) , First Published , (Heinemann , London , 1977) , p.56 .

([2]) Avery , Peter , Modern Iran , Second Published , (Ernest Benn Limited , London , 1967) , p. 358 ; Fisher , Sydney Nettleton , Op.Cit , p. 488.

([3]) Majd , Mohammad Gholi ,Op.Cit , p. 378 ; Metz , Helen Chapin , Op.Cit , p.27.

([4]) Brockway ,Thomas p. , The Shah Of Iran Abdicates , (Current History , Vol .1, No.3 , November ,1941), pp. 258 , 259 ; Upton , Joseph M. , The History Of Modern Iran . An Interpretation , Fourth Edition , (Harverd University Press , U.S.A , 1968) , p. 81.

والثانية: تأخر الشاه في القيام بحملة تطهير ضد مواطني المحور كان الهدف الفوري لتدخل الحلفاء ؛ حيث تأكدت لديهم الشكوك الخاصة بعدم قيام أي تعاون معهم من قبل نظام الشاه .([1])

هذا في حين عزا البعض الآخر سقوط الشاه وعزله من الحكم إلى افتقاره التام لقاعدة شعبية قوية أو ولاء شعبي ، خاصة بعد عجزه عن مواجهة غزو البلاد ، وفي ذلك صرح وزير العدل (محسن صدر) قائلا : "....في نظري إن رضا شاه قد أجبر على مغادرة البلاد ليس بتهديد الروس ولا بالتحايلات البريطانية ، ولكن بسبب غطرسته المطلقة ، وذلك الصدع الذي كان لا يمكن إصلاحه بينه وبين الأمة ، والذي أثمر عن نفيه، إن الروابط بينه وبين الأمة قد تمزقت إلى الدرجة التي عندما ساقته كأسير لم يظهر الشعب أي أسف ، بل أيضا ابتهجوا لرحيله".([2])

ويبدو أن كل هذه العوامل قد اجتمعت وتضافرت لإسقاط نظام رضا شاه ، فسياسته المثيرة للحلفاء ، ونظامه الديكتاتوري الصارم ، وكراهية الشعب له ، كل ذلك اجتمع ليضع نهاية للعهد الأول من حكم الأسرة البهلوية.

وفي١٤ سبتمبر ١٩٤١، صرحت الإرساليات من طهران أن نشرات الأخبار الصادرة باللغة الإيرانية من المحطات البريطانية أصبحت شديدة اللهجة وناقدة لنظام رضا شاه وحكمه "الوحشي المستبد" ، وأصبح واضحا للجميع أن حملة التطهير تتضمن الشاه نفسه.([3])

ويبدو أن البريطانيين كان لديهم الرغبة في الاحتفاظ بمكانتهم في إيران ، وذلك من خلال تأكيدهم للشعب الإيراني ضرورة محو السجل الكئيب للعشرين سنة السابقة من النهب والوحشية والقضاء عليه ، وأن ذلك سيتم فقط إذا تمكنوا من الإطاحة برضا شاه ووضع ابنه مكانه . وقد اختير فروغي كأداة لتنفيذ هذه السياسة ، كما كان رضا شاه هو آلة التنفيذ عام ١٩٢١.([4])

([1])Brockway ,Thomas P., The Shah of Iran Abdicates , Op.Cit , p.259 ; Hafeez ,Malik , Op.Cit ,p.29.

([2]) جريدة الأهرام، ١٨ سبتمبر ١٩٤١، العدد٢٠٤٨٦، ص١ ؛ مهجت محمد جودة، مرجع سابق، ص ص٣٧٩، ٣٨٠.

([3]) Brockway, Thomas P.,The Shah of Iran Abdicates , Op.Cit , p.259 ; Brockway, Thomas P., The Purge Of Iran , Op. Cit ,P.163.
([4]) Majd , Mohammad Gholi , Op.Cit , p.378.

كما سعى البريطانيون لإنقاذ النظام البهلوي ، وصمموا على إنقاذ شريكهم- كبير السن- من العقوبة على أيدي شعبه ، فلم يكن البريطانيون ليتخلوا عن واحد من الذين خدموهم لسنوات عديدة ، و بخاصة أن السلطات السوفيتية أصرت على عزل الشاه مهددة بأنها سوف تأمر قواتها بالزحف نحو العاصمة والاستيلاء عليها للإطاحة به بالقوة ، وفى ذلك ذكر سفير بريطانيا (سير بولارد) محذرا حكومة محمد فروغي قائلا : " إن الروس في قزوين أقرب لطهران عن أي جزء تحتله القوات البريطانية ، وعندما يبدءون في التحرك نحو العاصمة فعلى الشاه أن يعرف أن هذا التحرك السوفيتي من أجل الإطاحة به، وعليه أن يتنازل عن العرش لصالح ابنه الأكبر، وأن يترك البلاد." (1)

وكان ذلك يعنى أن بريطانيا في عزلها للشاه رضا بهلوى والترتيب لخروجه من البلاد كانت ترغب في تحقيق هدفين وهما:-

- كسب ولاء الشعب الإيراني وذلك بتخليصه من ديكتاتورية وبطش رضا شاه .
- الظهور بمظهر المنقذ للنظام البهلوي ، وذلك بترتيب مسألة خروجه من البلاد قبل أن يصل إليه أيدي الروس وتسليم مقاليد البلاد لابنه.

ونرى من ذلك أن سياسة الحكومة البريطانية تتكرر كلما شعرت بتذمر من الشعب قد يؤدي إلى الإطاحة بالحكومة ، فهي عندما رأت مدى الضعف الذي وصل إليه الشاه القاجاري ، والثورة التي بدأت تتغلغل إلى طبقات الشعب الإيراني دبرت انقلاب ١٩٢١ لتأتي برضا خان الضابط العسكري الذي توسمت فيه خيرا لتحقيق مصالحها ، وما أن شعرت بالشبهات تحوم حول طباطبائي (الرجل الثاني في الانقلاب العسكري) ؛ مما قد يؤثر على نفوذها ومكانتها أطاحت به ، ولما جاء عام ١٩٤١ ورأت تعارض مصالحها مع سياسة رضا شاه واحتمالية قيام ثورة شعبية للإطاحة به كان إبعاده والتخلص منه عن طريقها.

وبعد يومين من ذلك (فى١٦ سبتمبر ١٩٤١) تنازل رضا شاه عن العرش ليتولى ابنه وولى عهده محمد رضا بهلوى ، وقد منع أعضاء البرلمان من مغادرة المكان قبل أن يتم التصديق على قرار التنازل.(2)

---

(1) Majd , Mohammad Gholi , Op.Cit , p.378 ;

مهجت محمد جودة ، مرجع سابق، ص ٣٧٩.

(2) Pahlavi , Mohammad Reza , The Shah's Story ,Translated From The French By Teresa Waugh , First Published , (Michael Joseph LTD , London , 1980) , p. 43 ; Yapp , M.E. ,Op.Cit , p.178 ;

وقد غادر رضا شاه البلاد - بعد أن وقع وثيقة التنازل عن العرش- مصحوبا ببعض أعضاء أسرته الشاهانية ، وكان يرغب في الذهاب إلى الهند إلا إن بريطانيا رفضت ذلك خشية الأحزاب الدينية والسياسية المختلفة هناك ، فاقترحت الحكومة الإيرانية الاتجاه إلى أمريكا الجنوبية ، إلا أن بريطانيا رفضت أيضا خشية أن يتصل أنجال الشاه بالجواسيس الألمان المنتشرين في هذه الأصقاع ، ففكر البريطانيون في جنوب إفريقيا ، وبعد رفض حكومتها أيضا هذا الاقتراح استقر الرأي على ذهابه إلى جزيرة موريشيوس.[1]

وبعد وصوله إلى جزيرة موريشيوس طلب الذهاب إلى كنداء[2] ويبدو أن الحكومة البريطانية قد صرحت له بذلك إلا أنه توقف في جوهانسبرج في طريقه إلى كندا حيث توفي بها في ٢٦ يوليو ١٩٤٤.[3]

وقد حمل جثمان الشاه بعدها إلى القاهرة ودفن بها في مقابر الرفاعي (وهي المقابر المخصصة لأسرة محمد على) ، وظل بها حتى وافقت بريطانيا على نقل رفات إمبراطور إيران الراحل إلى طهران في ٢٥أبريل ١٩٥٠.[4]

وهكذا رأينا كيف كان لموقع إيران الجغرافي دور كبير في تشكيل تاريخها ، وكيف تعرضت إيران في أوائل القرن العشرين لعدة أحداث ساهمت في تشكيل ملامح التاريخ الإيراني في الفترة السابقة على حكم محمد رضا بهلوى.

واتضح لنا أن الثورة الدستورية في أوائل القرن العشرين كانت أول محاولة لنمو المشاعر الوطنية لدى الإيرانيين ، حقا سرعان ما أخمدت وتلاشت إلا أنها أعطت إشارة

أسيمه جانو ، مرجع سابق ، ص١٩.

(1) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦ جـ٢ ، تقرير سياسي من السفارة المصرية بطهران ، ١٤ ديسمبر ١٩٤١، سري ؛
Frye , Richard N., Persia , Second Edition , (George Allen And Un Win LTD , London , 1968) , p.109;
Yodfat , Areyeh Y. , The Soviet Union And Revolutionry Iran , (Croom Helm , London , 1984) ,p.16.

(2) من المحتمل أن يكون للشاه قد رغب في الذهاب إلى كندا لأن إيداعاته كانت بالبنك الملكي بكندا ، حيث وضع إيرادات إيران النفطية في السنوات الأخيرة هناك. انظر:
Majd , Mohammad Gholi , Op.Cit ,p.382.

(3) Ibid , p.383 ; Pahlavi , Mohammad Reza , Answer To History , First Published , (Stein And Day Publishers , U.S.A ,1980) , p. 68.

(4) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ١٥٥٧، ملف رقم ٣٧/ ١٤ / ١٢ بعنوان (وفاة صاحب الجلالة رضا شاه إمبراطور إيران) ، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ١٢ أبريل ١٩٥٠، سري ؛
Mosley , Leonard , Power Play , The Tumulatuous World Of Middle East Oil 1890-1973 , (Weidenfild And Nicolson , Great Britain , 1973) , p.159.

إلى وجود تيارات فكرية ، وأدوات صارخة للمقاومة قد تهيئ لها الظروف الملائمة كل مبررات الظهور وتحدى السلطة القائمة.

كما لاحظنا كيف اتجهت حركات المقاومة لدعم نفسها من خلال التيار الإسلامي ، كما ظهر في حركتي جيلان وتبريز، وكذلك محاولات روسيا السوفيتية احتواء هذه الحركات الإسلامية والدفاع عنها ، ثم البعد عنها وتركها إذا ما لاح لها في الأفق أية مصالح مادية أخرى.

وقد بدا لنا كيف كانت إيران منذ قيام الحركة الدستورية وحتى ظهور رضا خان مسرحا للصراع والتنافس بين القوى السياسية التي اختلفت في توجهاتها ، فقد بدأ الصراع بين الملكيين والدستوريين ، ولا نعني بالملكيين أنصار الحكم المطلق ، فلم يؤيد معارضي الدستور الحكم المطلق ، وإنما كان تأييدهم للملكية الشرعية التي تحافظ على تطبيق الشريعة الإسلامية ، اعتقادا منهم بمخالفة الدستور لأحكام الدين ، فالصراع كان في بدايته بين الشريعة والدستور ، ومع زيادة نفوذ القوى الأجنبية بدأ الصراع بين القوى الإمبريالية والوطنيين الإيرانيين ، ثم ما لبثت أن دخلت إيران إلى صراع جديد بظهور رضا خان ، وهو الخلاف بين الجمهوريين وأنصار الحكم المطلق ، الأمر الذي انتهى بخلع الأسرة القاجارية دستوريا وإعلان رضا خان شاها لإيران.

ولعله قد تبين لنا أن حركة المقاومة انتقلت إلى منعطف جديد بظهور شخصية رضا شاه الديكتاتورية ؛ حيث اختفت حركات المقاومة والقدرة على التعبير عن الرأي كمظهر من مظاهر التطور السياسي لإيران حتى عام ١٩٤١، لتدخل البلاد بعدها مرحلة جديدة ووضع سياسي جديد.

ومن ذلك يتضح لنا أن فترة حكم رضا شاه والتي امتدت من (١٩٢٥- ١٩٤١) اختلفت عن سابقتها اسميا فقط ، أما فعليا فقد كانت الدولة البهلوية امتدادا للدولة القاجارية ، مع اختلاف وحيد هو زيادة تشديد قبضة الدولة على كل الإدارات وزيادة سلطة الشاه الحاكم، الأمر الذي أدى إلى تقليل النفوذ الأجنبي في البلاد.

ولكن ظلت مسألة سقوط رضا شاه مسألة خلافية ، فلم يكن التدخل البريطاني والسوفيتي لإكراه الشاه على التنازل عن العرش مبررا كافيا لتفسير هذا السقوط السريع لنظام الشاه الذي ظل سائدا فيما يقرب من عشرين عاما ؛ مما يشير إلى وجود عوامل داخلية متمثلة في رغبة الشعب الإيراني نفسه في التخلص من نظام الشاه الديكتاتوري.

الفصل الأول
أوضاع إيران في ظل النفوذ الأنجلو ـ سوفيتي

لقد جرت سياسة التقارب الإيراني – الألماني التي تبناها رضا شاه العديد من المشكلات مع الحلفاء ، كان أهمها تورط إيران في حرب لا ناقة لها فيها ولا جمل ، فضلا عن استخدام أراضيها معبرا لاتصال الحلفاء بالاتحاد السوفيتي وإمداده بالعون الحربي ، ثم توجت هذه المشكلات بإجبار الشاه على التنازل عن العرش بعد أن أثار كل الشكوك حوله.

ولم يقتصر التدخل الأنجلو – سوفيتي في شئون البلاد على إقحام إيران في دائرة الحرب العالمية الثانية وعزل شاه البلاد، بل وصل الأمر إلى حد التدخل في سياسة الشاه الجديد (محمد رضا بهلوي) ، وذلك منذ أول يوم لوصوله إلى العرش.

دور القوى الأجنبية في تولية محمد رضا بهلوي عرش إيران[1]:

بعد أن حقق الحلفاء أهدافهم بإزاحة رضا شاه بعيدا عن العرش الإيراني بدأ التخطيط لرسم سياسة الشاه الجديد ، ففي السابع عشر من سبتمبر ١٩٤١ وهو اليوم التالي لتوقيع الشاه رضا بهلوى لوثيقة تنازله عن العرش ، تحرك ركاب الشاه محمد رضا بهلوي من القصر الملكي قاصدا دار البرلمان لأداء اليمين القانونية طبقا للمادة ٣٩ من الدستور ، ومع تأخر وصول ولى العهد إلى قاعة الاجتماع وهياج بعض الأعضاء المعترضين على إقرار التنازل والتصديق عليه، حاول اسفنديارى رئيس المجلس جاهدا تهدئة الموقف حتى يصل الأمير إلى مبنى البرلمان .[2]

ويصف محمد رضا بهلوى عملية الوصول إلى البرلمان لحلف اليمين واستلام منصبه بما يلي : " لم يكن الوصول إلى البرلمان أمرا سهلا ، فقد كانت القوات الروسية

---

[1] تولى محمد رضا بهلوى العرش الإيراني وهو في الثانية والعشرين من العمر تقريبا ، واستدت فترة حكمه من (١٩٤١- ١٩٧٩) ، فقد ولد فى طهران فى السادس والعشرين من أكتوبر عام ١٩١٩، وبعد أن تلقى تعليمه الابتدائي فيها عام ١٩٣١، سافر إلى أوروبا لتلقي تعليمه الثانوي الذى بدأه فى مدرسة (شاللى) بلوزان بسويسرا ، ثم التحق بمدرسة (لى روزى) برول بسويسرا أيضا، وعاد عودته إلى إيران فى إبريل ١٩٣٦، التحق بالكلية الحربية فى طهران ، وبعد إتمام دراسته بها عام ١٩٣٨، حصل على رتبة ملازم مدفعية وعين مفتشا بالجيش الإيراني . وفى عام ١٩٣٩ تزوج من الأميرة فوزية أخت الملك فاروق ملك مصر ، وفى عام ١٩٤٠ أنجبت له ابنته الوحيدة (شاهناز) ، إلا أن هذه الزيجة لم تعمر طويلا ، حيث تم الطلاق في نوفمبر ١٩٤٨ بسبب عدم تقبل الإيرانيين – خاصة أعضاء الأسرة المالكة – لفوزية . انظر :
Bill , James A ., And Leiden , Carl , The Middle East Politics And Power , (Allyn And Bacon , inc. Boston , United States Of America , 1974) , p.135 ; Avery ,Peter , Modern Iran , Second Edition , (Ernest Benn Limited , London , 1967) , p.343 ; Graham , Robert , Iran The Illusion Of Power , (Croom Helm , New York , 1979), p.58 ; Upton , Joseph M., The History Of Modern Iran An Interpretation , Fourth Edition ,(United States Of America , 1968), p.81.

[2] دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦ جـ ٢، تقرير السفارة المصرية بطهران عن الحوادث السياسية الأخيرة فى إيران ، أول أكتوبر ١٩٤١ ، سري ؛ مهجت محمد جودة ، الأطماع الإيرانية فى الخليج العربى فى ضوء الصراع الدولى من ١٩١٤ حتى ١٩٤٦ ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٥، ص٣٨١.

والبريطانية قد دخلت طهران للتو . ولكن الشوارع كانت قد ازدحمت بجموع من الشعب الإيراني ؛ وبالتالي أتاحت لي الوصول الآمن إلى البرلمان."([1])

ثم صعد محمد رضا بهلوي إلى منصة الخطابة لأداء القسم الخاص بتتويجه العرش الإيراني ، وبمناسبة الاحتفال بقيام الشاه الجديد بحلف اليمين وجهت وزارة الخارجية الدعوة إلى أعضاء الهيئات السياسية بطهران للحضور إلى البرلمان . وفي الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الاحتفال نفسه – أي قبل موعد الحفلة بساعة تقريبا – ألغت وزارة الخارجية الدعوة لجميع أعضاء السلك السياسي ، وقررت الحكومة جعل الحفلة ذات صبغة داخلية بحتة ، الأمر الذي أثار الجدل حول حقيقة التأييد البريطاني والسوفيتي للشاه الجديد .([2])

فقد فسر البعض إلغاء هذه الدعوة بأن السفير السوفيتي والسفير البريطاني كانا ينتظران تعليمات حكومتيهما بخصوص الحضور في هذا الاحتفال ، ولما لم ترد هذه التعليمات إليهما قبل الموعد المحدد للدعوة اعتذرا عن الحضور . ففضلت وزارة الخارجية إلغاء الدعوة لجميع أعضاء الهيئات السياسية حتى لا يظهر تغيبهما في جلسة حلف اليمين.([3])

هذا في الوقت الذي ذكر فيه البعض الآخر أن تغيب السفيرين السوفيتي والبريطاني عن مراسم الاحتفال كان بسبب رغبة بريطانيا في دعم أمير قاجاري – كان ضابطا في البحرية – بدلا من محمد رضا بهلوي ، وأن هذا الاعتراف جاء بعد ثلاثة أيام استجابة للمظاهرات الشعبية التي أيدته .([4])

ولكن يبدو أن الرأي الأول هو الذي يتفق مع سياق الأحداث التاريخية لهذه الفترة ، ومما يرجح ذلك ما ذكرته الوثائق من أن السفيرين البريطاني والسوفيتي قد أخبراه بأنهما تلقيا تعليمات من حكومتيهما توافق على اعتلاء محمد رضا بهلوي العرش خلفا لوالده ، إلا أن هذه الموافقة كانت معلقة على التصرف الجيد للشاه الجديد.([5])

([1]) Pahlavi , Mohammad Reza , Answer To History , First Published , (Stein And Day Publishers, New York ,1980), p.68 ; Pahlavi , Mohammad Reza , The Shah's Story , Translated From The French By Teresa Waugh , First Published , (Michael Joseph LTD , London , 1980) , p.43.

([2]) دار الوثائق القومية، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ ٢ ، تقرير السفارة المصرية بطهران بشأن الحوادث السياسية الأخيرة في إيران ، أول أكتوبر ١٩٤١، سري ؛ جريدة الأهرام ، ١٩ سبتمبر ١٩٤١، العدد٢٠٤٨٧ ، ص١؛ لسيمه جانو ، التاج الإيراني، الطبعة الأولى ، مكتبة مدبولي ، ١٩٨٧، ص٢٠.

([3]) دار الوثائق القومية ، محافظ عابدين ، محفظة رقم ١١٩ ، ملف "تقارير سياسية عن حالة إيران" ، تقرير السفارة المصرية بطهران (التقرير السياسي الثالث "أحاديث سياسية") ، ٧ فبراير ١٩٤٢.

([4]) Pahlavi , Mohammad Reza , Answer To History , Op.Cit , p.68 ; Pahlavi , Mohammad Reza , The Shah's Story , Op.cit ,p.43.

([5]) FRUS ,Diplomatic Papers 1941 ,Vol .III ,The Minister In Iran (Dreyfus) To The Secretary Of State, Tehran , September 19 , 1941, FRUS, (Government Printing Office , Washington , 1959) , p.461 ;

وهذا ما يبرر ما أقدم عليه الشاه بعد أن أدى اليمين الدستورية ، من قراءة خطاب وجيز وعد فيه بتعاون حكومته مع بريطانيا وروسيا اللتين تقع مصالحهما قريبا جدا من مصالح بلاده.([1])

ومن ذلك يمكننا أن نتصور أن السفيرين لم يحضرا الحفل ؛ إما لأنهما لم يتلقيا بالفعل تعليمات من حكومتيهما بشأن ذلك (كما ذكرا) ، فاعتذرا عن حضور حفل التتويج ، وإما أن يكونا قد تلقيا تعليمات صريحة بعدم حضور الحفل انتظارا لما ستسفر عنه الأحداث من مدى توافق سياسة الشاه وتصرفاته مع مصالحهما ، واستجابته لأوامر حكومتيهما ، خاصة وأن حضور هذا الحفل يتضمن اعترافا ضمنيا بتأييد الحكومتين (البريطانية والسوفيتية) للشاه الجديد.

أما بالنسبة للرأي الثاني الذي يشير إلى أن تغيب السفيرين كان بسبب رغبة بريطانيا في تأييد أمير قاجاري ، فإن ذلك يبدو بعيدا عن الصحة ، وإذا افترضنا صحته فبالأحرى أن يكون الاتحاد السوفيتي هو الراغب في ذلك وليست بريطانيا . فقد حاولت بريطانيا إنقاذ الدولة البهلوية بكل الطرق ، وإن كانت قد شاركت في عزل الشاه رضا بهلوي ، فقد وفرت له الخروج الآمن من البلاد على متن باخرة بريطانية ، وعملت على بقاء العرش في أسرته.

أما السوفيت ، فقد كانوا عكس ذلك تماما ، فقد كانت كراهيتهم لرضا شاه واضحة ، وكانوا يرددون دائما أن الإنجليز أبعدوه عن إيران قبل أن تصل إليه أيدي الروس ، فضلا عن وجود محطة إذاعة روسية تدعى " دل سوختكان " أي (القلب المحروق) كانت تشيد بالقاجاريين وتطعن في العائلة البهلوية. ([2])

أما فيما يتعلق بما جاء في الرأي الثاني من أن اعتراف السفيرين بالشاه الجديد جاء استجابة للمظاهرات الشعبية ، فيبدو أيضا أنه بعيد عن حقيقة أحداث هذه الفترة ، فقد أوضحت الدراسات الخاصة بتنازل رضا شاه عن العرش وتولي ابنه خلفا له أنه لا الشعب الإيراني ولا حكومة فروغي كان لهم أية صلة بمجريات الأمور ، فقد كانت إيران تحت

Majd , Mohammad Gholi , Great Britain And Reza Shah , The Plunder Of Iran , 1921-1941, (University Press Of Florida , U.S.A , 2001) , p.382 ; Brockway , Thomas P., The Shah Of Iran Abdicates , (Current History,Vol . 1, No.3, November , 1941) , p. 259.

([1]) جريدة الأهرام ، ١٩ سبتمبر ١٩٤١ ، العدد ٢٠٤٨٧، ص ١.

([2]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ ٣ ، التقرير السري التاسع والعشرين ، ٥ مايو ١٩٤٢، سري .

السيطرة الكاملة للاحتلال العسكري ، واختفت فيها سلطة الحكومة ، وتم حل الجيش والجندرمة ، وكانت وزارة فروغي وزارة على الورق فقط.(1)

وحتى إذا افترضنا أن الشعب الإيراني كان له صوت في ظل هذه الظروف فلن يكون هذا الصوت مؤيدا لأسرة بهلوى ، فقد شن الكثيرون حملة شعواء ضد الشاه السابق ، وكانت الأغلبية تمقته .

كما نسب إليه أخطاء كثيرة كأن قضى على الرءوس المفكرة التي كانت تنتمي إلي العائلات العريقة ،(2) وأحل مكانها الطبقة المسترزقة التي كالت إليه المديح وأخفت عنه الحقائق وأبعدت عنه النصح.(3)

نتبين من ذلك أن بقاء العرش في أسرة بهلوي لم يكن استجابة لرغبات الشاه السابق أو الشعب الإيراني أو حتى تحقيقا لأدنى مبادئ نظام الحكم الملكي في أن يتولى ولى العهد خلفا لوالده ، وإنما كان تحقيقاً لرغبة الدول الحليفة ، مع التأكيد على أن هذا التأييد كان مشروطا بمسايرة السياسة الغربية والحكم بما يحقق مصالح هذه الدول ، وله في تجربة والده وعزله خير دليل على ذلك.

على أية حال ، أصبح محمد رضا بهلوي شاها لإيران في ١٧ سبتمبر ١٩٤١، وقد تولي عرش البلاد بعد أن تدهورت الأوضاع الداخلية تدهورا شديدا في ظل وجود القوات المحتلة ، وكان عليه أن يتحمل أعباء هذه التركة المثقلة وهو في جهل تام بحقيقة المصير الذي ينتظره. (4)

---

(1) Majd , Mohammad Gholi , Op.Cit , p.379.

(2) وقد وصل الأمر إلي خشية بعض الإيرانيين من أن يقتفي محمد رضا شاه أثر والده إذا سمحت له الظروف، وكانوا يكررون في أحاديثهم قول سعدى شاعرهم المعروف:

عاقبت گرگ زاده گرگ شود   گرچه با آدمي بزرگ شود

ومعناه أن نهاية ابن الذئب أن يصبح ذئبا ولو تربى فى أحضان الإنسان. انظر : دار الوثائق القومية ، محافظ عابدين ، محفظة رقم ١١٩ ، ملف تقارير سياسية عن الحالة في إيران ، التقرير السري التاسع والعشرين ، ٥ مايو ١٩٤٢ ؛ Ramazani ,R.K.,Who Lost America ? The Case Of Iran , (The Middle East Journal ,Vol.36 ,No. 1, Winter 1982) , p.7.

(3) دار الوثائق القومية ، محافظ عابدين ، محفظة رقم ١١٩ ، ملف تقارير سياسية عن الحالة في إيران ، التقرير السري التاسع والعشرين ، ٥ مايو ١٩٤٢ ؛ Kamarva , Mehran , The Political History Of Modern Iran From Tribalism To Theocracy ,First Published , (Praeger , U.S.A ,1992) ,p.56 ; Katouzian , Homa , The Political Economy Modern Iran . Depotism And Pseudo- Modernism , 1926-1979 , First Published , (Macmillan Press LTD, London , 1981), p.141.

(4) Bayne , E.A.,Persian Kingship In Transition ,(America University Field Staff , New York , 1968), p.144 ; Karshenas , Massoud , Oil , State And Industrialization In Iran , First Published , (Cambridg University Press, New York , 1990) , p.83 ;

أسيمه جانو ، مرجع سابق، ص٢٠.

وقد وصف الشاه الوضع السيئ الذي كانت عليه البلاد عند توليه العرش مبديا كم الصعوبات التي حاول تذليلها لتحقيق سياسته الإصلاحية قائلا : " فلما تسلمت زمام الحكم في البلاد ، كانت لأجهزة الأعمال متفككة منحلة تماما ؛ بسبب اعتداء الأجانب ونفوذهم في البلاد ، وكانت قوى الفساد والرجعية والطابور الخامس الأجنبي – التي كانت قد قضي عليها مؤقتا أثناء حكم والدي – قد وجدت أمامها من جديد مجالا واسعا لتصول وتجول كما يحلو لها . "([1])

المشروع النهضوي لمحمد رضا شاه: -

لقد كان هذا الملك الشاب نتاج نظامين مختلفين من التعليم والتنشئة وهما :

أولا : التنشئة الصارمة والتعليم العسكري الذي تلقاه في المدرسة الإعدادية العسكرية الإيرانية المعروفة بقسوتها وانضباطها.

ثانيا: التعليم الغربي الذي تلقاه على يد مربيته الفرنسية في البداية ، ثم في المدرسة الثانوية الخاصة بالصفوة في سويسرا التي التحق بها وهو في سن الثانية عشرة . ولقد أثرت فيه هذه السنوات التي قضاها في سويسرا ، وأعجب كثيرا بهذه الدولة المتحضرة ذات النظام الديموقراطي ، وقد ألمح مرارا بعد توليه حكم إيران إلى رغبته في أن يكون ملكا دستوريا لبلد ناضج سياسيا . ([2])

وقد تكون ظروف الحرب والاحتلال هي التي أملت عليه هذه الرغبة ، فبوصوله للعرش بدأت فترة عبر عنها أحد الكتاب أنها " فترة الآمال العليا " ؛ حيث إن جيوش الحلفاء وفلسفة الاستعمار الجديد ، لم تكن ترى أن الحجر على حق الشعوب " في الكلام" واجب ما دامت ثرواته في الشمال والجنوب تنهب نهبا مستمرا. كما أن مجمل سياسة والده " رضا شاه" الداخلية والخارجية أدت إلى اجتياح جيوش الحلفاء لإيران ، والإطاحة به عن العرش ؛ وبالتالي كان لزاما على محمد رضا بهلوي أن يتخلى عن هذه السياسة ويحاول إظهار نفسه بمظهر السياسي الشاب الذي تشبع بالروح الديموقراطية أثناء دراسته

([1]) محمد رضا بهلوي ، الثورة البيضاء ، ترجمة صادق نشأت ميرداماد ، الطبعة الأولى ، المكتبة الإمبراطورية البهلوية ، ١٩٦٨ ، ص٧.

([2]) Hitti , Philip K ., The Near East In History . A5000 Years Story , (Princeton , New York , 1961), p.419 ; Diba , Farhad , Mohammad Mossadegh , Apolitical Biography , (Croom Helm , London , 1986) , p.68 ;
جريدة المقطم ، ١٨ سبتمبر ١٩٤١، العدد ١٦٣٠٥ ، ص ٤ ؛ جورج بوي ، شاه إيران ... " حلم تحطم " ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٥٦ ، إبريل ، ١٩٧٩، ص ٢٣٠.

في أوروبا ، وبأنه لم يكن يشعر بالارتياح في بلاط والده الأوتوقراطي ، وأنه لا يريد شيئا أكثر من أن يملك ولا يحكم " شأنه في ذلك شأن أي ملك دستوري ."[1]

ولتأكيد هذا التوجه الجديد في أسلوب الحكم ، قام الشاه الجديد بأداء يمين الولاء للدستور أمام مجلس النواب ، وأعاد لذلك المجلس سلطة منح الثقة للحكومات الإيرانية وحجبها عنها،[2] فأصدر عفوا عن السجناء السياسيين وأولئك الذين فرضت عليهم الإقامة الجبرية في عهد والده ، وكان معظم هؤلاء من ذوي الأفكار الليبرالية المعتدلة والذين عانوا الكثير من حكم والده الديكتاتوري.[3]

ويضاف إلى ذلك أنه سمح للمنفيين السياسيين بالعودة إلى إيران وممارسة نشاطهم السياسي . وأطلق حرية الصحافة فظهر عدد كبير من الصحف والمجلات والنشرات في طهران والمدن الأخرى.[4]، ونقل إلى الدولة قسما كبيرا من الأراضي التي ورثها عن والده لتوزيعها على مالكيها الشرعيين السابقين .[5]

وعلى الرغم من ذلك ، فقد حرص محمد رضا شاه على استمرار سيطرته على الجيش والقوات المسلحة للحصول على قاعدة دعم، ولضمان استمرار حكمه. فبمجرد ارتقائه للعرش أصدر قانونا بإلغاء (قانون فبراير ١٩٢٤) ، وهو القانون الخاص بجعل القيادة العليا للقوات الحربية في يد رئيس الوزراء ووزير الحربية ، حيث إن قيادة الجيش العليا كانت للشاه القاجاري قبل صدور قانون فبراير ١٩٢٤ ، وانتزعت منه بمقتضى هذا

---

(1) إبراهيم الدسوقي شتا ، الثورة الإيرانية – الجذور الأيديولوجية ، الطبعة الثانية ، الزهراء للإعلام العربي ، ١٩٨٨، ص١١٩ ؛ نبوية علي محمود محمد الجندي ، الفساد السياسي في الدول النامية مع دراسة تطبيقية للنظام الإيراني حتى قيام الثورة الإسلامية ١٩٤١ -١٩٧٨، رسالة ماجستير ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٣، ص١٢٢ ؛
Siavoshi , Sussan , Liberal Nationalism In Iran , The Failure Of Amovement , (Westview Press , U.S.A,1990) ,p.19 ; Karshenas , Massoud , Op. Cit , p.83 .

(2) إن تعاطف البريطانيين مع الحكم الدستوري ، وعدم خبرة الشاه الجديد بهذه الحياة الدستورية ، خدم المجلس الإيراني(البرلمان) وأعطاه سلطة اختيار رئيس الوزراء ، الأمر الذي حدا برؤساء الحكومات الإيرانية أن يصبحوا – على حد تعبير أحد المؤرخين – سجناء البرلمان. انظر:
Avery , Peter , Op.Cit , p. 359 ; Azimi , Fakhreddin , Iran The Crisis Of Democracy , (I.B.Tauris And Co LTD , London , 1989) , p. 13.

(3) دار الوثائق القومية ، محافظ عابدين ، محفظة رقم ١١٨ ، ملف إيران حفلات ، تقرير عن أداء اليمين الدستورية للإمبراطور محمد رضا بهلوي ، ١٧ سبتمبر ١٩٤١ ؛ جريدة الوفد المصري ، ٢٠ سبتمبر ١٩٤١، العدد ١٠٢٣، ص٥ ؛ جريدة المقطم ، ١٥ أكتوبر ١٩٤١، العدد ١٦٢٣٢، ص١ ؛ جريدة الأهرام ، ١٦ أكتوبر ١٩٤١، العدد ٢٠٥١٤، ص١ ؛ إبراهيم خليل أحمد، خليل علي مراد، إيران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٩٢، ص١٦٧ ؛
Bockway ,Thomas P., The Shah Of Iran Abdicates , Op.cit ,P.259.

(4) وتجدر الإشارة إلى أن عدد الصحف الصادرة في إيران قد ارتفع بصورة ملموسة في ذلك الوقت، ففي العاصمة طهران وحدها كانت تصدر ١٠٣ جريدة ، و٢٩ مجلة . أما في تبريز فقد كانت تصدر أربع جرائد. انظر : كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، بغداد، ١٩٨٥، ص٢٢١ ؛
Atabaki , Touraj , Azerbaijan . Ethnicity And Autonomy In Twentieth Century Iran , (I.B.Tauris And Co LTD ,Lodon), p.65 ; Sabliér , Edouard , Iran La Poudriére , (Robert La Ffont , Paris ,1980) , p.264.

(5) طلال مجذوب ، إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية ١٩٠٦- ١٩٧٩، دار ابن رشد ، ١٩٨٠، ص ٣١٢.

القانون وعهد بها إلى رضا شاه (رئيس الوزراء ووزير الحربية في ذلك العهد) ، فلما تم الانقلاب وتولى رضا شاه العرش ظلت القيادة ثابتة له رغم مخالفة ذلك لقانون فبراير ١٩٢٤ ، فأراد محمد رضا شاه بإلغاء هذا القانون أن يعود بالأمور إلى وضعها الأول وأن ينتزع حق القيادة العليا من الحكومة ووزير الحربية ، ويؤكده لشخص جلالة الشاه.[1]

وفي مثل هذه الظروف شهدت الحياة السياسية الداخلية في إيران نشاطا كبيرا ، كان من أبرز مظاهره تأليف أحزاب وجمعيات سياسية عديدة ، كان أبرزها ثلاثة أحزاب هي:-

١- حزب توده الشيوعي:

ويأتي في مقدمة هذه الأحزاب ، وهو حزب شيوعي إيراني ظهر في أكتوبر ١٩٤١ باسم حزب توده (الجماهير) .[2] ، وعلى الرغم من دعم حزب توده لسياسات الاتحاد السوفيتي ، فإن زعامات الحزب قد حرصت على إخفاء توجهها الشيوعي لفترة غير قصيرة ، وذلك رغبة منهم في جذب الأتباع من بين المصلحين والوطنيين ، ولتجنب العداوات الرسمية والجماهيرية تجاه الشيوعية والاشتراكية والاتحاد السوفيتي ، وليحتفظوا لأنفسهم بالاستقلالية عن الجيل القديم من الشيوعيين الإيرانيين الذين كانت لهم نشاطاتهم في القوقاز وأذربيجان وجيلان ، وليطمئن السلطة كذلك إلى أن الحزب الجديد لن يبشر

---

[1] دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١، ملف رقم ١/٧/٢٠٦ جـ ٢ ، تقرير سياسي للسفارة المصرية بطهران ، ٢٠ نوفمبر ١٩٤١ ؛ إبراهيم خليل أحمد ، خليل علي مراد ، مرجع سابق ، ص ١٦٧.

[2] يرجع انتشار الفكر الشيوعي في إيران إلى الدكتور تقي أراني (Taqi Arani) السياسي الشيوعي البارز الذي كان يدرس الكيمياء في بداية الثلاثينيات ، وهناك في ألمانيا وقف على نشاط الحزب الشيوعي الألماني واعتنق الفكر الشيوعي ، ثم عاد إلى إيران حاملا الدكتوراه ومنتميا إلى الفكر الشيوعي. ويبدأ مشواره السياسي والعلمي في جامعة طهران ، كان يبث أفكاره الشيوعية في محاضراته إلى أن قام رئيس الشرطة الإيرانية (ركن الدين مختاري) بإلقاء القبض عليه وإيداعه السجن حتى صدر بلاغ رسمي يفيد بأنه توفي بمرض التيفوس بالسجن . وعلى الرغم من وفاة دكتور أراني في السجن ، إلا أن عددا من مجموعته (٢٧ شابا شيوعيا من مجموعة الـ ٥٣ والذين سجنوا في عام ١٩٣٧ في عهد رضا شاه وأطلق سراحهم بعد ١٣ يوما من عزله) أعلنوا تكوين حزب توده تحت رئاسة سليمان اسكندري ، وهو أحد أعضاء الأسرة القاجارية ومن الوطنيين المخضرمين المكافحين . انظر : خيرات البيضاوي ، إيران ترقص على كف عفريت، الطبعة الأولى ، بيروت، ١٩٥٤، ص٥٣ ؛ أمير الطاهري ، الإرهاب المقدس ، ترجمة عبد الله سرور ، المكتب العربي للمعارف ، ١٩٨٩، ص٨٤ ؛

Sabliér , Edouard , Op.Cit , pp. 262 , 263 ; Keshavarz , Fereidun , Tudeh's Policy Is Abetrayal Of The Working Class , (MERIP Reports , No.98 , Jul .-Aug.,1981) , p. 26 ; Jazani , Bizhan , Capitalism And Revolution In Iran , Translated By The Iran Committee , (Vikas Publishing House , New Delhi) , p.18 ; Abrahamian , Ervand , Iran Between Two Revolutions , Second Printing , (Princeton University Press ,United States Of America , 1983) , p. 281 ; Abrahamian , Ervand , Communism And Communalism Iran : The Tudeh And Firqah- I Dimukrat , (International Journal Of Middle East Studies ,Vol.1 , No. 4 , Oct. , 1970) , p. 297 .

بالثورة ، ولن يدعو إلى ديكتاتورية البروليتاريا، وعلاوة على ذلك ، فقد أعلن حزب توده إخلاصه لدستور عام ١٩٠٦ ودفاعه عن استقلال إيران وعن الديموقراطية.[1]

وقد ذكر البعض أن السبب في إخفاء التوجه الشيوعي للحزب أنه منذ أن سحق رضا شاه بدايات الحزب الشيوعي ، أعلن بموجب قانون ١٩٣١ عدم شرعية اعتراف أي منظمة بالشيوعية ؛ لذلك قرر الأعضاء الشيوعيين تشكيل حزبهم مرة أخرى وتسميته تسمية بعيدة عن توجهاته ، فأطلقوا عليه اسم (الجماهير) أو توده.[2]

وقد لقي حزب توده نجاحا عظيما خلال فترة قصيرة من الزمن ، فقد استفاد من الفراغ السياسي الذي نشأ عن سقوط نظام الشاه الديكتاتوري ، واستطاع توسيع قاعدته والحصول على شعبية كبيرة بين جماهير إيران ، ومثل بذلك القوة السياسية الوحيدة في إيران التي تستند إلى أيديولوجية واضحة ، وتملك تنظيما محكما ، ولهذا أصبح الطريق مفتوحا أمام الحزب ليتقدم تقدما كاسحا طوال فترة الأربعينيات. [3]

فاستطاع الحزب أن ينشئ ويقود عددا من النقابات التي انخرط في عضويتها عدد ضخم من العمال ؛ حيث تمكن الشيوعيون في أوائل عام ١٩٤٢ أن يشكلوا مجلسا مركزيا لاتحاد النقابات في إيران عرف في عام ١٩٤٤ بـ" المجلس المركزي لنقابات العمال الإيرانية المتحدة " ، وقد وصل عدد أعضاء النقابات المنظمة للمجلس عام ١٩٤٥ إلى ما يقرب من ٢٠٠ ألف عامل ، وارتفع الرقم عام ١٩٤٦ ليصل إلى ٤٠٠ ألف ينتمون إلى ١٨٦ نقابة ، وانضم المجلس في العام ذاته إلى الاتحاد العالمي لنقابات العمال.[4]

---

(1) Bouscaren , Anthony Trawick , Soviet Policy In Iran , (Current History , vol. 22 , No.129 , May , 1952) , p.273 ; Limbert , John W. , Iran At War With History , (Croom Helm , London , 1987), p.89;
بهمان نيرومند ، إيران ... الإمبريالية الجديدة في العمل ، ترجمة عدنان الغول ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب الحديث ، بيروت ، ١٩٨١، ص١٣٤ ؛ أحمد مهابة ، إيران بين التاج والعمامة ، الطبعة الأولى ، دار الحرية ، ١٩٨٩، ص٢٥.

(2) Halliday , Fred , The Tudeh Party In Iranian Politics : Background Notes , (MERIP Reports , No. 86 , Mar.-Apr. ,1980) , p.22.

(3) Richards , Helmut , America's Shah Shahanshah's Iran , (MERIP Reports , No.40 , Sep. ,1975) , p.4 ; Irfani , Suroosh , Iran's Islamic Revolution Popular Or Religious Dictatorship?, (Zed Books LTD, London , 1983) , p.68 ;
أمية حسن أبو السعود ، دور المعارضة الدينية في السياسة الإيرانية ، رسالة دكتوراه ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧، ص١٣٤.

(4) Kirk , George E., Ashort History Of The Middle East From The Rise Of Islam To Modern Times , First Published , (Methuem And Co LTD,London ,1948) , p.266 ; Yapp , M.E.,The Near East Since The First World War ,(Longman , London , New York ,1991) , p.180 ;
السيد زهرة ، الثورة الإيرانية (الأبعاد الاجتماعية والسياسية) ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، ١٩٨٥، ص ص ٤٨، ٤٩.

٢ـ أحزاب اليمين : حزب طباطبائي وحزب قوام السلطنة :-

وفي مقابل حزب توده الشيوعي كانت هناك أحزاب يمينية محافظة تعمل لصالح جماعات التجار والملاك وأصحاب الأموال ، وكان خصومها يتهمونها بخدمة الرجعية والاستعمار، ومن أهم هذه الأحزاب حزب الإرادة الوطنية أو حزب (اراده ملي) الذي أسسه ضياء الدين طباطبائي بتشجيع من البريطانيين عام ١٩٤٣، وقد حاول طباطبائي من خلاله تعبئة البازار ورجال الدين والقبائل الوقوف ضد ما أسماه بـ" البقايا الخطرة للديكتاتورية العسكرية وشيوعية حزب توده وحكم الأقلية الفاسدة من الإقطاعيين " ، وكتب طباطبائي مقالات عديدة في جريدة رعد اليوم (رعد امروز) مطالبا بتخفيض عدد القوات المسلحة إلى ٥٠ ألف رجل وإزالة النفوذ الملكي من بين صفوف الضباط.([1])

وعلاوة على ذلك فقد أنشأ السيد أحمد قوام السلطنة عام ١٩٤٦ (والذي كان آنذاك رئيسا للوزراء) حزب " ديموقراطيو إيران" ، وقد تقدم عدد من أعضاء هذا الحزب لانتخابات عام ١٩٤٧ ونجحوا في ذلك ، إلا أن الحزب تشتت بمجرد سقوط وزارة قوام السلطنة كما تشتت حزب الإرادة الوطنية .([2])

وقد يكون سقوط هذه الأحزاب راجعا إلى عدم قيامها في واقع الأمر على أساس شعبي ؛ حيث تجمعت حول شخصيات معينة تدفعها المطامع الشخصية ، وعلى ذلك سقطت هذه الأحزاب بمجرد سقوط تلك الشخصيات .

٣ـ أحزاب معتدلة (حزب إيران) :-

وقد تأسس هذا الحزب عام ١٩٤٢، وكان بمثابة تجمع للحاصلين على شهادات عليا من أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ومن ذوي الميول الليبرالية والاشتراكية-الديموقراطية ، وكان هدف الحزب تشجيع الإصلاح السياسي والاجتماعي التدريجي عن طريق دعم النواب الليبراليين في مجلس النواب ، وقد حصل الحزب على تأييد عدد مهم من المثقفين وخريجي الكليات الذين ظلوا بعيدين عن حزب توده. ([3])

([1]) Yapp , M.E., Op.Cit , p.179 ; Pertez , Don ,The Middle East Today , (Hold Rinehart And Winston , inc , New York , 1963) , p.428 ; Avery ,Peter ,Op.Cit , p.362 ;
إبراهيم خليل أحمد ، خليل علي مراد، مرجع سابق، ص١٦٧.

([2]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٤٢ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦ جـ ١٦ ، مذكرة عن الأحزاب السياسية والتشكيلات البرلمانية في إيران ، ٢٦ يوليو ١٩٥٦ .

([3]) إبراهيم خليل أحمد ، خليل علي مراد ، مرجع سابق، ص ص١٦٧، ١٦٨.

وكان المهندس حسيبي([1]) والسيد زيرك زاده([2]) واللهيار صالح([3]) من أعضاء هذا الحزب ، فضلا عن السيد چهانشاه صالح([4]) والسيد حسين مكي([5]) الذين انضموا إلى الحزب بعد فترة .([6])

وكانت جريدة الحزب التي تدعى جبهة الحرية " جبهه آزادي Jeb'eh Azadi " تدعو إلى تأييد الملكية الدستورية ، وتأسيس قومية مستقلة بعيدا عن سيطرة أرستقراطية ملاك الأرض ، وخلق مجتمع اشتراكي . وكان تأييدها للملكية الدستورية يعني قطع الصلة بين البلاط وسلاح الشرطة ، وتغيير الهيئة الرسمية للشاه إلى قائد رسمي للدولة ، أو بعبارة أخرى " الأمة يجب أن تحكم ، والشاه يملك ولا يحكم" استشهادا بما ذكره مونتسكيو في كتابه " روح القوانين" مؤكدا في ذلك على أن تركيز السلطة في يد الملوك يؤدي إلى إضعاف المجتمع وإفساد عامة الشعب.([7])

وفي عام ١٩٤٦، أقيم نوع من التفاهم بين حزب إيران هذا وحزب توده ؛ حيث اشترك زعيم الحزب " اللهيار صالح " مع زعماء حزب توده في تشكيل حكومة ائتلافية لمواجهة الحزب الديموقراطي الإيراني بزعامة أحمد قوام السلطنة([8]) ؛ إلا أن هذا الائتلاف أدى إلى تصدع الحزب فانسحب منه ثلاثة من زعمائه . وفيما بعد أصبح حزب إيران واحدا من أهم العناصر في الجبهة الوطنية (جبهه – ملى) وائتلاف الفرق السياسية والحزبية الذي تشكل عام ١٩٤٩.([9])

([1]) حسيبي: هو كاظم حسيبي ، مهندس معادن وأستاذ في جامعة طهران ومستشار الدكتور مصدق في أمور النفط ، ونائب بالدورة البرلمانية السابعة عشر في مجلس الشوري الوطني عن دائرة طهران .انظر : شاپور بختيار ، خاطرات شاپور بختيار(نخست وزير ايران ١٣٥٧ هـ.ش) ، مركز مطالعات خاورميانه، دانشگاه هاروارد ، ١٣٧٥ هـ.ش، ص ١٤.

([2]) السيد أحمد زيرك زاده: كان أستاذا بالجامعة ، وعضوا في الجبهة الوطنية ، ونائب البرلمان في دورته السابعة عشر عن دائرة طهران. انظر : المرجع نفسه ، ص ١٣.

([3]) اللهيار صالح : كان وزيرا للمالية لعدة وزارات ، ثم تولى وزارة العدل والداخلية من عام ١٩٣١ وحتى عام ١٩٤١، كما كان سفيرا لإيران في أمريكا ونائبا عن في البرلمان عن دائرة كاشان. انظر: المرجع نفسه ، ص ١٤.

([4]) چهانشاه صالح : شقيق اللهيار صالح وطبيب أمراض نساء ووزير الثقافة والصحة ما بين عامي ١٩٤١- ١٩٥١ ، ورئيس جامعة طهران وعضو البرلمان المعين في دورته الخامسة والسادسة عن دائرة طهران. انظر: نفس المكان .

([5]) حسين مكي : هو مؤلف كتب تاريخية ، ونائب بالمجلس عن دائرة أراك وعن دائرة طهران في دورتيه السادسة عشر والسابعة عشر. انظر: نفس المكان .

([6]) نفس المكان.

([7]) Abrahamian , Ervand ,Iran Between Two Revolutions , Op.Cit , p.253.

([8]) نشر إعلان بائتلاف حزب توده وحزب إيران في تاريخ ٩ تير ١٣٢٥ (وهو ما يوافق يونيو- يوليو ١٩٤٦) بتوقيع اللهيار صالح وغلام علي فريور (ممثلين لحزب إيران) ، والدكتور فريدون كشاورز وايراج إسكندري وضياء الدين الاموتي (ممثلين لحزب توده). ولقد تم هذا التحالف بدفع من السيد فريور الذي أصبح فيما بعد سفيرا للخميني في برن، ونتيجة للضعف الدائم للسيد سنجابي وغفلة السيد اللهيار صالح ، فضلا عن السيد فريور ، وجهت صفعة كبرى لحزب إيران من جراء هذا التحالف. انظر : شاپور بختيار ، مرجع سابق، ص ١٧.

([9]) نفس المكان ؛ محمد وصفي أبو مغلي ، الأحزاب والتجمعات السياسية في إيران ١٩٠٥- ١٩٨١، مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٣، ص ٤٢ ؛ Limbert , John W.,Op.Cit ,p.89.

وفيما عدا هذه الأحزاب الثلاثة المهمة ، ظهرت أحزاب وتجمعات سياسية أخرى أقل أهمية خلال سنوات الحرب العالمية الثانية ، وبخاصة أثناء الحملات الانتخابية، وكانت عبارة عن تجمعات سريعة الزوال حول شخص أو مجموعة أشخاص تربطهم مصالح معينة مثل حزب العدالة بزعامة علي داشتي وجمال إمامي(أعضاء مجلس النواب) وهو من الأحزاب اليمينية.([1])

ومن جهة أخرى ، فإن دخول الحلفاء إيران ، وإزاحة رضا شاه عن العرش ، وإزالة قبضته القوية التي كانت مسيطرة على الشئون الداخلية للحكومة ، قد ساعد على استعادة العديد من عناصر المجتمع الإيراني قوتها التي سلبت منها في عهد رضا شاه ، الأمر الذي أدى إلى استئناف القوميات غير الفارسية نضالها من أجل حقوقها القومية والحريات الديموقراطية.([2])

وفي خضم هذا النشاط السياسي المحموم الذي تميزت به هذه الفترة نجد أن التيار الديني كان من الضعف بحيث فقد القدرة على التنظيم ، وافتقد القدرة على الحركة ، فلم يستطع علماء الدين الذين قضي على نفوذهم في عهد الشاه رضا بهلوي أن يكون لهم دور ريادي يستقطب الجماهير نحو سياسة معينة ، بل كانوا إما أداة لوقف نمو التيار الشيوعي ممثلا في حزب توده ، وإما كانوا بمثابة إحدى القطاعات المؤيدة لسياسة حزب الإرادة الوطنية. ([3])

لقد كانت هذه هي الديموقراطية من وجهة النظر الغربية ، وتعني أن يكون لكل التيارات – حتى التيار الألماني([4]) الذي يمثل العدو – أحزابها التي تدافع عنها ، بينما يبقى الإسلام وحيدا وكأن الأمر لا يعنيه .([5])

ولم تكن الحرية وتكوين الأحزاب السياسية هي الناتج الوحيد للاحتلال وتنازل رضا شاه عن العرش ، فقد أدت هذه الظروف إلى عرقلة الاقتصاد الإيراني، وعانت البلاد

([1]) شابور بختيار ، مرجع سابق ، ص١٥ ؛ Katouzian , Homa , Op.Cit , p.147.

([2]) شابور بختيار ، نفس المكان ؛ Brockway,Thomas P. , Op. Cit , p.259 ; Fisher , Sydney Nettleton , The Middle East Ahistory , Second Edition , (Routledge And Kegan Paul LTD , London , 1971) , p.489 ; Greaves , Rose ,The Reign Of Muhammad Riza Shah 1942- 1976 ,Twentieth Century Iran , First Publihsed (Heinemann , London , 1977) , p. 53 .

([3]) أمية حسن أبو السعود ، مرجع سابق ، ص ص١٣٢، ١٣٣.

([4]) كان الألمان يتمتعون بوجود جماعة سياسية مؤيدة لهم ، فقد كان عملاء ألمانيا يسمون أنفسهم " مليون إيران : قوميو إيران" ، بينما كانوا يثيرون القلاقل بتوجيه من جواسيس الألمان في الأقليات الكردية والبختيارية والقشقائية. انظر: إبراهيم الدسوقي شتا، مرجع سابق، ص ١٢٠.

([5]) نفس المكان.

من أزمات اقتصادية حادة خلال سنوات الحرب تمثلت في ارتفاع تكاليف المعيشة ، ووقوع الاقتصاد الإيراني في دائرة التضخم ؛ نظرا لتحمل الحكومة الإيرانية مسئولية تمويل الوجود الأجنبي المسلح في أراضيها.(1)

ويعني ذلك أن الشاه الشاب إذا كان قد تمكن من أن يخطو خطوة في طريق إصلاح الحياة السياسية ومحاولته الظهور بمظهر الحاكم الديموقراطي ، فإنه لم يستطع أن يواجه الأزمة الاقتصادية الحادة التي أغرقت البلاد ، والتي كانت سببا أيضا في إضعاف الحياة السياسية ، فقد سقطت بعض الوزارات الإيرانية بسبب عدم قدرتها على مواجهة هذه الأزمة.

وأيا كان الأمر ، فقد تميزت هذه الفترة – التي وُجدت فيها قوات الحلفاء على الأراضي الإيرانية – بقصر مدة الوزارات الإيرانية ، فلم تكد الوزارة تتشكل ، إلا ويطرأ عليها العديد من التعديلات ، إما بتغيير بعض أعضائها أو بسقوطها بأكملها والإتيان بغيرها ، وكانت هذه الوزارات هي :-

وزارة فروغي:-

بعد أن استقالت وزارة علي منصور في ٢٧ أغسطس ١٩٤١، كلف فروغي بتأليف الوزارة الجديدة ، وعلى الرغم من قصر فترة مكوثه في الوزارة (حيث استمرت وزارته ستة أشهر فقط) ، فقد عُدلت أربع مرات ، وكانت هذه التعديلات تعديلات طفيفة ؛ حيث أنه لم يحدث تغيير كبير في الأعضاء .(2)

وكانت هذه التعديلات تتم وفقا لما يلي :-

١- مراعاة الحالة العامة للبلاد والعمل على استتباب النظام والأمن بها ، خاصة بعد انتشار حوادث التعدي والسلب في المناطق الغربية والجنوبية .

٢- مراعاة التوافق مع السياسة البريطانية والسوفيتية وتأييدها والسير معها وتحقيق رغباتها.

---

(1) فريد هوليداى ، مقدمات الثورة في إيران ، ترجمة مصطفى كركوتي ، دار ابن خلدون ، ص٤٠ ؛
Akhavi , Shahrough , Religion And Politics In Contemporary Iran : Clergy-State Relation In The Pahlavi Period , (State University Of New York Press , New York , 1980) , p. 60 ; Issawi , Charles , The Economic History Of Iran 1800 - 1914 , (The University Of Chicago Press , Chicago , London , 1971) , p. 379.

(2) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١ ، ملف رقم ٢٠٦ /١/٧ جـ ٣ ، تقرير سياسي للسفارة المصرية بطهران ، ٣٠ نوفمبر ١٩٤١ ؛
Azimi , Fakhreddin ,Op. Cit , p.39.

٣- وأخيرا التوافق مع البرلمان ورغبات الأمة.(١)

ولعلنا نلمس من ذلك حرص الحكومة في المقام الأول – بعد الحفاظ على أمن ونظام البلاد – على مراعاة التوافق مع السياسة البريطانية والسوفيتية في أي تشكيل وزاري جديد ، وتأتي رغبات البرلمان والأمة الإيرانية في المقام الأخير ، وقد ارتبط ذلك بضعف وزارات هذه الفترة خاصة بعد ما أصبحت موارد البلاد في الشمال والجنوب خاضعة بشكل كلي للقوات السوفيتية والبريطانية ، وكذلك استجابة لرغبات الشاه الذي كان شغله الشاغل الحفاظ على العرش الإيراني خوفا من تكرار مأساة الوالد ، ونظرا لارتباط مسألة بقاء العرش الإيراني في أسرة بهلوي بتنفيذ الأوامر الأنجلو – سوفيتية ، فقد حرص الشاه في اختياره للوزراء أن يكونوا من المعتدلين القادرين على التوافق مع سياسة المحتل.

المعاهدة البريطانية – السوفيتية – الإيرانية :

كانت أولى أعمال حكومة فروغي عرض مشروع المعاهدة الإنجليزية – السوفيتية – الإيرانية على البرلمان الإيراني ، فقد وضع فروغي نصب عينيه أن يبرم معاهدة مع الحلفاء تؤيد متابعة الحرب ضد ألمانيا وتقنن الوضع الذي صارت عليه إيران.(٢)

وقد صدق البرلمان الإيراني على المعاهدة في ٢٦ يناير ١٩٤٢ بأغلبية ثمانين عضوا ضد ثمانية معارضين وخمسة ممتنعين ، وعرفت المعاهدة باسم " معاهدة الاتحاد الثلاثي" ، وقد وقع عليها الأعضاء في ٢٩ يناير ١٩٤٢ بوزارة الخارجية وهم علي سهيلي وزير الخارجية الإيرانية نيابة عن الحكومة الشاهانية والسفير السوفيتي أندريه سميروف (André Smirov) نيابة عن المجلس الأعلى للاتحاد السوفيتي ، والسفير البريطاني سير ريدر بولارد (Sir Reader Bullard) نيابة عن حكومة بريطانيا.(٣)

ووضعت هذه المعاهدة أسس العلاقات بين إيران وبريطانيا والاتحاد السوفيتي خلال فترة الحرب ، كما اعتبرت إيران بموجب هذه المعاهدة ضمن دول الحلفاء.(٤)

---

(1) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١ ، ملف رقم ٢٠٦ /٧/١ جـ ٣ ، تقرير سياسي للسفارة المصرية بطهران ، ٧ ديسمبر ١٩٤١.

(2) دونالد ولبر، إيران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين ، القاهرة ، ١٩٥٨، ص١٢٢ ؛ Azimi , Fakhreddin , Op. Cit , p.40.

(3) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١ ، ملف رقم ٢٠٦ /٧ / ١جـ ٣ ، تقرير سياسي للسفارة المصرية بطهران ، ٣١ يناير ١٩٤٢ ؛ Greaves , Rose , Op. Cit , p.53 ; Shwadran , Benjamin ,The Middle East Oil And The Great Power , (Praeger , New York , 1955) , p. 61.

(4) Sheehan , Michael Kahl , Iran The Impact Of United States Interestes And Polices 1941-1954 ,(New York) , p. 6 ; Frye , Richard N. , Iran , (New York , 1953) , p. 81 ;
عبد السلام عبد العزيز فهمي ، تاريخ إيران السياسي في القرن العشرين ، مطبعة المركز النموذجي ، القاهرة ، ١٩٧٣، ص١٠٥.

وقد أعلن وزير الخارجية الإيرانية رغبة بلاده في انضمام الولايات المتحدة إليها ، لكون انضمامها سيرفع من قيمة المعاهدة في أعين الإيرانيين ، بالإضافة إلى شعور الإيرانيين الثابت بأن الأمريكيين يمتلكون تأثيرا كبيرا على قوى الاحتلال ؛ مما يدعم مركز إيران في أعين الحلفاء ، ولم ترفض الإدارة الأمريكية هذا الاقتراح . ومن أجل ترغيب الولايات المتحدة في الدخول ضمن المعاهدة المزمع عقدها ، أعرب وزير الخارجية الإيرانية عن رغبة حكومته في الدخول في ميثاق الأطلنطي.([1])

وقد كان تدخل الولايات المتحدة الأمريكية بمثابة ضمان ضد تمسك الاتحاد السوفيتي بالبقاء مستقبلا في شمال إيران ، خاصة بعد نجاحه في صد الزحف الألماني ووقوفه أمام الجيش النازي في (سباستبول) بشبه جزيرة القرم وفي ستالينجراد ، وتحول العمليات الحربية لصالح الاتحاد السوفيتي.([2])

وعلاوة على ذلك فقد كان الحلفاء الغربيون يخشون من استغلال السوفيت لنجاحهم العسكري ضد ألمانيا النازية في تثبيت وجودهم بإيران ، خاصة بعد توتر الوضع في بعض المدن الإيرانية (بجهة رضائية وتبريز) وانتشار الشائعات حول استغلال القوات السوفيتية لهذا التوتر لصالحها وتشجيع بعض المتمردين على الانفصال عن الحكومة المركزية.([3])

ولم يكن تدخل الولايات المتحدة من أجل حماية إيران من النشاط الشيوعي أو رغبة منها في حماية مصالح الشاه ، وإنما رأى روزفلت ومستشاروه أن إبقاء إيران على قيد الحياة ضرورة لحفظ التوازن والاستقرار العالمي أمام الأطماع السوفيتية ، ولأمام الضعف الذي بدأ يدب في الإمبراطورية البريطانية . ونظرا لاحتياج البريطانيين والسوفيت للمعونة الأمريكية ، اضطرا إلى التراجع قليلا لتضع الولايات المتحدة قدمها على إيران ، ومنذ ذلك الحين بدأت الولايات المتحدة تلعب دورا هاما بدأ ينمو سريعا في إيران ، ووجد الشاه في تدخلها عامل توازن للوجود البريطاني والسوفيتي ؛ ولهذا بذل كل الجهد لتشجيع الأمريكيين وتوسيع نطاق نشاطهم.([4])

([1]) Hurewitz , J. C. , Middle East Politics . The Military Dimension , (Pall Mall Press , London , 1969),p.274;

آمال السبكي ، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين ، الكويت ، ١٩٩٩، ص١٦٢.

([2]) عبد السلام عبد العزيز فهمي ، مرجع سابق ، ص ١٠٥.

([3]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ ٢ ، تقرير عن الحالة السياسية الداخلية بإيران ، ١٩ يناير ١٩٤٢ .

([4]) أسيمه جانو ، مرجع سابق ، ص ٢٧.

أما بالنسبة لبنود المعاهدة ، فقد تعهد كل من الاتحاد السوفيتي وبريطانيا في أول مادة منها باحترام سيادة إيران واستقلالها السياسي والمحافظة على حدودها ، كما تعهدا ببذل المحاولات اللازمة لتأمين الكيان الاقتصادي للشعب الإيراني وحفظه من الفاقة ومواجهة الصعوبات التي تتخلف عن الحرب . وحددت المواد الأخرى التسهيلات التي يجب منحها للحليفتين أثناء حربهما ضد ألمانيا ، وأكدت المعاهدة أن وجود القوات المتحالفة على الأراضي الإيرانية لا يعني احتلالا عسكريا مع الوعد بانسحاب هذه القوات خلال مدة لا تزيد على ستة أشهر بعد انتهاء الحرب بين قوات الحلفاء وألمانيا ومحورها.(١)

وفي الجلسة السرية البرلمانية الأخيرة لبحث هذه المعاهدة قدمت الحكومة الإيرانية بعض التعديلات على بنودها إلى ممثلي الحكومتين البريطانية والسوفيتية ؛ إلا أن الحكومة البريطانية رفضت إحداث أي تغيير في نصوص المعاهدة واكتفت فقط بإرفاق كتاب تفسيري معها بكل ما يتم الاتفاق عليه من التعديل أو الإضافة ، فضلا عن إدخال بعض التحوير لبعض الألفاظ والجمل لتحتفظ بجوهر مطالبها وشروطها التي تتفق مع مصالحها الخاصة ومصالح السوفيت دون النظر إلى مطالب الحكومة الإيرانية ومصالحها.(٢)

فعلى سبيل المثال ، أرادت الحكومة الإيرانية إدخال تعديل على البند الثاني من المادة الرابعة من المعاهدة لإثبات أن جميع المباني والمؤسسات التي تنشئها السلطات البريطانية والسوفيتية بإيران تعود ملكيتها بعد ذلك إلى الحكومة الإيرانية دون مقابل.(٣)

وكان رد الحكومة البريطانية أنها أضافت إلى هذا التعديل ما يلي :-" إن المباني والمؤسسات التي تنشأ لأغراض حربية بحتة تترك بدون مقابل ، أما المنشآت الأخرى التي تستفيد منها البلاد كإنشاءات ومباني السكك الحديدية أو الجسور أو خلافه ، فإن إيران ملزمة بالقيام بدفع تعويض عنها."(٤)

---

(1) محمد فاتح عقيل ، الاتحاد السوفيتي وأثره في السياسات العالمية (دراسة موضوعية في الجغرافيا الاقتصادية والسياسية) ، الطبعة الأولى ، الإسكندرية ، ١٩٥٨ ، ص ٤٨١ ؛
Davidian , Zaven N., Iran In The Service Of World Peace On The Occasion Of The 2500 The Anniversary Celebrative Of The Founding Of The Iranian Empire , (University Of Isfahan , Iran , 1971) , p. 23 ; Abbott , John , The Iranians How They Live And Work , (David And Charles Publishers , United States Of America , 1977) , p. 27 .

(2) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ ٢، تقرير سياسي للسفارة المصرية بطهران ، ١١ يناير ١٩٤٢ ؛ جريدة المقطم، ٢٦ يناير ١٩٤٢، العدد ١٦٤٣١، ص١.

(3) دار الوثائق القومية ، محافظ عابدين ، محفظة رقم ١١٩ ، ملف تقارير سياسية عن حالة إيران من ١١ يناير ١٩٤٢ إلى ١٢ مارس ١٩٥٢ ، تقرير سياسي للسفارة المصرية بطهران، ١١ يناير ١٩٤٢ .

(4) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ ٢ ، تقرير سياسي للسفارة المصرية بطهران ، ١١ يناير ١٩٤٢ .

نتبين من ذلك أن هذه المعاهدة كانت مجرد إقرار لواقع ، كما أنها أضفت نوعا من الشرعية القانونية على وجود هذه القوات في إيران ، وفي محاولة الحلفاء استرضاء الحكومة الإيرانية بإدخال بعض التعديلات على بنود المعاهدة كانت هذه التعديلات تخدم في المقام الأول مصالح القوات الحليفة ، وما حصلت عليه إيران لم يكن يتناسب مطلقا مع ما حصل عليه الحلفاء.

على أية حال ، بدأت المعاهدة تؤتي ثمارها بالنسبة للحلفاء ؛ حيث تحسن الوضع العسكري للاتحاد السوفيتي بوصول الإمدادات الأمريكية إليه عبر الأراضي الإيرانية ، كما أرسلت الولايات المتحدة الأمريكية البعثة الأمريكية الحربية وعلى رأسها الكولونيل ريموند ويلر (Rimond Wheeler) - الخبير في شئون الطرق والمواصلات ، وكانت مهمة البعثة هي تنفيذ مبدأ الإعارة والتأجير إلى بريطانيا العظمى في إيران ومساعدة الاتحاد السوفيتي، فضلا عن إرسال الولايات المتحدة لثلاثين ألف جندي للمعاونة في العمليات الخاصة بالحلفاء([1])، وكانت هذه المساعدات تصل إيران عن طريق بريطانيا وتتولى تصريفها وتوزيعها لجنة تابعة لمركز إمداد الشرق الأوسط (Middle East Supply Center) والذي اختصر في الرسائل المتبادلة بين بريطانيا وأمريكا إلى (MESC).([2])

أزمة وزارة فروغي:

في الوقت الذي بدأت فيه مشكلة إمداد الاتحاد السوفيتي بالمؤن والعتاد تقترب من الحل ، لاح في الأفق الإيراني بوادر أزمة وزارية في فبراير ١٩٤٢ ؛ حيث راجت الشائعات عن مركز وزارة فروغي ، فضلا عن مهاجمة بعض النواب لها بغية مناصرة

([1]) وتجدر الإشارة إلى أن المساعدات الأمريكية التي كانت تصل إلى روسيا عبر إيران كانت تحتوي على سيارات الحمل والنقل وعلى الطائرات . وكانت السيارات تعبر الطريق البري الإيراني ويقدر معدلها بنحو ألفي سيارة شهريا ، أما الطائرات فقد تم الاتفاق المبدئي بين الحكومة البريطانية والجنرال ريموند ويلر (رئيس البعثة العسكرية الأمريكية إلى إيران) على تشييد مصنع في عبدان لتركيب الطائرات الآتية عن طريق البحر ، وذلك من أجل تركيبها ثم إرسالها إلى الاتحاد السوفيتي ، وقد تم هذا المشروع تحت وصاية " القيادة العسكرية الأمريكية" . انظر : دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦ جـ ٢، التقرير السياسي الحادي عشر ، أول مارس ١٩٤٢ ؛
FRUS , Diplomatic Papers 1941, Vol.3 ,The Secretary Of State To The Minister In Iran (Dreyfus) , Washington , December 30 , 1941 , (Government Printing Office ,Washington , 1959) , p. 485.

([2]) Standish , John F. , Persia And The Gulf Retrospect And Prospect , First Published , (Curzon Press , London , 1998) , p. 145 ; Sheehan , Michael Kahl , Op.Cit , p. 7 ;

جورج لنشوفسكي، الشرق الأوسط في الشئون العالمية ، ترجمة جعفر الخياط ، مكتبة دار المتنبي ، بغداد، ١٩٦٤، ص ٢٤٠.

قوام السلطنة. ([1]) وعلى الرغم من هدوء هذه الشائعات ، وقيام وزارة فروغي بإغلاق جريدة (إقدام) - لسان حال قوام السلطنة- التي كانت تهاجم وزارة فروغي في مناسبات مختلفة ، فإنه كان من المعتقد حدوث تغيير للوزارة أو لبعض أعضائها ، وذلك لارتياب الحلفاء في بعض وزراء هذه الوزارة .([2])

فعلى سبيل المثال ، نُسب إلى آقاى جلشيان (وزير التجارة والصناعة في وزارة فروغي في تلك الفترة) أنه صنيعة الألمان ([3])؛ فقد كان يعمل لحساب شركة فروشالت الألمانية (Feroschalt) التي كانت تمده بكل المساعدات المالية للقضاء على الأمير خسرو مدير البنك الملي سابقا وهو من الشخصيات المعروفة بميلها للإنجليز . ولم ينس الحلفاء لآقاي جلشيان تعاونه مع الألمان وارتابوا في أعماله وحركاته واهتموا بإبعاده عن كرسي الوزارة.([4])

كما زادت حملة النواب على وزارة فروغي ، واحتدم الجدل بين أعضائها أنفسهم حتى وصل النقاش في بعض الأحيان إلى الاشتباك باليد ، ونتيجة لذلك تقدم فروغي إلى البرلمان في ٢٤ فبراير ١٩٤٢ مبديا رغبته في الاستمرار في العمل بالوزارة إذا كان النواب يرغبون في ذلك ، وبالفعل وافق النواب على بقائه بالوزارة وأولوه كل ثقتهم إلا أنهم طلبوا منه إخراج أربعة وزراء من وزارته.([5]) وذلك لأسباب تخص كل من هؤلاء الأربعة .([1])

([1]) قوام السلطنة: هو أحد رجال السياسة البارزين ، وشقيق (حسن وثوق الدولة) ، ولد في طهران عام ١٨٧٧ في أسرة ثرية من ملاك الأراضي الزراعية ، وقد سافر إلى فرنسا وهو في السابعة عشر من عمره لدراسة العلوم السياسية ، وبعد عودته تولى عدة مناصب وزارية هي الحربية والداخلية ثم عين لفترة حاكما لإقليم خراسان ، وكان رئيسا للوزراء في الفترة من (١٩٢٢- ١٩٢٣) ، ولكنه نفي من البلاد في فترة حكم رضا شاه لاتهامه بإعداد مؤامرة لاغتيال رضا شاه ، وعاش في عزلة جبرية في مزارع الشاي الفسيحة التي يمتلكها في شمال إيران ، وبعد سقوط رضا شاه عاد إلى إيران ليواصل نشاطه السياسي ، كما تولى رئاسة الوزارة في أغسطس ١٩٤٢. انظر : دار الوثائق القومية ، محافظ عابدين ، محفظة رقم ١١٩ ، ملف تقارير سياسية عن الحالة في إيران ، التقرير السياسي السري التاسع والثلاثين ، ٣ أغسطس ١٩٤٢ ؛ دار الوثائق القومية ، أرشيف البلدان ، فيلم رقم ٨٩ ، ملف رقم ٥ ، تقرير بشأن رئيس الوزارة الإيرانية الجديدة ، ٢٨ يناير ١٩٤٦ ؛
Azimi , Fakhreddin ,Op .Cit , pp.65 , 66 ; Atabaki , Touraj , Op.Cit , p.69 ; Kirk , George E. , Ashort History Of The Middle East From The Rise Of Islam To Modern Times , First Published , (Methuen And Co LTD , London , 1948) , p. 270 .

([2]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١جـ ٢ ، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ٦ فبراير ١٩٤٢ .

([3]) ومن الشخصيات التي ارتاب فيها الحلفاء أيضا آقاي على معتمدي وهو وكيل وزارة برئاسة مجلس الوزراء ، وآقاي متين دفتري وزير العدل ويوضع الأخير على رأس جماعة الطابور الخامس ومن زمرته البرنس فيروز وزوجته ابنة الأمير فارما فارما من العائلة القاجارية السابقة ، ومن الشخصيات أيضا آقاى عباس فروهر مدير البروتوكول بوزارة الخارجية ، وكذلك آقاى نظام حاجي نوري ، وهو من أكبر المتحمسين ضد الإنجليز والروس قبل الاحتلال. انظر: دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١، ملف رقم ٢٠٦ /١/٧جـ ٢ ، التقرير السياسي الثاني (مركز الوزارة الإيرانية وبعض الشخصيات الإيرانية) ، ٦ فبراير ١٩٤٢ .

([4]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١ ، ملف رقم ٢٠٦ /١/٧جـ ٢ ، تقرير السفارة المصرية بطهران، ٦ فبراير ١٩٤٢ .

([5]) كان هؤلاء الوزراء الأربعة هم نفيسي وزير المالية ، وأحمدى وزير الداخلية ، وتدين وزير المعارف ، ونانخشوان وزير الحربية، وكان اعتراضهم على نفيسي لأنه حدد سعر الجنية الإنجليزي بأربعة عشر طومانا ، وأهمل في مراقبة السوق حتى ارتفعت الأسعار ،

وأمام إصرار النواب قدم جميع الوزراء استقالتهم من الوزارة في ٢٥ فبراير ١٩٤٢ وبقي رئيس الوزراء متمتعا بثقتهم ، وبالتالي كان عليه أن ينقب عن الشخصيات الإيرانية التي يرضى عنها البرلمانيون والحلفاء ، وبقي رئيس الوزراء في مشاوراته حتى يوم ٢٨ فبراير ، حيث اجتمع بأعضاء البرلمان في جلسة سرية ، إلا أنهم لم يصلوا فيها إلى حل ، فطالب بتأجيل النظر في الأمر إلى أول مارس.([٢])

ولكن يبدو أن الأمر قد ازداد تعقيدا عندما تمكن الوزراء المطلوب إخراجهم من الوزارة من استمالة بعض النواب إليهم – خلال فترة تشاور فروغي واختياره للوزراء الجدد- وكونوا جماعات تناصرهم وتهاجم الوزارة الجديدة وتعارض عند اختيار أعضائها الجدد.([٣])

وفي ٢ مارس ١٩٤٢ تقدم فروغي إلى البرلمان بأسماء وزارته الجديدة ، إلا أنه لم يحز الثقة الإجماعية وانتهى الأمر بتقديم استقالة الوزارة إلى الشاه لعدم تمكنهم من التعاون مع برلمان تسوده روح المعارضة لهم ، وبذلك يكون عمر وزارة فروغي الجديدة مجرد ساعات معدودة.([٤])

إن الأمر لم يكن مجرد تشكيل وزارة جديدة يرضى عنها نواب البرلمان ، فقد كانت المسألة أكثر تعقيدا وهو ما أدى إلى عدم استقرار الوزارات الإيرانية وسقوط عددا منها بالطريقة نفسها ، فكيف يتسنى لرئيس الوزارة اختيار جماعة مؤتلفة من الوزراء في بلد لا يعتمد فيه اختيار الرجال على تقدير الإيرانيين أنفسهم ؟ فقد كان من الصعب على أي وزارة جديدة أن تتشكل بطريقة يرضى عنها نواب البرلمان من ناحية ، ويرضى عنها الحلفاء- قبلهم- من ناحية أخرى.

وكان النواب يعتبرون أن ذلك هو السبب في غلاء الأسعار ، ويأخذون على تدين إنه رجعي ، ولحمدي يقال عنه أنه شديد الوطأة على العمال الذين أضربوا في المدة الأخيرة ، أما الجنرال ناخشوان فهو رجل معتدل محبوب إلا أن البرلمان كان ثائرا عليه وطلب إخراجه في المرة الأولى لتعديل وزارة فروغي ، ونظرا لتمسك جلالة الشاه به أبقى عليه النواب مرضاة لجلالته. انظر : دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١، ملف رقم ٢٠٦ /١/٧جـ٢،التقرير السياسي الثاني عشر (الأزمة الوزارية) ، أول مارس ١٩٤٢.

([١]) المصدر نفسه .

([٢]) دار الوثائق القومية ، محافظ عابدين ، محفظة رقم ١١٩ ، ملف تقارير سياسية عن حالة إيران ، التقرير السياسي الثاني عشر ، أول مارس ١٩٤٢ ؛ جريدة الوفد المصري ، أول مارس ١٩٤٢، العدد ١١٥٧، ص١ ؛ جريدة المقطم ، أول مارس ١٩٤٢، العدد ١٦٤٦٥ ، ص٦.

([٣]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١ ، ملف رقم ٢٠٦/٧/١جـ ٢، التقرير السياسي الثاني عشر (الأزمة الوزارية) ، أول مارس ١٩٤٢.

([٤]) دار الوثائق القومية ، محافظ عابدين ، محفظة رقم ١١٩ ، ملف تقارير سياسية عن حالة إيران ، التقرير السياسي الثالث عشر ، ٢ مارس ١٩٤٢ ؛ Greaves , Rose , Op. Cit , p. 56 .

وذلك يحمل إشارة واضحة إلى مدى الضعف الذي وصل إليه رؤساء الوزارات إلى الحد الذي أصبحوا فيه مجرد ألعوبة في يد نواب البرلمان ، على اختلاف اتجاهاتهم وميولهم، فضلا عن السيطرة الرئيسية للقوى الأجنبية على جميع نواحي البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

أيا كان الأمر ، فقد انقسمت الآراء بعد استقالة فروغي بين ساخطة على البرلمان وتصرفاته من ناحية و ناقمة على وزراء فروغي من ناحية أخرى ، كما وجهوا العديد من التهم إلى فروغي نفسه ، ومن ذلك أنه فرط في حقوق البلاد خاصة وأن المعاهدة الثلاثية قد تم توقيعها في فترة وزارته ، كما نُسب إليه أنه عمل على تنصيب الشاه السابق ثم ساعد على خلعه ، وأنه من أصل يهودي بما يجعله يبذل قصارى جهده لإرضاء الإنجليز دون أية مراعاة لمصالح إيران، ولذلك طالبوا بابتعاده عن عالم السياسة ، وبالرغم من بذل محاولة أخرى من قبل الشاه وبعض النواب لإعادة فروغي إلى رئاسة الوزارة ، فإنه رفض وعزم على ترك المدينة حتى لا يكون مسئولا عن مد أجل الوزارة.([1])

وعلى ذلك كلف رئيس المجلس بعرض الأمر على الأعضاء لاختيار شخص رئيس الوزراء ، فاقترحوا ترشيح أقاي([2]) سهيلي فوافق المجلس بالإجماع على هذا الاقتراح على شرط ألا يتدخل المجلس في اختيار أعضاء الوزارة ، وفي السابع عشر من مارس ١٩٤٢ كلف جلالة الشاه أقاي سهيلي بتأليف الوزارة وبدأ الأخير في مشاوراته لاختيار الوزراء الجدد. ([3])

حكومة علي سهيلي([4]):

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ ٢ ، التقرير السياسي الرابع عشر ، ٨ مارس ١٩٤٢ ؛
Azimi , Fakhreddin , Op. Cit , p. 46 ; Atabaki , Touraj , Op.Cit , p. 68 .

([2]) أقاي : كلمة فارسية بمعنى سيد أو (السيد) . انظر: محمد غفراني ، مرتضى آية الله زاده شيرازي ، فرهنك اصطلاحات روز ، فارسي- عربي ، مؤسسة انتشارات امير كبير ، طهران ، ١٣٧٧ش . هـ ، ص٦.

([3]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ ٢ ، التقرير السياسي الرابع عشر ، ٨ مارس ١٩٤٢.

([4]) ولد علي سهيلي في أسرة متواضعة حوالي عام ١٨٩٠م، وتلقى تعليمه في مدرسة العلوم السياسية ، وقد بدأ حياته العملية موظفا بسيطا ، ثم دخل ضمن النخبة السياسية من خلال ارتباطه بالمسئولين السياسيين أمثال طباطبائي زاده وباقر كاظمي ، وقد عمل تحت إشرافهم -- في فترة حكم رضا شاه -- كوكيل وزارة في وزارة الطرق والمواصلات ثم في وزارة الخارجية ، وقد أدى تغيير وزير الخارجية إلى إرسال سهيلي إلى لندن ، إلا أنه بعد عام تم استدعاؤه وتعيينه وزيرا للخارجية ، وفي عام ١٩٣٨ عُزل من هذه الوظيفة هو ووزير التعليم بعد أن تعرض الأخير لسخط رضا شاه علاوة على إرسال برقية إلى وزير التعليم الفرنسي في الوقت الذي نشرت فيه الصحف الفرنسية مقالاً تنتقد فيه الشاه . وانصياعا لأوامر رضا شاه عاش سهيلي في عزلة جبرية لمدة ثمانية أشهر حتى عين حاكما لكرمان ، وبعد أن أصبح سفيرا لكابل ، ثم تعيينه وزيراً للداخلية في وزارة علي منصور ، وقد ظل في هذه الوظيفة إلى أن أصبح وزيرا للخارجية في وزارة فروغي . انظر:
Azimi , Fakhreddin , Op. Cit , p.53.

ويلاحظ على الوزارة الجديدة أن معظم أعضائها كانوا من أعضاء وزارة فروغي المستقيلة ، الأمر الذي يجعلنا نعتقد أن المعارضة الشديدة التي وُجهت لوزارة فروغي كانت منصبة على فروغي نفسه ، وربما يكون ذلك بسبب توقيعه لمعاهدة التحالف الثلاثي ، إلا أن هذا ينطبق على سهيلي أيضا الذي كان وزيرا للخارجية عند عقد المعاهدة ، بل إنه هو الذي ناب عن الحكومة الشاهانية في التوقيع عليها.[1]

وقد يؤدي بنا ذلك إلى الاعتقاد في أن المشكلة الرئيسية التي أدت إلى إزاحة وزارة فروغي هي " مسألة سعر العملة " ؛ حيث قامت وزارة فروغي – تحقيقا لمطالب البريطانيين – بإصدار قرار تخفيض قيمة العملة الإيرانية من ٦٨ إلى ١٤٠ ريال إيراني للجنية الإسترليني (أي أن الجنية الإسترليني يساوي ١٤٠ ريال بدلا من ٦٨ ريال) مما أدى إلى زيادة كمية الأموال المتداولة في إيران ، الأمر الذي أدى بدوره إلى انخفاض قيمة الريال الإيراني وارتفاع تكاليف المعيشة وتعميق الأزمة الاقتصادية.[2]

وما أن بدأت وزارة سهيلي أعمالها حتى وجدت أمامها ثلاث مشكلات يجب عليها حلها وهي:- ١- مسألة التموين وتوفير الغذاء للشعب.

٢- مسألة سعر العملة.

٣- الميزانية الجديدة.

وكانت أولى هذه المشكلات هي أعسرها حلا ، فبالرغم مما قامت به السلطات البريطانية من استيراد كميات من القمح والسكر ، فإن مسألة التوزيع – خاصة في المناطق البعيدة عن العاصمة – كانت مرهونة بمسائل كثيرة وبشكل خاص المسألة الأمنية؛ حيث ظهر العديد من قطاع الطرق الذين عاثوا في الأرض فسادا وهاجموا بعض كبار الموظفين المنوط بهم المحافظة على الأمن ، فقامت القوات الإيرانية بإقالة مديري الأمن في مناطق الشغب حتى عادت الحالة إلى ما كانت عليه من ذي قبل .[3]

أما بالنسبة لمسألة سعر العملة فقد هدأت نوعا ما بعد أن أصدرت الحكومة أوراقا مالية بقيمة ٧٠٠ مليون ريال [4] ووعدت بدراسة مسألة سعر العملة في مدى شهر من

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ عابدين ، محفظة رقم ١١٩ ، ملف تقارير سياسية عن حالة إيران ، التقرير السياسي الخامس عشر ، ١٠ مارس ١٩٤٢ .

([2]) Atabaki , Touraj , Op.Cit , p.67.

([3]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١ ، ملف رقم ٢٠٦ /١/٧جـ ٢، التقرير السياسي السابع عشر ، ٢٩ مارس ١٩٤٢.

([4]) ينبغي الإشارة إلى أن الحكومة الإيرانية كانت قد تقدمت في ٢٩ مارس ١٩٤٢ باقتراح لمجلس النواب للموافقة عليه ، وهو خاص بإصدار أوراق نقد إضافية لدفع الحسابات المؤقتة الناتجة من المعاملات مع الخارج ولشراء البضائع المحتكرة بمعرفة الحكومة ،

تاريخ التصديق على قانون الإصدار ، إلا أنه بمجرد هدوء هذه المشكلات ظهرت في الأفق مشكلتان كان على وزارة سهيلي أن تواجههما بكل حنكة وسياسة ، وهما محاربة الدعاية النازية، وقطع العلاقات مع اليابان . ([1])

فقد طالب الحلفاء باتخاذ إجراءات مشددة ضد مروجي الإشاعات ومروجي الدعايات النازية ، وبشكل خاص من يشتبه في اتصاله باليابانيين ، أما بالنسبة لمسألة قطع العلاقات السياسية مع اليابان ، فقد توسطت الولايات المتحدة لإقناع الإيرانيين بإخراج اليابانيين من إيران، كما أنها هددتها بوقف المساعدات اللازمة لإيران من أدوية وآلات وخلافه.([2])

وبالفعل وافقت الحكومة الإيرانية على قطع العلاقات السياسية مع اليابان ، وغادر اليابانيون البلاد يوم ٢٣ أبريل ١٩٤٢ عن طريق روسيا بعد أن باعوا كل ممتلكاتهم في مفوضيتهم.([3])

وقد كافأت الحكومة الأمريكية إيران على استجابتها لمطالبها ومطالب الحلفاء بأن أدخلت إيران في قانون الإعارة والتأجير ، وقد رأى الإيرانيون في ذلك خير عون لهم فيما هم في حاجة إليه من مواد ضرورية لا قبل لهم بدفع أثمانها في ذلك الوقت. ([4])

وبالفعل وافق البرلمان في ٣١ مارس على مشروع القانون المقدم من وزير المالية ، والذي يقضي بالتصريح للبنك الملي بإصدار أوراق نقد إضافية بمبلغ سبعمائة مليون ريال ، إلا أن التجار انتهزوا هذه الفرصة ورفعوا أسعار حاجياتهم باعتبار أن هذا الإصدار سيوجد تضخما في العملة مع أن الأوراق لم تصدر بعد ؛ لذلك كان إصدار الحكومة لهذه الأوراق المالية قد عمل على تهدئة الوضع إلى حد كبير . دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ ٢ ،التقرير السياسي العشرون (الحالة في إيران) ، ٥ أبريل ١٩٤٢ .

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ عابدين ، محفظة رقم ١١٨ ، ملف تقارير سياسية عن حالة إيران ، التقرير السياسي الحادي والعشرون ، ١٣ أبريل ١٩٤٢ ؛
FRUS , Diplomatic Papers 1942 ,Vol. IV , The Minister In Iran (Dreyfus) To The Secretary Of State , Tehran , April 6 , 1942 , (United States Government Printing Office , Washington , 1963) , p . 123.

([2]) دار الوثائق القومية ، محافظ عابدين ، محفظة رقم ١١٨ ، ملف تقارير سياسية عن حالة إيران ، التقرير السياسي الحادي والعشرون ، ١٣ أبريل ١٩٤٢ ؛ دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ ٢، التقرير السياسي الحادي عشر ، أول مارس ١٩٤٢ ؛
Azimi , Fakhreddin , Op.Cit, p.52.

([3]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ ٢، تقرير بشأن العلاقات السياسية مع اليابان ، ١٤ أبريل ١٩٤٢ ؛ دار الوثائق القومية ، محافظ عابدين ، محفظة رقم ١١٨ ، ملف تقارير سياسية عن حالة إيران ،التقرير الخامس والعشرون ، ٢٢ أبريل ١٩٤٢ .

([4]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١ ، ملف رقم ٢٠٦/ ٧/ ١جـ ٣ ،التقرير السياسي الثلاثون ، ١٨ مايو ١٩٤٢ ؛
FRUS ,Diplomatic Papers 1942 ,Vol. IV, Memorandum Of Telephone Conversation , By The Chief Of The Division Of Near Eastern Affairs (Alling) , Washington , April 27 , 1942, (United States Government Printing Office , Washington ,1963) , p. 293 ; FRUS , Diplomatic Papers 1942 , Vol. IV , Memorandum Of Telephone Conversation , By Mr. George W. Renchard Of The Office Of The Secretary Of State , Washington , April 30 , 1942 , (United States Government Printing Office , Washington , 1963) p. 294 .

إلا أن هذا الطور الجديد الذي اتخذته وزارة سهيلي في مقاومة الدعاية المحورية قد أثر عليها ، حيث إن مسايرتها لمطالب الحلفاء قد أثار حفيظة الشعب الإيراني المشبع بروح الميل للمحور وخاصة الألمان واليابانيين .([1])

وحاولت وزارة سهيلي أن تقضي على محاولات البرلمانيين لإسقاطها ، وعلى حالة الغضب الموجهة ضدها، وبالفعل حالفها التوفيق في أمور ثلاثة وهي:

١- تمكنها من إرسال قوات إيرانية إلى رضائية (حيث قامت بها ثورة كبيرة بتشجيع من القوات الروسية ، كما منعت الأخيرة القوات الإيرانية من الوصول إلى هذه المناطق لإخماد الثورة فيها) .

٢- إدخال إيران تحت طائلة المستفيدين من قانون الإعارة والتأجير الأمريكي .

٣- تأجيل مسألة سعر العملة ؛ حيث طالبت البرلمان بإرجاء النظر في هذه المسألة ، وسعت من ناحية أخرى إلى حل إشكالها مع السلطات البريطانية ، وتمكنت بالفعل من خفض ١٢ ريالا في سعر الجنية الإنجليزي فأصبح ١٢٨ بدلاً من ١٤٠ ريالا، وأصدرت قانونا بذلك. ([2])

وعلى الرغم من كل محاولات سهيلي لإنقاذ وزارته ، فإن الظروف كلها وقفت ضدها، فقد زادت الأزمة الاقتصادية في إيران بسبب ما أنفقته إنجلترا على الأعمال التي قامت بها في إيران من تعبيد طرق ومطارات ، حتى عجزت الحكومة الإيرانية عن تدبير عملة إيرانية مقابل هذه المبالغ. ([3])

وعلاوة على ذلك فقد قامت حملة قوية ضد سهيلي ووزارته ؛ حيث احتدم الجدل في البرلمان حول مسائل التموين والنقل وتعطيل بعض الصحف ، الأمر الذي جعل كثيرا من الصحف تشارك في الحملة الموجهة ضد وزارة سهيلي ، وبخاصة بعد ما قامت الحكومة بتعطيل ثلاث صحف هي آزاد وستاره ولميد ، فخشيت الصحف الأخرى على

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ عابدين ، محفظة رقم ١١٩ ، ملف تقارير سياسية عن حالة إيران ، التقرير السياسي السادس والعشرين ، ٢٥ أبريل ١٩٤٢ .

([2]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١، ملف ٢٠٦ /١/٧جـ ٣، التقرير السياسي الثلاثون ، ١٨ مايو ١٩٤٢ ؛ دار الوثائق القومية ، محافظ عابدين ، محفظة رقم ١١٩، ملف تقارير سياسية عن الحالة في إيران ،التقرير السياسي الثاني والثلاثين ، ١٦ مايو ١٩٤٢ .

([3]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ ٣،التقرير السياسي الرابع والثلاثون ، ٣١ مايو ١٩٤٢ ؛ Azimi , Fakhreddin , Op.Cit , p.59.

مصيرها فشاركت في الحملة ضد الوزارة ، والأكثر من ذلك تشكك الحلفاء في وزارة سهيلي رغم إظهارها الرغبة في التعاون معهم.(1)

وهكذا تألبت كل القوى على وزارة سهيلي ، وما أن حل يوم ٢٩ يوليو ١٩٤٢ حتى قدم جميع الوزراء استقالتهم ، وفي اليوم التالي ٣٠ يوليو قدم سهيلي استقالته ، واجتمع البرلمان في أول أغسطس لاختيار رئيس الوزراء الجديد ، فكان قوام السلطنة هو ذلك الرجل. (2)

حكومة أحمد قوام السلطنة:(3)

ألف قوام السلطنة وزارته بعد أن صادفته صعوبات كثيرة في تأليفها ، فقد امتنع عدد من رجال عهده عن الاشتراك فيها حتى لا يكون في قبولهم الوزارة معنى الاعتراف بالمعاهدة الثلاثية ، وهو ما لا يتفق ومبادئهم السياسية. فاضطر إلى إشراك بعض وزراء العهد السابق ممن قلت شكوك الشعب فيهم. (4)

وقد ارتطمت وزارته في أول عهدها بمطالب الحلفاء الذين طالبوا بالقبض على بعض المشتبه في أمرهم رغبة في محاربة الطابور الخامس ، ولم تجد الحكومة بدا من إجابة طلب الحلفاء ، إلا أنها رفضت تسليمهم ونفيهم خارج طهران قبل الحصول على ما يؤيد صحة اتهامهم، الأمر الذي أدى إلى حدوث أزمة وزارية عنيفة كادت أن تودي بوزارة قوام في بداية عهدها، إلا أنها انتهت بموافقة البرلمان على نفي المقبوض عليهم إلى جهة سلطنة آباد ، وإجراء التحقيقات اللازمة معهم هناك أمام محكمة مختلطة.(5)

وقد عمل قوام السلطنة – منذ وصوله إلى السلطة – على إرضاء الشاه بأن عطل ثماني صحف ممن دأبوا على الطعن والتجريح في شخص الشاه السابق والشاه الحالي ، وفي الوقت نفسه تلاشت شائعات الانقلابات العسكرية والمؤامرات لقلب نظام الحكم ، والتزمت الصحف الباقية خطة الاتزان والتعقل . وهو بذلك قام بما لم يقم به سابقوه ، فقد

---

(1) دار الوثائق القومية ، محافظ عابدين ، محفظة رقم ١١٩ ، ملف تقارير سياسية عن الحالة في إيران ، التقرير السياسي السادس والثلاثون ، ١٢ يوليو ١٩٤٢ .

(2) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ ٣، التقرير السياسي السري التاسع والثلاثين ، ٣ أغسطس ١٩٤٢ ؛
Atabaki , Touraj , Op.Cit , p.69.

(3) امتدت فترة وزارة قوام السلطنة من (أغسطس ١٩٤٢ حتى فبراير ١٩٤٣) . انظر:
Azimi , Op.Cit , p.63.

(4) دار الوثائق القومية ، محافظ عابدين ، محفظة رقم ١١٩ ، ملف تقرير سياسي عن حالة إيران من ١١ يناير ١٩٤٢ حتى ١٢ مارس ١٩٥٢ ، جزء ثان ، موجز تقرير سياسي للسفارة الملكية المصرية بطهران ، ٣ أغسطس ١٩٤٢ .

(5) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١، ملف رقم ٢٠٦ /١/٧جـ ٣ ، تقرير السياسي الثالث والأربعين ، ٣١ أغسطس ١٩٤٢ ؛
FRUS , Diplomatic Papers 1942 ,Vol . IV,The Minister In Iran (Dreyfus) To The Secretary Of State , Tehran , August 5, 1942 ,(United States Government Printing Office ,Washington , 1963), p. 151.

كان فروغي وسهيلي يؤكدان دائما " أن الشاه ملك للتاريخ وليس من الحكمة معارضة ناقديه".([1])

وبالرغم من محاولات قوام تقوية وزارته من خلال تقربه إلى الشاه ، فإن مشكلة التموين وتوفير الغذاء خاصة الخبز كانت من كبرى المشكلات التي زعزعت مركز حكومته ([2])، فضلا عن مطالبة الحلفاء بإصدار أوراق عملة لسد احتياجاتهم في الوقت الذي كان فيه مشروع قانون إصدار الورق النقدي لا يزال معطلا في البرلمان ، ووجد قوام نفسه مطروحا بين المطرقة والسندان ، فالبرلمان يرفض الموافقة على مشروع إصدار أوراق العملة والحلفاء يصرون عليه.([3])

أغضب هذا الموقف الذي اتخذه البرلمان الحلفاء ، واستمرار ذلك كان يعني الانتهاء إلى نتيجة واحدة من نتيجتين ، إما أن تسقط وزارة قوام ، وإما أن يضطر قوام إلى حل المجلس على أساس أنه لا يمثل إرادة الشعب.([4])

ولكن قوام قام بمناورة ماهرة ، فعزا كل تعطيل وعرقلة في الأعمال الحكومية إلى البرلمان ، وأظهر للحلفاء تعنت النواب في الموافقة على قانون إصدار العملة الورقية ، وحاول قوام أن يستغل هذه الفرصة في عرض مشروع قانون في ١٧ نوفمبر ١٩٤٢ يطلب فيه من الحكومة سلطة مطلقة في المسائل المالية والعملة الأجنبية لتوفير الغذاء للشعب وخفض الأسعار، إلا أن ذلك أدى إلى قيام ثورة عارمة ضده في البرلمان وتعرض قوام إلى أشد أنواع النقد واعتبره الجميع أنه يريد من ذلك العودة إلى الحكم المطلق الديكتاتوري.([5])

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ ٣، التقرير السياسي الرابع والأربعين ، ٧ سبتمبر ١٩٤٢.

([2]) عندما سئل قوام عند توليه الوزارة عن البرنامج الذي سيتخذه في إدارة حكومته ، أخرج قطعة من الخبز من درج مكتبه قائلا" "هذا هو برنامجي ، إذا استطعت توفير خبز نظيف في متناول جميع أفراد الشعب الإيراني ، ستصبح كل المشكلات الأخرى سهلة الحل". ورغم ذلك لم يستطع حل هذه الأزمة. انظر:
FRUS , Diplomatic Papers 1942 ,Vol.IV ,The Minister In Iran (Dreyfus) To The Secretary Of State , Tehran , August 5 , 1942 , (United States Government Printing Office ,Washington ,1963) , p.151.

([3]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ ٣، التقرير السياسي الخمسون ، ٨ نوفمبر ١٩٤٢ ؛
FRUS , Diplomatic Papers 1942 ,Vol. IV ,The Minister In Iran (Dreyfus) To The Secretary Of State , Tehran , October 17 , 1942 , (United States Government Printing Office , Washington , 1963) , pp.155-157,158-166 ; Atabaki , Touraj ,Op.Cit , p. 69.

([4]) FRUS , Diplomatic Papers 1942 , Vol . IV , The Minister In Iran (Dreyfus) To The Secretary Of State , Tehran , October 24 , 1942 , (United States Government Printing Office , Washington , 1963) ,p.166.

([5]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ ٣ ، التقرير السياسي الواحد والخمسين ، ٢٨ نوفمبر ١٩٤٢ ؛ دار الوثائق القومية ، محافظ عابدين ، محفظة رقم ١١٩ ، ملف تقارير سياسية عن الحالة السياسية في إيران ، مذكرة بموجز تقرير عن الحالة في إيران ، ١٨ نوفمبر ١٩٤٢ ؛ Azimi , Op.Cit , p.70.

وبعد أيام قلائل ، اشتدت الأزمة الاقتصادية ، وبلغت أزمة الخبز ذروتها ،الأمر الذي أدى إلى خروج الطلبة في احتجاج يوم ٨ ديسمبر ١٩٤٢، وانتشرت المظاهرات وحركات التخريب في شوارع المدينة ، وتقدم الطلبة إلى الشاه بثلاثة مطالب وهي:-

١- إقالة الوزارة وتعيين وزارة من الشباب .

٢- غلق المقاهي الراقصة والمطاعم الأجنبية.

٣- تأمين الخبز للشعب.

ويشاع أن الشاه طالب قوام بالاستقالة إلا أنه رفض مما أدى إلى توتر العلاقات بينهما ، وعندما علم قوام أن الإنجليز يهتمون ببقاء الحالة الراهنة وبالمحافظة على العرش ؛ شعر بتحرج موقفه ، وتقدم بالاعتذار إلى الشاه.([1])

لقد بلغت المظاهرات حدا لا يصلح معه صم الآذان ؛ مما جعل الشاه يرضخ لمطالب هؤلاء الشباب من الطلبة ، ويأمر قوام بأن يستقيل من منصبه ، ولكن يبدو أن الأمر لم يتعد مجرد المطالبة الشكلية لقوام بالاستقالة ، وإلا فكيف يتسنى لنا التوفيق بين رغبة قوام ومحاولاته المختلفة لإرضاء الشاه وبين رفضه لطلب الشاه الأخير باستقالته من الوزارة ؟ فكان الأدعى أن يستجيب له في هذا الوقت الحرج الذي خرج فيه الطلبة وانتشرت فيه حركات التخريب ، أو على الأقل إعطاء مبرر لموقفه الرافض للاستقالة ومحاولة حل الأزمة . وبالتالي يمكننا الافتراض بأن مطالبة الشاه لقوام بالاستقالة كانت مجرد محاولة من قبل الشاه لتهدئة الوضع الداخلي للبلاد ، وكسب ثقة الشعب الإيراني دون أن يبغي من ورائها الاستقالة الفعلية لوزارة قوام .

وقد يكون الشاه صادقا في إنذاره لقوام ومطالبته له بالاستقالة ، إلا أن ذلك جاء في وقت كان قد وصل فيه قوام إلى درجة من القوة بتأييد الحكومة البريطانية له، وإن جعله اضطراب حالة البلاد ، ورغبة بريطانيا في إعادتها إلى الهدوء يقدم على الاعتذار للشاه.

ومما يرجح دعم البريطانيين لقوام ما أشار إليه درايفوس في خطابه لوزير الخارجية الأمريكية من أن الشاه كان يرغب في تشكيل حكومة عسكرية تخضع لسيطرته

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ ٣، التقرير السياسي الثاني والخمسين ، ١٠ ديسمبر ١٩٤٢، والتقرير السياسي الثالث والخمسين ، ١٤ ديسمبر ١٩٤٢ ؛
FRUS ,Diplomatic Papers 1942 ,Vol .IV , The Minister In Iran (Dreyfus) To The Secretary Of State , December 8 , 1942, (United States Government Printing Office , Washington ,1963), pp.207- 211;
Azimi , Fakhreddin , Op.Cit , p.72.

المباشرة ، إلا أن دعم البريطانيين لقوام قد وقف حائلا أمام تحقيق هذه الرغبة ، كما عرض البريطانيون على الشاه عدة اقتراحات كان أهمها :-

١- عزل الحاكم العسكري ورئيس البوليس.

٢- مطالبة قوام بتشكيل حكومة جديدة.

٣- تعويض رئيس الوزراء وأعضاء الوزارة عن الأضرار التي لحقت بممتلكاتهم الخاصة.

٤- استبعاد العناصر الفاسدة والمشايعة للمحور من الجيش. وبالفعل وافق الشاه على هذه الاقتراحات ، وطالب قوام بتشكيل حكومة جديدة.[1]

إلا أن أيام قوام كانت قد قاربت على الانتهاء ، ففي السادس من فبراير ١٩٤٣، استقال عشرة من أعضاء وزارة قوام ؛ حيث قامت أزمة بين رئيس الوزراء (قوام) ووزير الداخلية (فضل الله بهرامي Fazlullah Bahrami) ، وذلك بعد أن نما إلى علم قوام أنه يدس له عند الشاه ؛ لذلك رأى قوام ضرورة التخلص منه ، فاستدعى الوزراء وأخبرهم أنه ينوي تعديل وزارته ، وطالبهم بتقديم استقالاتهم جميعا ، فوافق الجميع ما عدا وزير الداخلية الذي رفض الاستقالة هو وثلاثة من زملائه ،ونتيجة لذلك استقال قوام نفسه وقُبلت استقالته في ١٤ فبراير ، واجتمع البرلمان وانتخب علي سهيلي ليكون رئيسا للوزراء للمرة الثانية في ١٥ فبراير ١٩٤٣.[2]

حكومة علي سهيلي الثانية:[3]

لقد أدى عدم الاستقرار السياسي في إيران – والناتج عن سقوط العديد من الوزارات في فترة قصيرة – إلى اشتداد أزمة التموين ، وفي وسط هذه الظروف القاسية بذل الروس جهوداً كبيرة لاستمالة الشعب الإيراني ؛ حيث كانت المقاطعات الشمالية التي سيطروا عليها مليئة بالخيرات إلا أنهم لم يسمحوا بنقل شيء منها للمناطق الأخرى ، حتى بدا الفرق شاسعا بين مستوى الحياة في مناطقهم (أذربيجان – خراسان – جيلان – مازندرن) ومستواها في المناطق الأخرى ، فضلا عن بث دعاياتهم الشيوعية ، الأمر

---

(1) FRUS , Diplomatic Papers 1942 , Vol. IV ,The Minister In Iran (Dreyfus) To The Secretary Of State , Tehran , December 9 , 1942 ,(United States Government Printing Office , Washington , 1963), pp. 211-219.

(2) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٩ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦اجـ ٤ ، تقرير السفارة المصرية بطهران ، بتاريخ ١٦ فبراير ١٩٤٣ ؛ Atabaki , Touraj , Op.Cit , p.70 ; Azimi , Fakhreddin , Op.Cit , p.76.

(3) امتدت فترة وزارة سهيلي الثانية من(فبراير ١٩٤٣- مارس ١٩٤٤) .انظر: Azimi , Fakhreddin , Op.Cit , p.8.

الذي حدا بالإيرانيين إلى أن يتجهوا نحو الولايات المتحدة التي وجدوا فيها خير ملاذ لهم من الخطر الشيوعي ، وفي مستشاريها خير من ينظم أمورهم الداخلية.[1]

وعلى إثر ذلك زاد عدد الأمريكان في إيران ، كما زاد نفوذهم ، ووصل إلى إيران مسئولون على مستوى عالٍ أمثال مستر شريدان (Sheridan) خبير التموين ، ومستر تـــيمرمان (Timmerman) لإدارة البولـــــيس ، والكولونــــــيل شــــوارتزكوف (Schwarzkopf) لتنظيم وتوجيه الجندرمة ، والجنرال كليرنس س. ريدلي (Clarence S . Ridly) خلفا للجنرال جريلي (Greely) كمستشار لوزير الحرب الإيراني.[2]

وعندما ارتبكت الأوضاع المالية في تلك الفترة ، تقدمت الحكومة بمشروع قانون وافق عليه البرلمان يقضي بتعيين المستشار الأمريكي (المستر أرثر ملسبو)[3] مديرا عاما للمالية لمدة خمس سنوات ، وذلك لتوجيه برنامج الحكومة المالي بما في ذلك التحكم في الميزانية ، والإشراف على أعمال الموظفين بوزارة المالية. [4]

وتقدم ملسبو للحكومة الإيرانية بطلب السلطات اللازمة له لأداء مهمته ، فلما عُرض المشروع على البرلمان الإيراني ، انقسم النواب إلى قسمين ، قسم من متوسطي الحال يتعاون مع سهيلي لينال قسطه مما يبذله الروس لرئيس الوزراء ، وهذا القسم لا يرى مانعا من تنفيذ مطالب ملسبو ، والقسم الآخر يشمل كبار التجار والمضاربين وهؤلاء

---

(1) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٩ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ ٤، تقرير سياسي للسفارة المصرية بطهران ، ٢٣ مارس ١٩٤٣ ؛
FRUS , Diplomatic Papers 1942 , Vol.IV ,The Minister In Iran (Dreyfus) To The Secretary Of State , Tehran , August 26 , 1942 , (United States Government Printing Office), p.153 ; Hitti , Philip K., Op.Cit ,p.420 ;
أحمد مهابة ، إيران بين التاج والعمامة ، الطبعة الأولى ، دار الحرية ،١٩٨٩، ص٤٠.

(2) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ ٣، التقرير السياسي الخامس والأربعين ، ١٥ سبتمبر ١٩٤٢ ؛
Greaves , Rose , Op.Cit , p. 56 ; Hurewitz , J. C. , Middle East Dilemmas , The Background Of United States Policy , (Harper And Brothers , New York , 1953) , p.22 ;
محمد جواد علي ، العلاقات الأمريكية – الإيرانية ١٩٤٢-١٩٨٧، سعد ناجي جواد (محررا) ، بكتاب (العلاقات الدولية لإيران) ، الجزء الأول ، مركز دراسات العالم الثالث ، بغداد ، ١٩٨٨، ص ١٦١.

(3) أرثر ملسبو: أمريكي الجنسية كان قد استدعي إلى إيران في عهد قوام السلطنة الأول (١٩٢٢- ١٩٢٧) ، وكان قد أبدى نشاطاً ملحوظاً في تنظيم المالية الإيرانية ، وعرف بالنزاهة في العمل والتفاني في أداء الواجب . أنظر : دار الوثائق القومية ، محافظ عابدين ، محفظة رقم ١١٩ ، ملف تقارير سياسية عن الحالة في إيران ، مذكرة بموجز تقرير عن الحالة في إيران ، ١٨ نوفمبر ١٩٤٢ ؛
Hamzavi , A. H., Iran And The Tehran Conference , (International Affairs , Vol . 20 , No . 2 , Apr. , 1944) , p. 202 ; Hurewitz , J. C. , Middle East Dilemmas , Op. Cit , p. 15.

(4) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧١، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ ٣، التقرير السياسي الواحد والخمسين ، ٢٨ نوفمبر ١٩٤٢ ؛
FRUS , Diplomatic Papers 1942 , Vol. IV , The Minister In Iran (Dreyfus) To The Secretary Of State , Tehran , November 12 , 1942 , (United States Government Printing Office ,Washington , 1963) , p. 261 ; Hess , Gray R. , The Iranian Crisis Of 1945- 1946 And The Cold War , (Political Science Quarterly , Vol .89, No. 1 , Mar. , 1974) , p. 121 ; Paine , Chris And Schoenberger , Erica , Iranian Nationalism And The Great Power 1872- 1954 , (MERIP Reports , No.37 , May , 1975) , p.17.

يعرفون جيدا صداقة سهيلي للروس ، وما يمدونه به من الأموال اللازمة لشراء عدد كاف من النواب لتأييده ويخشى هذا الفريق من أمرين ، أولهما : أن يحقق ملسبو بالسلطات الواسعة التي طلبها الإصلاحات اللازمة ، وبالتالي تنخفض أرباحهم التي تدرها عليهم الأسعار المرتفعة ، والثاني: أنهم يخشون ضياع ثرواتهم نتيجة لاتساع نطاق الدعاية الروسية في البلاد ،([1]) إلا أن الأمر انتهى لصالح الفريق الأول. ([2])

وعلى الرغم من موافقة الحكومة على مطالب ملسبو ، فإن استمرار الغلاء وارتفاع الأسعار أدى إلى استياء الشعب والقيام بإضراب عن العمل ، كما أخذت الصحف في توجيه النقد للمستشارين الأمريكيين ، وعاب بعض النواب على الحكومة التجاءها لخبراء أجانب لإصلاح أحوال البلاد.([3])

وازداد الأمر سوءا بمحاولة بعض النواب استغلال الثورات التي قامت بها قبائل قشقائي ويختياري لإحراج مركز الوزارة ، وفي ٢٣ أغسطس ١٩٤٣ اجتمع الرؤساء الدينيون بجامع الشاه بطهران وتباحثوا في حالة البلاد ، واستقر رأيهم على توجيه مذكرة للحكومة طالبوا فيها بضرورة العمل على مكافحة ارتفاع الأسعار ، وأشاروا إلى أن الواجب يقضي على الوزارة بالتنحي عن الحكم إذا كانت تستشعر العجز عن إيجاد حل عملي عاجل لهذه المشكلة الأولى من مشاكل البلاد الداخلية.([4])

ونتيجة لازدياد الحالة الاقتصادية سوءا ، قدم ملسبو استقالته للحكومة الإيرانية ، إلا أن مجلس النواب رفض استقالته وأبلغه رغبة الحكومة الإيرانية في الانتفاع بخدمات وإرشادات البعثة الأمريكية ، وظل بها حتى غادرها في أوائل مارس ١٩٤٥ بسبب عدم تعاون الحكومة الإيرانية معه وتراخيها في تنفيذ مقترحاته وتباطؤ البرلمان في البت في كل ما يتقدم من مشاريع لإصلاح الحالة المالية والاقتصادية للبلاد.([5])

([1]) لقد حاول هذا الفريق تحريض التجار بإغلاق محالهم والتشجيع على القيام بإضراب مماثل لما قام به الطلبة في ٨ ديسمبر ، وذلك لإحراج مركز سهيلي والتخلص منه كما تم التخلص من قوام من قبل ، وإذا كانت أزمة الخبز هي التي أنهت وزارة قوام فإن خوف التجار من انخفاض أرباحهم وضياع ثرواتهم هو السبب في هذه المرة. انظر: دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٩ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ ٤ ، تقرير سياسي للسفارة المصرية بطهران، ٢٦ إبريل ١٩٤٣ .

([2]) Hoskins , Halford L., The Middle East Problem Area In World Politics , Second Edition ,(The Macmillan Company , New York , 1955), p. 177.

([3]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٩، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ ٤، تقرير سياسي، بتاريخ ١٠ مايو ١٩٤٣، وآخر بتاريخ ٧ يونيو ١٩٤٣.

([4]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٩ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١جـ ٤ ، تقرير سياسي ، ٢٨ أغسطس ١٩٤٣ ؛ Azimi , Fakhreddin , Op.Cit , p. 89.

([5]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٨٢ ، ملف رقم ٤/٧/٢٠٦ جـ ٥ ، تقرير سياسي عن الخلاف بين الحكومة الإيرانية ورئيس البعثة المالية والاقتصادية الأمريكية ؛ دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٩، ملف رقم ١/٧/٢٠٦ جـ ٤ ، تقرير بشأن استقالة المستشار الأمريكي لوزارة المالية الإيرانية ، ١٩ أكتوبر ١٩٤٣ ؛ دار الوثائق

ولكن يجب علينا هنا أن نتساءل عن الأسباب التي أدت إلى فشل ملسبو في مهمته ، فهل كانت الحكومة الإيرانية وراء هذا الفشل أم أن يدا خفية عملت من أجل إفشال هذه البعثة ؟

تشير الوثائق إلى أن الروس تعمدوا إفشال مهمة ملسبو لسببين وهما :

أولا / لتفقد الحكومة الإيرانية ثقتها به وببعثته الأمريكية ، وبالأحرى ليتخلصوا من النفوذ الأمريكي في إيران.

ثانيا / لتجد الشيوعية في إيران مرتعا خصبا لها نتيجة البؤس والضنك الذي أصاب الطبقة الفقيرة بعد ارتفاع الأسعار ارتفاعا خطيرا وسوء التموين والتوزيع.([1])

أما الدوائر الإيرانية فقد عزت أسباب فشل ملسبوه في معالجة الحالة المالية والاقتصادية السيئة في البلاد إلى كثرة الاختصاصات والمهام التي أسندت إليه ،إلى حد عدم مقدرة أي شخص على القيام بها مهما عظمت كفاءته وعلت خبرته ، وتميل إلى الاعتراف لملسبوه بأن فشله في مهمته يعزى إلى حد كبير إلى عامل رئيسي – قد لا يكون الوحيد – وهو تقصير الحكومة والسلطة التنفيذية في الإشراف بروح جدية على تنفيذ الإصلاحات والإرشادات الاقتصادية التي تقدم بها ملسبوه. ([2])

وبمعنى آخر ، فإن إهمال الحكومة الإيرانية لنصائح ملسبوه وتراخيها في تنفيذ إصلاحاته وإرشاداته ، قد ساعد السوفيت في تحقيق أهدافهم الخاصة بالتخلص من النفوذ الأمريكي في إيران في شخص ملسبوه.

على أية حال ، فقد تحسن مركز وزارة سهيلي إلى حد ما بعد إعلان إيران الحرب على ألمانيا ، ففي ٩ سبتمبر ١٩٤٣ أقر البرلمان الإيراني إعلان الحرب على ألمانيا وانضمامها للتصريح العام للأمم المتحدة الصادر في يناير ١٩٤٢، وقد ذكر أسباب ذلك وهو أن الرعايا الألمان قاموا بنشاط خطر وحاولوا الاعتداء على الأمن الداخلي بالبلاد ، وذلك بنشر أسباب الاضطراب والشقاق بين الأهالي وإثارة القبائل ضد الحكومة وإرسال

القومية ، محافظ عابدين ، محفظة رقم ١١٨، ملف إيران ١٩٤٣، تقرير عن الحالة السياسية في إيران ، ٦ سبتمبر ١٩٤٣ ؛
Hitti , Philip K. , Op.Cit , p. 420 ; Royal Institute Of International Affairs , The Middle East-Apolitical And Economic Survey , Second Published , (London , 1951) , p. 210.

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٨٢ ، ملف رقم ٢٠٦/٧/٤جـ ٥ ، تقرير بشأن تفاصيل الأزمة بين الحكومة الإيرانية ورئيس البعثة المالية والاقتصادية الأمريكية ، ١٤ يوليه ١٩٤٤ .
([2]) المصدر نفسه .

رجال بالطريق الجوي لتخريب السكك الحديدية وقطع المواصلات وتكوين هيئات للجاسوسية.([1])

وعلى ذلك زال حرج مركز الوزارة الإيرانية بعض الشيء لفترة ما بعد إعلانها الحرب على ألمانيا ؛ حيث انصرف التفكير بعدها إلى النتائج الطيبة التي يُظن أنها سوف تعود على الأمة الإيرانية بفضل إعلان الحرب على ألمانيا.([2])

وكانت إيران بذلك هي أولى دول الشرق الأوسط التي أعلنت الحرب على ألمانيا في عام ١٩٤٣ دون مبرر عسكري أو سياسي ، ومن المعروف أن دول الشرق الأوسط الأخرى لم تعلن الحرب على دول المحور إلا استجابة لقرارات مؤتمر يالتا التي اشترطت إعلان الحرب لقبول الدول المستقلة في عضوية الأمم المتحدة. ([3])

مؤتمر طهران:

في ٢٦ نوفمبر ١٩٤٣، وصل إلى طهران المارشال ستالين ومستشاروه ، وفي اليوم التالي وصل المستر فرانكلين روزفلت رئيس الحكومة الأمريكية وكذلك المستر ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا ، لرسم خريطة العالم وتحديد سياسة ما بعد الحرب ، وذلك فيما عرف بمؤتمر طهران.([4])

بدأت اجتماعات المؤتمر في الثامن والعشرين من نوفمبر ١٩٤٣، وانتهت في أول ديسمبر ١٩٤٣، وأحيطت المناقشات بين أعضاء المؤتمر بسياج كثيف من الكتمان ؛ حيث احتفظ المؤتمرون بسرية اجتماعاتهم إلى حد كبير ، وزيادة في الحذر والحيطة فقد غادر جميع أعضاء المؤتمر طهران في ٢ ديسمبر دون نشر البلاغ الرسمي المعتاد نشره عقب انتهاء انعقاد المؤتمرات فتركوا جميعا طهران ولم يعرف أحد قط أي شيء عن نتيجة المؤتمر. ([5])

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٩ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١جـ ٤، تقرير بشأن إعلان إيران الحرب على ألمانيا ، ١٢ سبتمبر ١٩٤٣ ؛ جريدة الأهرام ، ١٢سبتمبر ١٩٤٣، العدد ٢١٢٢٧، ص١ ؛ جريدة الوفد المصري ، ١٥ سبتمبر ١٩٤٣، العدد ١٦٣٠، ص١ ؛
Metz , Helen Chapin , Iran Acountry Study , Fourth Edition ,(Washington , 1989), p.27 ; Hamzavi , A.H. , Op.Cit , p.192.

([2]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٩ ، ملف رقم ٢٠٦ /٧ /١جـ ٤ ، تقرير السفارة المصرية بطهران، ١٢ سبتمبر ١٩٤٣ ؛ جريدة البلاغ ، ١١ سبتمبر ١٩٤٣، العدد ٦٧٠٨، ص١.

([3]) صلاح العقاد ، السياسة الإيرانية والاستعمار الجديد ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٤ ، إبريل ١٩٦٦، ص٣٣.

([4]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٩، ملف رقم ٢٠٦/٧/ ١جـ ٤ ، تقرير بشأن مؤتمر طهران الثلاثي (روزفلت – تشرشل – ستالين) ، ٨ ديسمبر ١٩٤٣ ؛ عبد السلام عبد العزيز فهمي، مرجع سابق ، ص١٠٧ ؛
Hamzavi , A.H., Op.Cit , p.198 ; Davidian , Zaven N., Op.Cit , pp.23 , 24.

([5]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٩ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦ جـ ٤، تقرير بشأن مؤتمر طهران الثلاثي(روزفلت- تشرشل- ستالين) ، ٨ ديسمبر ١٩٤٣ ؛ جريدة الأهرام، ٥ ديسمبر ١٩٤٣، العدد ٢١١٩٨، ص١.

وقد عُلم فيما بعد أن المؤتمر قد أصدر بلاغين رسميين عقب انفضاضه في أول ديسمبر ، أحدهما خاص بالأعمال الحربية المشتركة التي ستقوم بها الدول الحليفة ضد ألمانيا ، والآخر خاص بمركز إيران وعلاقتها مع هذه الدول الحليفة.(1)

أما بالنسبة للبلاغ الخاص بإيران ، فقد أعلن فيه رؤساء الدول الثلاث " أنهم نظراً لما قدمته إيران من مساعدات خلال فترة الحرب لمواجهة العدو وبشكل خاص تسهيلات إرسال الإمدادات إلى الاتحاد السوفيتي ، وإدراكا من الحكومات الثلاث بأن الحرب قد سببت صعوبات اقتصادية لإيران ، فقد قرروا الاستمرار في مساعدتها بالاحتياجات الاقتصادية بقدر الإمكان حتى تستطيع إيران الاستمرار في إمدادهم بالمساعدات اللازمة خلال فترة الحرب ، كما أكدوا احترامهم الكامل لاستقلال إيران ووحدة أراضيها وأنهم يعدونها معهم من الأمم المحبة للسلام ، وذلك لدخولها معهم ضمن المؤسسة العالمية للسلام بعد الحرب وفقاً لمبادئ الأطلنطي". (2)

وهكذا كان البلاغ الخاص بإيران – الذي أعلنه مؤتمر طهران - تأكيدا لقرارات معاهدة التحالف الثلاثي ، كما كتب المستر راندل نيل مراسل " روتر " الدبلوماسي يقول إن تصريح الدول الثلاث في إيران قد ضم الولايات المتحدة إلى معاهدة التحالف بين إيران وروسيا وإنجلترا المعقودة في ٢٩ يناير ١٩٤٢ وذلك في ناحيتين هامتين:-

١- انضمام الولايات المتحدة إلى بريطانيا والاتحاد السوفيتي في التصريح برغبة هذه الدول في الحرص على استقلال إيران وسيادتها على أراضيها.

٢- انضمام الولايات المتحدة إلى بريطانيا والاتحاد السوفيتي في ضمان جميع المساعدات الاقتصادية الممكنة لإيران خلال الحرب.(3)

---

(1) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٩ ، ملف رقم ٢٠٦/ ٧ / ١جـ ٤، تقرير بشأن مؤتمر طهران الثلاثي(روزفلت- تشرشل- ستالين) ، ٨ ديسمبر ١٩٤٣ .

(2) FRUS ,Diplomatic Papers 1943 , Declaration Of The Three Powers Regarding Iran , Dec.1, 1943 , (United States Government Printing Office , Washington , 1961), pp.646 , 647 ;
جريدة الأهرام ، ٧ ديسمبر ١٩٤٣، العدد ٢١٢٠٠، ص٣ ؛ جريدة الوفد المصري ، ٧ ديسمبر ١٩٤٣، العدد١٦٩٧، ص٥ ؛ كيث سينزبري ، نقطة تحول ، ترجمة زهير السمان ، الطبعة الأولى ، بغداد، ١٩٨٦، ص٣٠٧ ؛
Progress Publishers , The Tehran , Yalta And Potsdam Conferences Documents , First Published , (Moscow , 1969) , p.52 ; Shwadran , Benjamin , The Middle East , Oil And The Great Power , (Frederick A. Praeger , New York , 1955) , p.65.

(3) جريدة الوفد المصري ، ٧ ديسمبر ١٩٤٣، العدد ١٦٩٧، ص٥ ؛ علي رفاعة الأنصاري ، إيران بين المطرقة والسندان ، مجلة الثقافة ، العدد ٣٦٦ ، يناير ١٩٤٦ ، السنة الثامنة ، ص٢ ؛
Metz , Helen Chapin , Op.Cit , p. 27 ; Royal Institution Of International Affairs , Op.Cit , p. 208.

وقد رحبت إيران بهذا الإعلان مؤكدة أنه في غاية الأهمية بالنسبة لها ، لأنه فضلا عما حققه لها من فوائد تتمثل في العون الاقتصادي ، فإنه قد أعطى للإيرانيين الاستقلال الذي ناضلوا من أجله كثيرا ، وبهذا ضمنت إيران العون الاقتصادي مع الاحتفاظ باستقلالها وسيادتها على أراضيها لفترة ما بعد الحرب . [1]

أما بالنسبة لوزارة علي سهيلي فلم تجد بدا من تقديم استقالتها ، وبخاصة أن المهمة الأساسية التي واجهت حكومة سهيلي الثانية هي عقد الانتخابات للمجلس الرابع عشر ؛ حيث تم انتخاب محمد صادق طباطبائي رئيسا لمجلس النواب الجديد ، وظهرت فكرة في المجلس الجديد ترمي إلى تقديم رئيس الوزارة (علي سهيلي) للمحاكمة لإسناد التهم التالية إليه:-

أولا / تدخله في انتخابات الهيئة البرلمانية الرابعة عشر الأخيرة لصالح فريق معين من المرشحين لقاء مبالغ دُفعت إليه.

ثانيا / استيلائه على أدوات معمارية خاصة بالدولة لاستعماله الخاص.

ثالثا / منحه – بدون حق – جوازات سفر سياسية لبعض الأشخاص وذلك لتهريب أموال ومصوغات إلى بلدان أجنبية مما عاد عليه بالربح الوفير.[2]

وعلى الرغم من تكذيب سهيلي لهذه التهم في جريدة " اطلاعات" ، وتقديم اللجنة القانونية – التي أحال البرلمان إليها دعوى الاتهام لفحصها – تقريرها ببراءة سهيلي من التهم الموجهة إليه ، فإن الشاه قبل استقالة سهيلي ، وأصدر فرمانا بتولية محمد ساعد (وزير الخارجية في الوزارة السابقة) منصب رئاسة الوزارة ومهمة تأليف الوزارة الجديدة.[3]

حكومة ساعد محمد ساعد:[4]

---

(1) محمد جواد علي ، مرجع سابق ، ص ١٦٥ ؛ جريدة الأهرام ، ١٦ ديسمبر ١٩٤٣، العدد ٢١٢٠٦، ص ١.

(2) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٩ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ /١جـ ٤، تقرير بشأن برنامج الوزارة الإيرانية الجديدة ، ٣ أبريل ١٩٤٤؛ Atabaki , Touraj , Op.Cit , p.71.

(3) دار الوثائق القومية ، محافظ عابدين ، محفظة رقم ١١٨ ، ملف إيران ١٩٤٣، مذكرة بموجز تقريرين للسفارة الملكية المصرية في طهران (التقرير الثاني) ، ٣ أبريل ١٩٤٤ ؛ دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٨٢، ملف رقم ٢٠٦ /٧/ ٤ جـ ٥ ، مذكرة بشأن الحالة في إيران ، ٢٣ يوليو ١٩٤٤ ؛ Atabaki , Touraj , Op.Cit , p.76.

(4) ساعد محمد ساعد : ولد ساعد حوالي عام ١٨٨٥ في تفليس حيث استقر بها والده بعد مغادرته لمسقط رأسه في مراغة بأذربيجان . درس ساعد القانون والسياسة ، وكان سفيراً لإيران في موسكو عام ١٩٤٢ وقد أعطاه ذلك القدرة على التعامل مع السوفييت خاصة أنه كان يتحدث الروسية بطلاقة ، وقد اختاره سهيلي لتولي الشئون الخارجية في وزارته الثانية ، وظل بهذا المنصب إلى أن تولى رئاسة الوزارة في مارس ١٩٤٤، واستمرت وزارته حتى نوفمبر ١٩٤٤. انظر:
Azimi , Fakhreddin , Op. Cit , p.100 ; Atabaki , Touraj , Op.Cit , p.76.

شعر ساعد بعد أن ألف وزارته أن تأليفها على هذا النحو الذي اختاره سوف يقابل بمعارضة شديدة من قبل البرلمان ؛ لذلك دعا بعض النواب للاجتماع والتشاور في أمر تكوين الوزارة ، وبعد مشاورات طويلة اتجه الرأي إلى أن يبقى ساعد رئيسا للوزارة على أن يستقيل باقي أعضائها ويتم تشكيل وزارة أخرى يُنتخب أعضاؤها من قائمة يقدمها إليه مجلس النواب تشتمل على ثلاثين مرشحا.([1])

ولكن صادفت هذا الاتجاه عقبات ؛ إذ قامت طائفة من النواب واعترضت عليه بأن وضعا كهذا يعتبر تدخلا من السلطة التشريعية في أعمال السلطة التنفيذية ، وهو إلى جانب مخالفته للقواعد الدستورية العامة ، فإنه يعفي أعضاء الوزارة من مسئوليتهم أمام البرلمان . وكانت الجبهة التي تزعمت هذا الرأي هي الجبهة المعروفة في مجلس النواب باسم " ميهان " ([2]) بزعامة هادي طهيري وهاشم مالك مدني وسيد ضياء. ([3])

ولكن بعد مناقشات طويلة في مجلس النواب ، حازت وزارة ساعد على الثقة بأغلبية قدرها ٦٤ صوتا من ٨٥ هم عدد النواب الحاضرين وذلك في مقابل تسعة أصوات ضد الوزارة وامتناع ١٢ عن التصويت. ([4])

مساعي الشركات الأمريكية للحصول على امتيازات البترول في إيران:

مع اقتراب الحرب العالمية الثانية من الانتهاء ، شهدت إيران نزاعا بين الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفيتي بسبب رغبة الولايات المتحدة في الحصول على امتيازات لاستغلال منابع البترول التي لم تستغل بعد في إيران .([5])

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٩ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١جـ ٤ ، تقرير بشأن برنامج الوزارة الجديدة ، ٣ أبريل ١٩٤٤ ؛ دار الوثائق القومية ، محافظ عابدين ، محفظة رقم ١١٨ ، ملف إيران ١٩٤٣ ، مذكرة بموجز تقريرين للسفارة الملكية المصرية بطهران (التقرير الثاني) ، ٣ أبريل ١٩٤٤ ؛ Azimi , Fakhreddin , Op. Cit , pp . 100 .

([2]) لقد ضم المجلس النيابي الرابع عشر خمس هيئات وهي ، جبهة الحرية ، جبهة ميهان " الوطن" ، واتحاد ملي(الاتحاد الوطني) ، والهيئة الشعبية المعروفة باسم " توده" ، والمستقلون . انظر : دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٨٢، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ٤ جـ ٥ ، تقرير بشأن الأزمة الوزارية في ٢ سبتمبر ١٩٤٤ ؛ Azimi , Fakhreddin , Op. Cit , p.99.

([3]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٩ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ ٤، تقرير بشأن الوزارة الإيرانية الجديدة ، ٣ أبريل ١٩٤٤ .

([4]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٩ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ ٤ ، تقرير بشأن الوزارة الإيرانية الجديدة ، ١٧ أبريل ١٩٤٤ .

([5]) Sabliér , Edouard , Op.Cit , p.266 ; Hurewitz , J.C. , Middle East Dilemmas , Op. Cit , p. 25 ; Saikal , Amin , The Rise And Fall Of The Shah , (Princeton University Press , New Jersey , 1980) , p.31.

فقد شعرت الولايات المتحدة بحاجتها إلى بترول الشرق الأوسط لاستخدامه في الحرب ضد اليابان ، في الوقت الذي كان فيه إنتاج إيران من البترول قد وصل إلى أربعة أضعاف إنتاج العراق ؛ لذا لم يكن من الغريب أن تجتذب إيران أكثر من غيرها أنظار رجال البترول الذين بدءوا يفكرون في خطط إنتاج البترول لفترة ما بعد الحرب ، وبخاصة أن بريطانيا كانت قد حصلت بالفعل على امتيازات واسعة في إيران ولم تعترض الولايات المتحدة على ذلك.([1])

وعلى هذا بدأ الحديث في الأوساط السياسية يركز على زيارة وفود الشركات الأمريكية إلى طهران أمثال ستاندارد فاكوم وسنكلير أويل ، وكان غرض الزيارة هو دراسة إمكانية اكتشاف البترول واستخراجه من المنطقة المحيطة بتلك التي اكتشفت بالفعل بواسطة شركة البترول الأنجلو – إيرانية ، ونظرا لكثرة اللغط حول هذا الموضوع اضطرت حكومة ساعد إلى التصريح بأنها استدعت اثنين من خبراء البترول الأمريكيين ، وهما ، المستر هوفر والمستر كرتس لاختبار أغراض هذه الشركات. ([2])

وجرت المفاوضات بين الحكومة الإيرانية وبين هذه الشركات الأمريكية في تكتم شديد ، حتى احتجت بعض الصحف على ذلك ، كما احتج بعض النواب أيضا وطالب أحدهم رئيس الوزراء بعرض تفاصيل المفاوضات التي تجري بين الطرفين على البرلمان الإيراني ، إلا أن رئيس الوزراء لم يلق بالا لهذا الطلب.([3])

وقد أشار البعض إلى أن الحكومة الإيرانية اضطرت إلى قبول مفاوضة هذه الشركات الأمريكية تحت ضغط أجنبي شديد ، في حين ذهب البعض الآخر إلى القول بأن الدكتور ملسبو الأمريكي (المدير العام للمالية الإيرانية) والسفارة الأمريكية كان لهما تأثير كبير في هذا الشأن.([4])

([1]) محمد حسنين هيكل ، مدافع آية الله . قصة إيران والثورة، الطبعة الرابعة ، دار الشروق ، ١٩٨٨، ص٦٤؛
Shwadran , Benjamin , Op.Cit , p.65.

([2]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٨٢ ، ملف رقم ٢٠٦ /٧ / ٤جـ ٥ ، تقرير عن الحالة في إيران ، ٢٣ يوليو ١٩٤٤؛
Atabaki , Touraj , Op.Cit , p.77 ; Sicker , Martin , The Bear And The Lion-Imperialism And Iran , First Published , (Praeger , New York , 1988) , p.63.

([3]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٨٢، ملف رقم ٢٠٦/٧/٤جـ ٥، تقرير عن الحالة في إيران ، ٢٣ يوليو ١٩٤٤؛
Hurewitz , J. C. , Middle East Dilemmas , Op.Cit , p. 25.

([4]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٨٢، ملف رقم ٢٠٦ /٧/٤ جـ ٥، تقرير عن الحالة في إيران ، ٢٣ يوليو ١٩٤٤ .

ولكن يبدو أن المفاوضات بين الحكومة الإيرانية والشركات الأمريكية لم تكن نتيجة للضغط الخارجي بقدر ما قد تكون رغبة لدى الحكومة الإيرانية في الاستعانة بالولايات المتحدة دون غيرها في كل شئونها ، وبخاصة أنها كانت ترى فيها صمام الأمان ضد الأطماع السوفيتية . وعلى ذلك توافقت رغبة الحكومة الإيرانية هذه مع مساعي ملسبوه ، وأديا معا إلى إنجاح المفاوضات بين الطرفين ، والتي كادت أن تتم لولا وصول وكيل وزارة الخارجية السوفيتية إلى طهران .

زيارة وكيل وزارة الخارجية السوفيتية لطهران:

وفي سبتمبر ١٩٤٤، وبينما كانت الشركات الأمريكية تتفاوض من أجل الحصول على امتيازات للبترول في إيران ، وصل إلى إيران الرفيق (سيرجي كافترادزي Sergi Kaftaradzeh) وكيل وزارة الخارجية السوفيتية ، وأبدى رغبة حكومته في الحصول على امتيازات لاستغلال منابع البترول في شمال إيران ، وهي المنطقة التي تشمل أذربيجان وجيلان ومازندران وجزءا من خراسان.[1]

وكانت الخطوة الأولى التي اتخذها السوفيت لتحقيق ذلك ، هي الدخول في مفاوضات مباشرة مع حكومة ساعد ، وقد حاولوا استخدام مفهوم " الموازنة الإيجابية" في التفاوض مع إيران وذلك لتبرير حقهم في الحصول على امتيازات مشابهة لتلك التي حصلت عليها بريطانيا من قبل.[2]

وقد دفع ذلك الحكومة الإيرانية إلى اتخاذ قرار في ١٦ أكتوبر ١٩٤٤ بشأن تأجيل مناقشة طلبات الحصول على امتيازات نفطية في إيران إلى ما بعد انتهاء الحرب . وقد انتقدت الحكومة السوفيتية القرار وعدته موجها ضدها ، وقام حزب توده – على الأرجح بتحريض من السوفيت – بمظاهرات وإضرابات معادية لوزارة ساعد في ٢٧ أكتوبر

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٨٢ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ٤جـ ٥ ، تقرير بشأن إيران وامتيازات البترول ، ٢٨ سبتمبر ١٩٤٤ ؛
Metz , Helen Chapin , Op.Cit , p. 28 ; Sabliér , Edouard , Op.Cit , p. 267 ; Bouscaren , Anthony Trawick , Soviet Policy In Iran ,(Current History , Vol . 22 , No. 129 , May , 1952) , p.277 ; Atabaki , Touraj , Op.Cit , p.78.

([2]) Zabih , Sepehr , The Communist Movement In Iran , (University Of California , California , 1966) , p . 93 .

١٩٤٤ ، إضافة إلى سيطرة عدد من مؤيدي حزب توده على بعض المصانع في طهران.([1])

كما قامت مظاهرات أخرى ضد الوزارة في المنطقة الشمالية التي يحتلها الروس ، وعلى الأخص في تبريز حيث وقع اصطدام بين قوات الحكومة والمتظاهرين نتج عنه العديد من القتلى والجرحى ، فضلاً عن وقوع خلاف بين قوات الاحتلال الروسية والهيئة الحاكمة ؛ مما دعا إلى سحب الجنرال خسرواني حاكم تبريز. ([2])

ونتيجة لتزايد حوادث العنف ، دعا ساعد إلى مؤتمر صحفي أوضح فيه أسباب عدم رغبته في التفاوض مع السوفيت ، ورفضه لمنح امتيازات جديدة مشيرا إلى سوء الحالة الاقتصادية والسياسية العالمية وعدم استقرارها.([3])

ورغم ذلك ، اشتدت الدعاية السوفيتية ضد حكومة ساعد ، وصرح السوفيت بأن التعاون مع ساعد ووزارته أصبح مستحيلا ، وأنه بتصرفاته أفسد العلاقات بين إيران والاتحاد السوفيتي، وقد أدى ذلك إلى حدوث أزمة وزارية ، حتى بدا أن حل تلك الأزمة يتمثل في تخلي وزارة ساعد عن الحكم ؛ مما سيكون فيه ترضية كبيرة للروس قد تحملهم على التخفيف من حدتهم ولو إلى حين ، لا سيما بعد ما اتضح لهم شعور البلاد نحو منح امتيازات البترول ، فضلا عن موقف البريطانيين والأمريكيين .([4])

ولم يكن موقف الروس هو السبب الوحيد في تأرجح مركز حكومة ساعد ، فقد كان هناك ميل واضح منذ فترة لدى النواب بضرورة التخلص من أعضاء وزارة محمد ساعد وإحلال غيرهم محلهم مع بقائه هو رئيسا للوزارة الجديدة ، نظرا لأنها لم تنجح في تنفيذ

([1]) Longrigg , Stephen Hemsley , Oil In The Middle East . Its Discovery And Develoment , (Oxford University Press , London , 1954), p.130 ; Paine , Chris And Schoenberger , Erica , Iranian Nationalism And Great Power 1872-1954 ,(MERIP Reports , No. 37 , May , 1975) , p.19 ; Greaves , Rose , Op.Cit , p. 58 ; Saikal , Amin , Op.Cit , p.31 ;
إبراهيم خليل أحمد ، خليل علي مراد ، مرجع سابق، ص ١٧١ ؛ محمد جواد علي ، مرجع سابق، ص١٧٣.

([2]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٨٢ ، ملف رقم ٢٠٦ /٧/٤جـ ٥، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ٥ نوفمبر ١٩٤٤ ؛
Lawson , Fred H., The Iranian Crisis Of 1945-1946 And The Spiral Model Of International Conflict , (International Journal Of Middle East Studies , Vol . 21, No. 3, Aug., 1989) , p. 315 ; Longrigg , Stephen Hemsley , Op.Cit , p.130 ; Lenczowski , George , The Communist Movement In Iran ,(The Middle East Journal , Vol. 1, No.1, January 1947) , p. 33.

([3]) Sicker , Martin , Op.Cit , p.64.

([4]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٨٢، ملف رقم ٢٠٦/٧/٤جـ ٥ ، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ٥ نوفمبر ١٩٤٤ ؛ دار الوثائق القومية ، محافظ عابدين ، محفظة رقم ١١٩ ، ملف تقارير سياسية عن حالة إيران من ١١ يناير ١٩٤٢ إلى ١٢ مارس ١٩٥٢، جزء ثان ، مذكرة بموجز تقرير للسفارة الملكية المصرية في طهران ، ٢٩ أكتوبر ١٩٤٤ ؛ جورج لنشوفسكي ، الشرق الأوسط في الشئون العالمية ، ترجمة جعفر الخياط ، مكتبة دار المتنبي ، بغداد ١٩٦٤، ص ٢٤٢؛
Abrahamian , E., The Crowd In Iranian Politics 1905-1953,(Past And Present , No.41 , Dec. ,1968) , p. 189 ; Zabih , Sepehr , Op.Cit , p. 90 ; Sicker , Martin , Op.Cit , p. 63 .

برنامجها الداخلي من الناحيتين الاقتصادية والمالية ، على أن استمرار الأزمة وتفاقمها بموقف الروس جعل الرأي يستقر في النهاية على ضرورة تخلي محمد ساعد عن الوزارة . وعلى هذا لم يجد ساعد أمامه أي خيار سوى الاستقالة من منصبه ، وبخاصة بعد أن شجعه الشاه على ذلك .([1])

على أن الصعوبة كانت في إيجاد خلف له ، وقد عُرضت أسماء كثيرة من بينها اسم سفير إيران في موسكو ، ولكن تم استبعاده نظرا لحالته الصحية ، كما ذكر اسم علي منصور رئيس الوزراء السابق ، على أن أكثر الأسماء ظهورا كان اسم الدكتور محمد مصدق([2])، إلا أنه اشترط شرطا لم يقبله النواب وهو أن يجيز له البرلمان العودة إلى مقعده به إذا ما تخلى عن الحكم بسبب ما ([3])، وهكذا صرف النظر نهائيا عن ترشيح الدكتور مصدق وانصرف النواب إلى اختيار مرشح جديد ، إلى أن انتهى الأمر إلى ترشيح (مرتضى غولي بيات Murtiza Quli Bayat) الذي كلفه الشاه بتشكيل الوزارة الجديدة. ([4])

لقد سقطت حكومة ساعد رغم تمتعها بدعم الأغلبية في المجلس الإيراني ، إلا أن هذا الأمر قوبل بقلق شديد في الدوائر البريطانية ؛ حيث افترضت وزارة الخارجية البريطانية أنه إذا أجبرت الحكومة الإيرانية على إعطاء كل بترول الشمال للسوفيت ، فإنها

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٨٢، ملف رقم ٤/٧/٢٠٦جـ ٥، تقرير بشأن الأزمة الوزارية ، ٢ سبتمبر ١٩٤٤ ؛ Azimi , Fakhreddin , Op. Cit , p. 112 .

([2]) محمد مصدق / هو محمد بن ميرزا هدايت ، ولد في أحمد أباد حوالي عام ١٨٨٠م ، وكان أبوه من كبار ملاك الأراضي ، تعلم محمد مصدق بطهران ، وفي عام ١٩٠٦ سافر إلى باريس لمواصلة دراسته بمدرسة العلوم السياسية ، ثم انتقل إلى سويسرا وحصل عام ١٩١٤ على درجة الدكتوراه ، وبعد عودته إلى إيران عام ١٩١٤ عين في لجنة الميزانية بمجلس النواب عام ١٩١٧، وعندما قام انقلاب فبراير ١٩٢١ بواسطة رضا خان وسيد ضياء الدين ، عارض مصدق الانقلاب لاعتقاده أنه نجح لتشجيع بريطانيا له ، وترك وظيفته كوزير للعدل واختبأ عدة شهور في المنطقة البختيارية الآمنة حتى سقطت حكومة سيد ضياء بعد ثلاثة أشهر ، فعاد إلى العمل السياسي وانتخب عضوا بمجلس النواب وأعيد انتخابه إلى أن حدث خلاف بينه وبين الشاه ؛ مما دعاه إلى الانسحاب من الحياة السياسية ، وظل في الإقامة الجبرية في أحمد أباد حتى أطلق سراحه عام ١٩٤١، ثم عاد مرة أخرى لمزاولة نشاطه السياسي عام ١٩٤٣، وأعيد انتخابه في البرلمان الإيراني ، وكان من النواب البارزين في هذه الفترة . انظر : طلال مجذوب ، إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية ١٩٠٦- ١٩٧٩، دار ابن رشد ، ١٩٨٠ ، ص ٣١٦ ؛ محمد جواد على ، مرجع سابق ، ص ١٨٨ ؛ بهمان نيروماند ، مرجع سابق، ص١٣٣ ؛
Azimi , Fakhreddin , The Reconciliation Of Politics And Ethics , Nationalism And Democracy : An Over View Of The Political Career Of Dr Muhammad Mussaddiq , James A. Bill And W M. Roger Louis (Editors) , In (Mussadiq Iranian Nationalism , And Oil) , (I. B. Tauris And Co LTD, London , 1988) , p. 49 ; Pahlavi , Mohammed Reza , Mission For My Country , First Edition , (Mc Graw-Hill Book Company , United States Of America ,1961) , p. 82.

([3]) كان السبب في عدم قبول هذا الشرط هو أن النواب رأوا فيه تعديلا صريحا لمادة من الدستور تحول دون الجمع بين الوزارة وعضوية المجلس ، وهكذا صرف النظر نهائيا عن ترشيح الدكتور مصدق . انظر : دار الوثائق القومية، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٨٢، ملف رقم ٢٠٦/٧/ ٤جـ ٥، تقرير بشأن امتيازات البترول والأزمة الوزارية في إيران ، ٢٢ نوفمبر ١٩٤٤.

([4]) دار الوثائق القومية، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٨٢، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ /٤ جـ ٥ ، تقرير بشأن امتيازات البترول والأزمة الوزارية في إيران ، ٢٢ نوفمبر ١٩٤٤ ؛
Wilber , Donald N., Contemporary Iran , (Frederick A . Praeger Publishers , New York , 1963) , p.85 ; Greaves , Rose , Op.Cit , p.58.

سوف تعطي امتيازات الجنوب للشركات الأمريكية لاهتماماتهم الكبيرة هناك . وعلى هذا كان تفكير الحكومة البريطانية منصبا على تعيين رئيس وزراء جديد يتبع نفس سياسة ساعد بالنسبة لمنح الامتيازات.(1)

ولكن هل رضي السوفيت بالوضع الجديد بعد إزاحة حكومة ساعد ، إذا صح ذلك فإنه يعني أن المسألة كانت مسألة خلاف مع شخص بعينه أو وزارة بعينها ، ويبدو أن الأمر قد تطور لذلك بالفعل بعد موقف ساعد من مطالب السوفيت واعتقادهم بإمكانية تحقيق تلك الأهداف في ظل وزارة جديدة . على أن استقالة ساعد لم تكن نهاية للعلاقات الإيرانية – السوفيتية السيئة ، بل كانت بداية لفترة غير مستقرة من الكفاح السياسي واستمرارا للعلاقات المضطربة مع الحكومة السوفيتية.

حكومة بيات:(2)

وفي ٢٥ نوفمبر ١٩٤٤، أصبح بيات رئيسا للوزراء ، وتقدم إلى البرلمان ببرنامج وزارته ، إلا أنه لم يتعرض فيه لموضوع الامتيازات – والتي كانت السبب المباشر بل والوحيد في تخلي الوزارة السابقة عن الحكم – ويبدو أنه تعمد عدم النص على امتيازات البترول في برنامج وزارته حتى لا يتورط في هذا الموضوع الشائك قبل أن يتوافر لحكومته الوقت الكافي لبحثه في أناة وحذر يتفقان وأهميته. (3)

وفي ذلك الحين ، أعلن مصدق في حديث طويل له في البرلمان معارضته لمجادلات حزب توده ؛ لأنها تعني أن من حق السوفيت الحصول على امتياز لاستغلال بترول شمال إيران، بشكل مشابه للامتياز الذي تتمتع به بريطانيا منذ فترة في جنوب إيران ، وذلك لإحداث موازنة بين القوتين ، كما روج لفكرة " الموازنة السلبية " ، وذلك بإنكاره على أي شخص منح أية امتيازات جديدة . (4)

---

(1) Daneshvar , Praviz , Revolution In Iran , First Published , (Macmillan Press LTD , London , 1996), p. 16.

(2) بيات/ وهو مرتضى غولي بيات ، وكان يلقب قبل ذلك بـ(سهام السلطان) ، ولد عام ١٨٨٧ م في عائلة مرموقة ، وكان بيات سياسيا ذا نفوذ وسلطة ومن كبار ملاك الأراضي ، وقد مثل دائرة بلدته سلطان آباد (أراك) في البرلمان عشرة فترات متتالية ، وقد امتدت فترة وزارته من (نوفمبر ١٩٤٤ – ١٧ أبريل ١٩٤٥) .انظر: Azimi , Fakhreddin , Op.Cit , pp.113,114.

(3) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٨٢ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ٤جـ ٥ ، تقرير بشأن امتيازات البترول والأزمة الوزارية في إيران ، ١٥ ديسمبر ١٩٤٤ ؛ Shwadran , Benjamin , Op.Cit , p. 66.

(4) Wilber , Donald N., Op.Cit , p.85 ; Chubin , Shahram And Zabih , Sepehr , The Foreign Relations Of Iran , Adeveloping State In Azone Of Great Power Conflict , (University Of California Press, London , 1974) , p. 38 ; Greaves , Rose , Op.Cit , p.58 ; Pahlavi , Mohammed Reza , Mission For My Country , Op. Cit , p. 84 .

وفي ٢ ديسمبر ١٩٤٤ قدم مصدق مشروع قانون يحظر على أية حكومة تناقش أو تبرم أي اتفاق خاص بمنح امتيازات للبترول ، وإن كان لا يمنعها من المناقشة فيما يتعلق ببيع البترول أو طريقة استغلال آباره ، كل هذا بشرط إطلاع المجلس على الأمر . ولم يكتف بهذا الحظر والتقييد ، بل نص على عقاب من يخالفه بالسجن مدة تتراوح بين ثلاث وثماني سنوات ، وقد سارعت أغلبية المجلس إلى الموافقة على هذا القانون . (1)

وقد فوتت موافقة المجلس النيابي على هذا القانون الفرصة على رئيس الوزراء لتحقيق غرضه من تورط وزارته في مسألة امتيازات البترول في هذا الوقت المبكر من الوصول إلى السلطة ، كما أن المرور الناجح لقرار مصدق بالبرلمان كان بمثابة نصر شخصي لمصدق نفسه، لم يكن فقط لمنعه الدول الأجنبية من الحصول على امتيازات جديدة ، بل لترويجه لفكرة "الموازنة السلبية" أيضا وهو الأمر الذي سيظهر أثره جليا عند تأييد الشعب لمصدق في قضية تأميم البترول الإيراني .(2)

وقد جاء إقرار هذا القانون صدمة عنيفة للروس ؛ إذ لم يلبث وكيل وزارة الخارجية الروسية (كافتارادزي) والسفير الروسي أن قابلا رئيس الوزراء الإيراني في ٨ ديسمبر ١٩٤٤، وأبلغاه عدم ارتياح الحكومة السوفيتية لإقرار هذا القانون الذي يعتبر عملا غير ودي من إيران الحليفة ، وعقب هذه المقابلة غادر وكيل وزارة الخارجية الروسية طهران عائدا إلى بلاده يوم ٩ ديسمبر ١٩٤٤، بعد أن فشلت كل محاولات بيات لاسترضاء السوفيت وإعطاء نوع من الحرية في العمل لحزب توده.(3)

كما حملت الصحف الموالية لروسيا حملات عنيفة على الدكتور مصدق ، واتهمته بالعمل تحت تأثير رئيس الوزراء السابق ساعد ، وكذلك العمل مع السيد ضياء الدين

---

(1) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٨٢ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ٤جـ ٥ ، تقرير بشأن امتيازات البترول والأزمة الوزارية في إيران ، ١٥ ديسمبر ١٩٤٤ ؛ دار الوثائق القومية ، أرشيف البلدان ، فيلم رقم ٥٨ ، محفظة رقم ٨٩ ، ملف رقم ٥ ، تقرير بشأن امتيازات البترول والأزمة الوزارية ، ١٥ ديسمبر ١٩٤٤ ؛
Kirk , George E. , Ashort History Of The Middle East From The Rise Of Islam To Modern Times , First Published , (Methuem And Co LTD , London , 1948) , p. 266 ; Saikal , Amin , Op. Cit , p. 31 ; Sabliér , Édouard , Op. Cit , p. 268 .

(2) سيتم تناول هذا الموضوع في الفصل الرابع.

(3) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٨٢، ملف رقم ٢٠٦/ ٧ / ٤جـ ٥ ، تقرير بشأن امتيازات البترول والأزمة الوزارية ، ١٥ ديسمبر ١٩٤٤ ؛ Azimi , Fakhreddin , Op. Cit , p.115 ; Sicker , Martin , Op.Cit , p. 6.

طباطبائي المعروف بموالاته لبريطانيا ، وقد رد الأخير على هذه الحملات ببيان طويل نشرته جريدة رعد امروز التي تنطق باسمه .(1)

وهكذا لم تلتزم الدول الحليفة – وخاصة الاتحاد السوفيتي – بما وعدت به إيران في معاهدة التحالف الثلاثي ، وتم التأكيد عليه في تصريح طهران ، فكيف تبدي الحكومة السوفيتية عدم ارتياحها لقانون أقره البرلمان الإيراني ؟ فضلا عن أنه قانون يتعلق بسيادة إيران واستقلالها، إذ إن منح امتياز ما حق من حقوق الدولة على أراضيها ومواردها .

وكيف يدعي أحد أن منح امتياز ما لحليف ما معناه بالضرورة إعطاء نفس الحق لحليف آخر ، اللهم إذا تضمن عقد التحالف نصاً على ذلك ؟! ولا يوجد شيء من هذا القبيل بين إيران وحلفائها . فإعطاء إيران امتياز البترول لبريطانيا لا يعني بالضرورة إعطاء امتياز آخر مماثل له للسوفيت .

أما بالنسبة لتوقيت إصدار هذا القانون ، وهل كانت الحكومة الإيرانية موفقة في ذلك أم لا ، فقد رأى البعض أن هذا القانون جاء محاولة ماهرة لإخراج إيران من محنتها ، وبخاصة أن هذا القانون لم يتحدث عن دولة معينة بالذات ، بل أقر سياسة عامة للبلاد أريد بها تجنب الوقوع في أخطاء الماضي عندما كانت تضحي بمصالح البلاد في سبيل التوفيق بين جارتيها القويتين ، وهم يشيرون بهذا إلى ما وقع عام ١٩٠٧ عندما قسمت إيران إلى منطقتي نفوذ بين بريطانيا وروسيا . ويقول المصدر نفسه إن هذا القانون لم يكن يعني عدم استغلال البترول الإيراني ، إنما قصد به أن يكون ذلك بمعرفة الإيرانيين أنفسهم ؛ منعا لما يجره منح الامتيازات من مشاكل . (2)

هذا في حين أشار البعض الآخر إلى أن هذا القانون زاد من توتر العلاقات بين البلدين ، وكان الأفضل التمسك بالسياسة القائلة بترك موضوع الامتيازات إلى ما بعد الحرب ، دون حاجة إلى إصدار قانون يرى فيه الروس تحديا لهم.(3)

ولكن يبدو أن الخلاف بين الحكومة الإيرانية والسوفيت كان قادما لا محالة ، وكان إصدار هذا القانون في ذلك الوقت بمثابة الدافع فقط لهذا الخلاف ليطفو على السطح ، فالمطامع السوفيتية في شمال إيران ليس لها نهاية ، ولو افترض ووافقت الحكومة الإيرانية

(1) دار الوثائق القومية ، أرشيف البلدان ، فيلم رقم ٥٨ ، محفظة رقم ٨٩ ، ملف رقم ٥ ، تقرير بشأن امتيازات البترول ، ١١ يناير ١٩٤٥ ؛ Atabaki , Touraj , Op. Cit , p. 80 ; Sabliér , Edouard , Op.Cit , p. 268.

(2) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٨٢، ملف رقم ٢٠٦/ ٧/ ٤جـ ٥ ، تقرير بشأن امتيازات البترول والأزمة الوزارية في إيران ، ١٥ ديسمبر ١٩٤٤ .

(3) المصدر نفسه .

على منح السوفيت ما أرادوه من امتيازات ، ربما استغل السوفيت هذه الفرصة لمنازعة الحكومة الإيرانية في سيادتها على هذه المناطق.

وبالتالي وافقت الحكومة الإيرانية على منح امتيازات البترول أم لم توافق ، فالنتيجة واحدة ، وبخاصة بعد الشعور الذي بدأ يتغلغل في نفوس السوفيت بتزايد النفوذ الأمريكي في المنطقة في وقت كانت الحرب العالمية الثانية قد أوشكت على الانتهاء لتبدأ حرب أخرى أشد ضراوة وأوسع مجالا وهي الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية.

على أية حال، تحرج مركز حكومة بيات ، وزاد الأمر سوءا بالخلاف الذي نشب بين محافظ البنك الملي وبين (أبو الحسن ابتهاج) ([1]) وملسبو (رئيس البعثة المالية الأمريكية) ، الأمر الذي انتهى بإقالة ملسبو ، وبخاصة وأن الحالة الاقتصادية في البلاد لم تتحسن ، كما أن الدعاية السوفيتية ضده كانت قد نجحت ، إلى جانب ما أبداه ملسبوه من حماقة واندفاع في تعامله مع الإيرانيين .([2])

في ذلك الوقت ، بدا واضحا قرب سقوط وزارة بيات ، واحتمال استقالة جميع أعضائها نظرا لانصراف الكثير من النواب عن تأييدها. وقد صرح رئيس الوزراء (بيات) في خطابه الأخير بالمجلس النيابي " أنه يعلم لماذا تخلت عنه الأغلبية وبعض الأحزاب ؛ لأنه رفض أن ينفذ للبعض منهم رغباتهم ومصالحهم الشخصية وهددهم بأنه سيفضح أمرهم." ([3])

([1]) ولعل في قصة ملسبوه مع أبو الحسن ابتهاج (محافظ البنك الملي) من أقبح ما قيل من قصص المستشارين الأجانب وتعنتهم ، وملخص ما حدث بين الدكتور ملسبوه وآقاي ابتهاج هو أن ملسبوه طالب ابتهاج – بما له من حق الإشراف على المالية الإيرانية – أن يسمح إلى أحد معاونيه من المستشارين الأمريكيين بأن يفتش على البنك الملي وبأن تقدم إليه جميع الدفاتر والحسابات التي يطلبها ، إلا أن ابتهاج رفض ما زعمه ملسبوه من حق التفتيش على البنك والإشراف عليه ، فتقدم ملسبوه إلى وزير المالية بطلب عزل محافظ البنك من وظيفته ، ورأى وزير المالية أن الأمر لا يدخل في سلطاته ، وطالب بعرض ذلك على مجلس الوزراء ، فما كان من ملسبوه إلا أن أصدر قرارا بعزل محافظ البنك ، وأبلغ ذلك إلى موظفي البنك الملي وكذلك إلى البنوك الأخرى المحلية والأجنبية . انظر : دار الوثائق القومية، محافظ وزارة الخارجية، محفظة رقم ٧٨٢، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ /٤ جـ ٥، تقرير بشأن الخلاف بين الحكومة الإيرانية ورئيس البعثة المالية والاقتصادية الأمريكية ،١٩ مارس ١٩٤٥ ؛ ولمزيد من المعلومات عن الخلاف بين ملسبوه وأبو الحسن ابتهاج . انظر:
FRUS , Diplomatic Papers 1945 ,Vol . VIII , The Ambassador In Iran (Morris) To The Secretary Of State , Tehran , January17, 1945 , (Government Printing Office ,Washington , 1969) , pp. 540-553.

([2]) دار الوثائق القومية، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٨٢، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ٤جـ ٥، تقرير بشأن الخلاف بين الحكومة الإيرانية ورئيس البعثة المالية والاقتصادية الأمريكية ، ١٩ مارس ١٩٤٥ ؛
FRUS ,Diplomatic Papers 1945, Vol.VIII , The Ambassador In Iran (Morris) To The Secretary Of State , Tehran , January 11,1945, (Government Printing Office , Washington ,1969) , p.539 ; Wilber , Donald N.,Op.Cit , p.85 ; Azimi , Fakhreddin , Op.Cit , pp.116 , 117.

([3]) دار الوثائق القومية، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٨٢، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ٤جـ ٥ ، تقرير بشأن استقالة الوزارة الإيرانية ، ٢٣ أبريل ١٩٤٥ ؛
Greaves , Rose , Op.Cit , pp.59,60.

وفي ١٧ إبريل ١٩٤٥ ، سقطت وزارة بيات ليس باستقالته كما حدث في كل الوزارات السابقة عليه ، وإنما نتيجة لفشله في الحصول على التصويت بالثقة لصالحه في البرلمان ، فمن ٩٠ نائبا حاضرا صوت لصالحه ٤٥ نائبا فقط ، وهو بذلك كان أول رئيس للوزراء (بعد شهر شهريور) (1) يسقط من خلال التصويت له بالبرلمان ودون أن يقدم استقالته.(2)

وقد حكم كثير من الملاحظين على الأشهر الخمسة التي كان فيها بيات رئيسا للوزراء بأنها الشهور الذهبية للديموقراطية الحقة بإيران ، فبالرغم من وجود بعض الأجزاء من الأراضي الإيرانية تحت سيطرة قوات الحلفاء ، واستمرار الأحكام العرفية ، فإن الأحزاب السياسية والاتحادات التجارية تمتعت بدرجة غير مسبوقة من الحرية في تنظيم الكتل الجماهيرية وحتى الإضرابات ، كما أن الصحف كانت قادرة على كتابة ما يحلو لها دون الخوف من الرقابة الصارمة.(3)

وعلاوة على ذلك فقد أعطى قادة حزب توده تقديرا لحكومة بيات في التقرير التالي " ففي خلال فترة الـ ٥٣ عاما (فترة حكم الأسرة البهلوية) ، كان سجل حكومة بيات أغلبه إيجابي ، فقد دخل الساحة السياسية بشجاعة ، وحقق العديد من الإنجازات ، وسار بالحكومة في طريق الدستورية ، ودافع عن نفسه ثم سقط ، وسيظل التاريخ يذكر حكومته المثالية."(4)

ولكن إذا كانت فترة حكومة بيات قد تمتعت بكل هذه المزايا ، فلماذا سقطت إذن ؟ لماذا لم تحصل على الثقة الكافية لها بالبرلمان ؟ وهل كل ما أنجزته ومنحته من حرية وديموقراطية لم يكن كافيا لدعمها والبقاء عليها فترة أطول؟

تشير الوثائق إلى أن البرلمان الإيراني كان قد امتلأ بالرشوة والتلاعب ، فضلا عن أن الأحكام الصارمة التي اتخذها بيات كانت قد حشدت العديد من المنافسين ضده ، وبشكل خاص سيد ضياء الدين طباطبائي الممثل لأحزاب اليمين .(5)

---

(1) إشارة إلى الشهر الذي عُزل فيه رضا بهلوي في ١٦ سبتمبر ١٩٤١.انظر: Atabaki , Touraj , Op.Cit , p.82.

(2) Atabaki , Touraj , Loc . Cit ; Azimi , Fakhreddin , Op.Cit , pp. 118 , 119 ; Zabih , Sepehr ,Op. Cit , p. 92 .

(3) Atabaki , Touraj , Op.Cit , p.81.

(4) Azimi , Fakhreddin , Op.Cit , p.119.

(5) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٨٢ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ٤جـ ٥ ، تقرير بشأن استقالة الوزارة الإيرانية ، ٢٣ إبريل ١٩٤٥ ؛ Azimi , Fakhreddin ,Op. Cit , p. 119 .

وقد كان هجوم طباطبائي على حكومة بيات بسبب سياسته المتساهلة مع الأحزاب اليسارية ، وبخاصة حزب توده ، كما أن السوفيت تمتعوا بدعم حكومته ونتيجة لذلك شرع سيد ضياء الدين هو وأعوانه في تكوين حزب مناوئ لحزب توده ، وهو حزب الإرادة الوطنية (اراده ملي) ، الذي تحدثنا عنه من قبل ، إلا أنه هوجم هو وأتباعه بواسطة المعارضين من حزب توده ، بينما تعرض هو شخصيا لهجوم الصحافة والإذاعة الروسيتين. وقد اختفى الزعيم وحزبه من المسرح السياسي في عام ١٩٤٦.(١)

وبسقوط وزارة بيات انتهت فترة يمكن اعتبارها فترة انتقالية بين وزارات فترة حكم رضا شاه ، وبين وزارات الفترة التالية (فترة حكم محمد رضا بهلوي) ، مع وجود عوامل وظروف جديدة لم يكن لها وجود من قبل ، كدخول إيران الحرب العالمية الثانية ، ووجود قوات الحلفاء على أراضيها ، وقد أثرت هذه العوامل على شكل الحياة السياسية في إيران فأعطتها طابعا انفردت به وزارات هذه الفترة ، وهو التردد والضعف أمام نواب البرلمان وعدم القدرة على اتخاذ قرارات حاسمة لإنقاذ إيران من محنتها .

ونستخلص مما سبق أن التخبط وعدم الاستقرار السياسي الذي ساد إيران في تلك الفترة كان نتيجة لتدخل الحلفاء المباشر في الحياة السياسية ، فضلا عن الصراع الداخلي بين نواب البرلمان ورؤساء الوزارات الإيرانية ، الأمر الذي أدى إلى قصر مدة تلك الوزارات والتي لم تكن تتعد بضعة أشهر ، فقد كانت تسقط سريعا إما لتدخل نواب البرلمان كما حدث في وزارات سهيلي الأولى والثانية وقوام السلطنة وبيات ، وإما نتيجة لعدم قبول القوات الأجنبية للوزارة كما حدث في حالة وزارة ساعد ، وإما نتيجة للسببين معا كما حدث في وزارة فروغي.

أيا كان الحال ، فقد بذلت الوزارات المتعاقبة التي حكمت إيران في تلك الفترة جهدا مستميتا لإنجاز الأهداف التالية :

١- إقناع الجماعات السياسية داخل وخارج البرلمان بأنه لا يجب إحداث تغيير حازم في العلاقات السوفيتية – الإيرانية حتى نهاية الاحتلال السوفيتي ، وكان هذا التأجيل متوافقا مع الرد الإيراني التقليدي ووضعها كدولة ضعيفة وسط جيران أقوياء .

---

(١) Azimi , Fakhreddin , Op.Cit , p.119 ; Zabih , Sepehr , Op.Cit , p.90 ; Katouzian , Homa , OP.Cit , p.146 ;

دونالد ولبر ، مرجع سابق ، ص ١٧٨.

٢- البحث عن القوة البديلة .

٣- استخدام العملية الدستورية الإيرانية بما تعتمد عليه أي وزارة من الثقة البرلمانية للوصول إلى السلطة ، وذلك لإقناع الاتحاد السوفيتي بعدم قدرة الوزارة على التصرف من طرف واحد في الأمور التي تتعلق بالعلاقات الخارجية ، وأن المسألة تحتاج إلى موافقة البرلمان . ([1])

وهكذا اتضح لنا كيف بدأ الحلفاء في تنفيذ مخططهم بالتدخل في سياسة الشاه الجديد منذ أول يوم لوصوله إلى العرش الإيراني ، وكيف اعتمدت عملية الاعتراف به على مسألة توافق سياسته مع سياسة بريطانيا والاتحاد السوفيتي وفقاً للأطر التي تم تحديدها له من قبل.

كما تبين لنا كيف اختلفت الحياة السياسية بمجملها في عهد محمد رضا شاه عن عهد والده ، خاصة بعد أن أعطى الشاه الشاب مجالاً من الحرية ، الأمر الذي أدى إلى ظهور بعض الأحزاب السياسية والصحف ، هذا من الناحية السياسية ، أما النواحي الاقتصادية فقد تدهورت تدهوراً ملحوظاً نظراً لانتهاك قوات الاحتلال لقوى البلاد الاقتصادية واستنزافها اقتصادياً . والتي كانت سبباً مباشراً في العديد من الأزمات التي كانت تواجهها الوزارات الإيرانية .

وقد ارتبط مكوث أي وزارة في السلطة بأمرين أساسيين وهما : قدرتها على تجاوز الأزمة الاقتصادية الناتجة عن تواجد قوات الحلفاء على الأراضي الإيرانية هذا من ناحية ، وتوافقها مع رغبات الحلفاء وتلبية مطالبهم من ناحية أخرى.

ورأينا كيف نجحت وزارة فروغي في توقيع معاهدة التحالف الثلاثي مع بريطانيا والاتحاد السوفيتي لتقنين علاقة إيران بالبلدين ، إلا أنه كان نجاحاً منقوصاً ، خاصة بعد رفض بريطانيا للتعديلات التي أرادتها الحكومة الإيرانية على بعض بنود المعاهدة.

كما اتضح لنا أسباب سقوط وزارة فروغي ، ويأتي في مقدمتها عدم ارتياح الحلفاء لبعض أعضاء وزارة فروغي وشكوكهم المتزايدة فيهم ، فضلاً عن معارضة بعض النواب لفروغي وإلصاق بعض التهم إليه.

([1]) Chubin , Shahram And Zabih , Sepehr , Op . Cit , p. 39.

أما وزارة سهيلي ، فعلى الرغم من محاولاتها لتفادي الأخطاء التي وقعت فيها وزارة فروغي و مواجهة الأزمات التي تتعرض لها البلاد وإرضائه لرغبات الحلفاء ، إلا أنه لم يسلم من مكائد البرلمان.

كما علمنا أن وزارة قوام لم تكن أسعد حالاً من سابقتيها ، فرغم محاولاته لإرضاء الشاه ظلت الأزمة الاقتصادية سداً منيعاً أمام استمرار وزارته الأمر الذي ظهر جلياً في اضطراب الثامن من ديسمبر عام ١٩٤٢، إلا أن مكائد البرلمان أيضاً كانت السبب المباشر لاستقالته من الوزارة.

ولم تكن وزارة سهيلي الثانية بأحسن حالاً من الأولى ، فكل الأمور التي استخدمها سهيلي لتقوية وزارته كانت من أشد أوجه النقد الموجه إليه ، وعلى رأسها التجاءه إلى الخبراء الأمريكان لإصلاح النظم المالية والحربية في إيران ، وإذا كان إعلان الحرب على ألمانيا وعقد مؤتمر طهران من الأمور التي أجلت استقالته إلا أنها كانت أموراً وقتية انتهى تأثيرها بمجرد انتهاء إعلانها.

كما تبين لنا كيف تسبب موقف حكومة ساعد من مطالب الروس الخاصة بامتيازات البترول في الشمال في نشأة أزمة عصفت بوزارة ساعد لتأتي وزارة جديدة إزدادت خلالها العلاقات الإيرانية ـ السوفيتية سوءا وهي وزارة بيات التي صدر في عهدها قانون يحظر على أية حكومة إيرانية إبرام أي اتفاق خاص بمنح امتيازات للبترول ، لتزداد بعد ذلك المعارضة ضد وزارته مما يؤدي إلى سقوطها، وبسقوطها تنتهي الوزارات التي حكمت إيران في فترة تواجد الحلفاء على أراضيها ، لتبدأ بعد ذلك وزارات فترة التسويات أو وزارات فترة ما بعد الحرب.

الفصل الثاني
أزمات إيران السياسية بعد الحرب العالمية الثانية

لقد مرت إيران بفترة عاصفة أثناء الحرب العالمية الثانية ، واجهت فيها صعوبات اقتصادية حادة نتجت عن وجود جيوش الحلفاء على أراضيها ، إلا أنها رغم ذلك كانت لديها تطلعات في إقامة مؤسسة ديموقراطية. وهي بذلك اختلفت عن كل الأمم التي كانت أراضيها مسرحا لقوات الحلفاء والمحور، والتي كانت تعاني مخاوف الاحتلال والفاشية الألمانية ، حيث كانت الأراضي الإيرانية (كما أكد الحلفاء) محلا لإقامة قوات أصدقاء لا محتلين.

ولكن وجود هذه القوات على الأراضي الإيرانية كاد أن يحطم الدولة البهلوية ، فعلى الرغم من تأكيدهم على أن وجودهم كان مقترنا فقط بوصول الإمدادات للاتحاد السوفيتي، فإن البلاد تأثرت بشكل كبير بهذا الوجود ، ففضلا عن الأزمات الاقتصادية الحادة التي عانت منها إيران ، كانت السهولة التي دخلت بها تلك القوات الأجنبية للبلاد عاملاً أساسياً في إنقاص رصيدها السياسي ؛ بسبب فشلها في مقاومة الجيوش الأجنبية من ناحية، وإصابتها بالضعف نتيجة قيام القوات المحتلة بمنح الحريات السياسية لقوى المعارضة من ناحية أخرى ؛ حيث استعادت المعارضة حريات سُلبت منها منذ أيام الثورة الدستورية ، فانتعشت الاتحادات النقابية وحرية الصحافة والأحزاب السياسية المتنافسة.([1])

وفي الوقت الذي كانت فيه الحرب العالمية الثانية قد قاربت على الانتهاء ، وكانت الدول الكبرى قد بدأت في تنظيم مصالحها السياسية ، وتشكيل خريطة سياسية جديدة للعالم لتبرز قوى وتختفي أخرى كانت إيران لا تزال تعاني من الوضع الاقتصادي السيئ ،الأمر الذي أثر على تشكيلها اجتماعيا وسياسيا.

فقد ظل سكان الأراضي الإيرانية على طبيعتهم الريفية ؛ حيث كانت علاقات ما قبل الرأسمالية هي السائدة ولم يتغير هذا الوضع إلا بعد الإصلاح الزراعي الذي قام به

([1]) فريد هوليداي ، مقدمات الثورة في إيران ، ترجمة مصطفى كركوتي، دار ابن خلدون، ص ٤٠ ؛
Diba , Farhad , Mohammad Mossadegh , Apolitical Biografhy, (Croom Helm , London , 1986) , p. 67.

الشاه فيما بعد([1])، فقد كانت إيران بعيدة كل البعد عن مسار التنمية الاقتصادية الرأسمالية وأكثر قربا من موقع التنافس الاستراتيجي ما بين القوى العظمى .([2])

وبذلك حال الوضع الاقتصادي السيئ للبلاد – فضلا عن تدخلات القوى الأجنبية لفترات طويلة – دون ظهور قوى سياسية أو اجتماعية تتمكن من إدارة شئون البلاد أو حتى الوقوف في وجه الاستغلال الأجنبي .

هذا ونلاحظ أن الشارع الإيراني لم يكن له دور سياسي بارز في هذه الفترة ؛ حيث اقتصرت مناقشة الأمور السياسية والبت فيها على نواب البرلمان ، و نظرا لاختلاف نزعاتهم وتشتت أفكارهم وأهدافهم انعدم التعاون والثقة فيما بينهم ؛ حيث اشتملت البلاد على ستة أو سبعة أحزاب مختلفة الاتجاهات والمذاهب كان ينتمي إليها نواب البرلمان (ما بين أغلبية تتضمن النواب الملكيين وأعضاء الاتحاد الوطني والوطنيين والديموقراطيين ، وأقلية تتضمن أتباع حزب الحرية والمستقلين وحزب توده).([3])

وعلاوة على ذلك لم يكن للأحزاب الإيرانية في تلك الفترة مبادئ أو برامج خاصة صريحة تحاول أن تعهد بالحكم من أجلها إلى البعض من قادة الأمة الأمناء لتنفيذها تحقيقا لصالح البلاد، بل كان لكل من هذه الأحزاب شخصيات معروفة من المستوزرين تسعى لتوليتها كراسي الحكم والوزارة لا من أجل تنفيذ سياسة صالحة ، ولكن من أجل الوصول إلى تنفيذ مآرب خاصة ومصالح شخصية.([4])

وفي تلك الأثناء ، كانت البلاد تمر بأزمة وزارية حادة كالتي اعتادت عليها منذ أن دخلت قوات الحلفاء أراضيها ، فبعد استقالة وزارة بيات ظلت البلاد شهرا كاملا دون وزارة تدير أمورها الإدارة الصحيحة، الأمر الذي دعا الشاه إلى توجيه رسالة إلى نواب البرلمان يحثهم فيها على ضرورة نبذ خلافاتهم والإسراع في اختيار حكومة قومية تؤيدها

([1]) ففي الفترة الممتدة بين عامي ١٩٦٠ ، ١٩٦٣ واجهت الشاه أزمة جديدة حيث تطلعت بعض العناصر داخل إيران لمناهضته ، عقبه ذلك إلى تبني شعارات مناوئه ، فأعلن عن برنامج للإصلاح الزراعي ، وعن توسيع الخدمات الاجتماعية والتعليم ، ورغم تقديمه هذه الإصلاحات للشعب الإيراني ، فقد رافقها كثير من الضجيج على أنها " ثورة بيضاء " ، وعلى اثر ذلك قام الشاه بتقديم بعض العاملين لدى الدولة إلى المحاكمة بتهمة الفساد .أنظر : فريد هوليداي ، مرجع سابق ، ص ص ٤٢ ، ٤٣.

([2]) المرجع نفسه ، ص ٤٩ .

([3]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٨٢ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ٤ جـ ٥ ، تقرير بشأن الوزارة الإيرانية الجديدة ،١٧ مايو ١٩٤٥ ، سري ؛ عبد السلام العزيز فهمي، تاريخ إيران السياسي في القرن العشرين ، مطبعة المركز النموذجي ، ١٩٧٣، ص١٠٧.

([4]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٨٢ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ٤ جـ ٥ ، تقرير بشأن الوزارة الإيرانية الجديدة ،١٧ مايو ١٩٤٥، سري .

البلاد وتستطيع مواجهة الموقف نظرا لانعقاد مؤتمر سان فرنسسكو، وانتظار مندوبي إيران لأوامر حكومتهم الجديدة وتعليماتها.([1])

ولا شك أن سوء الحالة الدولية بشكل عام ، والوضع الاقتصادي السيئ داخل البلاد بشكل خاص قد أكدا على ضرورة الخروج من هذه الأزمة الوزارية ، فما من بلد في العالم يبقى فترة طويلة من غير حكومة بهذا الشكل دون أن تتعرض مصالحه الداخلية والخارجية للتدهور والانهيار.

وإن دل ذلك على شيء فيدل على أن الشعب الإيراني لم يكن قد وصل بعد إلى درجة كافية من الوعي السياسي تجعله يدرك الحالة السيئة التي وصلت إليها البلاد ، فلم يتولد لديه الرغبة في التغيير ، وهو الأمر الذي يقف وراء جميع الثورات والانتفاضات الداخلية.

وقد أكد ذلك استمرار نواب البرلمان في انقسامهم حتى أوائل مايو ١٩٤٥؛ حيث كان كل حزب يرشح من لدنه شخصا إلى أن استقر رأي أغلبيتهم على اختيار شخص لا تربطه رابطة بأي حزب ، وعقد المجلس جلسة سرية في الثالث من مايو ١٩٤٥ وقع فيها اختيار الأغلبية على أقاي إبراهيم حكيمي " حكيم الملك"([2]) ليؤلف الوزارة الجديدة ، ثم أصدر الشاه فرمانا بتشكيلها.([3])

اختيار إبراهيم حكيمي رئيسا للحكومة وحل الأزمة الوزارية:([4])

لقد أحدث اختيار حكيم الملك رئيسا للوزارة دهشة كبيرة في جميع الدوائر الأجنبية بطهران ، و ذلك لأنه كان من المعتدلين الذين لا ينتمون إلى أحد الأحزاب البرلمانية الإيرانية من ناحية ، ومن ناحية أخرى لأنه لم يظهر على مسرح السياسة الإيرانية منذ

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ عابدين ، محفظة رقم ١١٨ ، ملف إيران ١٩٤٥ ، مذكرة بموجز تقريرين للسفارة الملكية المصرية في طهران ١٩٤٥، التقرير الأول بتاريخ ١٧ مايو ١٩٤٥ .

([2]) ولد أقاي حكيم الملك عام ١٨٨٠م ، وكان من عائلة أصفهانية تقيم في تبريز ، وهي إحدى العائلات الإيرانية الأرستقراطية القديمة. وقد أتم دراسته بباريس ، وبعد أن انتهى من دراسة الطب بها التحق ببلاط مظفر الدين شاه ، وانتخب ثلاث مرات عضواً في البرلمان عن مدينة طهران ومدينة تبريز . ويرجع إليه الفضل في دخول إيران عصبة الأمم ، وقد كان أخوه مندوب إيران الدائم فيها ، كما عُرف عنه إصلاحات كثيرة في التعليم ، وكان أول من شجع على إرسال البعثات العلمية الإيرانية بكثرة إلى أوروبا .انظر: دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٨٢ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ٤ جـ ٥ ، تقرير بشأن الوزارة الإيرانية الجديدة ، ١٧ مايو ١٩٤٥ ، سري ؛
Azimi , Fakhreddin , Iran The crisis Of Democracy , (I.B. Tauris And Co LTD , London , 1989) , p. 121 , 122.

([3]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٨٢ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ٤ جـ ٥ ، تقرير بشأن الوزارة الإيرانية الجديدة ، ١٧ مايو ١٩٤٥ ، سري .

([4]) امتدت وزارته في الفترة من(مايو حتى يونيو ١٩٤٥) . انظر: Azimi , Fakhreddin , Op.Cit , p.121.

عشرين عاما إلا مرة واحدة عندما قبل أن يكون وزيرا للخارجية في وزارة قوام السلطنة ، فقد كان حكيم الملك يدين بمبدأ التوازن التام بين جارتي إيران (روسيا وبريطانيا) ، ولم يكن له ميول خاصة أو علاقة ما بحزب سيد ضياء الدين طباطبائي (المدعوم من بريطانيا) ، أو حزب توده (المدعوم من السوفيت).(1)

ويبدو أنه كان لابد وأن يتولى في هذه الفترة شخص كحكيم الملك لا ينتمي لأي توجهات حزبية ، وبخاصة بعد أن أطيح بوزارة ساعد لعدم تقبل الحكومة السوفيتية والأحزاب اليسارية له ، فلما تشكلت وزارة بيات وأرادت تهدئة الوضع الداخلي بمجاراة الجانب السوفيتي والأحزاب اليسارية تعرضت لانتقادات شديدة من قبل الأحزاب اليمينية وعلى رأسها حزب طباطبائي ، الأمر الذي أدى إلى سقوطها ؛ ومن ثم كان من الضروري وصول شخصية إلى رئاسة الوزارة تستطيع أن تتفادى الوقوع في خلاف مع أي من الجانبين اليساري أو اليميني.

وربما يكون اليأس قد دب في نفوس أولئك الذين انقسموا على أنفسهم بعد فشل كل فريق منهم في تولية مرشحيهم ، ففكروا في إنهاء الأزمة فيما بينهم باختيار رجل ليس له ناقة ولا جمل في ذلك الخلاف ، ولا تربطه أية رابطة بتلك الأحزاب التي ينتمون إليها.

على أية حال ، لم يمض على تولي حكيم الملك إدارة البلاد بضعة أيام حتى بدأت بعض الجرائد الإيرانية في حملاتها المغرضة ، لا ترى في الرجل إلا مريضا لا يقوى على العمل ، اعتزل الحياة السياسية عشرين عاما فنسي أحوال البلاد ومشاكلها ، أرستقراطيا جمع حوله أصدقاءه وأتباعه ممن على شاكلته ، وذلك لأنه اختار أعوانه في الوزارة ممن لا ينتمون إلى الأحزاب السياسية المختلفة.(2)

فضلا عن ذلك ، كانت البلاد في هذه الفترة تموج بالمظاهرات التي اصطدم فيها حزب العدالة " عدالت " ذو الميول البريطانية (ويرأسه أقاي داشتي وأقاي إمامي أعضاء مجلس النواب) بحزب توده الشيوعي، ونتج عن شجارهما مقتل شخص وجرح ثلاثة

---

(1) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٨٢ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ٤جـ ٥ ، تقرير بشأن الوزارة الإيرانية الجديدة ، ١٧ مايو ١٩٤٥ ، سري ؛ دار الوثائق القومية ، محافظ عابدين ، محفظة رقم ١١٨ ، ملف إيران ١٩٤٥ ، مذكرة بموجز تقريرين للسفارة الملكية المصرية في طهران ١٩٤٥، التقرير الأول بتاريخ ١٧ مايو ١٩٤٥ ؛ Pahlavi , Mohammad Reza , The Shah's Story , Translated From The French By Teresa Waugh , First Published , (Michael Joseph LTD , London , 1980) , p.45 ; Abrahamian , Ervand , Iran Between Two Revolutions , Second Edition , (Princeton , New Jersey , 1983) , p.214.

(2) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٨٢ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ /٤ جـ ٥ ، تقرير بشأن الوزارة الإيرانية الجديدة ، ١٧ مايو ١٩٤٥، سري .

أشخاص ، وكان السبب في ذلك أن الحزب الأول كان ينادي بجلاء جيوش الحلفاء عن الأراضي الإيرانية ، وهو الأمر الذي يرفضه الاتجاه اليساري ممثلا في حزب توده وبتشجيع من القوات السوفيتية.([1])

فقد كانت الدعاية السوفيتية قوية في الشمال ، وتحارب كل من يحاول مقاومتها من الإيرانيين ، ولم يكتف السوفيت بذلك ، بل بدءوا في تنظيم دعايتهم في جنوب إيران أيضا(وهي منطقة النفوذ البريطاني) من خلال إنشاء جمعيات ومراكز لحزب توده الشيوعي ، وخاصة في أصفهان ويزد وشيراز ، وبدأ الإنجليز بدورهم مقاومة هذه الأفعال؛ مما أحدث اضطرابات عنيفة خاصة في هذه المدن.([2])

ويشير ذلك إلى بداية احتكاك النفوذ الروسي بالإنجليزي في إيران خاصة بعد أن بدأ الاتجاه اليساري – بدعم وتأييد القوات السوفيتية – في تحدي بريطانيا في مناطق نفوذها وذلك بتنظيم الدعاية السوفيتية في جنوب البلاد على الرغم من العلم بأنها منطقة النفوذ البريطاني.

ويبدو أن مخاوف البريطانيين هنا لم تكن فقط لاقتراب الدعاية السوفيتية من مناطق النفوذ البريطاني بل لأن ذلك كان يعني أيضا بداية تسلل النفوذ السوفيتي إلى الخليج العربي ، وفي هذا تحقيق للسياسة السوفيتية التي كانت تسعى إلى الوصول إلى البحار الجنوبية ([3]) ، الأمر الذي كان يمثل تهديدا للنفوذ البريطاني في الهند.

وربما أراد السوفيت من ذلك تأجيل مسألة جلاء القوات الأجنبية عن إيران بتحدي النفوذ البريطاني في مناطق نفوذه ليكون ذلك دافعا لتلك القوى الأخيرة لتثبيت نفسها في مناطق نفوذها بجنوب البلاد، وبالتالي يتوافر مبرر تأخير عملية الانسحاب لدى القوات الروسية حتى يتمكنوا من تنفيذ مخططهم للسيطرة على شمال إيران ؛ وبذلك عادت البلاد إلى الصورة التي كانت عليها من قبل من اقتسام أراضيها إلى منطقتي نفوذ سوفيتية في الشمال ، وبريطانية في الجنوب.

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٨٢ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ٤ جـ ٥ ، تقرير عن الحالة في إيران، أول يونيه ١٩٤٥، سري ؛
Azimi , Fakhreddin , Op.Cit , p.123 ; Lenczowski , George , The Communist Movement In Iran ,(The Middle East Journal ,Vol . 1, No .1, January 1947) , p.33.

([2]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٨٢ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧/ ٤جـ ٥ ، تقرير بشأن الحالة في إيران ، أول يونيه ١٩٤٥، سري .

([3]) حيث أشارت بعض الوثائق إلى أن الاتحاد السوفيتي كان يسعى في ذلك الوقت إلى تحقيق سياسة روسية موضوعة للوصول إلى البحار الجنوبية. انظر : المصدر نفسه .

وفي الوقت الذي كان يناقش فيه البرلمان ضرورة جلاء جنود الحلفاء عن إيران – حيث بدأ حكيمي في الضغط على كل القوات الأجنبية للانسحاب من البلاد – بدأت الاضطرابات تحيط بوزارة حكيمي ، فقد امتنع عدد كبير من النواب عن التصويت بالثقة لصالح وزارته ، فسقطت الوزارة وقدم إبراهيم حكيمي استقالته ، وذلك بعد أن فشل النواب في أن يجعلوا حكيمي يرضخ لمطالبهم وأغراضهم الشخصية.([1])

فنواب البرلمان عندما رشحوا حكيمي لرئاسة الوزارة اعتقدوا أنه سيرضخ لرغباتهم كما رضخ غيره من قبل ، فيختار أعضاء وزارته من بين مأجوري النواب ومستوزريهم ، فلما لم يفعل وأصر على عناده تخلوا عن حكومته عندما تقدم بها إليهم ، وهم إن لم يجرءوا على التصويت ضدها صراحة ، إلا أنهم امتنعوا عن التصويت لها أو عليها.([2])

وكانت النتيجة أن بدأ الاتجاه نحو السياسات اليمينية والرغبة في تعيين شخصية يرضى عنها المحافظون ، فقد أراد الائتلاف اليميني الذي يتضمن الشاه ومؤيدي طباطبائي تعيين رجل قوي يستطيع أن يسيطر على انتخابات المجلس الخامس عشر بما يخدم مصالحهم . وكان النائب الذي وقع اختيارهم عليه شخصية مكروهة بشكل كبير ، وهو محسن صدر (صدر الأشرف).([3])

ويبدو أن الشاه كان قد شعر بضرورة التدخل لإنقاذ الموقف ، وبخاصة بعد أن رأى قوة الأحزاب اليسارية وقدرتها على إسقاط الوزارات التي تبدي عدم رغبتها في مساندتها والانصياع لأوامرها ؛ لذلك بدأ يفكر في تعيين رجل يرضى عنه البلاط الشاهنشاهي والأحزاب اليمينية المؤيدة له، وبخاصة وأن حكومة حكيمي كانت قد سقطت لعدم استجابتها لرغبات نواب البرلمان؛ ومن ثم لابد من اختيار شخصية يرضى عنها الشاه

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٨٢ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ٤ جـ ٥ ، تقرير بشأن سقوط الوزارة الإيرانية ، ٤ يونيه ١٩٤٥ ، سري ؛ دار الوثائق القومية ، محافظ عابدين ، محفظة رقم ١١٨ ، ملف إيران ١٩٤٥ ، مذكرة بموجز تقريرين للسفارة الملكية المصرية في طهران ١٩٤٥، ١٧ مايو ١٩٤٥ ؛

Azimi , Fakhreddin , Op.Cit , p.122 ; Shwadran , Benjamin , The Middle East , Oil And The Great Power , (Praeger , New York , 1955) , p.68.

([2]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٠ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٦ ، تقرير بشأن أسباب سقوط الوزارة الإيرانية السابقة ومتاعب الوزارة الجديدة ، ١٧ يونيه ١٩٤٥ ، سري .

([3]) Zabih , Sepehr , The Communist Movement In Iran , (University Of California Press , California , 1966) , p. 95 ; Atabaki , Touraj , Azerbaijan-Enthnicity And Autonomy In Twentieth-Century Iran (I.B.Tauris And Co LTD ,London) , p.83.

ونوابه حتى تستطيع الصمود في وجه بقية الأحزاب ، وبشكل خاص أحزاب اليسار؛ لذلك وقع الاختيار على شخصية محسن صدر.

فقد شجع فشل حكومة إبراهيم حكيمي وسقوطها النواب الملكيين على إلقاء كل مخاوفهم بعيدا ، وعلى ذلك اتحد النواب الملكيون وأعضاء الاتحاد الوطني وتحالفوا مع الوطنيين والديموقراطيين (من أعضاء البرلمان الإيراني) لدعم وتأييد محسن صدر.[1]

محسن صدر رئيسا للحكومة الإيرانية :-[2]

بعد أن صدر الفرمان الشاهنشاهي إلى أقاي صدر بتأليف الحكومة الجديدة ؛ انصرف صدر لاختيار أعضاء وزارته مطمئنا إلى الأغلبية اليمينية التي اختارته للحكم ، وهي تتكون من ٧٥ نائباً في المجلس ، فاحتفظ بوزارة الداخلية لنفسه ، وأعطى أربع وزارات للنواب الملكيين وخمسة آخرين بما فيهم وزارة الخارجية للنواب المشايعين لبريطانيا. [3]

وقد أثار ذلك غضب الأقلية المكونة من ٣٠ نائبا (ما بين أتباع حزب الحرية والمستقلين وحزب توده)[4] وانسحب هؤلاء من الجلسة الخاصة بالتصويت لحكومة صدر وقاطعوا البرلمان ثلاثة أشهر كاملة من منتصف يونيو وحتى منتصف سبتمبر ١٩٤٥ ،

---

(1) Abrahamian , Ervand , Op.Cit , p.216.

(2) محسن صدر/ كان رجلا في الرابعة والسبعين من عمره في ذلك الوقت ، ولد محسن صدر في عام ١٨٧١ في أسرة متدينة ، درس علم اللاهوت في بلدته بطهران ، وعمل كقاضي في وزارة العدل لمدة ثلاثة عشر شهرا خلال الفترة المعروفة بفترة الاستبداد الصغرى من (يونيو ١٩٠٨- يوليو ١٩٠٩) ، حيث حكم على العديد من الدستوريين بالموت ، ونفذت هذه الأحكام من خلال محسن صدر الذي كان وزيرا للعدل في ذلك الوقت ، وذلك وفقا لأوامر الشاه محمد علي ميرزا . وقد تناولت العديد من الجرائد أقاي صدر بالتنف والتجريح منذ اللحظة الأولى لتوليه منصبه كرئيس للوزراء ، كما أعاد معارضيه ــ وخاصة حزب توده ــ لقبه السابق الذي أطلق عليه عندما كان وزيراً للعدل وهو " جلاد الشاه" ، وذلك بسبب تنفيذه لأغراض كثيرة للشاه السابق لم تكن كلها قانونية ، وقد أصدر أقاي صدر في الجرائد بياناً يدافع فيه عن نفسه ، أنكر فيه اشتراكه في المحاكمات . وقد امتدت فترة وزارته هذه من(يونيو- أكتوبر ١٩٤٥).
انظر: دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٠ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٦ ، تقرير بشأن سقوط الوزارة الإيرانية السابقة ومتاعب الوزارة الجديدة ، ١٧ يوليه ١٩٤٥، سري ؛
Atabaki , Touraj , Op.cit , p.83 ; Azimi , Fakhreddin , Op.Cit , p. 126.

(3) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٠ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٦ ، تقرير بشأن أسباب سقوط الوزارة الإيرانية السابقة ومتاعب الوزارة الإيرانية الجديدة ، ١٧ يوليه ١٩٤٥، سري ؛
Yapp , Malcolm (ed.) , British Documents On Foreign Affairs , Reports Papers From The Foreign Office Confidential Print , Part III , Series B , Vol .10 , Sir R. Bullard To Mr. Bevin , Tehran , 7 th November ,1945, (University Publications Of America , 1997) , pp . 424 , 425 ; Atabaki , Touraj , Op.Cit , p.83 ; Azimi , Fakhreddin , Op.Cit , p.124 ; Abrahamian , Ervand ,Op.Cit , p.216.

(4) أشارت بعض الوثائق إلى أن عدد نواب الأقلية كان ٣٢ نائباً إلى جانب ٨ نواب من أعضاء حزب توده. انظر:
Yapp , Malcolm (ed.) , British Documents On Foreign Affairs , Reportes And Papers From The Foreign Office Confidential Print , Part III , Series B , Vol. 10 , Sir R . Bullard To Mr Bevin , Tehran , 7 th November , 1945 , (University Publications Of America , 1997) , pp. 424 , 425.

الأمر الذي أدى إلى عدم توفر العدد القانوني لانعقاد الجلسة البرلمانية ؛ ومن ثم لم يتمكن أقاي صدر من أن يحوز لوزارته ثقة الأغلبية التي اختارته للحكم.(1)

نلاحظ من هذه الأزمة البرلمانية أن الأقلية المعارضة هنا تمسكت بنص الدستور الذي يؤكد عدم شرعية الوزارة التي لا تحصل على الثقة البرلمانية ؛ ومن هنا كانت هذه النقطة الخاصة بحقوق المجلس في إنجاح أية حكومة جديدة هي النقطة التي ترتكز عليها المعارضة دائماً سواء كانوا أغلبية أو أقلية لتحقيق مصالحهم الخاصة بإسقاط الحكومة أو إبقائها.

على أنه مما لا جدال فيه ، أن انسحاب الأقلية من الجلسة البرلمانية بقصد منع انعقادها يعد مظهرا من مظاهر انهيار التقاليد الدستورية الواجب احترامها في البلاد ، ودليل على أن نزاع النواب في ذلك الوقت - أغلبية كانوا أو أقلية - هو نزاع على الأشخاص لا على برامج هؤلاء الأشخاص وكفاءتهم في تنفيذها.

وقد رأى السير ريدر بولارد السفير البريطاني بطهران أن هذه الأزمة البرلمانية والعاصفة الدستورية الحادة تعد واحدة من أكبر الأدلة على عدم النضج العقلي لدى الإيرانيين ، وهي وإن دلت على شيء فإنما تدل على انعدام الوعي السياسي لديهم.(2)

أما بالنسبة للأسباب التي جعلت المعارضة تقف بشدة أمام محسن صدر ، فقد رأى البعض أن مخاوف المعارضة كانت شديدة من تطبيق صدر لسياساته الحادة ، فقد سحب قرارات بيات الإصلاحية ، وحل اللجنة البرلمانية التي أسست للقضاء على الفساد في بيع تراخيص الاستيراد ، وعين الجنرال عرفه– وهو أحد الرجال المعروفين بميولهم الإنجليزية المحافظة – رئيسا لهيئة أركان حرب الجيش الإيراني ، وأعطى له تعليماته بتسليح القبائل المناهضة لحزب توده وتطهير الجيش من الضباط اليساريين ، كما وضع إيران بثبات في دائرة الإسترليني من خلال توقيعه لاتفاقية جديدة مع البنك الملكي الإيراني

---

(1) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٠ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٦ ، تقرير بشأن أسباب سقوط الوزارة الإيرانية السابقة ومتاعب الوزارة الإيرانية الجديدة ، ١٧ يوليه ١٩٤٥ ، سري ؛ Yapp , Malcolm (ed.) , British Documents On Foreign Affairs , Reports And Papers From The Foreign Office Confidential Print , Part III , Series B , Vol. 10 , Sir R. Bullard To Mr. Bevin , Tehran , 7 th November ,1945, (University Publications Of America , 1997) , pp. 424 ,425 ; Atabaki , Touraj , Op.Cit , p.83 ; Azimi , Fakhreddin , Op.Cit , p.124 ; Abrahamian , Ervand , Op.Cit , p. 216.

(2) Abrahamian , Ervand , Op. Cit , p. 216 .

المملوك لبريطانيا.([1]) ويتضح لنا من ذلك اتجاهاته الحادة وميوله نحو الجانب البريطاني ، الأمر الذي ظهر جليا في كل سياساته.

إلى جانب إعلانه للأحكام العرفية في إيران للقضاء على اجتماعات الكتل الجماهيرية ، وحظر إصدار ٤٨ جريدة ومجلة تنتمي لجبهة الحرية ، واحتل مراكز حزب توده وقبض على أكثر من مائة من كوادر الحزب.([2])

هذا في حين رأى البعض أن حنق الأقلية في هذا الموقف لم يكن له سبب في الواقع إلا اختيار الأغلبية لشخص أقاي محسن صدر الذي لا يمت لنواب الأقلية بصلة أولا، ثم لأن صدر عندما اختار زملاءه في الحكم انصرف عن استشارة نواب الأقلية ثانيا واختار أعوانه جميعا من بين مرشحي الأغلبية ، فخرج نواب الأقلية وليس لهم في الوزارة الجديدة سند أو معين لتنفيذ أغراضهم ومصالحهم الشخصية .([3])

ويبدو أن السببين متوافقين ويفسر كل منهما الآخر ، فما أقدم عليه صدر من تعيين الجنرال عرفه ذو الميول الإنجليزية ، وتتبعه لأعضاء حزب توده للقضاء عليهم وعلى صحف الحزب - ما هو في حقيقة الأمر إلا محاولة لإبعاد أحزاب الأقلية المتمثلة في أتباع الحزب التحرري والفردي وحزب توده تماما من الوزارة الجديدة ، والاعتماد بشكل رئيسي على أحزاب الأغلبية المتمثلة في النواب الملكيين وأعضاء أحزاب الاتحاد الوطني والوطنيين والديموقراطيين الذين ساندوه وأيدوا اختياره من قبل الشاه؛ إلا أنه تناسى في ذلك أن هذه الأغلبية البرلمانية لا تكفي لإنجاح حكومته بدليل أن انسحاب الأقلية من الجلسة البرلمانية قد عطل العملية الدستورية ، وحال دون اكتمال العدد القانوني اللازم لعقد الجلسة البرلمانية.

وهكذا نجد أن عدم النضج السياسي للإيرانيين حال دون تمكنهم من الخروج من هذه الأزمة الوزارية التي طالما تكررت على فترات متقاربة، فما قصة محسن صدر وخلافه مع نواب البرلمان إلا تكرار لأزمة وزارة أقاى حكيمي ولكن على شكل مصغر ، فالأخير انصرف عن الأغلبية عند اختيار زملائه فتخلى عنه الجميع والأول انصرف عن أقليتهم فأصروا على إسقاطه حتى ولو خرجوا على كل عرف دستوري .

([1]) Abrahamian , Ervand , Op.Cit , p.217.

([2])Loc. Cit .

([3]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٠ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ٦ ، تقرير بشأن أسباب سقوط الوزارة الإيرانية السابقة ومتاعب الوزارة الجديدة ، ١٧ يونيو ١٩٤٥ ، سري ؛ جريدة المقطم ، ٢٥ أكتوبر ١٩٤٥، العدد ١٧٦٠١، ص١.

على أية حال ، لم تستطع الوزارة الجديدة أن تتقدم إلى البرلمان واستقال اثنان من أعضائها ، وترتب على ذلك أن تعطلت أعمال الحكومة وقوانينها ومشروعاتها المعروضة على البرلمان ، في وقت كانت إيران تواجه فيه المشاكل السياسية والاقتصادية الآتية:

١- مشكلة إخلاء البلاد من جنود الحلفاء .
٢- الإصلاحات الاقتصادية الواسعة المطلوب إقرارها بعد تغيير أنظمة المستشار الأمريكي ملسبوه تغييرا تاما.
٣- نظر الميزانية المتأخرة.
٤- تعديل قوانين ضريبة الدخل.
٥- مكافحة غلاء المعيشة.
٦- مكافحة البطالة التي كانت تهدد البلاد بسبب استغناء السلطات العسكرية الأجنبية عن كثير من العمال الإيرانيين واضطرار الحكومة في نفس الوقت إلى توفير بعض عمالها وموظفيها بسبب نقص مواردها.(1)

ولكن في الوقت الذي كانت فيه الوزارات الإيرانية بين شد وجذب ، فضلا عن سيادة النزاع بين الحكومة ومعارضيها من نواب البرلمان ، انتشرت أخبار بأن شمال إيران ، وخاصة أذربيجان ، على حافة أزمة سياسية.

النفوذ الشيوعي في شمال إيران:-

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، بتوقيع آخر دولة من دول المحور - وهي اليابان- على وثيقة استسلامها في ٢ سبتمبر ١٩٤٥، أصبح أقصى تاريخ محدد لانسحاب قوات الحلفاء من إيران هو ٢ مارس ١٩٤٦ وذلك طبقا لمعاهدة التحالف الثلاثية الموقعة في يناير ١٩٤٢، وتقرر فيما بعد في مؤتمر بوتسدام (يوليو – أغسطس ١٩٤٥م) انسحاب قوات الحلفاء على الفور من طهران ، ثم نوقشت عملية الانسحاب من بقية البلاد في مؤتمر وزراء الخارجية الذي عقد في لندن في سبتمبر ١٩٤٥م.(2)

---

(1) دار الوثائق القومية ، محافظ عابدين ، محفظة رقم ١١٨ ، ملف إيران ١٩٤٥، مذكرة بموجز تقرير السفارة الملكية المصرية في طهران ، ١٧ يونيه ١٩٤٥ .

(2) Bullen , Roger (ed.) , Documents On British Policy Overseas , Series 1 , Vol. II , Letter From Mr.Bevin To M. Molotov (London) ,19 September1945 , First Published , (Her Majesty's Stationery Office , London , 1995) , pp. 248 , 249 ; Shwadran , Benjamin , Op.Cit , pp. 68,69 ; Fisher , Sydney Nettleton , The Middle East Ahistory , Second Edition , (Roudledge And Kegan Paul , London , 1971) , p.520 ;
إبراهيم خليل أحمد ، خليل علي مراد ، إيران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٩٢، ص ١٧٢.

وقد بادرت الحكومة الإيرانية في مايو ١٩٤٥ بإرسال مذكرات إلى الحكومات الثلاث المعنية تطلب فيها بدء جلاء القوات العسكرية . وعلى أي حال ، فإن الإيرانيين بينهم وبين أنفسهم قد بات واضحا لديهم بما لا يدع مجالا للشك أنه رغم تلهفهم على رحيل القوات البريطانية والسوفيتية فإنهم غير متعجلين على رحيل القوات الأمريكية بنفس الدرجة ، ويؤكد ذلك ما قاله السفير الإيراني في واشنطن (محمد شايسته Schayesteh) لـ(لوي هندرسون) وكيل الخارجية الأمريكية لشئون الشرق الأدنى في ١٨ يونيو ١٩٤٥، " من أن الإيرانيين ليسوا قلقين من تواجد القوات الأمريكية ، وإنما يقصدون بذلك القوات البريطانية والسوفيتية " . (1)

فقد كانت الحكومة الإيرانية حريصة على إظهار رغبتها في التقرب من الحكومة الأمريكية ، ربما يكون ذلك ظنا منها بأن إنقاذ البلاد والتخلص من القوات الأجنبية المنتشرة في ربوعها لن يتم إلا بمساعدة تلك الحكومة دون غيرها ، وبخاصة وأن الدعاية السوفيتية قد بدأت تتزايد في الشمال ، فضلا عن انتشارها في الجنوب مقر النفوذ البريطاني ، ومن ثم فلا سبيل للحكومة الإيرانية للتخلص من تلك السيطرة إلا بالتقرب من الحكومة الأمريكية ، لعلها تتمكن من إزاحة هاتين الدولتين صاحبتي التاريخ الاستعماري الطويل.

حتى ولو لم يتم ذلك ، فوجود القوات الأمريكية سيخفف من حدة المطالب السوفيتية إلى حد بعيد. فقد وجد الإيرانيون في وجود القوات الأمريكية نوعا من الضمان وكثيرا من الاطمئنان، فالضمان مبعثه اعتقادهم بأن الأمريكيين لا مطمع سياسي لهم في إيران ، أما الاطمئنان فلأن الولايات المتحدة دولة قوية يحسب الجميع لها حسابها ؛ ومن ثم تستطيع إيقاف مطامع كل من الدولتين الأخريين.

---

(1) FRUS , Diplomatic Papers 1945 , Vol. VIII ,The Ambassador In Iran (Morris) To The Secretary Of State , Tehran , May 18 , 1945 , (Government Printing Office ,Washington , 1969) , p. 370 ; FRUS , Diplomatic Papers 1945 , Vol . VIII , Memorandum Of Conversation , By The Assistant Chief Of The Division Of Middle Eastern Affairs (Minor) , Washington , May 21, 1945 , (Government Printing Office , Washington , 1969) , pp. 371 , 372 ; FRUS , Diplomatic Papers 1945 , Vol .VIII , Memrandum Of Conversation , By The Acting Chief Of The Division Of The Middle Eastern Affairs (Minor),Washington , June 18 , 1945 , (Government Printing Office , Washington , 1969) , p. 380 ; Rubin , Barry ,The Great Powers In The Middle East 1941-1947,The Road To The Cold War , First Published , (Frank Cass , London , 1980) , p.162 ;
جريدة الدستور ، ١٤ سبتمبر ١٩٤٥، العدد ٢٤٠٣، ص١ ؛ محمد حسنين هيكل ، مدافع آية الله (قصة إيران والثورة) ، الطبعة الرابعة ، دار الشروق ، ١٩٨٨، ص ٦٠.

وقد التزم الأمريكيون بما قدموه لإيران من وعود ، ففي ٢٣ نوفمبر ١٩٤٥ بادرت الحكومة الأمريكية بإرسال مذكرتين متشابهتين إلى كل من حكومتي بريطانيا والاتحاد السوفيتي تشير فيهما إلى ضرورة انسحاب قوات الحلفاء من إيران ، وأنها قد بدأت في تخفيض قواتها في إيران من ٢٨ ألفا إلى ٦ آلاف ، استمر بقاؤهم للقيام ببعض الخدمات الضرورية لسير حركة الإمداد وأنه قد حان الوقت بعد أن انتهت الحرب لانسحابهم التام من الأراضي الإيرانية.[1]

وبالفعل سحبت الولايات المتحدة كل قواتها قبل أول يناير ١٩٤٦، وسحبت القوات البريطانية قواتها في الموعد الأخير المحدد للانسحاب في ٢ مارس من نفس العام ، أما القوات السوفيتية فقد رفضت الاقتراح الأمريكي ، وأخبر ستالين وزير الخارجية الأمريكية جيمس بيرنز (Mr . Byrnes) أن الاتحاد السوفيتي سيبقى قواته في إيران لحماية حقول البترول السوفيتية في منطقة باكو من أعمال التخريب الإيرانية المحتملة.[2]

وعلاوة على ذلك فقد أكد ستالين أن أعمال القوات السوفيتية في إيران تدخل في إطار المعاهدة السوفيتية – الإيرانية لعام ١٩٢١ ، والتي تجعل للاتحاد السوفيتي الحق في إرسال قوات عسكرية إلى إيران في حالة حدوث اضطرابات فيها من شأنها أن تؤثر على أمن الاتحاد السوفيتي ، وعلى ذلك ستقرر الحكومة السوفيتية فيما بعد في ضوء موقف الحكومة الإيرانية ما إذا كانت ستسحب قواتها من إيران طبقا لمعاهدة ١٩٤٢ ، أو عدم سحبها طبقا لمعاهدة١٩٢١.[3]

---

[1] FRUS , Diplomatic Papers 1945 , Vol. VIII ,The Secretary Of State To The Ambassador In The Soviet Union (Harriman) ,Washington , November 23 , 1945, (Government Printing Office , Washington , 1969) , p. 449 ; Hurewitze , J. C. , Middle East Dilemmas , The Background Of United States Policy , (Harper And Brothers , New York ,1953) , p. 26 ; Shwadran , Benjamin , Op.Cit , p. 69 ; Saikal , Amin , The Rise And Fall Of The Shah , (Princeton University Press , New Jersey , 1980) , p. 28 ;
مهجت محمد جودة ، الأطماع الإيرانية في الخليج العربي في ضوء الصراع الدولي من ١٩١٤حتى ١٩٤٦، رسالة دكتوراه ، كلية الأداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٥، ص ٤٠٩.

[2] FRUS , Diplomatic Papers 1945 , Vol . VIII , The Ambassador In The Soviet Union (Harriman) To The Acting Secretary Of State , Moscow , December 23 , 1945 , (Government Printing Office , Washington , 1969) , pp. 510 , 511 ;
جريدة الوفد المصري ، ٢٩ مايو ١٩٤٦ ، العدد ٢٤٥١، ص١ ؛ محمد جواد علي ، العلاقات الأمريكية – الإيرانية من ١٩٤٢-١٩٨٧، سعد ناجي جواد (محررا) ، بكتاب العلاقات الدولية لإيران ، الجزء الأول ، بغداد ، ١٩٨٨، ص ١٧٥ ؛ Hurewitz , J.C. , Op.Cit , p. 26 ; Hess , Gary R., The Iranian Crisis Of 1945-1946 And The Cold War , (Political Science Quarterly , Vol. 89,No.1, Mar.,1974), p.117.

[3] FRUS , Diplomatic Papers 1945 , Vol.VIII , The Ambassador In The Soviet Union (Harriman) To The Acting Secretary Of State , Moscow, December 23,1945, (Government Printing Office , Washington , 1969) , pp. 510 , 511 ; Yasamee , H. J . (ed.) , Documents On British Policy Overseas , Series 1 , Vol . VII , Sir R.Bullard (Tehran) To Mr . Bevin , Tehran , 4 January 1946 , Documents On British Policy Overseas , (London ,1995) , pp. 2 , 3 ; Sicker , Martin , The Bear And The Lion.

فقد حاولت الحكومة السوفيتية أن تختلق سببا لبقاء قواتها في البلاد وبررت ذلك بخوفها على حقول البترول السوفيتية في منطقة باكو من أعمال التخريب الإيرانية المحتملة ، وهي تعلم جيدا أن الإيرانيين لن يقدموا على مثل هذه الأعمال . نظرا لضعف البلاد في تلك الفترة ، والانهيار الاقتصادي التي كانت تعاني منه و حتى إذا افترضنا قيام بعض العناصر بأعمال تخريب فالحكومة السوفيتية قادرة على حماية حقول بترولها دون بقاء قواتها في شمال إيران.

وقد يتضح لنا الأمر أكثر إذا ما علمنا بما قام به السوفيت من تشجيع الأقليات الإيرانية للقيام بحركات انفصالية في شمال البلاد ضد الحكومة المركزية - وهو ما سيتم عرضه فيما بعد، أي أنها تختلق أسباب الشغب وتدعو لها ، ثم تؤكد ضرورة بقائها لمساعدة الحكومة الإيرانية على استعادة الهدوء في تلك الأماكن من ناحية ، وحماية ممتلكاتها وحدود دولتها المشتركة مع إيران من ناحية أخرى.

ففي نفس الوقت الذي رفض فيه الاتحاد السوفيتي الانسحاب من الأراضي الإيرانية ، ظهرت أزمة جديدة احتلت العناوين الرئيسية في صحف العالم ، وهي محاولة إقامة جمهوريات ذات حكم ذاتي في أذربيجان وكردستان ؛ حيث بدأت الحكومة السوفيتية في استخدام وسيلة جديدة للضغط على الحكومة الإيرانية من خلال التحريض على قيام حركات للمطالبة بالحكم الذاتي في شمال إيران.([1])

فقد استغلت حكومة موسكو فترة احتلالها للقسم الشمالي لكي تعد لحركة انفصالية في أذربيجان ، مجددة بذلك المحاولات التي وقعت في أوائل العشرينيات لإقامة جمهورية شعبية في جيلان . ولتحقيق هذا الغرض شجعت حزب توده الشيوعي على القيام بثورات لفصل أذربيجان عن إيران وتكوين جمهورية سوفيتية بها ، كما منعت القوات السوفيتية محاولات إيران لقمع الثورة ، واحتلت قوات الثورة تبريز ثانية المدن الإيرانية في أوائل عام ١٩٤٦.([2])

Soviet Imperialism And Iran , First Published , (Praeger , New York , 1988) , p.74 ;
محمد علي جواد ، مرجع سابق ، ص ١٧٥.

([1]) Frye , Richard N., Iran , New York , 1953 , p. 84 ; Chubin , Shahram And Zabih , Sepehr ,The Foreign Relation Of Iran , Adeveloping State In Azon Of Great-Power Conflict , (University Of California Press , London , 1974) , p. 39 ; Rubinstein , Alvin Z. , Soviet Policy Toward Turky , Iran And Afghanistan ,The Daynamic Of Influence , (Praeger , New York , 1982) , p.62.

([2]) صلاح العقاد ، السياسة الإيرانية والاستعمار الجديد ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٤ ، أبريل ١٩٦٦، ص ٣٤ ؛ محمد فاتح عقيل، الاتحاد السوفيتي وأثره في السياسات العالمية ، (دراسة موضوعية في الجغرافيا الاقتصادية والسياسية) ، الطبعة الأولى ،

وهنا يجدر بنا أن نتساءل عن السر في قيام حزب توده الشيوعي بنشاطه الخطر في ذلك الوقت بالتحديد ؟ يشير البعض إلى أن الغرض من هذا النشاط كان مجرد إسقاط وزارة أقاي صدر التي لم يكن الروس راضين عنها ، وإحلال وزارة أخرى تتمتع برضائهم ، خاصة لما عرف عن حزب توده من الالتجاء إلى مثل هذه الأساليب العنيفة ضد كل وزارة لا يريدها الروس ، وما العهد ببعيد بالطرق التي لجأ إليها الروس ضد وزارة ساعد.([1])

هذا في حين يشير البعض الآخر إلى رغبة الروس الملحة في تلمس جميع السبل لتوطيد مركزهم في هذه البلاد بأي شكل من الأشكال ، لا سيما وأمر الجلاء عنها مطروح على بساط البحث ، فضلا عما أشيع في ذلك الوقت من إرسال بعض نواب البلاد عدة برقيات إلى ستالين أكدوا فيها أن الديموقراطية لم يعد لها وجود في إيران.([2])

وبذلك يستطيع الروس – بسياستهم التي تقوم على الاستئثار بالنفوذ السياسي – أن يقولوا أن الجلاء عن إيران أمر سابق لأوانه بسبب القلاقل التي تسود البلاد وعجز الحكومة القائمة عن القيام بواجبها الأول ، وهو حفظ الأمن واستقرار النظام ، وأنها بطلبها تأخير الجلاء بعض الوقت إنما ترمي به إلى مجرد حماية الديموقراطية في بلاد تعتبرها من مناطق سلامتها.([3])

و يبدو من ذلك أن الرأي الثاني هو الأقرب إلى الصحة ، فحتى إذا كان الروس قد أسقطوا حكومة ساعد من قبل ، فقد كان ذلك بسبب رفضها منح الامتيازات التي طالب بها السوفيت في شمال إيران وذلك لتوطيد مركزهم بها ، فهم يبحثون دائما منذ وجودهم في الأراضي الإيرانية عن حكومة تدعم مركزهم في هذه المنطقة التي تشترك معها في الحدود وتمثل حافة الأمن بالنسبة للاتحاد السوفيتي ؛ ومن ثم تضمن عدم تغلغل قوة غربية

الإسكندرية ، ١٩٥٨، ص ٤٨١ ؛
Fisher , Sydney Nettleton , Op.Cit , pp. 520 , 521 ; Malik , Hafeez , Soviet-American Relations With Pakistan , Iran , And Afghanistan , First Published , Macmillan , 1987 , p. 32.

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٠ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٦ ، تقرير بشأن الموقف السياسي في إيران ، ١٧ سبتمبر ١٩٤٥ ، سري جدا .

([2]) المصدر نفسه ؛
Herrman , Richard , The Role Of Iran In Soviet Perceptions And Policy , 1946-1988 , Nikki R. Keddie And Mark . I. Gasiorowski (Editors) , In (Neither East Nor West), (New Haven :Yale University Press , 1990) , p.64 ; Lawson , Fred H., The Iranian Crisis Of 1945-1946 And The Spiral Model Of International Conflict , (International Journal Of Middle East Studies , Vol.21 , No.3 , Aug. , 1989) , p. 308.

([3]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٠ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٦ ، تقرير بشأن الموقف السياسي في إيران ، ١٧ سبتمبر ١٩٤٥، سري جدا .

إلى منطقة شمال إيران – التي يعدها الروس من مناطق نفوذهم – فإن لم يتحقق ذلك عن طريق وزارة إيرانية موالية للسوفيت ، فقد يتحقق من خلال إقامة نظام عميل لها في المنطقة ، وهو ما تم بالفعل .

ويبدو أن الروس قد اعتادوا ذلك، فكما أثاروا أزمة البترول من قبل لمجرد الحصول على آبار البترول ، وهم الذين يمتلكون في أراضي سيبيريا والقوقاز أكثر مما لدى أي بلد آخر من البترول، إلا أنهم إذا كانوا قد أخطئوا فيما أرادوه بالأمس فهم يتلمسون اليوم حجة جديدة في هذه الفوضى التي يثيرها حزب توده ، والتي تكاد تعصف بأمن البلاد وسلامتها.

على أية حال ، زين الروس لشعوب المناطق الشمالية فكرة الاستقلال ، وذلك ببث الدعاية بينهم بمختلف الوسائل من صحف وكتب وإذاعة ومعارض ، وإمداد حزب توده والمنظمات الشعبية بالمال والعتاد.(1)

والحق أن الأوضاع الاجتماعية في شمال إيران كانت تساعد على انتشار هذه المنظمات الشعبية نظرا إلى أن الملكيات الزراعية الكبيرة كانت تسود تلك المناطق ، ومن جهة أخرى لم يعلن الحزب نبذه للملكية الخاصة ؛ مما جعله يبدو في نظر الكثيرين حزبا اشتراكيا إصلاحيا ، واجتذب إليه عديدا من البورجوازية المثقفة في المدن.(2)

كما أن مقاطعات الشمال الإيراني كانت تدفع ضرائب أكثر من أي مقاطعة إيرانية أخرى دون أن تلقى أية خدمات ، فضلا عن أن اللغات المحلية الخاصة بتلك المقاطعات كالأذربيجانية والكردية لم يكن مسموحا باستخدامها في المعاملات الرسمية ، لذلك أصبحت تلك المناطق مركزا للنشاط اليساري ضد الحكومة المركزية.(3) ويتضح لنا من ذلك أن العوامل الاقتصادية تلعب دورا رئيسيا دائما في تشجيع الأقليات على الانفصال عن الحكومة المركزية ، رغبة في إقامة حكم ذاتي يحقق مصالحهم المرجوة .

الحركات الانفصالية في أذربيجان وكردستان:-(4)

---

(1) علي رفاعة الأنصاري ، إيران بين المطرقة والسندان ، مجلة الثقافة ، العدد ٣٦٦، يناير ١٩٤٦، ص ٢.

(2) صلاح العقاد ، مرجع سابق ، ص ٣٤.

(3) Keddie , Nikki R . , Roots Of Revolution , An Interpretive History Of Modern Iran , (Yale University Press , London , 1981) , p.119 .

(4) تقع أذربيجان في منطقة القوقاز الجنوبي على الشاطئ الغربي لبحر قزوين ، والذي كان يعرف قديما باسم "بحر الخزر" ، وتشترك حدودها مع كل من جمهورية داغستان شمالا ، وأرمينيا وجورجيا غربا ، والجمهورية الإسلامية الإيرانية جنوبا ، وقد انقسم الأذريون كشعب بين الروس والإيرانيين وفقا لمعاهدتين هما: ١- معاهدة كلستان التي وقعت عام ١٨١٣م. ٢- معاهدة تركمان جاي والتي وقعت عام ١٨٢٦م. أما كردستان فهي مقاطعة جبلية وعرة تقع على بعد ثلاثمائة ميل غربي طهران. انظر : اللجنة الخيرية الإسلامية العالمية (لجنة مسلمي آسيا) ، أذربيجان ، الطبعة الأولى ، الكويت ، ١٩٩٤ ؛ رضا عبد الفتاح عبد العزيز بدوي ، ثورة

على الرغم من احتلال قوات الحكومة الإيرانية لمقر منظمات حزب توده في العاصمة ، وإصدار الأوامر بحل الحزب ووقف صحفه في أغسطس ١٩٤٥، فإن "جعفر بيشواري Ja'far Pishavari"([1]) - نائب تبريز في البرلمان الإيراني - تمكن من تكوين حزب إقليمي عُرف بحزب " أذربيجان الديموقراطي"([2]) كحزب بديل لحزب توده . ([3])

واتخذ بيشواري مقره في تبريز عاصمة الإقليم ، وشرع في إقامة مجلس محلي من عشرة أعضاء ينتمون جميعا إلى حزب أذربيجان الديموقراطي ، وشكل حكومة تحت رئاسته ، وطالب بمنح الاستقلال الذاتي لإقليم أذربيجان في الشئون الإدارية والثقافية المحضة . ومعنى الاستقلال الثقافي بالنسبة لأذربيجان هو استخدام اللغة التركية كلغة رسمية للإقليم ، والمطالبة بإلغاء الملكية الفردية وتذويب الفوارق بين الطبقات ، والقضاء على النظم المغايرة للنظام الشيوعي ، وتوطيد دعائم الصداقة مع الاتحاد السوفيتي.([4])

ولم يعين بيشواري في الحكومة الأذربيجانية الجديدة وزيرين للخارجية والحربية ، وترك هذين المنصبين للحكومة المركزية في طهران باعتبار أن الحركة الديموقراطية لا

أذربيجان بين عامي ١٩٠٨- ١٩١٩ مع ترجمة كتاب قيام شيخ محمد خياباني در تبريز لمؤلفه س. على آذري ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٨، ص٢ ؛ جريدة البلاغ ، ٢١مارس ١٩٤٦، العدد ٧٤٦١ ، ص١.

([1]) بيشواري : وهو أذربيجاني من أصل تركي ، كان محررا لجريدة "أجير" المعروفة بميولها الشيوعية الصريحة ، كما كان نائبا أيضا ولكن النيابة أسقطت بسبب طعون قدمت ضده فغادر طهران إلى تبريز حيث ترأس الحركة الانفصالية. انظر : دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٠ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١جـ ٦ ، تقرير بشأن الاضطرابات في شمال إيران ومصير أذربيجان ، ١٦ ديسمبر ١٩٤٥، سري ؛ دار الوثائق القومية ، أرشيف الدول ، فيلم رقم ٥٨ ، محفظة رقم ٨٩ ، ملف رقم ٥ بعنوان (التقارير السياسية للسفارة المصرية بطهران عن إيران " ١٩٤٤ – ١٩٤٩ ") ، الاضطرابات في شمال إيران ومصير أذربيجان ، ١٦ ديسمبر ١٩٤٥ ، سري ؛
Katouzian , Homa , The Political Economy Of Modern Iran-Depotism And Pseudo- Modernism ,1926-1979, First Published , (Macmillan Press LTD ,London , 1981), p.150.

([2]) حزب أذربيجان الديموقراطي " Azerbaijan Democratic Party" ، وكان يرمز له بـ(ADP) ، كان هذا الحزب ناقدا رئيسيا لحكومة طهران ، ومعارض للملكية وللوجود الاستعماري البريطاني وتدخل بريطانيا في إيران ، كما دافع عن الإصلاح الاشتراكي وتكوين حكم ذاتي في أذربيجان . انظر: Saikal , Amin , Op.Cit , p.27.
ولمزيد من المعلومات عن تكوين هذا الحزب انظر:
Abrahamian ,Ervand , Communism And Communalism In Iran , The Tudeh And The Firqah .I Dimukrat ,(International Journal Of Middle East Studies , Vol. 1, No.4, Oct.,1970) ,p.291.

([3]) Roosevelt Fr. , Archie , The Kurdish Republic Of Mahabad , (The Middle East Journal , Vol.1 , No. 3 , July 1947) , p. 352 ; Katouzian , Homa , Op.Cit , p. 150 ; Zabih , Sepehr , Op.Cit , p. 97 ; YodFat , Aryeh , The Soviet Union And Revolutionary Iran , (Croom Helm , London , 1984), p. 18 ; Metz , Helen Chapin , Iran Acountry Study , Fourth Edition , (Washington , 1989) , p. 28 ; Stempel , John D., Inside The Iranian Revolution , (Indiana University Bloomington , 1981) , p. 61 ; Roosevelt , Kermit , Counter Coup The Struggle For The Control Of Iran , (McGraw-Hill Book Company , New York , 1979) , p.51.

([4]) FRUS , Diplomaic Papers 1945 , Vol. VIII , The Secretary Of State To The Ambassador In Iran (Murray) , Washington , November 22 , 1945 , (Government Printing Office , Washington ,1969) , p.441 ; Lenczowski , George ,The Communist Movement In Iran , (The Middle East Journal ,Vol.1 , No.1 , January 1947) , p. 33 ; Royal Institute Of International Affairs , The Middle East . Apolitical And Economic Survey , Second Published , (London , 1951) , p. 210 ; Eagleton , William , The Kurdish Republic Of 1946 , (Oxford University Press , London , 1963) , p.59 ;
صلاح العقاد ، مرجع سابق ، ص ٣٤.

ترمي إلى الانفصال الكلي عن إيران ، وإنما تهدف إلى مجرد شكل من أشكال الحكم الذاتي.([1])

لقد ساعد بيشواري على تحقيق مخططه (من تشكيل حكومة تحت رئاسته والمطالبة بالاستقلال الذاتي لإقليم أذربيجان) بهذه السرعة ، وجود انقسامات داخلية بين الإيرانيين أنفسهم، فقد أصبحوا فريقين يتنازعان ، هذا يؤمن بحسن نوايا الروس ويرى السلامة في مصالحتهم ، والآخر يثق بالبريطانيين ويرى فيهم منقذي البلاد من شر الروس ومطامعهم ، وقد نسي الطرفان في غمرة هذا الخلاف الداخلي أن بلادهم كانت دائما نهبا مقسما بين جارين قويين لا يفكران في شيء سوى في كيفية استغلال طاقات البلاد ومواردها.

وقد حاولت الحكومة المركزية في طهران إخضاع جعفر بيشواري ، فأرسلت قوة عسكرية من الجيش الإيراني إلى منطقة أذربيجان لوضع حد لهذه الاضطرابات ، لكنها أوقفت عند مدخل مناطق الاحتلال الروسية ، وطلب إليها العودة إلى طهران.([2])

أما حكومة موسكو ، فقد ساندت جمهورية جعفر بيشواري الناشئة ، وذلك لتستفيد منها أو لتساوم بها عند الاقتضاء ، رغم اعتقادها بأن الوقت الذي قامت فيه هذه الحركة لم يكن ملائما، كما أنها كانت ترى أن الأسباب التي أقام من أجلها جعفر بيشواري هذه الجمهورية أسباب واهية غير منبعثة عن وعي شعبي كامل.([3])

وفي ذلك الوقت كانت وزارة إبراهيم حكيمي ([4])المعتدلة هي التي تدير شئون البلاد الداخلية بعد سقوط حكومة صدر ، وكانت قد أعلنت نيتها في إعادة النظر في سياسة

([1]) دار الوثائق القومية ، أرشيف الدول ، فيلم رقم ٥٨ ، محفظة رقم ٨٩ ، ملف رقم ٥ (التقارير السياسية للسفارة المصرية بطهران عن إيران " ١٩٤٤ ـ ١٩٤٩ ") ، الاضطرابات في شمال إيران ومصير أذربيجان ، ١٦ ديسمبر ١٩٤٥، سري .

([2]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٠ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٦ ، تقرير بشأن اضطرابات جديدة في الشمال ، ٢٥ نوفمبر ١٩٤٥ ، سري ؛ دار الوثائق القومية ، أرشيف البلدان ، فيلم رقم ٥٨ ، محفظة رقم ٨٩ ، ملف رقم ٥(التقارير السياسية للسفارة المصرية بطهران عن إيران " ١٩٤٤- ١٩٤٩") ، تقرير بشأن اضطرابات جديدة في الشمال ، ٢٥ نوفمبر ١٩٤٥ ، سري ؛ جريدة الدستور ، ٢٨ نوفمبر ١٩٤٥، العدد رقم ٢٤٦٦ ، ص ١ ؛ جريدة المقطم ، ٢٧ نوفمبر ١٩٤٥، العدد ١٧٦٢٧، ص ١ ؛

Graham , Robert , Iran The Illusion Of Power , (Croom Helm , New York , 1979) , p. 62 ; Limbert , John W. , Iran At War With History , (Croom Helm , London , 1987) , p. 91 ; Paine , Chris And Schoenberger Erica , Iranian Nationalism And Great Power 1872-1954 , (MERIP Reports , No. 37, May , 1975) , p. 20 ; Kirk ,George E. , Ashort History Of The Middle East From The Rise Of Islam To Modern Times , First Published , (Methuen And Co LTD , London , 1948) , p. 297.

([3]) محمد حسنين هيكل ، إيران فوق بركان ، دار أخبار اليوم ، ١٩٥١، ص١٥٥.

([4]) امتدت وزارة إبراهيم حكيمي الثانية من (أكتوبر ١٩٤٥- يناير ١٩٤٦) . انظر: Azimi , Fakhreddin , Op.Cit , p.135.

الوزارة السابقة المعادية للشيوعية ، إلا أنها فشلت في معالجة الأمر بالوسائل الدبلوماسية.[1]

ونتيجة لذلك قام الروس بحملة صحفية هاجموا فيها وزارة حكيمي بسبب تصريحاتها شديدة اللهجة التي أفضت بها ضد ديموقراطيي أذربيجان ، فضلا عن تأييدها لوجود القوات الأمريكية ، كما اتهموها بأنها هي التي أوصلت البلاد إلى هذا المركز السيئ، وبخاصة بعد فشل مؤتمر وزراء خارجية الدول الثلاث بموسكو – الذي كان يبحث المسألة الإيرانية[2] – في التوصل إلى نتيجة مرضية للأوساط الإيرانية ، كما هاجمت صحف اليسار المقترحات البريطانية والأمريكية بشأن تأليف لجنة ثلاثية لبحث الحالة في إيران ؛ حيث رأت في ذلك اعتداء على استقلال البلاد وتدخلا في شئونها الداخلية . [3]

لقد رأت صحف اليسار المؤيدة لحزب توده في فشل مؤتمر وزراء خارجية الدول الثلاث أحسن فرصة لتزيد من حملاتها ضد حكومة حكيمي ؛ ومن ثم يصبح بإمكانها إظهار تعاطفها مع الحركة الأذربيجانية في إيران بوضوح على أساس أنها حركة قامت ضد سياسة الحكومة المركزية السيئة، لتصبح هذه الحركة بعد ذلك إما بداية لضم هذه المنطقة إلى السوفيت ، أو كمحاولة لاستعمال وطنيي أذربيجان لتقوية النفوذ السوفيتي في شمال إيران.

ولم يقتصر الأمر على معارضة الروس لحكومة حكيمي ، بل إن بعض النواب أبدوا استياءهم من هذه الحكومة ، فقد عارض مصدق (أحد نواب البرلمان الإيراني في ذلك الوقت) فكرة قيام اللجنة الثلاثية (الأمريكية – البريطانية – السوفيتية) مؤيدا في ذلك

---

(1) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٠ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٦ ، تقرير بشأن الاضطرابات في شمال إيران ، أول ديسمبر ١٩٤٥، سري ؛ دار الوثائق القومية ، أرشيف البلدان، فيلم رقم ٥٨ ، محفظة رقم ٨٩ ، ملف رقم ٥ (التقارير السياسية للسفارة المصرية بطهران "١٩٤٤-١٩٤٩") ، تقرير بشأن الاضطرابات في شمال إيران ، أول ديسمبر ١٩٤٥ ، سري ؛ جريدة البلاغ ، ١٧ يناير ١٩٤٦، العدد ٧٤٠٨، ص١ ؛
Zabih , Sepehr , Op.Cit , p.104 ; Kirk , George E . , Op.Cit , p. 270.

(2) حيث إنه نظرا لتصلب رأي السوفيت وعنادهم، اتجه الشاه إلى الحلفاء الغربيين لطلب المساندة والدعم، واستجاب له وزير الخارجية الأمريكية جيمس بيرنز واقترح هو ومثيله البريطاني إيرنست بيفن الخروج من هذه الأزمة عن طريق الدعوة إلى عقد مؤتمر يضم ممثلي الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والاتحاد السوفيتي لعلهم يتمكنوا من تسوية مسألة أذربيجان وكردستان ، وتم طرح هذا الأمر بالفعل في مؤتمر موسكو لوزراء الخارجية في ديسمبر عام ١٩٤٥، إلا أنه لم يتم التوصل فيه إلى حل. انظر:
Roosevelt , Kermit ,Op.Cit , p. 52.

(3) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٠ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٦ ، تقرير بشأن الحالة في إيران ، ١٧ يناير ١٩٤٦ ، سري ؛
FRUS 1946 , Vol.VII , The Ambassador In Iran (Murray) To The Secretary Of State , Tehran , January 1 , 1946 , (Government Printing Office , Washington , 1969) , pp. 290-292 ;
جريدة الدستور، ٢ يناير ١٩٤٦، العدد ٢٤٩٦، ص١ ؛ جريدة الدفاع الوطني ، ٦ يناير ١٩٤٦، العدد ٥٩٢٨ ، ص١ ؛
Rubin ,Barry , Op.Cit , p.165 ; Lawson , Fred H. , Op.Cit , p.316.

رفض الحكومة السوفيتية لها ، وأكد أن مسألة أذربيجان مسألة داخلية يجب حلها عن طريق المفاوضات المباشرة بين الطرفين ، كما طالب بإقالة حكومة حكيمي وتشكيل حكومة محايدة ، وبالفعل قدمت حكومة حكيمي استقالتها لتخلفها حكومة جديدة برئاسة أقاي أحمد قوام السلطنة، وهو من رؤساء الوزراء السابقين.(1)

وبينما كانت إيران تمر بظروف سياسية سيئة أدت إلى إقالة حكومة حكيمي - فضلاً عن استمرار النقاش حول أزمة أذربيجان دون الوصول إلى حل - إذا بالأكراد يؤسسوا جمهورية شعبية في كردستان عاصمتها مهاباد في أواخر يناير ١٩٤٦ تحت رئاسة الزعيم الكردي المخضرم " قاضي محمد"،(2) وقد شاركه في ذلك الملا مصطفى البرزاني ، وهو أحد زعماء الأكراد ، وفي ٢٣ أبريل ١٩٤٦ تم توقيع معاهدة للتحالف والدفاع المشترك بين جمهوريتي أذربيجان ومهاباد ، تعهدا فيها بمقاومة الحكومة المركزية وصيانة الحكم الذاتي لكلا النظامين الثوريين.(3)

وكان تأييد السوفيت للحركة الانفصالية الكردية أصرح منه بالنسبة إلى أذربيجان .. فقد كان برنامج الحزب الديموقراطي الكردستاني يدعو في بادئ الأمر إلى حكم ذاتي للأكراد ، إلا أن قاضي محمد ذهب إلى أبعد من ذلك ودعا إلى تأسيس جمهورية كردية في مهاباد كتحدي مباشر لاستقلال إيران ووحدتها ، وبالطبع بتشجيع من السوفيت ،(4) وقد يرجع ذلك إلى رغبتهم في أن تكون جمهورية مهاباد نقطة انطلاق لإثارة الأكراد في العراق ، وهو قطر تنفرد فيه بريطانيا بالنفوذ بخلاف إيران .(5)

---

(1) FRUS 1946 , Vol .VII , The Ambassador In Iran (Murray) To The Secretary Of State , Tehran , January 10 , 1946 , (Government Printing Office , Washington , 1969) , p.300.

(2) ينتمي قاضي محمد إلى أسرة معروفة في منطقة موكريان ، ولد في ربيع عام ١٩٠٠ بمدينة مهاباد، ودرس علوم الدين على يد والده ميرزا على الذي أصبح قاضياً لمنطقة موكريان ، وقد تأثر قاضي محمد بأفكار الشاعر قاضي فتاح ، الشقيق الأصغر لجده ، والذي ناهض الحكم القاجاري وقاوم الاحتلال العثماني والروسي لكردستان إيران ، فاستشهد أثناء مقاومته للقوات القيصرية ، كما تأثر أيضاً بالأفكار الديموقراطية للثورة الدستورية . انظر: كمال مظهر أحمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٢٥٨. ولمزيد من المعلومات عن نضال شعوب أذربيجان وكردستان . انظر: المرجع نفسه ، ص ص ٢٢٧ - ٢٦٥.

(3) Rubinstein , Alvin Z. , Op.Cit , p. 63 ; Roosevelt FR. , Archie , OP. Cit , pp. 254-258 ; Zabih , Sepehr , Op. Cit , p. 104 ; Sicker , Martin , Op.Cit , p.73.

(4) وجدير بالذكر أن الروس قد دعوا زعماء الأكراد لزيارة الاتحاد السوفيتي متخذين على عاتقهم رعاية النظام الانفصالي في هذا الإقليم. انظر:
Rubin , Barry , Paved With Good Intentions-The American Experience And Iran , Second Edition , (Oxford University Press , New York , 1980) , p.31.

(5) Bouscaren , AnThony Trawick , Soviet Policy In Iran , (Current History , Vol. 22 , No. 129 , May , 1952) , p. 272 ; Yapp , M. E. ,The Near East Since The first World War , (Longman , London , New York , 1991) , p. 182 ;
صلاح العقاد ، مرجع سابق ، ص٣٤.

وقد حاول بعض الكتاب الغربيين تفسير أسباب أزمتي أذربيجان ومهاباد ، مشيرين في ذلك إلى أنهما كانتا نتيجة للتدخل السوفيتي ، دون أن يكون هناك أية جذور تاريخية ، وهذا الرأي كان متوافقا مع تفسيرات الإيرانيين المحافظين ، وبخاصة الشاه ومؤيديه ، في حين رأى آخرون أن العامل السوفيتي كان له دور في هذه الأزمة ، إلا أنهم اعترفوا بوجود عنصر شعبي في تمرد أذربيجان ومهاباد ، والذي اتضح في شعور أقليات هذه المناطق بالاستياء من السياسة غير العادلة للحكومة المركزية.(١)

ويبدو أنه لو لم يكن هناك جذور تاريخية لتلك الأزمة لدى أقليات هذه المناطق لما نجحت القوى الخارجية في زعزعة نفوذ الحكومة المركزية في هذه البؤر الثورية من أراضي إيران. ومن الواضح هنا أن الشاه ومؤيديه قد أكدا على التدخلات السوفيتية في شمال إيران كأحد الأسباب الجوهرية لقيام هذه الحركات الانفصالية حتى ينفوا أي ظلم أو تعسف عن الحكومة المركزية.

ونظرا لاستمرار هذا الوضع السيئ تقدمت إيران بعرض شكواها أمام مجلس الأمن في اجتماعه بلندن في يناير ١٩٤٦، مشيرة إلى تدخل الاتحاد السوفيتي في شئونها الداخلية ، وطالبت بانسحاب السوفيت من أراضيها طبقا لما تم الاتفاق عليه ونصت عليه بنود المعاهدات المبرمة بينهما.(٢)

ولا شك أن إحالة الحكومة الإيرانية لمسألة تأييد الاتحاد السوفيتي للدويلات الانفصالية في أذربيجان ومهاباد إلى مجلس الأمن في يناير ١٩٤٦ قد زاد من حدة الخلاف بين البلدين ، فقد كانت أول قضية تعرض على مجلس الأمن تشكل خطرا وتهديدا للسلام والأمن الدوليين ، وأظهرت الاتحاد السوفيتي بمظهر المستعمر ، شأنه في ذلك شأن بريطانيا وفرنسا وأية دولة تستعمر شعبا آخر ، إلا أن ذلك تم في وقت لم يكن الصراع فيه بين دول الحلفاء الكبرى قد اتسع بعد ؛ لذلك لم تتعرض دولتا الاحتلال وهما الاتحاد السوفيتي وبريطانيا لهجوم عنيف من بقية الدول الكبرى المشتركة في مجلس الأمن الذي

---

(1) FRUS 1946 , Vol . VII , Memorandum By The Political Adviser To The United States Delegation At The United Nations (Hare) To The United States Representative At The United Nations (Stettinius) , London , January 23 , 1946 , (Government Printing Office , Washington , 1969) , p. 308 ; Fawcett , Louise L'estrange , Iran And The Cold War.The Azerbaijan Crisis Of 1946 , First Published , (Cambridge , 1992) , p. 5 ; Abrahamian , Ervand , Op.Cit , p. 296 ;
مجلة الفجر الجديد ، ١٦ ديسمبر ١٩٤٥، العدد الخامس عشر ، ص ٩.

(2) Royal Institute Of International Affairs , Op.Cit , p.211 ; Siker , Martin , Op. Cit , p. 74 ; Hurewitz , J. C. , Op. Cit , p. 27 ; Frye , Richard N. , Iran , (Henry Holt And Company , New York , 1953), p. 86 ; Roosevelt , Kermit , Op. Cit , p. 52.

أوصى بالتفاوض المباشر بين الأطراف المعنية (إيران والاتحاد السوفيتي) ، وإخطار مجلس الأمن بنتائج المفاوضات التي تدور في هذه المسألة.(1)

وعلاوة على ذلك زادت هذه الأزمة من حدة الخلاف بين بريطانيا والاتحاد السوفيتي ، وبخاصة بعد ما عرض (أندريه فيشنسكي Andrey Vyshinsky) نائب وزير الخارجية السوفيتي على بيفن وزير خارجية بريطانيا إسقاط اتهامات الاتحاد السوفيتي ضد أفعال بريطانيا في اليونان وإندونيسيا في مقابل إسقاط الغرب للقضية الإيرانية من مجلس الأمن ، إلا أن بيفن رفض.(2)

ولكن لماذا أصرت بريطانيا على عدم قبول هذه المساومة؟ ربما لأن الحكومة البريطانية رأت أن السوفيت قد وصلوا إلى درجة كبيرة من النفوذ والسيطرة في شمال البلاد تمكنهم من الاستمرار بدون حماية الجيش الأحمر إذا ما تم سحبه ؛ ومن ثم تصبح الحكومة السوفيتية – بعد سحب القضية الخاصة بها في مجلس الأمن وسحب جيوشها من شمال البلاد – دولة لا غبار عليها ولا علاقة لها بالاستعمار وأشكاله من الناحية النظرية ، فضلا عن استمرار نفوذها وسيطرتها على شمال البلاد ؛ لذلك أصر الغرب على إبقاء هذه القضية في مجلس الأمن ، ولعل الحكومة السوفيتية بذلك لا تختلف كثيرا عن بريطانيا صاحبة السجل الاستعماري الطويل.

حكومة قوام السلطنة وانفراج الأزمة:-(3)

لقي ترشيح قوام السلطنة للحكومة الإيرانية ارتياحا عظيما لدى جميع الأوساط الإيرانية الموالية للحكومة السوفيتية ، وقد بدا ذلك واضحا في تعليقات الجرائد الموالية لهذه الأوساط ، وبخاصة تلك التي كانت تنطق باسم حزب توده الشيوعي ، كما قام القائم بأعمال السفارة السوفيتية بزيارة قوام السلطنة بمجرد أن عُهد إليه بهذا المنصب ، هذا من ناحية الروس ، أما من ناحية قوام السلطنة ، فقد بادر - وحتى قبل أن ينتهي من تأليف

(1) جريدة البلاغ ، ٢١ يناير ١٩٤٦، العدد ٧٤١١،ص١ ؛ جريدة البلاغ ، ٣١ يناير ١٩٤٦، العدد ٧٤٢٠ ، ص١ ؛ عبد السلام عبد العزيز فهمي ، تاريخ إيران السياسي في القرن العشرين ، مطبعة المركز النموذجي ، القاهرة ، ١٩٧٣، ص ١٢ ؛ Fisher , Sydney Nettleton , Op. Cit , p. 521 ; Frye , Richard N. , Op. Cit , p.86.

(2) FRUS 1946 , Vol. VII , The United States Representative At The United Nations (Stettinius) To The Secretary Of State , London , January 29 , 1946 , (Government Printing Office , Washington , 1969) , p. 320 ; Rubin , Barry , The Great Powers In The Middle East 1941-1947,Op.Cit , p.172.

(3) امتدت فترة هذه الحكومة من(يناير ١٩٤٦- ديسمبر ١٩٤٧). انظر: Azimi , Fakhreddin , Op.Cit , p.147.

وزارته والتقدم بها إلى المجلس- إلى رفع القيود التي فرضتها الوزارة السابقة على الأحزاب واجتماعاتها ، والتي قصد بها بالتحديد حزب توده الشيوعي. ([1])

ولم يكتف قوام السلطنة بهذا ، بل عمد إلى تعيين رئيس جديد لأركان حرب الجيش الإيراني بدلا من الجنرال " حسن عرفه"([2]) الذي كان الروس يكرهونه كرها شديدا ، وكانوا دائما يأخذون على الشاه والحكومات السابقة التمسك به في منصبه ، كما أبدى قوام رغبته في الدخول في محادثات مباشرة مع الروس لحل المشاكل القائمة بين البلدين ، وفعلا لم يلبث أن أبلغ رغبته هذه رسميا إلى الحكومة السوفيتية التي رحبت باستقبال بعثة إيرانية لهذا الغرض. ([3])

ولكن سياسة قوام هذه القائمة على المداهنة والتقرب من الروس قد أزعجت الشاه والأمريكيين ، فقد عبر المستشار السياسي الأمريكي عن قلقه بـ (أن الخطر في سياسة قوام السلطنة التي تقوم على " الاسترضاء النسبي" يتمثل في أنها ستتركه في النهاية دون خيار ، فإما أن يصبح ألعوبة بيد الروس ، وإما أن يطاح بحكومته ليحل محله رئيس آخر على استعداد للقيام بهذا الدور). ([4])

على أية حال ، فقد كانت هناك ثلاث قضايا هامة تشغل الساحة الإيرانية في ذلك الوقت وهي:-

١- المحادثات في موسكو بين الحكومة السوفيتية والبعثة الإيرانية التي يرأسها قوام السلطنة رئيس الوزراء.

٢- مسألة جلاء القوات الأجنبية عن إيران في الثاني من مارس طبقا للاتفاق الثلاثي.

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٠ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٦ ، تقرير بشأن وزارة قوام السلطنة والمحادثات المباشرة مع روسيا ، ١٨ فبراير ١٩٤٦، سري ؛ Chubin , Shahram And Zabih , Sepehr , Op. Cit , p. 39 ; Paine , Chris And Schoenberger , Erica , Op.Cit , p. 20 ; Abrahamian , Ervand , Op. Cit , p. 229.

([2]) كان الجنرال حسن عرفه - حتى تولى قوام السلطنة رئاسة الحكومة- يشغل منصب رئيس أركان حرب الجيش الإيراني ، وقد تعلم في كلية أركان الحرب الألمانية ، وتزوج إنجليزية ، وكان السبب الأول لوقوف جميع أنصار اليسار ضد الحكومة الإيرانية السابقة (حكومة حكيمي) ، وكان يقال إنه مصدر شعور الجيش بتأييد البريطانيين ومعاداة الروس ، كما كان يقال كذلك إنه كان يتمتع بأكبر قسط من التأييد في صفوف الضباط المتأثرين بحزب الإرادة الوطنية الذي يتزعمه ضياء الدين طباطبائي. وقد أعفي حسن عرفه من وظيفته كرئيس لهيئة أركان الجيش الإيراني في فبراير ١٩٤٦. انظر: FRUS 1946 , Vol. VII , The Chargé In Iran (Ward) To The Secretary Of State , Tehran , April 25 , 1946 , (Government Printing Office , Washington , 1969) p. 438 ;
جريدة الدفاع الوطني ، ٢٥ مارس ١٩٤٦، العدد ٥٩٩٢، ص٣.

([3]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٠ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٦ ، تقرير بشأن وزارة قوام السلطنة والمحادثات المباشرة مع روسيا ، ١٨ فبراير ١٩٤٦، سري ؛ جريدة الدستور، ١٨ فبراير ١٩٤٦، العدد ٢٥٢٦، ص١ ؛ جريدة البلاغ ، ٢٠ فبراير ١٩٤٦ ، العدد ٧٤٣٧ ، ص١ ؛
Frye , Richard N. , Op. Cit , p.87 ; Kirk , George E., Op.Cit , p. 272.

([4]) محمد حسنين هيكل ، مدافع آية الله ، مرجع سابق ، ص٦٩.

٣- الانتخابات للدورة التشريعية الجديدة ؛ حيث أكد قوام تأجيل انتخابات تشكيل المجلس الجديد حتى يتم جلاء السوفيت عن إيران.[1]

ونظرا لتداخل القضيتين الأولى والثانية فسوف يتم تناولهما في نقطة واحدة.

المحادثات في موسكو وجلاء القوات الأجنبية عن إيران:-

غادر أحمد قوام السلطنة (رئيس الوزارة الإيرانية) طهران في ١٨ فبراير ١٩٤٦ متجها إلى موسكو لإجراء المفاوضات ، وكانت القوات الأمريكية قد جلت في يناير ١٩٤٦ ، كما اعتزمت القوات الإنجليزية الجلاء في التاريخ المحدد (٢ مارس ١٩٤٦) ، ولكن الصدمة كانت فيما أعلنته الحكومة السوفيتية في ٢٥ فبراير وهو " أن قوات الاحتلال الروسية ستبدأ جلاءها عن مقاطعات سمنان وشارود ومشهد (الواقعة شرقي إيران) في يوم ٢ مارس وفقا لما تم الاتفاق عليه بين الدول المتحالفة ، أما بقية القوات الموجودة في المناطق الأخرى فستبقى حيث هي حتى ينجلي الموقف ، وهي عبارة مطاطة تحتمل كل تأويل وتتسع لكل تفسير.[2]

وقد طالب السوفيت بالاعتراف بجمهورية أذربيجان ، والموافقة على تأسيس شركة نفط إيرانية – سوفيتية مشتركة لاستغلال نفط شمال إيران (تكون مدة الامتياز خمسين عاما ، يكون نصيب إيران فيها في الخمسة وعشرين سنة الأولى ٤٩% ، والروس ٥١% ، وفي الخمسة وعشرين سنة الأخرى يكون الأمر مناصفة ، وتكون مصاريف الاستغلال على الروس) ، وأشاروا في ذلك إلى أن هذا كان اقتراح بيات عندما كان رئيسا للوزراء ، وهم الآن يوافقون عليه ويريدون تنفيذه . ويبدو أن الروس بذلك تمنوا لأنفسهم

---

(1) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٠ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ /١ جـ ٦ ، تقرير بشأن الحالة في إيران ، ٢ مارس ١٩٤٦ ، سري جدا ؛ Yapp , M. E., Op.Cit , p. 182.

(2) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٠ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٦ ، تقرير بشأن الحالة في إيران ، ٢ مارس ١٩٤٦، سري جدا ؛ FRUS 1946 ,Vol. VII , The Chargé In The Soviet Union (Kennan) To The Secretary Of State , Moscow, March 2 , 1946 , (Government Printing Office , Washington , 1969) , p. 335 ; Yasamee , H. J. (ed.) , Document On British Policy Overseas , Series 1 , Vol.VII , Mr. Roberts (Moscow) To Mr.Bevin , Moscow , 28 February 1946 , (London , 1995) , pp. 43-45 ; Young ,T.Cuyler , The Race Between Russia And Reform In Iran ,(Foreign Affairs , An American Quarterly Review, Vol. 28 , No. 2 , January , 1950) , p. 278 ; Davidian , Zaven N. , Iran In The Service Of World Peace On The Occasion Of The 2500 The Anniversary Celebration Of The Founding Of The Iranian Empire , (University Of Isfahan , Iran , 1971) , p.24 ; Greaves , Rose ,The Reign Of Mohammad Reza Shah 1942-1976 , Hossein Amirsadeghi (Editor) , in (Twentieth Century Iran) , First Published , (Heinemann , London , 1977) , p.61 ; Rubinstein , Alvin Z. , Op.Cit , p.63.

نفس المكانة التي كانت لإنجلترا في الجنوب ، إلا أن قوام السلطنة رفض هذه الشروط وعرض الأمر على مجلس الأمن مرة أخرى في اجتماعه بنيويورك.([1])

يمكننا أن نعتبر إذن أن ذلك الرفض الذي أبداه قوام قد جاء في محله ، وبخاصة وأن أي اتفاق مع الروس في ذلك الوقت لا يتضمن جلاءهم عن البلاد كان يعتبر مخالفة صريحة للاتفاق الثلاثي ، وتعديا على سيادة البلاد ؛ كما أراد قوام أن يبعد عن نفسه تهمة ممالأة السوفيت ، ومن ثم وضع قوام في اعتباره رد فعل الشعب الإيراني وما سيلقاه من تأييد بعد عودته أو عدم تأييد ، وارتباط ذلك بمركز حكومته ، الأمر الذي قد يؤثر بشكل كبير على استمراره في السلطة.

وينبغي علينا هنا أن نشير إلى أن وضع المسألة الإيرانية أمام مجلس الأمن في جلسته هذه بنيويورك تختلف تمام الاختلاف عن وضعها أمام المجلس في اجتماعه السابق بلندن، ففي الاجتماع الأول الذي عُقد بلندن لم تكن القضية قضية وجود الجيوش السوفيتية بإيران ؛ حيث كانت إقامة تلك الجيوش في البلاد مشروعة وفقا لمعاهدة عام ١٩٤٢، وإنما كانت القضية قضية تدخل في شئون إيران الداخلية ، وبشكل خاص تأييد السوفيت للحركات الانفصالية التي قامت في شمال إيران ومنعها قوات الحكومة الإيرانية من إخماد هذا الشغب ، أما الآن فالأمر أكثر خطورة؛ لأنه ارتبط بالبقاء غير المشروع لتلك القوات في إيران ، فضلا عن نشاطها في تشجيع حركات التمرد بشمال البلاد.

ولكن الروس أوفدوا (أندريه جروميكو Andrei Gromyko) ممثل روسيا الدائم لدى هيئة الأمم المتحدة سعيا لتأجيل النظر في الخلاف على أمل التوصل إلى اتفاق مع الإيرانيين مباشرة ، وبالفعل طالبوا بتأجيل اجتماع مجلس الأمن من ٢٥ مارس إلى ١٠ أبريل ١٩٤٦.([2]) ويبدو من ذلك أن الروس أرادوا اكتساب الوقت لتفويت الفرصة على

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٠ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٦ ، تقرير بشأن المحادثات السياسية بين روسيا وإيران ، ٦ أبريل ١٩٤٦، سري ؛
FRUS , Diplomatic Papers 1946 , Vol. VII , The Ambassador In Iran (Murray) To The Secretary Of State , Tehran , March 11,1946, (Government Printing Office , Washington , 1969), pp.350-352 ; FRUS 1946 , Vol. VII , The Ambassador In Iran (Murray) To The Secretary Of State , Tehran , March 14 , 1946 , p.354 ; Yasamee , H. J. (ed.) , Document On British Policy Overseas , Series 1 , Vol. VII , Sir R.Bullard To Mr Bevin ,Tehran , 11 March 1946 , (London , 1995) , pp.55, 56 ; Rubinstein , Alvin Z., Op.Cit , p.64 ; Pahlavi , Mohammad Reza , Op.Cit , p.48 ; Siker, Martin ,Op.Cit ,p.75.

([2]) FRUS 1946 , Vol. VII , The Representative Of The Soviet Union At The United Nations (Gromayko) To The Secretary General Of The United Nations (Lie) , London , 19 March 1946 , (Government Printing Office , Washington , 1969) , pp. 366 , 367 ;
جريدة النيل ، ٧ مايو ١٩٤٦، العدد ٣٢٢٠، ص٢ ؛
Shwadran , Benjamin , Op.Cit , p.73.

الغرب في الوقت الذي كانت فيه الحرب الباردة قد بدأت بين الغرب والشرق ويسعى كل منهم في اكتساب منطقة استراتيجية جديدة.

واستمرارا لسياسة قوام القائمة على إرضاء الروس بادر عقب عودته من موسكو – ورغم عدم نجاحه في محادثاته – إلى اعتقال السيد ضياء الدين طباطبائي (والذي كان قد أودع قوام بالسجن قبل ذلك بعشرين عاما) ، رغم ما في هذا العمل من تحد للبريطانيين، ولم يكتف قوام باعتقاله بل أوقف الجريدتين الكبيرتين اللتين تنطقان باسمه ، الأمر الذي أسعد الروس وبادروا بالانسحاب من كاراج KarajK، وقزوين Kazvin .([1])

وفي ٤ أبريل ١٩٤٦، توصل قوام إلى توقيع اتفاقية مع الاتحاد السوفيتي - من خلال المفاوضات التي تمت بينه وبين إيفان سادتشيكوف السفير السوفيتي - تنص على انسحاب القوات السوفيتية من إيران في غضون خمسة أو ستة أسابيع ابتداء من ٢٤ مارس ١٩٤٦ ، أي في ٩ مايو ١٩٤٦، وذلك في مقابل تأسيس شركة بترول إيرانية – سوفيتية مشتركة يصدق علي تأسيسها المجلس النيابي الذي يجيء عقب الانتخابات للدورة التشريعية الخامسة عشرة على أن يتم ذلك في خلال سبعة أشهر تبدأ من يوم ٢٤ مارس ١٩٤٦م.([2])

وإذا ما نظرنا إلى هذا الاتفاق ، وما أعلنه الروس من اعتزامهم الجلاء عن إيران في ظرف ستة أسابيع ، نجد أن ذلك قد يكون مناورة رمى من ورائها الروس إلى غرضين هما :-

---

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٠ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١جـ ٦ ، تقرير بشأن الموقف في إيران ، ٢٨ مارس ١٩٤٦ ، سري ؛ دار الوثائق القومية ، أرشيف البلدان ، فيلم رقم ٥٨ ، محفظة رقم ٨٩ ، ملف رقم ٥ ، تقرير بشأن الموقف في إيران ، ٢٨ مارس ١٩٤٦ ؛
FRUS , 1946 , Vol. VII , The Ambassador In Iran (Murray) To The Secretary Of State , Tehran , March 25, 1946 , (Government Printing Office , Washington , 1969), pp. 379 , 380 ; Abrahamian , Ervand , Iran Between Two Revolutions , Op.Cit , p. 229 ; Kirk , George E. , Op.Cit , p.272 ;
دونالد ولبر ، إيران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين ، القاهرة ، ١٩٥٨، ص١٢٦ ؛ عبد السلام عبد العزيز فهمي، مرجع سابق ، ص ١١٥

([2]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٠ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٦ ، تقرير بشأن المحادثات السياسية بين روسيا وإيران ، ٦ أبريل ١٩٤٦ ، سري ؛ دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ١٣٦٠ ، ملف رقم ١٣٢ / ٤٠ / ٧ جـ ٢ ، ملخص للتقرير المقدم إلى البرلمان الإيراني من السيد قوام السلطنة رئيس وزراء إيران عن مشكلة البترول ما بين روسيا وإيران ؛
FRUS 1946 , Vol. VII , The Ambassador In Iran (Murray) To The Secretary Of State ,Tehran , April 4 , 1946 , (Government Printing Office , Washington , 1969) , pp. 405-407 ; Zabih , Sepehr , Op.Cit , p.108 ; Yodfat , Aryeh Y.,Op.Cit , p. 18 ; Hurewitz , J.C. , Middle East Dilemmas , Op.Cit , p. 27 ; Rubin , Barry , Paved With Good Intentions , Op.Cit , p. 33.

١- ألا يظهروا بمظهر الدولة الطامعة السافرة في اعتدائها لا سيما ومجلس الأمن يبحث قضية إيران ، وقد طالب الروس بتأجيل النظر في هذه القضية بعض الوقت.

٢- أن يتوافر لديهم الوقت للاستمرار في ضغطهم على رئيس الوزارة للوصول معه إلى اتفاق يضعون به مجلس الأمن إزاء الأمر الواقع.

ومن ثم فإن عملية التأجيل تلك لبحث قضية إيران في مجلس الأمن سيستفيد منها السوفيت في مباحثاتهم مع رئيس الوزراء ، الأمر الذي يمكنهم من إزالة قضية إيران تماما من مجلس الأمن.

أما فيما يتعلق بأذربيجان ، فقد استطاع قوام أن يحصل على اعتراف من روسيا السوفيتية بأن أذربيجان مشكلة إيرانية داخلية ، وسوف تقوم الحكومة الإيرانية باتخاذ ترتيبات سلمية مع شعب أذربيجان تتضمن تنفيذ بعض الإصلاحات الإدارية والاجتماعية التي تتمشى مع روح الود مع شعب أذربيجان .([1]) وهكذا ألقت موسكو بجمهورية جعفر بيشواري إلى الأرض لأن يديها امتلأت بالوعود والآمال في بترول الشمال.([2])

ونتيجة للتوصل لهذا الاتفاق أصدر قوام السلطنة تعليماته إلى حسين علاء (ممثل إيران لدى هيئة الأمم المتحدة) بأن يسحب شكوى إيران من جدول أعمال مجلس الأمن . وعلى الرغم من موافقة روسيا على الطلب وتأييد (تريجيف لى Trygve Lie) الأمين العام له ، قرر مجلس الأمن أن يتابع النظر في الأمر . ([3])

([1]) بدأت المفاوضات بالفعل بين ممثلي أذربيجان والحكومة المركزية في طهران ، واستمرت المحادثات بين الطرفين إلى أن تم الوصول إلى اتفاق في يونيه ١٩٤٦ وقعه في تبريز آقاي بيشواري رئيس الحركة الانفصالية في الإقليم بالنيابة عن إقليم أذربيجان ، كما وقعه البرنس مظفر فيروز ممثلا عن حكومة طهران . وتضمن بعض النقاط التالية : ١- من حق الإقليم اختيار الحاكم العام. ، ٢- اعترف الاتفاق بشرعية المجلس الوطني للإقليم ، وهو الذي كان يقوم مقام المجلس النيابي وكل ما هنالك أنه أسماه المجلس الإقليمي . ، ٣- أقر الاتفاق حق الإقليم في ٧٥% من ميزانيته لتصرف على مرافقه الخاصة. ، ٤- استعمال اللغتين الإيرانية والتركية (وهو لغة أذربيجان) في إدارة الشئون الرسمية بأذربيجان على أن يكون التعليم في المراحل الأولية مقصورا على اللغة التركية ، كما احتوى الاتفاق على نقاط أخرى توضح مدى التساهل الذي ذهب إليه قوام السلطنة لحل هذه المشكلة ، الأمر الذي أدهش الكثيرين ، إلا أن هذا الاتفاق ظل حبرا على ورق ، وذلك لا يرجع إلى محاولة ممثلي أذربيجان تفسير مواد الاتفاق تفسيرا يتعارض مع وجهة نظر الحكومة المركزية ، بل يرجع إلى ما يراه بعض الوزراء من أن قوام السلطنة قد جاوز الحد الذي يتفق ومصلحة البلاد . انظر : دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٠ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٦ ، تقرير بشأن الاتفاق بين حكومة طهران وممثلي إقليم أذربيجان ، ١٩ يونيه ١٩٤٦، سري ؛ دار الوثائق القومية ، محافظ عابدين ، محفظة رقم ١١٨ ، ملف إيران ١٩٤٦ ، مذكرة بموجز تقرير للسفارة الملكية في إيران عن مشكلة إقليم أذربيجان ، ٣ أكتوبر ١٩٤٦ ؛ جريدة الدفاع الوطني ، ١٦ يونيه ١٩٤٦ ، العدد ٦٠٦٢، ص١ ؛
Kirk , George E., Op.Cit , p.272 ; Shwadran , Benjamin , Op.Cit , p.79 ; Azimi , Fakhreddin , Op.Cit , p. 152.

([2])FRUS 1946 , Vol.VII , The Ambassador In Iran (Murray) To The Secretary Of State ,Tehran , April 4 , 1946 ,(Government Printing Office , Washington , 1969) pp. 405 - 407 ; Fisher , Sydney Nettleton , Op.Cit , p. 521 ; Shwadran , Benjamin , Op.Cit , p. 78 ;
محمد حسنين هيكل ، إيران فوق بركان ، مرجع سابق ، ص١٥٦.

([3]) FRUS 1946 , Vol. VII , The Ambassador In Iran (Murray) To The Secretary Of State , Tehran , April 11 , 1946 , (Government Printing Office , Washington , 1969) , pp. 417 , 418 ; FRUS 1946 ,

ولكن قوام السلطنة اتخذ إجراء أثار عداء حزب توده ، وقد تمثل هذا الإجراء في تشكيل قوام لحزب جديد أسماه " الحزب الديموقراطي " ، وكان هذا هو التحدي الأول للحركة الشيوعية وادعاءاتها من قبل رئيس الوزراء . (1)

ولم يقابل حزب توده هذه الحركة بارتياح ، وسكتت جرائده في أول الأمر ، واكتفت بنشر تشكيل الحزب وبرنامجه ، إلا أنها عادت ولفتت النظر في عبارات هادئة إلى أن تشكيل الحزب في ذلك الوقت ، وعلى يد رئيس السلطة التنفيذية التي ستجري الانتخابات في عهده تصرف لا يدعو إلى الاطمئنان ، وأن ممثلي الحكومة في الأقاليم مهما قيل عن حيادهم سيميلون بعض الميل – إن لم يكن كل الميل – إلى مرشحي الحزب الديموقراطي الذي يتزعمه رئيس الوزراء . (2)

على أية حال ، رحبت صحافة توده بالاتفاقية الموقعة بين الحكومتين الإيرانية والسوفيتية ، أما بالنسبة للحكومة المركزية الإيرانية ، فقد قامت على الفور بزرع الثقة لدى السوفيت ، وذلك بإزاحة كل السياسيين والصحفيين المعادين للسوفيت ، كما قام قوام في أول أغسطس ١٩٤٦ بتشكيل أول وزارة ائتلافية في طهران بمشاركة ثلاثة من أعضاء حزب توده،(3) وبذلك أصبحت الوزارة مؤلفة من (ديموقراطي إيران الجدد التابعين لقوام ، وحزب توده ، وديموقراطي أذربيجان ، والحزب الاشتراكي ، ومجموعتين أخريين من مجموعات الجناح اليساري) ، كما أصدر قوام أمرا جديدا بإنشاء

Vol. VII ,The United States Representative At The United Nations (Stettinius) To The Secretary Of State , New York , April 12 , 1946 , (Government Printing Office , Washington , 1969) , pp.418,419 ; FRUS 1946 , Vol.VII , The Secretary Of State To The Ambassador In Iran (Murray) , Washington , April 12 , 1946, (Government Printing Office , Washington , 1969) , pp. 419,420 ; Frye , Richard N., Iran , Op.Cit , p. 86 ; Rubin , Barry , Paved With Good Intentions , Op. Cit , p. 34 ;
جورج لنشوفسكي ، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية ، ترجمة جعفر الخياط ، مكتبة دار المتنبي ، بغداد ، ١٩٦٤، ص ص ٢٤٦، ٢٤٧.

(1) جريدة الوفد المصري ، أول يوليو ١٩٤٦، العدد ٢٤٧٩، ص٦ ؛
Zabih , Sepehr , Op.Cit , p.111 ; Fisher , Sydney Nettleton , Op.Cit , p.522.

(2) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٠ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٦ ، تقرير بشأن الاستعداد للدورة التشريعية الجديدة ، سري ؛ دار الوثائق القومية ، أرشيف البلدان ، فيلم رقم ٥٨ ، محفظة رقم ٨٩ ، ملف رقم ٥ ، تقرير بشأن الاستعداد للدورة التشريعية الجديدة .

(3) كان زعماء حزب توده الثلاثة الذين أدخلهم قوام في وزارته الجديدة هم / الأول : هو الدكتور فريدون كيشوارز (Firaydun Kishavarz) وقد تولى وزارة المعارف ، وهو طبيب ونائب سابق ، وكان يتزعم ممثلي الحزب في المجلس النيابي السابق . والثاني: هو آقاي ايراج اسكندري (Iraj Iskandary) وقد عهد إليه بوزارة التجارة والصناعة ، وهو صحفي وصاحب امتياز جريدة (راهبار) لسان حال حزب توده الشيوعي . أما الثالث : فهو الدكتور مرتضى يزدي (Dr Murtiza Yazdi) ، وهو طبيب ومتطرف في ميوله اليسارية ، وكان يذكر اسمه دائماً كلما قام العمال باضطرابات في جهة ما ، وقد تولى وزارة الصحة . انظر: دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٠ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٧ ، تقرير بشأن تعديل الوزارة الإيرانية ، ٧ أغسطس ١٩٤٦ ، سري ؛ دار الوثائق القومية ، أرشيف البلدان ، فيلم رقم ٥٨ ، محفظة رقم ٨٩ ، ملف رقم ٥ ، تقرير بشأن تعديل الوزارة الإيرانية ، ٧ أغسطس ١٩٤٦، سري ؛
Abrahamian , Ervand , Communism And Communalism In Iran , Op. Cit , p. 299 ; Azimi , Fakhreddin , Op.Cit , p. 155.

وزارة للعمل والدعاية عهد بها إلى مظفر فيروز مع احتفاظه بمنصبه كوكيل وزارة برلماني بمجلس الوزراء.([1])

وبذلك بدا أن إيران قد حققت بهذه الاتفاقية نصرا لا مثيل له يتمثل في جلاء القوات السوفيتية عن الأراضي الإيرانية ، إلا أنه كان نصراً منقوصا ، ذلك أن هذا الجلاء كان مقرونا بموافقة إيران على تأسيس شركة بترول مشتركة بين الطرفين ، الأمر الذي يعد تدخلاً في شئون إيران ، وفرضا للإرادة السوفيتية استنادا إلى قواتها الموجودة على الأراضي الإيرانية .

فاقتران مسألة الجلاء بشرط إنشاء شركة مختلطة للبترول للروس النصيب الأكبر فيها قد لا يعد امتيازا منح للروس من حيث الظاهر، ولكنه على أي حال يؤدي إلى وجود شركة فرضت شروطها والجنود الأجنبية مازالت في البلاد ، الأمر الذي يؤدي إلى توطيد أقدام الروس في البلاد ، وربما يعمد الأمريكيون والبريطانيون إلى المطالبة باستغلال ما لم يستغل من منابع البترول في جنوب إيران ، كما طالبوا بذلك من قبل ولن يستطيع الإيرانيون رفض هذا الطلب ، ولعلهم يحسنون صنعا إذا وافقوا على ذلك حتى لا ينفرد الروس بنفوذهم في البلاد.

ذلك فضلا عن أن قضية أذربيجان ظلت فترة بدون حل ، وبذلت فيها الحكومة جهودا جبارة لاستعادتها مرة أخرى ، فعلى الرغم من اعتراف روسيا بأنها مسألة داخلية ، لإيران وحدها الحق في حلها بالطرق التي ترتضيها ، فإنها قد تركتها وهي على ثقة من قوة نظامها العميل بها ، وقوة حزب توده للتصدي للحكومة المركزية .

لقد أسرف قوام حقا في إرضائه للروس ولكن يبدو أنه كان مدفوعا في ذلك بعاملين : أولهما اعتقاده أن ذلك هو السبيل الوحيد لإنقاذ البلاد من هذا الموقف الصعب ، وثانيهما أنه لم يلق تأييدا كافيا من الغرب يجعله يأمن جانب السوفيت ، ورغم ذلك حاول الإبقاء على الجانب البريطاني - حتى لا يفقده بشكل نهائي - من خلال تشكيله للحزب الديموقراطي كنوع من أنواع التحدي لحزب توده الشيوعي ، إلا أنه تحت ضغط الظروف

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٠ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٧ ، تقرير بشأن تعديل الوزارة الإيرانية ، ٧ أغسطس ١٩٤٦ ، سري ؛
FRUS 1946 , Vol.VII , The Ambassador In Iran (Allen) To The Secretary Of state ,Tehran , August 6 , 1946 , (Government Printing Office , Washington , 1969) , p. 510 ; Rubin , Barry , Paved With Good Intentions , Op. Cit , p. 34 ; Zabih , Sepehr , Op. Cit , p. 111 ; Fisher , Sydney Nettleton , Op.Cit , p. 522 ; Lawson , Fred H. , Op.Cit , p. 316 ; Royal Institute Of International Affairs ,Op.Cit , p. 212.

، ولأنه لم يكن قد أمن الجانب السوفيتي اضطر إلى إشراك ثلاثة من أعضاء حزب توده في وزارته الجديدة . ومن ذلك يتضح لنا عدم سير سياسة قوام السلطنة على وتيرة واحدة ، الأمر الذي يشير إلى تشعب اتجاهاته وتداخل طموحاته .

ربما شعر قوام السلطنة بعدم قدرته على تحدي النفوذ الشيوعي كما فعل سابقيه ، وعلى الرغم من أن ذلك لا يبرر له هذا الحد من التساهل الذي اتبعه سواء في اتفاقه مع أهالي أذربيجان أو في إدخاله لثلاث أعضاء من حزب توده في حكومته ؛ فإنه لا يعني أيضا الحط من قيمة نجاح قوام السلطنة في اتفاقه مع الروس ، بل إن قوام باتفاقه هذا قد نجح إلى أقصى حد يستطيعه من كان في مركزه.

الانتخابات للدورة التشريعية الجديدة:ـ

في الوقت الذي كانت تتم فيه المفاوضات مع السوفيت من أجل الجلاء عن الأراضي الإيرانية ، كانت إيران تموج بالخلاف بين اليمين واليسار حول مسألة الانتخابات لدورة تشريعية جديدة ، والفترة التي ستبقى فيها البلاد دون برلمان ؛ حيث إن الدستور الإيراني يقضي بأن يبدأ الاستعداد للانتخابات العامة قبل انتهاء الدورة التشريعية القائمة بخمسة شهور ، ولكن نظرا لوجود القوات الأجنبية في البلاد وخشية من تدخلها في الانتخابات ، عمد النواب إلى تعطيل هذا النص الدستوري فأصدروا قانونا يقضي بعدم الشروع في انتخابات جديدة إلا بعد أن يتم جلاء القوات الأجنبية عن البلاد نهائيا . وقد قصد بهذا القانون حزب توده الشيوعي واحتمال تدخل الروس لتأييد مرشحيه في الانتخابات .([1])

فقد كان هناك احتمال كبير لسيطرة الاتحاد السوفيتي على الحكومة الجديدة ، إذا ما تمت الانتخابات في هذا الوقت الذي تعاني فيه الحكومة الإيرانية من اضطرابات في الشمال وخروج أذربيجان وكردستان عن سلطتها.([2])

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٠ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٦ ، تقرير بشأن الحالة في إيران ، ٣ مارس ١٩٤٦ ، سري جدا ؛
Abrahamian , Ervand , Iran Between Two Revolutions , Op.Cit , p. 227 ; Hurewitz , J.c., Middle East Dilemmas , Op.Cit , p.28 .

([2]) FRUS 1946 , Vol.VII , Memorandum By The Director Of The Office Of Near Eastern And African Affairs (Henderson) To The Under Secretary Of State (Acheson) , Washington , October 8 , 1946 , (Government Printing Office ,Washington , 1969) , pp. 523 -525.

ولكن كل الجهود التي بذلت للتوفيق بين الآراء المختلفة لليمين واليسار قد ذهبت سدى ، فبينما تمسكت أحزاب اليمين بالمقترحات التي تقدمت بها وهي إما مد نيابة المجلس القائم في هذه الفترة إلى أن تجلو الجنود الأجنبية عن البلاد ، أو الاقتصار على انتخاب نواب عن مدينة طهران (وهو اقتراح د. مصدق حيث إن العاصمة لا تحتلها قوات أجنبية ومن ثم يمكن الشروع في انتخاب نوابها) ، في حين أصر جماعة اليسار وعلى رأسهم ممثلو حزب توده الشيوعي في المجلس على رفض جميع هذه المقترحات ، وضرورة المبادرة إلى إلغاء القانون الخاص بعدم إجراء انتخابات في الحال للدورة التشريعية الجديدة. ([1])

على أن هذا الشكل الذي بدت عليه الحياة النيابية أثبت بما لا يدع مجالا للشك بعدها تماما عن هذا المسمى ؛ حيث انقسمت الآراء بين النواب إلى يمين يؤيد بريطانيا ومصالحها ومطامعها في إيران ، ويسار يحاول تحقيق أهداف روسيا ومراميها ؛ وبذلك أصبح نواب البرلمان في حقيقة أمرهم لسان حال كل من بريطانيا والاتحاد السوفيتي في مجلس النواب ، ربما كانت هناك أقلية حاولت تحقيق مصالح البلاد ، إلا أنه من الواضح أنها لم يكن لها صوت واضح في هذا الخلاف الحزبي .

ولم يقتصر الخلاف على النواب داخل المجلس ، بل امتد إلى خارجه ، واتخذ شكل مظاهرات عنيفة نتيجة لاعتداء مؤيدي حزب توده على مؤيدي أحزاب اليمين ، كما حال متظاهرو حزب توده دون دخول النواب إلى المجلس ؛ مما أدى إلى عدم تكامل العدد القانوني في الجلسات التي كان يعقدها المجلس قبل فض الدورة البرلمانية ، وانتهى الأمر بفض الدورة في الموعد الذي حدده لها الدستور دون أن يتمكن النواب من اتخاذ أي قرار في شأن الانتخابات القادمة . ومعنى هذا أن تقضي البلاد فترة قد تطول دون مجلس تشريعي.([2])

وظل الأمر هكذا إلى أن حقق السوفيت وعودهم بإخلاء البلاد في ٩ مايو ١٩٤٦، وزال بذلك عاملا هاما من عوامل الإرهاب والتخويف كان يؤثر على العلاقات السوفيتية

([1]) دار الوثائق القومية ، أرشيف البلدان ، فيلم رقم ٥٨ ، محفظة رقم ٨٩ ، ملف رقم ٥ ، تقرير بشأن انتهاء الدورة النيابية الرابعة عشرة وبقاء البلاد دون مجلس نيابي ، ١٥ مارس ١٩٤٦، سري ؛ جريدة الدفاع الوطني ، ١٣ مارس ١٩٤٦، العدد ٥٩٨٢ ، ص٣.
([2]) جريدة الدفاع الوطني ، ١٣ مارس ١٩٤٦ ، العدد ٥٩٨٢ ، ص ٣ .

– الإيرانية ، فقد زالت أداة الضغط المتمثلة في القوات السوفيتية من الوجود الإيراني تاركة الأنظمة الانفصالية في أذربيجان وكردستان.([1])

ربما رأى السوفيت أن ما قام به حزب توده من التحايل دون اكتمال العدد القانوني لجلسات البرلمان وفض الدورة البرلمانية قبل إتمام الانتخابات الجديدة قد يؤثر على الانتخابات إذا ما تم عقدها فيما بعد ، وذلك بإبعاد مؤيدي حزب توده وجماعات اليسار فيما سيتم عقده من انتخابات محتملة ؛ لذلك حاولوا الظهور بمظهر المنقذ للبلاد من الفوضى البرلمانية المحتمل حدوثها في البلاد في ظل غياب المجلس التشريعي من خلال تحقيق وعودهم بالجلاء عن إيران. ولكنهم تركوا الأنظمة الانفصالية في أذربيجان وكردستان ، وهي الأنظمة العميلة للسوفيت ، وهم بذلك قد ضمنوا استمرار نفوذهم وسيطرتهم قبل سحب قواتهم.

وقد جوبه رئيس الوزراء في ذلك الوقت بمعارضة عنيفة في القسم الجنوبي من البلاد؛ حيث منطقة النفوذ البريطاني التقليدي ، فقد تألف هناك في صيف عام ١٩٤٦ حلف عشائري ، وبشكل خاص من القشقائية والبختيارية ، مطالبين بطرد الوزراء المنتمين إلى حزب توده من الوزارة في الحال ، والقضاء على الشغب الشيوعي الذي كان يثار في البلاد ، والذي بلغ أشده في حقول النفط الخاصة بشركة النفط الأنجلو – إيرانية ([2])، كما أن هذه الاضطرابات التي أثارها حزب توده في عبدان كانت قد أقنعت بريطانيا كذلك بسوق جندها إلى ميناء البصرة المجاور في العراق للمحافظة على مصالحها هناك . وترددت على الأفواه التهديدات بتشكيل حكومة جنوبية منفصلة تابعة لبريطانيا .([3])

([1]) Chubin , Shahram And Zabih , Sepehr ,Op.Cit , p.41 ; Yodfat , Aryeh Y. , Op. Cit , p. 18 ; Upton , Joseph M., The History Of Modern Iran An Interpretation , Fourth Edition , (United States Of America , 1968) , p. 83.

([2]) حيث نظم حزب توده الشيوعي إضراب عام بين أكثر من خمسين ألف عامل من عمال شركة البترول الأنجلو- إيرانية في إقليم خوزستان ، وقد شمل هذا الإضراب مناطق في عبدان والأهواز وخوزستان وغيرها ، كما أنه لم يقتصر على العمال بل امتد إلى كثيرين من موظفي الشركة ، وقد أعلنت الأحكام العرفية في هذه المنطقة ، وبادرت الحكومة إلى إيفاد بعثة على رأسها مظفر فيروز وكيل الوزارة المتولي شئون الدعاية ومعه وكيل وزارة التجارة والصناعة القائم بأعمال وزيرها . انظر : دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٠ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٦ ، تقرير بشأن الحالة في إيران ، ١٨ يوليو ١٩٤٦ ؛ Hurewitz , J.C., Middle East Dilemmas , Op.Cit , p. 28 ; Kirk , George E. , Op.Cit , p. 273 ; Lenczowski , George , The Communist Movement In Iran , (The Middle East Journal , Vol.1 , No.1 , January 1947) , p. 33 ;

حميد صفري ، النفط يستعبد إيران ، ترجمة عبد الرازق الصافي ، مكتبة بغداد ، ١٩٦٩، ص ٨٤.

([3]) Frye , Richard N.,Op.Cit , p.86 ; Rubin , Barry,The Great Power In The Middle East 1941-1947,Op.Cit , p.180 ; Pain , Chris And Schoenberger , Erica , Op.Cit , p. 21 ;

جورج لنشوفسكي ، مرجع سابق ، ص٢٤٨ ؛ صلاح العقاد ، مرجع سابق ، ص٤٠.

الأمر الذي يشير إلى ارتباط مشاكل الجنوب ارتباطا وثيقا بمشاكل الشمال فقد كان للتساهل الذي بدا في التعامل مع أهالي الشمال الإيراني ومحاولة الوصول إلى اتفاق لحل أزمة الدويلات الانفصالية صداه البالغ الأثر في الجنوب ، وهو ما شجع الحكومة البريطانية على استغلال الاستعداد المتولد لدى قبائل الجنوب للتمرد والخروج على الحكومة المركزية.

على أية حال ، استغل قوام السلطنة هذا الموقف للعودة إلى سياسات ما قبل الحكومة الائتلافية ، ووفقا لذلك دعا إلى إجراء انتخابات جديدة للدورة الخامسة عشر ، بعد أن أقنع الروس وحزب توده أن مثل هذه الانتخابات ستؤدي إلى تشكيل مجلس متعاطف مع فكرة منح الروس امتيازات تنقيب في الشمال.([1])

ولكنه على إثر تحديد موعد الانتخابات ، أعلن في طهران نبأ تأليف جبهة متحدة تضم أحزاب اليسار وهي حزب أذربيجان الديموقراطي وحزب توده وحزب إيران والحزب الاشتراكي ، وذلك للتعاون معا في الانتخابات والوقوف ضد مرشحي الحزب الديموقراطي الذي يرأسه رئيس الحكومة ، بعد أن أخفقت المحاولات الرامية إلى تحقيق التفاهم بين جميع الأحزاب الإيرانية بشأن توزيع الدوائر بين مرشحي الأحزاب . وقد كان هذا بمثابة إعلان حرب صريحة بين حزب توده والحزب الديموقراطي. ([2])

على أية حال ، أصدرت حكومة طهران قرارها بأن الانتخابات ستشمل جميع المقاطعات، بما في ذلك أذربيجان ، وعلى هذا قررت الحكومة إرسال قوات من الجيش الإيراني إلى جميع الأقاليم الإيرانية للمحافظة على النظام أثناء الانتخابات ، إلا أن حاكم أذربيجان رد على ذلك معلنا عدم استطاعته إجابة الحكومة إلى ما تطلب ؛ إذ إن مسئولية حفظ الأمن تقع على عاتق السلطات المحلية في الإقليم ، وهذه ستتولى المحافظة على حرية الانتخابات بما لا يجعل للحكومة المركزية مبررا للتدخل.([3])

([1]) محمد حسنين هيكل ، مدافع آية الله ، مرجع سابق ، ص٧٢ ؛ Zabih , Sepehr , Op. Cit , p. 115 ; Sabliér , Édouard , Iran La Poudriére , (Robert La Ffont , Paris , 1980) , p. 278.

([2]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٠ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٧ ، تقرير بشأن تحديد موعد إجراء الانتخابات للبرلمان الإيراني ،٩ نوفمبر ١٩٤٦، سري .

([3]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٠ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٧ ، تقرير بشأن الحالة الحاضرة في إيران ، أول ديسمبر ١٩٤٦، سري ؛ دار الوثائق القومية ، أرشيف البلدان ، فيلم ٥٨ ، محفظة رقم ٨٩ ، ملف رقم ٥ ، تقرير بشأن الشؤون الحاضرة في إيران ، ٢٦ نوفمبر ١٩٤٦ ، سري ؛ جريدة الأهرام ، ٩ ديسمبر ١٩٤٦، العدد ٢٢١٢٨، ص١ ؛ Greaves , Rose , Op. Cit , p. 63 ; Fisher , Sydney Nettleton , Op. Cit , p. 522 .

ولكن رئيس الوزراء أرسل برقية ثانية إلى حاكم أذربيجان يوجه نظره فيها إلى ما يفرضه الواجب عليه من العمل على تنفيذ أمر الحكومة المركزية وإزالة العوائق التي تعترض هذا التنفيذ ، مع العمل على منع الدعايات المثيرة التي من شأنها أن تؤدي إلى استفحال الحالة والتفرقة بين أبناء الأمة الواحدة ، في الوقت الذي يجب أن تجرى الانتخابات فيه ، وأن يسودها الهدوء والنظام.[1]

ويبدو من ذلك أن رئيس الحكومة قد اتخذ مسألة الانتخابات ذريعة لإنهاء أزمة أذربيجان، وذلك من خلال إبداء الرغبة في المحافظة على النظام في ذلك الإقليم أثناء إجراء الانتخابات ، وبالتالي تستطيع الحكومة السيطرة على تلك الحركة الانفصالية بعد دخول قواتها إلى هذا الإقليم الخارج على الحكومة المركزية.

أما الروس ، فقد كانوا في موقف صعب ، فعلى الرغم من مساعيهم لدى حكومة طهران لإصدار قرار بتحديد موعد الانتخابات حفاظا على مصالح الأحزاب اليسارية التي قد يؤثر عليها تأجيل الانتخابات ، فقد كان من المتعذر عليهم أن يعترضوا على قرار الحكومة الخاص بإرسال قواتها إلى جميع الأقاليم الإيرانية للمحافظة على النظام أثناء الانتخابات، وبخاصة بعد أن أجابهم رئيس الحكومة إلى ما طلبوا – وهو إجراء الانتخابات، وبالتالي يجب أن يتركوا للحكومة أمر اختيار السبيل الذي تراه متفقا ومسئوليتها في المحافظة على حرية هذه الانتخابات في جميع أنحاء البلاد.[2]

وفي تلك الأثناء ، برز النشاط الأمريكي في ميدان السياسة المحلي بروزا ظاهراء وقد اتضح ذلك في إعلان السفير الأمريكي جورج ألن "أن سياسة الولايات المتحدة إزاء إيران تستند دائماً إلى تعزيز سيادتها الكاملة على جميع أجزائها" ، كما أنه رأى أن قرار حكومة طهران الخاص بإرسال قواتها للمحافظة على النظام أثناء الانتخابات في جميع الأقاليم الإيرانية بما فيها أذربيجان يعد أمرا طبيعيا وفي محله. [3]

---

(1) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٠ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٧ ، تقرير بشأن الحالة الحاضرة في إيران ، أول ديسمبر ١٩٤٦، سري ؛ Kirk, George E., Op.Cit, p. 274.

(2) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٠ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٧ ، تقرير بشأن الحالة الحاضرة في إيران ، أول ديسمبر ١٩٤٦، سري ؛
Fisher, Sydney Nettleton, Op. Cit, p. 522; Kirk, George E., Op. Cit, p. 274.

(3) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٠ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٧ ، تقرير بشأن الحالة الحاضرة في إيران ، أول ديسمبر ١٩٤٦ ، سري ؛
FRUS 1946, Vol. VII, The Ambassador In Iran (Allen) To The Secretary Of State, Tehran, November 27, 1946, (Government Printing Office, Washington, 1969), pp. 548, 549;
جريدة الأهرام ، ٩ ديسمبر ١٩٤٦، العدد ٢٢١٢٨ ، ص١ ؛ Fisher, Sydney Nettleton, Op.Cit, p. 523.

وبذلك فهم السوفيت أن الحكومة الإيرانية لم تؤكد على هذا القرار بعزم وإصرار اعتماداً على قدرتها فحسب ، بل بتأييد من الحكومة الأمريكية أيضا التي بدأت تدخل إلى الميدان الإيراني وتعمل فيه بوضوح ودون قناع .

ومهما يكن من أمر ، فقد دخلت قوات الحكومة المركزية مدينة تبريز حاضرة إقليم أذربيجان في الثاني عشر من ديسمبر ١٩٤٦، على إثر استسلام القوات الأذربيجانية وهروب جعفر بيشفاري ومعاونوه إلى الاتحاد السوفيتي ، كما أرسلت الحكومة حملة إلى مدينة مهاباد – في نفس الوقت الذي بدأت فيه الحركات العسكرية ضد جماعة أذربيجان – حتى دخلتها واستسلمت جماعة قاضي محمد ، وهرب الملا مصطفى البرزاني إلى روسيا.(1)

ولم يقتصر الأمر على ذلك ، بل تجاوزه إلى الاعتداء على مركز حزب توده بطهران ، حيث قام المتظاهرون بإشعال النار في مركز الحزب وإتلاف أثاثاته وأوراقه، وتبع ذلك صدور أمر من الحاكم العسكري لطهران بإغلاق أبوابه ، حتى إن أحد زعماء حزب توده صرح لمراسل وكالة الأنباء الفرنسية في طهران بأن الحزب قد زال من عالم الوجود.(2)

لقد كان إرسال الحكومة المركزية لقواتها إلى مقاطعات أذربيجان وكردستان ينطوي على مخاطرة ، إلا أنها – الحكومة المركزية – كانت مستندة في ذلك على فرضيتين وهما : -

١- تردد الجيش الأحمر في عودته مرة أخرى لإيران لمساندة الحركة الانفصالية.

٢- ثقة الحكومة المركزية بأن السوفيت لن يضحوا بفرصة التصديق على الامتياز النفطي من قبل البرلمان الجديد.(3)

وهو ما يعني أن الروس إذا كانوا قد انسحبوا من أذربيجان متخلين في ذلك عن الدويلات الانفصالية التي قامت بتأييدهم ، فقد كان ذلك على أمل امتلاك مشروع مادي

---

(1) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٠ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٧ ، تقرير بشأن الشئون الحاضرة في إيران ، ١٦ ديسمبر ١٩٤٦، سري ؛ جريدة الأهرام ، ٢٢ ديسمبر ١٩٤٦، العدد ٢٢١٣٩، ص٥ ؛ Kemp , Norman , Abadan , Afirst-Hand Account Of The Persian Oil Crisis , First Published , (Allan Wingate , London , 1953) , p. 93 ; Limbert , John W. , Iran At War With History , (Croom Helm , London , 1987) , pp. 91 , 92 ; Cottam , Richard W. , Nationalism In Iran , (University Of Pittsburg Press , 1964) , p. 129 ; Sabliér , Édouard , Op. Cit , p. 281.

(2) دار الوثائق القومية ، أرشيف الدول ، فيلم رقم ٥٨ ، محفظة رقم ٨٩ ، ملف رقم ٥ ، تقرير بشأن الشئون الحاضرة في إيران ، ١٦ ديسمبر ١٩٤٦، سري ؛ جريدة الأهرام ، ١٥ ديسمبر ١٩٤٦، العدد ٢٢١٣٣، ص١ ؛ Pain , Chris And Schoenberger , Erica , Op.Cit , p. 21.

(3) Chubin , Shahram And Zabih , Sepehr , Op. Cit , p. 41 ; Shwadran , Benjamin , Op.Cit , p.79.

للبترول في إيران تحصل فيه روسيا على ٥١% من أرباح الشركة في الوقت الذي رفضت فيه إيران منح أي دولة أية امتيازات بترولية جديدة .

ويبدو أن الحكومة السوفيتية كانت تعتقد أنها ستحقق بذلك هدفين في وقت واحد ، فهي في تخليها عن أذربيجان سوف تحصل على المكاسب التي كانت تبحث عنها دائما في إيران وتحقق أطماعها فيها وذلك بالحصول على امتيازات البترول ، في الوقت نفسه الذي ستحقق فيه انتصارا على الغرب في منطقة استراتيجية تعدها من مناطق نفوذها وهي إيران.

في حقيقة الأمر وازن الروس بين عاملين هامين ، وهما :

الأول : أن رئيس الحكومة الإيرانية أكد لهم أن عودة أذربيجان إلى سلطة الحكومة المركزية لن تمس مصالحهم في إيران ، فقد كان كل ما يهتمون به في ذلك هو الحصول على امتياز استغلال البترول في الشمال ، وقد تضمن ذلك اتفاق عُقد بينهم وبين رئيس الحكومة (وهو ما قد سبق ذكره).

والثاني: وقوف الولايات المتحدة إلى جانب الحكومة الإيرانية تمدها بالعون المادي والمعنوي ، معتزمة في ذلك على الوقوف في وجه الروس عند أول بادرة تبدو منهم .([1])

و كان على الحكومة الإيرانية في ذلك الوقت أن تبدأ في إجراء الانتخابات البرلمانية بعد أن اختفت كل الأسباب التي كانت تتعلل بها حكومة قوام لتأجيلها ، فقد دخل الجيش الإيراني إقليم أذربيجان ، ووصلت القوات الحكومية إلى جميع المناطق الانتخابية في البلاد .

وبالفعل تقدم رئيس الحكومة قوام السلطنة إلى الشاه بقائمة بأسماء المرشحين للنيابة في الانتخابات ، إلا أن الشاه أبدى عدم موافقته عليها ، وذلك لأن جميع المرشحين كانوا ينتمون إلى الحزب الديموقراطي الذي يتزعمه السيد قوام السلطنة ، وأبدى رغبته في إشراك أعضاء الأحزاب الأخرى تحقيقا للديموقراطية في الانتخابات البرلمانية.([2])

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٠ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١جـ ٧ ، تقرير بشأن الشؤون الحاضرة في إيران ، ١٦ ديسمبر ١٩٤٦، سري .

([2]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٠ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٧ ، تقرير بشأن الموقف الداخلي في إيران ، ٢٣ ديسمبر ١٩٤٦، سري ؛ جريدة الكتلة ، أول يناير ١٩٤٧، العدد ٦٧٢، ص١.

وقد ذكرت الوثائق أنه نتيجة لذلك نشب خلاف في الرأي بين الشاه و رئيس الوزراء، نظرا لأن كليهما كان يسعى إلى الاستئثار بالنفوذ والسلطان ([1])، وإن لم يتخذ ذلك مظهرا قويا. وظهر الخلاف الأساسي في أن رئيس الحكومة كان يعمل على أن تكون الكثرة الساحقة من أعضاء البرلمان الجديد – إن لم يكن كلهم– من أنصاره ، بينما كان يرى الشاه أن هذا مفض إلى استئثار رئيس الحكومة بالأمر في البلاد ؛ مما يعرقل خطة الشاه في تأييد عرشه وتأمين مستقبله ضد أحداث السياسة وتحولاتها.([2])

بمعنى أن الذي حمل الشاه على اتخاذ هذا الموقف هو أنه بدأ يدرك أن مركز قوام السلطنة – بعد أن وصل في حل المشكلة الأذربيجانية إلى ما سجل من فوز، وبعد أن نجح في القضاء على نشاط أحزاب اليسار– أخذ يزداد توطدا يوما بعد يوم بما يجعله حاكما مطلقا في البلاد يستأثر بالسلطان فيها ويخضع الأمور لمشيئته . وهذا لا يتفق مع السياسة التي رسمها الشاه لنفسه أخيرا وقصد بها إلى أن يكون له نصيب من النفوذ يصل به إلى الظفر بمزيد من تأييد الشعب والتفافه حول عرشه.

ولقد كان الخلاف بين القصر والحكومة من العوامل الهامة التي هيأت لحزب توده فرصة الظهور على مسرح السياسة من جديد ، فتألفت له لجنة مركزية جديدة تحت سمع الحكومة وبصرها ، وفي إغضاء منها ، وهي التي كانت تعمل على القضاء على نشاط الأحزاب المعارضة لها ، وأشيع أن رئيس الحكومة قد يتجه إلى حزب توده إذا ما تفاقم الخلاف بينه وبين القصر ، ولو أدى ذلك إلى تحالف جديد بين الحزب الديموقراطي وحزب توده ، ولعل ذلك كان مناورة أراد بها رئيس الحكومة التأثير على معارضيه من بين أحزاب اليمين وفي دوائر القصر.([3])

([1]) وتجدر الإشارة إلى أن الشاه كان قد أبدى في تلك الفترة بعض مظاهر النشاط السياسي ، كان من مظاهره إدلاؤه إلى إحدى وكالات الأنباء الأجنبية بحديث يتصل ببعض الشئون العامة واتصالاته بسفيري الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا وبحثه لأمور الموقف السياسي مع أولهما، فضلا عن إيفاده لشقيقته الأميرة أشرف بهلوي إلى إقليم أذربيجان على رأس بعثة خاصة لاستطلاع الحالة هناك ، وبشكل خاص بقصد الدعاية والتقرب إلى الشعب.انظر: دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٠ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٧ ، تقرير بشأن الموقف الداخلي في إيران، ٢٣ ديسمبر ١٩٤٦، سري .

([2]) دار الوثائق القومية ، أرشيف الدول ، فيلم رقم ٥٨ ، محفظة رقم ٨٩ ، ملف رقم ٥ ، تقرير بشأن الموقف الداخلي في إيران ، ٢٣ ديسمبر ١٩٤٦، سري ؛

Binder , Leonard , Iran Political Development In Achanging Society , (University Of California Press , Brekeley And Los Angeles , 1962) , p. 145.

([3]) دار الوثائق القومية ، أرشيف الدول ، فيلم رقم ٥٨ ، محفظة رقم ٨٩ ، ملف رقم ٥ ، تقرير بشأن الموقف السياسي الداخلي في إيران ، ٧ يناير ١٩٤٧، سري ؛ عبد السلام عبد العزيز فهمي، مرجع سابق ، ص١١٨.

واضطر أخيرا رئيس الحكومة إزاء ضغط الحوادث وإلحاح الرأي العام إلى الإسراع بإجراء الانتخابات ، وحدد يوم ١١ يناير ١٩٤٧ موعدا لإجرائها ، على أن تبدأ في طهران أولا ، ثم بعد ذلك في باقي الأقاليم ما عدا إقليمي أذربيجان وفارس.([1]) وعلى الرغم من المعارضة التي أبداها الدكتور مصدق هو ومؤيديه والتجائهم إلى سراي الشاه، معلنين عزمهم على البقاء داخل القصر حتى يصدر الشاه أمرا إلى الحكومة بإطلاق الحرية لجميع الأحزاب في شئون الانتخابات، إلا أن كل هذه المحاولات لم تؤثر على موقف قوام السلطنة ؛ حيث فاز ائتلاف قوام بسهولة في الانتخابات البرلمانية.([2])

ويبدو أن مسألة إشراف الحكومة على إجراء الانتخابات إلى جانب ما اكتسبته من تقدير الرأي العام لها بعد نجاح قوام في حل أزمة أذربيجان ، كان كفيلا للتأثير على نتائج تلك الانتخابات ، ونجاح حكومة قوام ومرشحيها وإحرازهم لأغلبية الأصوات فيها.

رفض اتفاقية النفط وردود الأفعال:-

تقدمت الحكومة السوفيتية – بعد فوز ائتلاف قوام في الانتخابات البرلمانية – بعدة احتجاجات طالبت فيها إيران بتقديم اتفاقية النفط الإيرانية – السوفيتية إلى البرلمان موقعا عليها من قبل الحكومة الإيرانية ، كما هدد السوفيت قوام بأنه إذا لم يحقق مطالبهم النفطية ، فإن الحكومة السوفيتية سترفض إعادة الذهب الإيراني المودع بموسكو([3]) ، إلا أن الحكومة الإيرانية رفضت ذلك مؤكدة أنه ليس من حق الحكومة توقيع اتفاقية لم يطلع عليها البرلمان بعد؛ حيث أن ذلك يخالف نصوص الدستور. ([4])

([1]) تجدر الإشارة إلى أن قوام السلطنة قد استثنى إقليمي أذربيجان وفارس نظرا لأن إقليم أذربيجان لم يكن قد وصل إليه الموظفون الذين عينوا من قبل الحكومة إلى مراكزهم فيه ، كما أن الحكومة لم تكن قد أتمت إعادة تنظيمه إداريا بعد عودته إلى سلطانها ، أما إقليم فارس فإن الحكومة قد علقت إجراء الانتخابات فيه على استرداد جميع الأسلحة التي استولى عليها الثوار الذين قاموا بحركة التمرد في الإقليم خلال شهر سبتمبر عام ١٩٤٦، وقد طالبت الحكومة زعمائهم (جماعة القشقاي) مرارا بذلك ، إلا أنهم استمروا في احتفاظهم بما استولى عليه رجال القبائل من أسلحة الحكومة . انظر: دار الوثائق القومية ، أرشيف البلدان ، فيلم رقم ٥٨ ، محفظة رقم ٨٩ ، ملف رقم ٥ بعنوان التقارير السياسية للسفارة المصرية بطهران عن إيران "١٩٤٤-١٩٤٩" ، تقرير بشأن الانتخابات في إقليم فارس ، ٢٥ يناير ١٩٤٧ ، سري .

([2]) دار الوثائق القومية ، أرشيف الدول ، فيلم رقم ٥٨ ، محفظة رقم ٨٩ ، ملف رقم ٥ ، تقرير بشأن الموقف السياسي الداخلي في إيران ، ٧ يناير ١٩٤٧ ، سري ؛ دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٧ ، تقرير بشأن تطورات الموقف الداخلي فيما يتعلق بالانتخابات البرلمانية ، ٢١ يناير ١٩٤٧، سري ؛ جريدة المقطم ، ١١ يناير ١٩٤٧ ، العدد ١٧٩٧٤، ص٤ ؛ Fisher , Sydney Nettleton , Op. Cit , p. 523 .

([3]) كانت إيران قد أودعت لدى الاتحاد السوفيتي عام ١٩٤٢ أحد عشر طنا ونصف من الذهب وتسعة ملايين دولار بالعملة الأمريكية، مع أحد عشر مليونا من الدولارات بالعملة الإيرانية ، فلم ترد الحكومة السوفيتية هذه الأمانات حتى عام ١٩٥٥. انظر : جورج لنشوفسكي ، مرجع سابق ، ص٢٥٣.

([4]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ١٣٦٠، ملف رقم ١٣٢/٤٠/٧ جـ ٢، ملخص للتقرير المقدم إلى البرلمان الإيراني من السيد قوام السلطنة رئيس وزراء إيران عن مشكلة البترول ما بين روسيا وإيران ؛ FRUS 1947 , Vol. V , The Ambassador In Iran (Allen) To The Secretary Of State , Tehran , August 29,1947 , (United States Government Printing Office , Washington , 1971) , pp. 944 , 945 ; جريدة الكتلة ، أول يناير ١٩٤٧، العدد ٦٧٢، ص١ ؛

وكانت الصدمة الحقيقية للاتحاد السوفيتي في ٢٢ أكتوبر ١٩٤٧، عندما رفض البرلمان الإيراني التصديق على اتفاقية النفط الإيرانية – السوفيتية بأغلبية ١٠٢(صوت) في مقابل صوتين، وصدق البرلمان على مشروع قانون يتضمن خمس نقاط فوافق عليه المجلس ، ويقوم هذا القانون على ما يأتي :-

١- تستغل إيران مواردها من البترول أثناء السنوات الخمس المقبلة برءوس أموال إيرانية.

٢- تعتبر مفاوضات قوام السلطنة لإبرام اتفاق مع الحكومة السوفيتية في هذا الصدد لاغية وباطلة.

٣- لا يسمح لإيران بمنح امتيازات بترول أيا كانت للدول الأجنبية ، كما لا يسمح لها بالاستعانة بشركاء أجانب أو التماس المساعدة الأجنبية لاستغلال البترول.

٤- إذا اكتشفت إيران بترولا خلال السنوات الخمس المقبلة فيجوز لها أن تتفاوض مع الحكومة السوفيتية لتبيعه لها.

٥- على إيران أن تفاوض شركة البترول الإنجليزية – الإيرانية لتحصل من أرباح هذه الشركة على قدر أكبر مما تحصل عليه الآن.

وقد أدى ذلك إلى سوء العلاقات السوفيتية الإيرانية .([1])

لقد علم قوام جيدا أن الاتفاق الذي سبق أن عقده مع السوفيت إذا ما تم إقراره فسيوطد أقدام السوفيت في البلاد ، وإذا كان هذا الأمر لابد منه ولن يستطيع الفرار من اتخاذه ، فقد آثر أن يوافق عليه مبدئيا تاركا مسألة إقراره إلى البرلمان الجديد ، ويبدو أن قوام قد تعامل مع هذا الموقف بذكاء، فقد استطاع تجنب حدوث أزمة مع السوفيت إذا ما

Azimi , Fakhreddin , Op. Cit , p. 172 ; Kirk , George E . , Op. Cit , pp. 274 , 275 .

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ١٣٦٠ ، ملف رقم ١٣٢ / ٤٠ / ٧ جـ ٢ ، تقرير بشأن مشكلة البترول بين روسيا وإيران ، ١١ نوفمبر ١٩٤٧، سري ؛
FRUS 1947 , Vol. V , The Ambassador In Iran (Allen) To The Secretary Of State , Tehran , October 23, 1947, (United States Government Printing Office , Washington ,1971) , pp. 969 , 970 ;
جريدة الأهرام، ٢٤ أكتوبر ١٩٤٧، العدد ٢٢٤٠١، ص٣ ؛

Paine ,Chris And Schoenberger , Erica , Op.Cit , p. 21 ; Yapp , M.E. , Op.Cit , p. 183 ; Wilber , Donald N. , Contemporary Iran , (Frederik A.Praeger Publishers , New York , 1963) , p. 86 ; Young , T.Cuyler , Op.Cit , p. 278.

رفض الأمر بشكل مطلق من ناحية، ومن ناحية أخرى تجنب تحرج مركزه ومركز حكومته.

وعلى ذلك أرسلت الحكومة السوفيتية مذكرة احتجاج في ٢٠ نوفمبر ١٩٤٧، تتهم فيها الحكومة الإيرانية بالغدر ونقض العهد . وفي أوائل يناير ١٩٤٨ قدمت الحكومة السوفيتية مذكرة أخرى اتهمت فيها إيران بأنها أصبحت قاعدة حربية استراتيجية لصالح الخطط الأمريكية ، وأنها باعت البلاد للإمبريالية الأمريكية ، مشيرة في ذلك إلى الاتفاقية السوفيتية – الإيرانية لعام ١٩٢١، والتي تعطي للحكومة السوفيتية الحق في إرسال جيوشها إلى إيران إذا ما أرادت دولة ثالثة استخدام أراضي إيران كقاعدة لعملياتها الحربية ضد روسيا.(١)

على أن ما قامت به إيران يعد تصرفا جريئا من قبل دولة ضعيفة مثل إيران تجاه دولة قوية ومجاورة لها كالاتحاد السوفيتي ، إلا أنها اعتمدت في ذلك على المساعدات المالية والعسكرية والاستشارية التي كانت تقدمها لها الولايات المتحدة ؛ سعياً منها إلى احتواء النفوذ السوفيتي ، والمحاولات السوفيتية المفتعلة للدخول إلى إيران والمنطقة.(٢)

وكانت أولى هذه المساعدات تتمثل في الاتفاق الذي تم توقيعه بين الولايات المتحدة وإيران في ٢٠ يونيو ١٩٤٧، والخاص باستخدام خبراء أمريكيين بصفة مستشارين للجيش الإيراني ، كما منحت إيران قرضاً قدره ٢٥ مليون دولار من خلال تزويدها بالمعدات العسكرية، وقد جاء هذا الاتفاق كنتيجة لإعلان مبدأ ترومان في ١٢ مارس ١٩٤٧ (٣) ، يضاف إلى ذلك زيادة بعض قطع الأسطول الأمريكي بقيادة الأميرال كونولي إلى الخليج الفارسي ، وحضور القائد إلى طهران.(٤)

---

(1) Yapp , Malcolm (ed.) , British Documents On Foreign Affairs , Reports And Papers From The Foreign Office Confidential Print , Part IV , Series B , Vol . 5 , Sir Le Rougetel To Mr. Attlee , Tehran , 31st December 1947 , p. 61 ; Azimi , Fakhreddin ,Op.Cit , p. 173 ; Kirk ,George E .,Op.Cit , p. 275.

(2) Young , T.Cuyler ,Op.Cit , p. 278 ; Chubin , Shahram And Zabih , Sepehr , Op.Cit , p.41.

(3) مبدأ ترومان أو مذهب ترومان/ اسم أطلق على السياسة التي اتبعتها الولايات المتحدة لمواجهة التوسع الشيوعي من خلال تقديم مساعدات اقتصادية للدول التي تتأثر بالدعوة الشيوعية ، وقد طالب مجلس الكونجرس بصرف مبلغ ٤٠٠ مليون دولار لتقدمها كمساعدة لكل من إيران وتركيا واليونان لتدعيم قواتها العسكرية . انظر : محمد جواد علي ، مرجع سابق ، ص١٨٢.

(4) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٩ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٨ ، تقرير بشأن عرض للموقف السياسي في إيران ، ٢٩ مايو ١٩٤٧، سري ؛ جريدة الأهرام ، ٢٣ مايو ١٩٤٧، العدد ٢٢٢٦٩، ص١ ؛ محمد جواد علي، مرجع سابق ، ص١٨١ ؛ Lenczowski , George , Iran : Nationalism Erupts , (Current History ,Vol.21 , No.119 , July ,1951) , p.15.

كما وقعت إيران عقدا مع شركة (موريسون نودسن Morrison- Knudsen) الأمريكية ، وذلك لدراسة المشاكل والقدرات الاقتصادية للبلاد ، وكانت هذه المبادرة من الحكومة الأمريكية ليست إلا محاولة من قبلها للإفصاح عن أن إيران قد انتهجت النهج الغربي في سياستها الاقتصادية . واستمرت الولايات المتحدة في سياستها هذه رغم تخليها عن تأييدها لقوام السلطنة – الذي كان من نصرائهم – وذلك لمهاجمة الصحف الإيرانية وإذاعة موسكو للسفير الأمريكي من جراء دفاعه السافر عن وزارة قوام.([1])

وفي حقيقة الأمر ينبغي الإشارة إلى أن الحكومة الأمريكية كانت مهتمة بإيران نظرا لاهتمامها بكل ما يحقق أمنها الخارجي ويفيد في عملية تحجيم النفوذ الشيوعي وعدم انتشاره في الوقت الذي كان كل ذلك بعيد كل البعد عن تحقيق أمن إيران ، كما كانت مشكلات إيران الداخلية لا تزال تنتظر حلاً .

ومهما يكن من أمر تزايد النفوذ الأمريكي وانحسار نفوذ كل من بريطانيا والاتحاد السوفيتي ، فلم يؤثر ذلك على بقاء قوام السلطنة في السلطة ، فعلى الرغم من نجاحه إلى حد ما في حل الأزمة الخارجية التي كادت تعصف بالبلاد في ذلك الوقت ، وهي جلاء القوات السوفيتية عن البلاد ، وحل أزمة الدويلات المنفصلة ، والقضاء على شغب حزب توده ، فإنه فشل في سياسته الداخلية ، وذلك بسبب موجة الغلاء الشديد التي نشأت عن تحكم التجار وجشعهم ، وانعدام الرقابة الحكومية عليهم ، والفشل والتلاعب في مسائل التصدير والاستيراد ، الأمر الذي رجح كفة معارضيه وعلى رأسهم رجال القصر.([2])

وعلاوة على ذلك فقد نجح الروس في تقويض الأغلبية البرلمانية التي تستند عليها وزارة قوام ، حتى إن السيد سردار فخر حكمت (رئيس مجلس البرلمان وأحد أعضاء الحزب الديموقراطي الذي يتزعمه رئيس الحكومة) أعلن نبأ خروجه من الحزب ، بعد أن شجعه الروس على التفكير في الترشيح لرئاسة الوزارة بعد قوام ([3]) ، في حين أشار

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٩ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٨ ، تقرير بشأن الوزارة الإيرانية ومحاولـتها الأخـيرة ، ٥ ديسـمبر ١٩٤٧ ، سـري ؛ محمـد جـواد علـي ، مـرجع سـابق ، ص ١٨٢ ؛ Cooke , Hedley V. , Chalenge And Response In The Middle East , The Quest For Prosperity 1919-1951 , (Harper And Brothers Publishers , New York , 1951) , p.243 ; Frye , Richard N . , Iran , Op . Cit , p. 88 ; Fisher , Sydney Nettleton , Op.Cit , p. 509.

([2]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٩ ، ملف رقم ٢٠٦ /٧ /١ جـ ٨ ، تقرير بشأن عرض للموقف السياسي في إيران ، ٢٩ مايو ١٩٤٧ ، سري .

([3]) كان السيد سردار فخر حكمت (رئيس مجلس البرلمان) في مقدمة المرشحين لتولي الوزارة الجديدة بالفعل بعد استقالة قوام السلطنة ، إلا أنه آثر الانسحاب من الميدان مؤثراً منصبه كرئيس لمجلس البرلمان ، خاصة بعد ما رأى تعارض رغبات الكتل البرلمانية، إذن فلا داعي للتضحية بمنصبه في سبيل وزارة تحف بها المصاعب ومقرر مصيرها منذ تأليفها ، ويكون بذلك قد استقال بعد أن ظل رئيساً للوزارة يوما واحداً . انظر : دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٩ ، ملف رقم ٢٠٦ /٧ /

البعض إلى أن بريطانيا هي التي شجعت حكمت على الوقوف في وجه قوام ، وبخاصة لما تنطوي عليه سياسة قوام البترولية من تهديد وإزعاج لمصالحهم في جنوب إيران ؛ حيث أثار مسألة إعادة النظر في امتياز البترول الممنوح لبريطانيا ، فضلاً عن مطالبة قوام للحكومة البريطانية بإعادة جزيرة البحرين إلى إيران عملاً بسياسة التوازن ، واعتقدوا أن قوام يريد الحصول على دعم الجناح اليساري.(1)

وقد كان لذلك أثره الواضح على الحكومة الإيرانية ؛ حيث اشتدت المعارضة ضد قوام السلطنة ، ولم يجد إزاء ذلك سوى الاستقالة بعد أن اقترع المجلس عدم الثقة بحكومته وذلك في العاشر من ديسمبر ١٩٤٧ (2) ، وتم القبض عليه وسُمح له بالسفر إلى باريس نظرا لحالته الصحية.(3)

ومن ذلك يمكننا أن نستخلص أنه على الرغم من المحاولات المستميتة التي بذلها قوام لاسترضاء القوى العظمى حفاظاً على سلطته ، فإن الأمر انتهى به بانقلاب الجميع عليه ، فقد حاول استرضاء الروس مع كبح جماحهم بوسائل أخرى ، إلا أنه أثار الشعب الإيراني والمعارضة ضده ، وحينما رفض امتياز البترول السوفيتي قرن ذلك برفض الحكومة الإيرانية لامتيازات البترول بشكل عام ، الأمر الذي أثار حفيظة البريطانيين ، ومما زاد الأمر سوءاً مطالبته إياها بإعادة جزيرة البحرين ، واجتمعت كل القوى الداخلية والخارجية على ضرورة إسقاطه.

---

١ / جـ ٨ ، تقرير بشأن الحالة الحاضرة في إيران ، ٢٥ ديسمبر ١٩٤٧، سري ؛ جريدة الأهرام ، ٢١ ديسمبر ١٩٤٧، العدد ٢٢٤٤٩، ص٨ ؛ جريدة الأهرام ، ٢٣ ديسمبر ١٩٤٧، العدد ٢٢٤٥١، ص ٨ .
(1) دار الوثائق القومية ، أرشيف الدول ، فيلم رقم ٥٨ ، محفظة رقم ٨٩ ، ملف رقم ٥ ، تقرير بشأن الموقف الداخلي في إيران ، ٢ ديسمبر ١٩٤٧، سري ؛
Yapp , Malcolm (ed.) , British Documents On Foreign Affairs , Reports And Papers From The Foreign Confidential Print , Part IV , Series B , Vol. 5 , Sir J.Le Rougetel (The British Ambassador In Iran) To Mr.Attlee , Tehran , 31st December ,1947 , p. 61 ; And Azimi , Fakhreddin , Op. Cit , pp. 175 , 176.

(2) لقد كان حزب قوام الديموقراطي عاملاً من العوامل التي أفقدت حكومته الثقة البرلمانية ، فقد كان حزباً غير متجانس في تركيبته الداخلية ، فضلاً عن تقلب سياسته ، ففي بداية تأسيسه كانت اللجنة المركزية للحزب تضم عناصر من العائلات الأرستقراطية الشمالية المعادية للإنجليز ، ثم تعاون مع حزب توده في البداية وانقلب عليه بعد ذلك وأخذ يتعاون مع زعماء القبائل المؤيدين للإنجليز في الجنوب ، وقد أدى ذلك إلى حدوث انشقاقات داخل الحزب الديموقراطي ، وترك عدد كبير من ممثليه مجلس النواب حيث انخفض عدد مقاعده إلى ٣٦ فقط. وفي مثل هذا الوضع فشل قوام السلطنة في ضمان استمرار ثقة مجلس النواب بحكومته ، فاستقال في ديسمبر ١٩٤٧، وقد انتهى الحزب الديموقراطي بعد فترة وجيزة لحدوث انشقاقات أخرى فيه ، وقامت الحكومات الإيرانية اللاحقة بمصادرة أموال الحزب وإقامة دعوى ضد قوام السلطنة نفسه. انظر : جريدة الأهرام ، ١٥ ديسمبر ١٩٤٧، العدد ٢٢٤٤٤، ص٨ ؛ إبراهيم خليل أحمد ، خليل علي مراد ، مرجع سابق ، ص ص ١٧٣، ١٧٤.

(3) Yapp , Malcolm (ed.) , British Documents On Foreign Affairs , Reports And Papers From The Foreign Office Confidential Print , Part IV , Series B , Vol. 5 , Sir J.Le Rougetel To Mr.Attlee ,Tehran 31st December 1947, p.62 ; Abrahamian , Ervand , Iran Between Two Revolutions , Op.Cit , p. 245 ; Fisher , Sydney Nettleton ,Op.Cit , p.508 ;
خيرات البيضاوي ، إيران ترقص على كف عفريت ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٤٥ ، ص ٧٥ ؛ دونالد ولبر ، مرجع سابق ، ص ١٢٨ ؛ عبد السلام عبد العزيز فهمي ، مرجع سابق، ص ١٢٠.

إن مجيء قوام السلطنة إلى الحكم لم يكن بناء على رغبة الشاه ، وذلك للعداء القائم بينهما، وكل ما هنالك أن الأوساط الموالية للسوفيت هي التي أيدته في ترشيحه لهذا المنصب.

وعلى الرغم من نجاح قوام في مواجهة أزمة العلاقات الخارجية التي كانت تعاني منها إيران نتيجة للتدخل السوفيتي في شئونها الداخلية ، فإنه فشل في مواجهة الأزمة الداخلية وتدهور الوضع الاقتصادي للبلاد ، وهي الأزمة التي كانت تعصف دائماً بالحكومات الإيرانية مهما بلغت قوتها.

وهكذا رأينا كيف كانت إيران مسرحاً للخلاف الحزبي بين اليمين واليسار، الأمر الذي كان له تأثيره الواضح على اختيار رؤساء الحكومات الإيرانية ، فعلى الرغم من انشغال البلاد في تلك الفترة بمسألة جلاء قوات الحلفاء عن أراضيها ، فإن هذا الأمر لم يكن كافياً للقضاء على الخلافات الداخلية من أجل تحقيق هدف أسمى وهو تخليص البلاد من النفوذ الأجنبي.

وربما كان هذا الخلاف الداخلي بين نواب البرلمان ، فضلاً عن مشاعر الغضب والاستياء لدى أقليات المناطق الشمالية من أهم العوامل التي ساعدت الحكومة السوفيتية على تحقيق أهدافها لتكوين جمهوريات انفصالية في شمال البلاد.

كما بدا لنا أن تناوب النفوذ الأجنبي على إيران كان أمراً متجدداً باستمرار ؛ حيث نما النفوذ السوفيتي في شمال البلاد في أول الأمر بعد أن كسب الروس ثقة أهالي الأقاليم الشمالية ، في وقت كانت تتخبط فيه السياسة الأمريكية بسبب سوء تصرف مستشاريها في إيران.

ولكن الروس قضوا على ما اكتسبته أيديهم من ثقة أهالي الشمال ، وذلك بإلحاحهم في مسألة امتيازات البترول ، وكذلك بتشجيعهم للحركات الانفصالية ، فضلاً عن الأزمات التي أثارها حزب توده ، الأمر الذي أفسح المجال للسياسة الأمريكية كي تتفوق على النفوذ الروسي في إيران ، وهذا في الوقت الذي كانت قد فقدت فيه بريطانيا نفوذها ليس في إيران فحسب بل في مناطق أخرى من العالم بعد خروجها منهارة اقتصادياً من الحرب العالمية الثانية ، لتصبح إيران بعد ذلك مجالاً لصراع جديد كان في أول الأمر بين الحلفاء والمحور ، وانتهى بالمنافسة الحادة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي كحلقة من حلقات الحرب الباردة والخوف من انتشار الشيوعية في المناطق الاستراتيجية من العالم.

الفصل الثالث

مقدمات أزمة البترول الإيراني وأثرها على الأوضاع الداخلية في إيران (١٩٤٧- ١٩٥١)

لقد أنهى رفض امتياز النفط فصلاً قائماً بذاته من فصول التاريخ الإيراني ، فقد أزيلت من الوجود آخر نتيجة ملموسة من نتائج الحرب ولم تعد هناك مشاكل سياسية كبيرة تشغل البلاد. على أن الوضع الداخلي لم يكن ليبعث على الاطمئنان ، فقد وقع على عاتق الديموقراطية الجديدة واجب شاق ؛ حيث كان عليها أن تثبت تفوقها على الفترة السابقة (فترة حكم رضا شاه)، إلا أن نظام الحكم الجديد كان في الحقيقة أقرب إلى حكم الأقلية - الذي تتحكم فيه ألف أسرة ثرية - من الحكم الديموقراطي بالمعنى الغربي المفهوم ، إذ كان المجلس - عدا بعض النواب فيه - يمثل طبقة التجار وملاك الأرض الأثرياء ؛ ومن ثم كان أكثر عرضه لأن تسيطر عليه الميول المحافظة الداعية إلى الإبقاء على الوضع الراهن.([1])

في هذا الوقت كان مركز الشاه قد بدأ يقوى تدريجياً ، فقد بدأ عملية إعادة بناء القوات المسلحة الإيرانية بمساعدة من الولايات المتحدة الأمريكية([2]) ، كما أشرف مباشرة على عمليات الجيش الإيراني ضد جمهوريتي أذربيجان ومهاباد ، ويبدو أن هذا الأمر شجع الشاه على " تبني تفسير أوسع لسلطاته الدستورية " فبعد زوال رئيس وزرائه القوي قوام السلطنة من المسرح السياسي بدأ الشاه – الذي حرص سابقاً على إظهار نفسه بمظهر الملك الدستوري الذي يملك ولا يحكم – بممارسة دور أكبر في السياسة الإيرانية .([3])

فقد صار يعين ويعزل الوزراء ورؤساء الوزارات . وفي حين أيد النواب الملكيون في البرلمان هذا الدور الجديد للشاه فإن نواباً آخرين وجدوا فيه انتهاكاً للدستور وتهديداً بعودة "الاستبداد القاجاري" . ولم يأبه الشاه للجدل الذي أثير في البرلمان حول هذا الأمر ،

([1]) جورج لنشوفسكي ، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية ، ترجمة جعفر الخياط ، مكتبة دار المتنبي ، بغداد ، ١٩٦٤، ص٢٤٩.

([2]) لقد كانت المساعدات الأمريكية لإيران خلال الفترة المحصورة بين ١٩٤٧- ١٩٥١ على ثلاث مستويات ، مساعدات مالية وعون عسكري ولجان استشارية، وبالنسبة للمساعدات المالية ، فقد تضمنت اتفاقية ٢٠ يونيو ١٩٤٧ تقديم مساعدات مالية تبلغ ٢٥ مليون دولار لتشمل شراء الفائض من المعدات الحربية حيث أرسلت إيران وفداً لتحديد احتياجاتها العسكرية في مجالي الجيش والشرطة ، وقد تضمنت الاتفاقية أيضا بيع إيران معدات تستخدم لأغراض غير قتالية مع بعض المعدات القتالية الخفيفة على أن يتم دفع أثمانها خلال خمسين عاماً ، وفي عام ١٩٤٨ أقرت إيران شراء معدات بمبلغ ١٠ ملايين دولار ، وقد وافقت الولايات المتحدة على مساعدة إيران في تغطية نفقات إصلاح وتعبئة وشحن هذه المعدات ، واعتمدت قرض لإيران لا يزيد على ١٦ مليون دولار ، وتم توقيع اتفاقية في ٢٩ يوليو ١٩٤٨ لتحل محل اتفاقية ٢٠ يونيو ١٩٤٧، وتضمنت تقديم ١٠ ملايين دولار لإيران لشراء معدات عسكرية ومبلغ لا يزيد عن ١٦ مليون دولار لتغطية النفقات ذات العلاقة بعملية الشراء. انظر:
FRUS 1948 ,Vol.V, Part 1 , Statement Released To The Press By The Department Of State On July 29 , 1948 , (United States Government Printing Office , Washington , 1975) , p. 166 ;
محمد جواد علي ، العلاقات الأمريكية – الإيرانية ١٩٤٢-١٩٨٧، سعد ناجي جواد "محرراً" ، بكتاب(العلاقات الدولية الإيرانية)، الجزء الأول ، بغداد ، ١٩٨٨، ص١٨٥.

([3])Yapp , Malcolm (Editor) , British DocumentsOn Foreign Affairs 1948 , Reports And Papers From The Foreign Office Confidential Print , Part IV , Series B , Vol.5 , Sir J.Le Rougetel To Mr. Attlee ,Tehran , 31st December 1947, (University Publications Of America , 2001) , p.62 ;
إبراهيم خليل أحمد ، خليل علي مراد ، إيران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر ، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل ، ١٩٩٢، ص ١٧٤.

فقد عين رئيس وزراء يستجيب لسياساته في تقوية الجيش وتعزيز التعاون العسكري مع الولايات المتحدة الأمريكية وهو إبراهيم حكيمي الذي شكل وزارة جديدة في ديسمبر ١٩٤٧ بعد استقالة قوام السلطنة لتبدأ بذلك فترة وزارية جديدة أطلق عليها بعض المؤرخين اسم " فترة الحكومات الملكية".([1])

يتضح لنا من ذلك أن الشاه كان يختار حكيمي دائماً لمثل هذه الفترات الانتقالية التي تكون فيها البلاد في حاجة إلى شخصية معتدلة تستطيع امتصاص الغضب الحزبي سواء اليساري أو اليميني ، ولكن هل ستستطيع حكومته هذه المرة التكيف مع هذا الصراع الحزبي والوضع الداخلي المضطرب ؟ ربما اختلف هذا الوضع عما كان من قبل أثناء انشغال البلاد بوجود القوات الأجنبية على أراضيها ، الأمر الذي كان يجعل حكيمي يتغاضى عن تلك الخلافات الحزبية ، أما الآن وبعد أن أعيدت أذربيجان وكردستان إلى حظيرة الوطن ، فقد أصبح المجال واسعاً لتتمركز كل القضايا حول المشاكل الداخلية الحادة فضلاً عن المنافسات الأجنبية التي لا تنقطع ؛ مما يوحي باحتمالية اختلاف رد الفعل من قبل الحكومة الإيرانية.

اختيار إبراهيم حكيمي رئيسا للحكومة الجديدة:-([2])

لقد ترك قوام السلطنة تركة مثقلة بالأعباء، فقد كان الروس لا يزالون يضغطون على إيران ويواصلون تهديدهم لها ، والبريطانيون كانوا قد بدءوا يتحفزون للعمل على حماية مصالحهم البترولية بعد أن أثار قوام السلطنة عليهم الرأي العام الإيراني قبيل استقالته ، كما كان هناك النفوذ الأمريكي يحاول كل يوم أن ينال كسبا جديدا، هذا إلى جانب التطاحن الحزبي الداخلي ، مما أشار إلى ثقل المسئوليات التي كان من المتوقع إلقاؤها على عاتق الحكومة الجديدة من حيث ضرورة تطهير الأداة الحكومية وتخفيض أعباء الميزانية وتخفيض نفقات المعيشة.([3])

ورغم ذلك بدأت المساعي والمنافسات بين المتطلعين إلى الحكم ، وكان أظهرهم السيد إبراهيم حكيمي (رئيس الوزارة الأسبق) ، والدكتور مصدق (أحد النواب السابقين

([1]) إبراهيم خليل أحمد ، خليل علي مراد ، مرجع سابق، ص١٧٤.

([2]) استمرت فترة حكومته من (ديسمبر ١٩٤٧- يونيو ١٩٤٨). انظر:
Azimi , Fakhreddin , Iran The Crisis Of Democracy , (I.B. Tauris And Co LTD , London , 1989) , p.183.

([3]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٩، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ٨ ، تقرير بشأن الحالة الحاضرة في إيران ، ٢٥ ديسمبر ١٩٤٧، سري .

وسليل الأسرة القاجارية). وبعد أخذ الأصوات في جلسة سرية للبرلمان تم تعيين إبراهيم حكيمي رئيساً للوزارة الجديدة بعد تفوقه على دكتور مصدق بصوت واحد ، فقد حصل حكيمي على ٥٤ صوتا في مقابل ٥٣ صوتا لمصدق.[1]

وعلى الرغم من أن أغلب المشكلات التي أجبرت حكيمي على الاستقالة من قبل في يناير ١٩٤٦ مثل (الاحتلال الروسي لشمال إيران ، وحركات الحكم الذاتي ، ومطالب السوفيت النفطية) كانت قد تم حلها بواسطة قوام السلطنة ، على الرغم من ذلك فإن مهام حكم البلاد كانت لا تزال شائكة ، وهو ما قد يؤدي إلى الإطاحة بوزارته ، فضلاً عن وجود كتلة برلمانية معارضة داخل البرلمان الإيراني قوامها ٥٣ نائب وهي التي رشحت منافسه الدكتور مصدق، الأمر الذي أشار إلى عدم استقرار وضع الوزارة الجديدة . [2]

وقد جعلت هذه الوزارة غايتها تجنب الوقوع في الأخطاء التي عرضت سابقتها إلى سخط جانب كبير من الرأي العام (فأسرفت في سياسة الاستثناءات [3] وأخضعت نظام الاستيراد والتصدير للمراقبة) ، إلا أنه من العجيب أن تكون هذه الخطة من الأسباب التي جعلت فريق من النواب في البرلمان - ممن يعولون على استخدام النفوذ وجر المنافع الذاتية - إلى الثورة عليها .[4]

فقد عهد السيد حكيمي بوزارة المالية إلى السيد أبو القاسم نجم وهو معروف بأنه على جانب من النزاهة ، فحاول القيام ببعض إصلاحات إدارية يتطلبها الوضع الاقتصادي للبلاد ، ووضع حد لنشاط أعضاء البرلمان مما أثار حفيظتهم عليه . ومما زاد من توتر علاقة وزير المالية بالنواب ، أنه كان ماضياً في إحصاء أخطاء الوزارة السابقة وما منح

---

(1) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٩ ، ملف رقم ٢٠٦ /٧/ اجـ ٨، تقرير بشأن الحالة الحاضرة في إيران ، ٢٥ ديسمبر ١٩٤٧ ، سري ؛
Abrahamian , Ervand , Iran Between Two Revolutions , Second Edition , (Princeton , New Jersey , 1983) , p. 247.

(2) جريدة الأهرام ، ٢٣ ديسمبر ١٩٤٧، العدد ٢٢٤٥١، ص٨ ؛
Azimi , Fakhreddin , Op.Cit , p. 183 ; Wilber , Donald N. , Contemporary Iran , (Frederick A.Praeger Publishers , New York ,1963) , p. 86.

(3) حيث استثنت وزارة حكيمي قضايا بترول الشمال والبحرين من برنامجها ، فقد كان يريد أن يتجنب توريط نفسه في هذه القضايا (وهي القضايا التي وضعها قوام على رأس أجنده السياسات الإيرانية) . انظر: Ibid ,p.184.

(4) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٩، ملف رقم ٢٠٦/٧/١جـ ٨ ، تقرير بشأن مركز الوزارة الإيرانية الحالية ، ٢٨ مايو ١٩٤٨، سري .

في عهدها من تصريحات مخالفة للقانون مما دعا إلى اشتداد الخصومة بينه وبين خمسة وثلاثين نائباً في البرلمان يمثلون الحزب الديموقراطي وهو حزب قوام السلطنة.([1])

من الواضح أنه رغم حرص حكيمي على عدم التورط في القضايا التي أسقطت الحكومات السابقة ، فإنه دخل في خلاف مع جميع الأحزاب البرلمانية أو بشكل خاص ما يمثل منها الأغلبية ، الأمر الذي كان يشير إلى اقتراب موعد سقوط وزارته ، وهو ما حدث بالفعل بعد أن استاء منها الشاه أيضاً .

فقد زاد استياء الشاه من الحكومة لاستخدامها القروض الأجنبية والتبرعات المالية للبلاد في الأغراض الاجتماعية ؛ حيث أراد الشاه استخدام هذه القروض للأغراض الحربية ، وكان من الطبيعي أن يؤثر استياء الشاه على اتجاهات النواب الملكيين تجاه وزارة حكيمي ، فلما انتهى البرلمان من الاقتراع كانت النتيجة أن حصلت الحكومة على ٣٨ صوتاً في مقابل ٤ أصوات ضدها و٥٨ امتنعوا عن التصويت ، ونتيجة لذلك قدمت الحكومة استقالتها.([2])

ويبدو من ذلك أن إبراهيم حكيمي لم يكن بالضعف الذي أراده فيه الشاه ، حقاً اختلف حكيمي عن قوام في أنه لم يرد إثارة المشكلات التي أدت إلى سقوط وزارة قوام، إلا أنه في نفس الوقت أراد إصلاح ما رآه فاسداً في الوزارة ، فجوبه باعتراض الشاه ونواب البرلمان . ومادام قيام هذه الوزارة معتمدا على دعم من النواب الملكيين ، فقد كان سقوطها حتماً بعد سخط الشاه وأولئك النواب عليها.

ويضاف إلى ذلك أن وزارة حكيمي تعرضت لضغوط من جانب الروس منذ بداية حكمها، ذلك لأن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية أعلنت في اليوم التالي لتأليف الوزارة (وزارة محمد حكيمي) صورة الاتفاق الذي سبق أن عقدته مع الحكومة الإيرانية في ٢٠ يونيو عام ١٩٤٧، والذي ينص على بقاء بعثة عسكرية أمريكية في إيران لتعاون وزارة الحربية الإيرانية على تدريب الجيش الإيراني . ومما يلفت النظر ما نصت عليه إحدى مواده من أنه لا يجوز أن تعهد مسائل الجيش الإيراني إلى خبراء عسكريين ينتمون لدول

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٩ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ ٨ ، تقرير بشأن مركز الوزارة الإيرانية الحالية ، ٢٨ مايو ١٩٤٨، سري ؛ Azimi , Fakhreddin ,Op.Cit , p. 189.

([2]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٩، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ ٨ ، تقرير بشأن الأزمة الوزارية في إيران ، ١٠ يونيو ١٩٤٨، سري ؛ Azimi , Fakhreddin , Op.Cit , pp.184 ,191.

أخرى دون الموافقة من جانب الحكومة الأمريكية، الأمر الذي أثار حفيظة الروس ضد هذه الوزارة. ([1])

وفي الواقع يبدو أن مخاوف الروس كانت في محلها ، فجبهات الحرب الباردة كانت على أشدها ، وبما أن إيران كانت تتاخم روسيا على حدودها الشمالية الطويلة ، خططت الولايات المتحدة لإقامة قواعد عسكرية في هذه المنطقة الحدودية الهامة ، الأمر الذي يمكن الحكومة الأمريكية من القيام بهجمات سريعة ضد الاتحاد السوفيتي.

وبذلك اجتمعت القوى الداخلية والخارجية لتضع نهاية لوزارة حكيمي ، فانقلب الشاه ونواب البرلمان عليها ، كما أنها لم تستطع الحصول على ثقة القوى الخارجية ، فهاجمها الروس لموقفها من الولايات المتحدة الأمريكية ، فضلاً عن أن عدم انقيادها نحو السياسة الأمريكية أفقدها عطف الحكومة الأمريكية ومساندتها ، فالاتفاقية السابق ذكرها أعلنت فقط في عهد حكيمي ، فلم يبد اعتراضه عليها فكسب عداوة الروس ، كما أنه لم يبد الرغبة في التعاون مع الحكومة الأمريكية كما فعل قوام من قبل ففقد التعاطف الأمريكي مع حكومته.

ويمكننا القول إن حكومة حكيمي لم تستطع تقدير الوضع السياسي الذي كانت عليه البلاد في ذلك الوقت ، فالوضع لم يكن يحتمل نشأة أزمة سياسية جديدة مع الروس ، فضلاً عن الوضع الاقتصادي السيئ ، وينطبق هذا القول على موافقة حكيمي على إعلان تلك الاتفاقية مع الحكومة الأمريكية في ذلك الوقت الذي كان فيه النفوذ الأمريكي قد تغلغل بشكل كبير بالفعل ، فلم يكن هناك داع لشكل رسمي لهذا النفوذ يتمثل في هذه الاتفاقية مما يستوجب تدخل جديد من قبل الحكومة السوفيتية.

ولكن الأمر الغريب هو أن يقف الشاه ورجاله ضد إصلاحات حكومة حكيمي ومحاولاتها لإنقاذ البلاد من الوضع المتردي الذي وصلت إليه، ربما كان ذلك لخوف الشاه من أن تكون هذه الإصلاحات بداية للوقوف في وجه الشاه نفسه ، في الوقت الذي كان فيه الشاه قد تخلص للتو من منافسه القوي قوام السلطنة .

([1])FRUS 1948 ,Vol.V, Part 1 , The Ambassador Of The Soviet Union In Iran (Sadchikov) To The Iranian Prime Minister (Hakimi) , Tehran , January 31 , 1948 , (United States Government Printing Office , Washington , 1975) , pp. 99-101 ; Azimi , Fakhreddin , Op.Cit , p.188 ;
عبد السلام عبد العزيز فهمي، تاريخ إيران السياسي في القرن العشرين ، مطبعة المركز النموذجي ، القاهرة ، ١٩٧٣، ص١٢٣.

على أية حال ، كان على الجماعات البرلمانية بعد ذلك التداول للبحث عمن يُعرض اسمه على جلالة الشاه كمرشح لتولي رئاسة الوزارة، ووقع الاختيار على السيد عبد الحسين هجير (1) لتشكيل الوزارة الجديدة ؛ حيث كان على صلة طيبة بدوائر القصر مما أدى إلى فشل المحاولات التي قام بها كل من ضياء الدين طباطبائي وهو من كبار رجال السياسة الإيرانية ، وأبو القاسم كاشانــي (2) لإحباط ترشيــح هجير لرئاسة الحكومة.(3)

تعيين عبد الحسين هجير رئيسا للحكومة الإيرانية:-(4)

لم يكد يُعلن إسناد رئاسة الوزارة إلى هجير حتى ثارت ثائرة خصومه ، فاشتدت حملاتهم عليه في الصحف وأخذوا في عقد الاجتماعات وتنظيم المظاهرات بقصد إظهار قوة المعارضة له ومطالبته بالتنحي عن الميدان ، فحدثت مصادمات دامية بين المتظاهرين وقوات البوليس إلا أن هذا لم يثن من عزم خصوم رئيس الحكومة الجديدة ولا سيما الفريق الذي يتزعمه السيد كاشاني ، وذلك بسبب ما أشيع عن هجير من أنه غير مسلم وأنه من أتباع البهائية.(5)

وقد اتسمت هذه المظاهرات بطابع عنيف لم تعهده البلاد من قبل في الأزمات الوزارية السابقة التي كان النشاط يقتصر فيها على اتصالات ومناورات هادئة يقوم بها نفر

---

(1) عبد الحسين هجير: يعد عبد الحسين هجير من أصغر رؤساء وزراء إيران في ذلك الوقت، فقد ولد في عام ١٨٩٥، وكان والده يعمل في بلاط مظفر الدين شاه القاجاري قبل أن يعمل كاتباً بوزارة المالية ، تعلم هجير في مدرسة العلوم السياسية ، وعمل بوزارة الخارجية ، ثم التحق بالسفارة الروسية وعمل بها مترجم. انظر : Azimi ,Fakhreddin ,Op.Cit ,p.192.

(2) أبو القاسم كاشاني: هو أحد زعماء الشيعة ، وله في الأوساط الشعبية نفوذ كبير ، ولد كاشاني بقرية (كاشان) من مقاطعة خراسان عام ١٨٨٥- وربما قبل ذلك- وأثناء طفولته اصطحبه والده إلى إحدى القرى المقدسة لدى الشيعة في العراق ، وهناك تلقى تعليمه الديني على يد بعض القادة الدينيين ، وأثناء الحرب العالمية الأولى أعلن والده هو ومجموعة من القادة الدينيين الحرب المقدسة ضد القوات البريطانية عندما دخلت العراق وقتل أثناء ذلك ، لذلك كان لدى أبو القاسم كاشاني مشاعر مضاده للإنجليز وكذلك ضد الأسرة البهلوية بسبب تقليص رضا شاه لنفوذ رجال الدين . وفي عام ١٩٤٣ اعتقله الإنجليز بتهمة التعاطف والتعاون مع مؤيدي ألمانيا النازية ، وبقي رهن الاعتقال حتى عام ١٩٤٥ ، وعندما تولى قوام السلطنة رئاسة الوزارة عام ١٩٤٦ اعتقل أبو القاسم كاشاني وأجبره على الإقامة في قزوين ، حيث بقي هناك لحين سقوط وزارة قوام السلطنة عام ١٩٤٧ ، كما قبض عليه ونفي إلى لبنان بعد محاولة اغتيال الشاه عام ١٩٤٩ ، ثم أصبح بعد ذلك من أبرز مؤيدي مصدق وأكثرهم تأثيرا ، ثم اختلف معه بعد ذلك. انظر : دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٩، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ٨ ، تقرير بشأن الأزمة الوزارية وتطوراتها ،١٩ يونيو ١٩٤٨، سري ؛ إبراهيم خليل أحمد ، خليل علي مراد ، مرجع سابق، ص٢١٢ ؛ Donald ,Wilber , Op.Cit , pp. 91, 92.

(3) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٩، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١جـ٨ ، تقرير بشأن الأزمة الوزارية في إيـــــــــران ، ١٠ يونـــــــيو ١٩٤٨، ســـــــــري ؛ Royal Of International Affairs (Publisher) ,The Middle East-Apolitical And Economic Survey , Second Published , London , 1951 , p.213 ; Azimi , Fakhreddin , Op.Cit , p. 187 ; Katouzian , Homa , Musaddiq And The Struggle For Power In Iran (I.B.Tauris And Co LTD Publishers , London , 1990) , p. 63.

(4) امتدت فترة هذه الوزارة من (يونيو – نوفمبر ١٩٤٨) . انظر:

Azimi , Fakhreddin ,Op.Cit , p.192.

(5) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٩ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ٨ ، تقرير بشأن الأزمة الوزارية وتطوراتهـــــــــا ، ١٩ يونـــــــيو ١٩٤٨، ســـــــــري ؛ Azimi , Fakhreddin , Op. Cit , p.192.

من المشتغلين بالسياسة والمتطلعين للحكم ، أما في هذه المرة فقد ساهم عدد كبير من الجمهور في إظهار عدائهم لهذا الرجل المرشح لتولي رئاسة الحكومة الجديدة.([1])

وقد يستدعينا ذلك أن نتساءل عن الأسباب التي أدت إلى إذكاء هذا الخلاف وإثارته، وهل هي أسباب محلية داخلية أم أن هناك يدا أجنبية لها مصلحة في ذلك؟

يشير البعض إلى أن الولايات المتحدة كان لها دخل في ذلك ؛ حيث أرادت إسقاط وزارة حكيمي واستقدام حسين هجير لتكون وزارته قنطرة لوزارة تالية يرأسها قوام السلطنة الذي رفع من شأن السياسة الأمريكية على حساب الروس ، كما أراد الأمريكان مناوأة المصالح البريطانية في إيران وذلك بتشجيع الحكومة الإيرانية في المطالبة بالحصول على حصة أكبر في أرباح شركة البترول الأنجلو – إيرانية ، وكذلك تعديل بعض شروط هذا الامتياز وكان هذان الأمران هما أول ما تضمنه تصريح رئيس الوزارة الجديدة " هجير" والذي بغى من ورائهما التأثير على الرأي العام وكسب مؤازرته له أو على الأقل تخفيف حدة المعارضة التي أثارها خصومه ، ونتيجة لذلك سعى الإنجليز لإحباط هذه الخطة بواسطة السيد ضياء الدين طباطبائي والسيد كاشاني([2]) وهما من أصدقائهم ونصراء سياستهم. ([3])

ويعني هذا أن القوى الغربية هي التي كانت وراء هذا الصراع الذي نشب بين المتظاهرين من خصوم هجير وبين قوات البوليس ، وأيا كانت الأسباب الشخصية لدى كل من طباطبائي وكاشاني لرفض هجير وإبعاده عن كرسي الوزارة ، فقد جاء الغرب ليذكي هذا الخلاف ، وهذه هي عادة الغرب في استغلال الخلافات الشخصية واستخدامها لتحقيق مصالحه الخاصة.

فقد بذل الإنجليز كل ما في وسعهم للتخلص من وزارة قوام السلطنة السالفة الذكر أملا في وقف النفوذ الأمريكي الذي كان باسطا جناحيه عليها ، وقد نجح الإنجليز حينئذ في انتهاز الفرصة المناسبة وعملوا هم والروس على إقصائه عن الحكم ، لذلك بذلت الحكومة

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٩، ملف رقم ٢٠٦/ ٧ / ١جـ ٨ ، تقرير بشأن الأزمة الوزارية وتطوراتها ، ١٩ يونيو ١٩٤٨، سري.

([2]) حيث تكررت محاولات كاشاني لإثارة الرأي العام ضد حكومة هجير من خلال التركيز على ما حدث منه أثناء توليه وزارة المالية في وزارة قوام السلطنة ، حيث قام بإخضاع نظام الاستيراد والتصدير لهوى السياسة الحزبية ولخدمة الأغراض الذاتية ، مما أدى إلى تزايد نفقات المعيشة وإثقال كاهل الأهلين. انظر : المصدر نفسه .

([3]) المصدر نفسه ؛
Diba , Farhad , Mohammad Mossadegh , Apolitical Biography ,(Croom Helm , London , 1986),p. 109.

الأمريكية ما في وسعها لاستعادة مركزها بالبلاد ورأت أن ذلك سيتم بإعادة قوام السلطنة إلى الحكم ، ونظرا للخلاف بين الشاه وقوام ، الأمر الذي كان يمثل عقبة في سبيل عودة قوام إلى الحكم ، اتجهت السياسة الأمريكية إلى التفكير في تولية إحدى الشخصيات السياسية التي تمهد لعودة قوام إلى الحكم ، فكانت هذه الشخصية هي شخصية هجير.

وبالفعل تولى هجير الوزارة وتقدم ببرنامج وزارته إلى البرلمان ، إلا أنه كان يخلو من الإشارة إلى المطالبة بتعديل شروط امتياز البترول الممنوح للشركة البريطانية في جنوب إيران ، وكذلك المطالبة بإعادة جزيرة البحرين إلى السيادة الإيرانية – كما وعد الشعب من قبل في تصريح له عند ترشيحه – ويبدو أنه أراد من ذلك مهادنة الإنجليز ، الأمر الذي أدى إلى تأليب الرأي العام عليه وزيادة خصومه.[1]

واستمرت وزارة هجير في هذا التوتر ، وعلى الرغم من محاولات السراي الأخذ بيدها فقد تبين لها تعذر استمرار بقاء هذه الوزارة في الحكم لانعدام الرغبة في التعاون بين البرلمان وبينها ، وبالفعل قدم هجير استقالته ودُعي السيد ساعد إلى تشكيل الوزارة الجديدة ، وهو كسلفه ممن يتمتعون برضا الشاه.[2]

وبذلك نجد أن الموقف السياسي في إيران في تلك الفترة موقف يكتنفه التطاحن الحزبي والتنافس الأجنبي ، وكان هذان العاملان يسيران جنباً إلى جنب ، يغذي كل منهما الآخر ، ويخلقان مناخاً تحيط به الدسائس والمناورات ، الأمر الذي كان يحمل في طياته عوامل الفشل لأي وزارة تصل إلى الحكم لتدير شئون البلاد في هذا المناخ المضطرب.

اختيار محمد ساعد لرئاسة الحكومة الجديدة:-[3]

لم تكن وزارة محمد ساعد بأحسن حالاً من سابقاتها ، إلا أن هذه الفترة من تاريخ إيران قد تميزت بتأثر النشاط السياسي الإيراني بمسألتين وهما:-

١- مسألة الخلاف حول امتياز شركة النفط الأنجلو- إيرانية .

٢- محاولة اغتيال الشاه وأثر ذلك على الحياة الدستورية في إيران.

---

(1) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٩، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ ٨ ، تقرير السفارة المصرية بطهران،٥ يوليو ١٩٤٨، سري.

(2) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٩، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ٨ ، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ١٦ نوفمبر ١٩٤٨، سري.

(3) امتدت فترة وزارته من (نوفمبر ١٩٤٨-مارس ١٩٥٠). انظر:

Azimi , Fakhreddin , Op.Cit , p. 201.

الخلاف حول امتياز شركة النفط الأنجلو- إيرانية:-

بعد أن تولت وزارة ساعد الحكم ، بدأت الأحزاب اليسارية في إثارة الرأي العام ضد امتياز البترول الممنوح للشركة الأنجلو – إيرانية عام ١٩٣٣ في جنوب إيران([1]) مستندة في ذلك إلى القانون الذي أصدره البرلمان (أثناء وزارة قوام) ، والخاص بعدم منح السوفيت امتيازات للبحث عن البترول ، وأن يتم ذلك بواسطة الإيرانيين فقط ؛ حيث قرر البرلمان في نفس الوقت إعادة مفاوضة شركة البترول الإنجليزية – الإيرانية لرفع نصيب إيران من أرباح بترولها.([2])

فقد تجمعت عدة عوامل أثارت الرأي العام الإيراني ضد شركة البترول الأنجلو – إيرانية ؛ حيث زاد عدد المستخدمين الأجانب في الشركة ، الأمر الذي مثل خرقا لنص المادة (١٦) من امتياز عام ١٩٣٣ والذي ينص على " التخفيض التدريجي سنويا لعدد المستخدمين غير الإيرانيين بهدف إحلال الإيرانيين محلهم في وقت قريب وبشكل تدريجي". ([3])

فضلا عن تزايد أرباح الشركة مقارنة بالرسوم التي تتقاضاها الحكومة الإيرانية ، وعلى ذلك هبت الصحف المناصرة لأحزاب اليسار تدعو إلى إلغاء امتياز الشركة

([1]) امتياز عام ١٩٣٣: وهو الامتياز الذي منحته الحكومة الإيرانية إلى شركة البترول البريطانية وفقا للاتفاق الذي وقع بينهما عام ١٩٣٣- كتعديل للامتياز الممنوح سابقا لدارسي البريطاني عام ١٩٠١ من قبل الشاه مظفر الدين كاجار- وكان من أبرز شروط هذا الاتفاق :-

- إنقاص مساحة الأراضي التي يشملها امتياز الاستغلال.
- فرض رسم قدره ٤ شلنات عن كل طن من البترول الخام تستخرجه الشركة من الآبار الإيرانية يسدد للحكومة الإيرانية.
- رفع نصيب الحكومة الإيرانية في الأرباح إلى ٢٠%.

مد العمل بالامتياز ستين سنة من تاريخ توقيع التعديل ، أي استمرار سريانه حتى سنة ١٩٩٣. انظر: محمد محمود الصياد ، مأساة البترول الإيراني ، مجلة الثقافة ، ٢٦ مارس ١٩٥١، العدد ٦٣٩، ص٥ ؛ محمد حسنين هيكل ، إيران فوق بركان ، دار أخبار اليوم ، ١٩٥٠، ص ٣٤. ولمزيد من المعلومات عن امتياز دارسي وبدايات اكتشاف البترول في إيران انظر : بهمان نيرومند ، إيران الإمبريالية الجديدة في العمل ، ترجمة عدنان الغول ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب الحديث ، بيروت ، ١٩٨١، ص ص ١٩- ٢٦ ؛ محمد حسنين ، هيكل ، مرجع سابق ، ص ص ٢٩- ٣٨ . ولمزيد من المعلومات عن امتياز عام ١٩٣٣ انظر:
Calvocoressi , Peter (Editor) , Survey Of International Affairs 1951 , Part V, Sec.3 , Persian Oil , (I) The Supplemental Agreement , (Oxford University Press , London , New York , 1954) , pp. 292 - 295.

([2]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٩ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧/١جـ ٩ ، تقرير بشأن النشاط السياسي في إيران ، ٢ فبراير ١٩٤٩، سري ؛ محمد حسنين هيكل ، مرجع سابق ، ص ص ٣٨، ٣٩ ؛
Upton , Joseph M., The History Of Modern Iran-An Interpretation ,Fourth Printing , (Harverd University Press , United States Of America ,1968),p.83 ; Acheson , Dean , Present At The Creation , My Years In The State Department , (W.W. Norton And Company . Inc , New York ,1969) , p. 503.

([3]) حميد صفري ، النفط يستعبد إيران ، ترجمة عبد الرازق الصافي ، مكتبة بغداد، ١٩٦٩، ص ٨٤ ؛
Upton , Joseph M., Op.Cit , p. 84 ; Moaddel , Mansoor , Class , Politics And Ideology In The Iranian Revolution , (Columbia University Press , New York ,1993) , p.42.

الإنجليزية ، في حين اكتفت الصحف المعتدلة بالمطالبة بتعديل شروط الامتياز تعديلا يكفل لإيران الحصول على حصة أكبر من أرباح الشركة.(1)

ويبدو من ذلك أن أحزاب اليسار – بتأييد من الاتحاد السوفيتي – أرادت إحراج مركز الحكومة وإحداث أزمة وزارية ، فمحمد ساعد هو صاحب القرار الخاص بتأجيل مناقشة مطالب السوفيت للحصول على امتيازات البترول عام ١٩٤٤ وكان ذلك سببا في تأليب حزب توده والسوفيت ضده ، ثم الإطاحة بوزارته ، فلا يستبعد الآن أن تقوم هذه الأحزاب اليسارية بإحراج مركز الوزارة مرة أخرى لعل ذلك يؤدي إلى الإطاحة بها مرة أخرى ، فقد كان لدى الروس القدرة على الإطاحة بأي حكومة لا تروق لهم .

ومن هنا رأت الحكومة الإيرانية ضرورة إعادة النظر في بعض شروط امتياز عام ١٩٣٣. وكان هناك طريقان لتعديل الامتياز وهما: إما الاتفاق مع الشركة لزيادة العائدات التي تدفعها لإيران (على غرار ما يجري في فنزويلا ؛ حيث طبقت مبدأ مناصفة الأرباح عام ١٩٤٧)، وإما تأميم صناعة النفط (وذلك على غرار ما جرى في المكسيك) . ويبدو أن الحكومة كانت أكثر توافقا مع الطريق الأول.(2)

ولكن مسألة التفاوض مع الشركة تأجلت قليلاً بسبب حادث الاعتداء على الشاه ، الأمر الذي شكل رد فعل لأحزاب اليسار على التقارب الأنجلو – إيراني ، فقد رأت هذه الأحزاب أن مسألة إثارة الرأي العام ضد امتياز شركة النفط لم تؤت ثمارها ، وعادت المياه إلى مجاريها مرة أخرى خاصة بعد أن اتفق الجانبان على التفاوض المباشر بينهما؛ لذلك يبدو أن هذه الفئة رأت أن الحل الوحيد هو التخلص من الشاه نفسه.

---

(1) Praeger Publishers , Development Of Iranian Oil Industry-International And Domestic Aspects , (New York , 1976) , p. 42 ; Stocking ,George W., Middle East Oil , Astudy In Political And Economic Controversy , (Vanderbilt University Press , United States Of America ,1970) , p. 153 ; Moaddel , Mansoor , Op.Cit , p.41.

(2) حميد صفري ، مرجع سابق، ص ٩٥ ؛
Preager Publishers , Op.Cit , p. 42 ; Fatemi , Nasrollah Saifpour , Oil Diplomacy Powderkeg In Iran , (Whittier Books inc , New York , 1954) , p. 328 ; Hurewitz , J.C., Middle East Dilemmas ,The Background Of United States Policy,(Harper And Brothers , New York , 1953) , p.35.

محاولة اغتيال الشاه وأثر ذلك على الحياة السياسية في إيران:-

زاد حنق الأحزاب اليسارية ، وزاد الميدان السياسي توترا ، لا سيما بعد أن علمت هذه الأحزاب أن الإنجليز جادون في الاتصال بالشاه في محاولة الوصول إلى اتفاق على تسوية يجنون من ورائها مد الامتياز الحالي لفترة أخرى في مقابل زيادة حصة إيران من أرباح شركة البترول بنسبة محسوسة ، وكذلك زيادة نسبة الموظفين الإيرانيين في الشركة وتحسين شروط الخدمة فيها. (1)

ويبدو أنه في هذا الجو المثقل بالتوتر فكر أحد أعضاء حزب توده و يدعى فخري آراي أو (فخر آرال) في الاعتداء على الشاه ، لاعتقاده في ضرورة إقصاء الأسرة المالكة الحاضرة عن الحكم وتغيير شكله ، وبالفعل أطلق هذا الشاب – الذي تنكر في صورة صحفي – النار على الشاه أثناء تجوله في جامعة طهران في الرابع من فبراير عام ١٩٤٩.(2)

ولدى ثبوت انتماء الجاني إلى حزب توده ، اتجه الجمهور إلى مركز الحزب العام بطهران ، وقام بالاعتداء عليه وتحطيم مقره ، كما بادرت الحكومة بإعلان الأحكام العرفية . وأصدرت قراراً بحل حزب توده واعتباره خارجا على القانون ، وقامت بحركة واسعة النطاق للقبض على أعضائه واعتقالهم ومصادرة صحفهم ، وقد قادت هذه الإجراءات زعماء الحزب إلى الهروب إلى الاتحاد السوفيتي والبلدان الشيوعية الأخرى.(3)

---

(1) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٩ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ٩ ، تقرير بشأن حادث الاعتداء على جلالة الشاه ، ١٠ فبراير ١٩٤٩، سري ؛ دار الوثائق القومية ، أرشيف البلدان ، فيلم رقم ٥٨ ، محفظة رقم ٨٩ ، ملف رقم ٥ ، تقرير بشأن حادث الاعتداء على جلالة الشاه ، ١٠ فبراير ١٩٤٩، سري.

(2) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٩، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ٩ ، تقرير بشأن حادث الاعتداء على جلالة الشاه ، ١٠ فبراير ١٩٤٩، سري ؛ FRUS 1949 , Vol.VI , The Chargé In Iran (Samerville) To The Secretary Of State ,Tehran , February 4 , 1949, (United States Government Printing Office , Washington , 1977) , p. 478 ; Yapp , Malcolm (Editor), British Documents On Foreign Affairs 1949, Reports And Papers from The Foreign Office Confidential Print , Part IV, Series B,Vol.7, Attempted Assassination Of The Shah-Measures Against The Tudeh Party , Sir J.Le Rougetel To Mr.Bevin , Tehran , 9th February , 1949 , (University Publications Of America) , pp. 146 , 147 ; Rubin , Barry , Paved With Good Intentions-The American Experience And Iran , Second Edition , (Oxford University Press , New York ,1980) , p. 39 ; Abboushi ,W. F. , Political Systems Of The Middle East In The 20th Century , (Dodd , Mead And Company , New York , 1970) , p. 85 ; Paine , Chris And Schoenberger , Erica , Iranian Nationalism And Great Power 1872-1954 ,(MERIP Reports , No.37 , May 1975) , p.22.

(3) Keshavarz , Feredun , Tudeh's Policy Is Abetrayel Of The Working Class , (MERIP Reports , No . 98 , Jul.-Aug. , 1981) , p.27 ; Richards , Helmut America's Shah Shahanshah's Iran , (MERIP Reports , No. 40 , Sep., 1975) , p. 4 ; Rubin , Barry , Op.Cit , p. 40.

كما تم القبض على أبو القاسم كاشاني وإبعاده إلى جنوب إيران ، وذلك نظراً لصلة فخري آراي بجماعة كاشاني ، فقد كان دخول الجاني إلى الجامعة وانضمامه إلى مصوري الصحف – الذين كانوا يلتقطون صوراً للشاه عند حضوره – بناء على توصية من قبل أبو القاسم كاشاني لمنح الجاني البطاقة الشخصية التي تعطى لمصوري الصحف تسهيلاً لمهمته.[1]

ويبدو أن النشاط الواسع الذي قام به حزب توده والأحزاب اليسارية والمنظمات الديموقراطية قد أقلق الإنجليز والأمريكان والرجعية الداخلية ؛ حيث وجدوا في شخص حزب توده والمنظمات الديموقراطية خطرا جديا على سياستهم لاستعباد إيران ؛ لذلك عملوا على خنق الحركة الديموقراطية بأي ثمن، فاستغلوا محاولة اغتيال الشاه لإعلان حالة الطوارئ في البلاد والقضاء على هذه المنظمات (الأحزاب).[2]

وكما رأينا أراد حزب توده القضاء على الملكية للتخلص من مضايقاتها ، وكذلك التخلص من النفوذ البريطاني والأمريكي ، فانقلب الأمر عليه وطورد أعضاؤه وتم اعتقالهم ، ودمرت مراكزه وقضي عليها .

وربما استفادت الحكومة من هذا الحادث ، فسيطرت على الحالة في طهران بعد أن كاد ضغط اليساريين وحملاتهم عليها ينجحان في العمل على إفلات الزمام من يديها ويوقفانها موقفا دقيقا مع الإنجليز إزاء مشكلة امتياز البترول. بمعنى أن الحكومة جعلت من هذا الحادث مبررا لضرب قوى المعارضة.

ويبدو أن الإنجليز قد استفادوا أيضا من هذا الحادث فائدة كبيرة من ناحيتين هما:-

أولا / إبعاد الرأي العام الإيراني عن مسألة البترول ، والتي كانت شغله الشاغل في الأسابيع الأخيرة.

ثانيا / التخلص من حزب توده وذلك بإثارة الرأي العام ضده ، ولعلها حققت ما أرادت.

ولكن الأمر المهم هنا هو أن الشاه أراد استغلال محاولة اغتياله في توجيه ضربة قوية لمجمل الحركة الوطنية في إيران ، وذلك تحقيقاً لرغبته في تنصيب نفسه حاكماً بغير

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٩ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١جـ٩ ، تقرير بشأن حادث الاعتداء على جلالة الشاه ، ١٠ فبراير ١٩٤٩، سري ؛ Katouzian , Homa , The Political Economy Of Modern Iran-Depotism And Pseudo-Modernism ,1926-1979, First Published , (Macmillan Press LTD , London , 1981) , p. 155 ; Marlowe , John , Iran Ashort Political Guide , First Published , (The Pall Mall Press Limited , London , 1963) , p. 90.

([2]) حميد صفري ، مرجع سابق ، ص٩٥.

منازع للبلاد ، والتراجع تدريجياً عن سياسة اللين التي كان يتبعها منذ توليه عرش البلاد والمتمثلة في سماح الشاه للبرلمان الإيراني بانتخاب وزراء الوزارة الإيرانية والسماح كذلك للأحزاب السياسية الإيرانية بتنظيم نقابات البازار والاتحادات النقابية والحرفية ؛ لذلك كانت محاولة اغتياله فرصة ملائمة لتحقيق هذا الهدف. (1)

وتحقيقا لذلك ، دعا الشاه إلى ضرورة انتخاب جمعية تأسيسية لتعديل الدستور (Constituent Assembly) لتقوم بالأغراض الآتية:-

١- تعديل بعض مواد الدستور التي لا تتفق وروح العصر ولا مع مصلحة البلاد ؛ إذ إن الدستور الإيراني وضع عام ١٩٠٦.

٢- تعديل المادة(٤٨) من الدستور ، وهي الخاصة بحل مجلس النواب.(2)

٣- تعديل المادة (٤٤) والخاصة بضرورة إجراء انتخاب لمجلس الشيوخ (لأنه لم يجر انتخابه منذ عام ١٩٠٦ رغم نص الدستور).(3)

وبذلك أصبح للشاه الحق في حل البرلمان وكذلك تعيين رؤساء وزارات جدد دون استشارة مسبقة للمجلس ، كما أعطى مجلس الشيوخ الجديد للشاه الحق في تعيين نصف أعضائه ، بما يعني السيطرة على قراراته، وهكذا حول محمد رضا شاه حادثة الاغتيال إلى انقلاب ملكي " على حد وصف جماعات المعارضة" ، وهو ما عرف في بعض كتب التاريخ بأزمة عام ١٩٤٩ الدستورية. (4)

ولكن ربما يدعونا ذلك إلى التساؤل عن السبب الذي جعل أعضاء البرلمان الإيراني يعضدون هذه الرغبة ولا يعترضون على ما أقدم عليه الشاه من تعديلات

---

(1) كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، بغداد ،١٩٨٥، ص٢٦٣ ؛ نبيل أحمد بلاسي ، الحركة الوطنية في إيران ١٩٥٠- ١٩٥٣، دار النهضة العربية ، ١٩٩١، ص٢٣ ؛ إبراهيم خليل أحمد ، خليل علي مراد ، مرجع سابق ، ص١٧٤؛
Azimi , Fakhreddin , Op.Cit , pp. 204 , 205 .

(2) فوفقا لنص المادة لم يكن للشاه سلطة حل البرلمان إلا إذا وُجد مجلس للشيوخ ، لذلك طالب بتعديل هذه المادة الأمر الذي يمكنه من الحد من سلطة وسيطرة مجلس النواب بأن يحله كلما اضطرته الظروف. انظر : دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ١٥٥٧، ملف رقم ٣٧/ ١٣/١٤، تقرير بشأن مقابلة جلالة الشاه لكبار الساسة وطلبه تعديل الدستور ، ٥ مارس ١٩٤٩، سري .

(3) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ١٥٥٧ ، ملف رقم ٣٧ / ١٤ / ١٣، تقرير بشأن مقابلة جلالة الشاه لكبار الساسة وطلبه تعديل الدستور ، ٥ مارس ١٩٤٩ ؛
Yapp , Malcolm (Editor) , British Documents On Foreign Affairs 1949 , ConVocation Of The Persian Constituent Assembly , Sir J.Le Rougetel To Mr.Bevin ,Tehran , 2 nd March , 1949 , Part IV, Series B, Vol.7 , p. 145 ; FRUS 1949 , Vol. VI , The Chargé In Iran (Somerville) To The Secretary Of State , Tehran , March 4 , 1949 , p. 486 ; Diba , Farhad , Op.Cit , p.77 ; Abboushi ,W. F. , Op.Cit , p.85 ; Young ,T.Cuyler , The Race Between Russia And Reform In Iran ,(Foreign Affairs , An American Quarterly Review, Vol.28 , No.2 , January 1950) , p. 280.

(4) Richards , Helmut ,Op.Cit , p.4 ; Young , T.Cuyler , Op.Cit , p.281 ;
إبراهيم خليل أحمد ، خليل علي مراد ، مرجع سابق ، ص ١٧٤.

دستورية ، على الرغم من أن تلك الرغبات إذا ما نفذت وفقا لميول الشاه ستحد قطعاً من سلطتهم وتزيد من سلطة الشاه ؟

ربما يرجع ذلك إلى أنهم أفاقوا – إلى حد ما – بعد محاولة اغتيال الشاه من خلافاتهم ووجدوا أنه لو نجح هذا الاغتيال للشاه فكان من المحتمل جداً أن تنتهز روسيا هذا الظرف وتعمل على تغيير نظام الحكم القائم وتحل به آخر خاضع لها على غرار الدول الأوروبية التي تقع خلف الستار الحديدي ، وبالتالي يفقدون سلطتهم بل وثرواتهم؛ لذلك عمدوا إلى تأييد الشاه محافظة منهم على كيانهم من أجل الصالح العام وكذلك رغبة منهم في القضاء على النفوذ الروسي وأحزابه المناوئة لهم.

وقد أشارت بعض الأوساط السياسية إلى أن الشاه ما كان يقدم على اتخاذ هذا الموقف لو لم تشجعه وتؤيده كل من إنجلترا والولايات المتحدة رغبة منهما في وضع حد للدعاية والتحريض والشغب الذي لا تألو روسيا جهداً في القيام به رغم تنصلها من ذلك ومن مؤازرتها لحزب توده الشيوعي الذي تم حله بعد حادث الاعتداء، بينما كانت الإذاعة الروسية تكيل السب والشتائم على نظام الشاه ومقترحاته آنفة الذكر حتى أنها وصفتها بأنها حركة من قبل الشاه " لقتل الروح الديموقراطية بالبلاد وليحكم البلاد حكماً دكتاتورياً".([1])

ولكن يبدو أن هذه السلطات التي حصل عليها الشاه بعد تعديله للدستور لم تكن كافية لكسب المعركة السياسية ضد البرلمان وكبار الملاك ، فقد كان عليه أن يحسن صورته أمام عامة الشعب وذلك من خلال الإصلاح الاقتصادي للبلاد ، خاصة في ذلك الوقت الذي كانت تعاني فيه إيران من تدهور اقتصادي حاد ، فما أن حل عام ١٩٤٩ حتى حدث في إيران عدد مخيف من حوادث الإفلاس ، كما سببت الأحوال الجوية القاسية في شتائي ١٩٤٨، ١٩٤٩ قلة في الحاصلات الزراعية أدت إلى نكبة وخاصة في ولايتي أذربيجان ومازندران. وبالفعل قام الشاه بتوزيع جزء من أرضه على الفلاحين الفقراء ، كما حصل على موافقة البرلمان في عام ١٩٤٩ لإقامة مؤسسة ملكية لتوزيع بعض أملاكه الخاصة على الفقراء .([2])

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ١٥٥٧، ملف رقم ٣٧/ ١٣/١٤، تقرير بشأن مقابلة جلالة الشاه لكبار الساسة وطلبه تعديل الدستور، ٥ مارس ١٩٤٩، سري.

([2]) FRUS 1949 ,Vol.VI ,The Chargé In Iran (Somerville) To The Secretary Of State ,Tehran , February 14 , 1949 , pp. 478 , 479 , 480 ; Abboushi ,W. F. , Op.Cit , p. 85 ; Heiss , Mary Ann , Empire And Nation Hood , The United States Great Britain , And Iranian Oil ,1950-1954 ,(Columbia University

وعلاوة على ذلك فقد كانت هذه الأوضاع الاقتصادية المتردية – التي كانت تعانيها إيران – أرضاً خصبة للدس السوفيتي في البلاد ، وبشكل خاص بعد أوامر الحكومة الإيرانية بتصفية حزب توده الشيوعي إثر حادث الاعتداء على الشاه ؛ حيث لجأت الحكومة السوفيتية إلى استعمال كل الطرق الممكنة للضغط على إيران ، مما أدى إلى وقوع العديد من الاشتباكات على الحدود الإيرانية – السوفيتية .(1)

ومن هنا تميزت هذه الفترة بتصاعد حدة الدعاية السوفيتية المعادية لإيران ؛ حيث وجهت عدد من المذكرات اتهمت فيها إيران بأنها أصبحت قاعدة عسكرية للعمليات المعادية للسوفيت ، مذكرة إياها بأن ذلك يتعارض مع معاهدة عام ١٩٢١(2)، الأمر الذي يعطي الحكومة السوفيتية الحق في إرسال قواتها لإيران بما يحمي مصالحها بها، كما فرضت مقاطعة اقتصادية على استيراد المنتجات الإيرانية.(3)

وقد حاولت الحكومة الإيرانية التصدي لهذه الدعاية السوفيتية بطريقتين : أولهما/ أنها حاولت تحدي السوفيت بالمثل فأحيت طلبها القديم بإعادة الذهب والعملة اللذين كان الاتحاد السوفيتي مديناً لإيران بهما منذ عام ١٩٤٢. أما الطريقة الثانية / فهي أن الحكومة الإيرانية أخذت تشكك في شرعية معاهدة عام ١٩٢١ السوفيتية – الإيرانية ، معتمدة في ذلك على أن ميثاق هيئة الأمم المتحدة قد ألغى شرعية المادة السادسة من المعاهدة وهي المادة موضوع النزاع .(4)

وعلى الرغم من محاولات الحكومة الإيرانية الظهور بمظهر الحكومة القوية الصامدة أمام الدعاية السوفيتية ، فإنها كانت تمر بأزمة اقتصادية حادة زادت سوءاً بالمقاطعة السوفيتية للمنتجات الإيرانية ؛ لذلك بدأ التفكير في المساعدات الأمريكية في

Press , New York , 1997) , p. 16 ;

جورج لنشوفسكي ، مرجع سابق ، ص ص٢٥٠، ٢٥١.

(1) جورج لنشوفسكي ، مرجع سابق ، ص ص ٢٥٠، ٢٥١ ؛ محمد فاتح عقيل ، الاتحاد السوفيتي وأثره في السياسات العالمية "دراسة موضوعية في الجغرافيا الاقتصادية والسياسية" ، الطبعة الأولى ، الإسكندرية ، ١٩٥٨، ص٤٨٤ ؛ Rubin , Barry , Op. Cit , p. 40.

(2) انظر الفصل التمهيدي ، ص ١٠.

(3) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٩ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١جـ٩ ، تقرير السفارة المصرية بطهران، ٢٦ يوليو ١٩٥٠ ، سري ؛ FRUS 1949 , Vol.VI , The Secretary Of State To The Embassy In Iran ,Washington , April 18 , 1949 , pp. 504 , 505.

(4) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ١٥٥٧، ملف رقم ٣٧/ ١٣/١٤، تقرير بشأن إشعار أمريكا بحرج العلاقات الإيرانية – السوفيتية ، ١٨ مارس ١٩٤٩، سري ؛ جورج لنشوفسكي ، مرجع سابق ، ص ص ٢٥٣، ٢٥٤.

ضوء برنامج النقطة الرابعة[1] لتنفيذ خطة السنوات السبع للتنمية[2] ، وبالفعل قام الشاه في خريف عام ١٩٤٩ بزيارة الولايات المتحدة الأمريكية .[3]

وقبل أن يذهب الشاه إلى الولايات المتحدة مطالبا بحصة من المساعدات الاقتصادية والعسكرية قام بإعلان انصياعه للسياسة الأمريكية ورغبته في السير في ركابها ، فحل الحزب الشيوعي الإيراني، ولوح بضرورة إنقاذ إيران من براثن الشيوعية ، ورغم ذلك عاد خاويا الوفاض ، فقد كان المبلغ الذي قدمته الولايات المتحدة هو ٢٥ مليون دولار ، وهو ضئيل جداً بالنسبة لمتطلبات البلاد.[4]

فقد رفضت الحكومة الأمريكية والبنك الدولي - لأسباب لم تعرف بعد- الطلب الذي تقدمت به إيران للحصول على قروض أكبر. ويبدو أن الولايات المتحدة لم تكن مستعدة لتجاوز هذا المبلغ ومبلغ نصف المليون الذي يضاف بصورة رمزية وفقاً لبرنامج النقطة الرابعة.[5]

ولكن ما السبب في هذا الموقف الغريب الذي اتخذته الولايات المتحدة ؟ ألم تكن حريصة علي أن يسود نفوذها البلاد تماماً للتخلص من أي قوة مناوئة لها في إيران ؟ ألم يكن استكمال برنامج المساعدات الذي بدأته في صيف عام ١٩٤٧ فرصة لبسط سيادتها بشكل لا يسمح بعودة أي نفوذ آخر لأي دولة غربية كانت أو شرقية ؟ فما السر إذن في رفضها لطلب إيران للحصول على قروض أكبر؟

---

[1] برنامج النقطة الرابعة : هو برنامج للمساعدة الفنية والمالية إقترحه الرئيس الأمريكي ترومان كبند رابع في خطابه عام ١٩٤٩، وتقوم بموجبه حكومات الولايات المتحدة بتقديم" الخبراء والفنيين والمعلومات والمعدات ورءوس الأموال لمساعدة المناطق والدول المتخلفة على تنمية الصناعة والزراعة والإدارة العامة والصحة والتعليم"، ويتم تنفيذ البرنامج عن طريق الاتفاقيات الثنائية بين الولايات المتحدة والدول المعنية . وقد اندمج البرنامج الذي عُرف باسم "إدارة التعاون الفني" في برنامج النقطة الرابعة ، وكان غرضه الأساسي هو مكافحة الشيوعية وتمهيد الطريق للتغلغل الأمريكي تحت ستار تقديم المساعدات. انظر: بهمان نيرومند ، مرجع سابق ، ص ١٣٥.

[2] حيث بدأ الشاه في تحديث بنية البلاد الداخلية لحل المشاكل الداخلية الناجمة عنها ، وهذا من خلال وضع خطة وطنية لهذا النمو الاقتصادي مدتها سبع سنوات ، ولهذا الغرض كون لجنة لوضع هذه الخطة ، وكانت المسودة التي قدمتها هذه اللجنة طموحة للغاية ، حيث كانت تتطلب أموالا أكثر من موارد البلاد المتاحة ، ولهذا طالبت بالدعم الذي وُعدت به في المعاهدة الثلاثية. انظر:
Roosevelt , Kermit , Counter Coup , The Struggle For The Control Of Iran , (Mc Graw-Hill Book Company , New York , 1979) , pp . 56 , 57.

[3] Hitti , Philip K . ,The Near East In History. A5000 Year Story , (Princeton , New York , 1961) , p.420 ; Yapp , M. E . ,The Near East Since The First World War , (Longman , London , New York , 1991) , p. 183 ; Hurewitz , J.C , Op.Cit , p. 32 ; Cooke , Hedley V., Challenge And Response In The Middle East , The Quest For Prosperity 1919-1951 , (Harper And Brothers Publishers , New York , 1952) , pp. 248 , 249.

[4] Abbott , John ,The Iranians How They Live And Work , (David And Charles , U. S. A , 1977) , pp. 28 , 29 ;
أنس مصطفى كامل ، الدراما الأسيوية والأبعاد الاقتصادية للثورة الإيرانية ، الطبعة الأولى ، دار الحقائق ، بيروت ، ١٩٨١، ص ٤١.

[5] Sheehan , Michael Kahl , Iran The Empact Of United States Interests And Policies 1941-1954 , (Brooklyn , New York , 1968) , p. 43 ;
جورج لنشوفسكي ، مرجع سابق ، ص٢٥٩.

لقد فسر البعض موقف الولايات المتحدة الأمريكية بأنها قد بدأت تتجه نحو دعم حلفائها الغربيين في أوروبا الغربية بعد أن تكون لديها قناعة راسخة بعدم جدوى المساعدات التي كانت تقدم للحكومات الفاسدة في آسيا ، فقد كان عام ١٩٤٩ هو العام الذي سقط فيه تشيان كاى شيك في الصين ، واهتز الرأي العام الأمريكي حين علم بسقوط الكومنتانغ المملوء بالفساد على الرغم من المساعدات الأمريكية الجسيمة التي كانت تقدم له. وقد كان هذا يعني أن إيران لا يمكنها أن تنتظر الكثير من المساعدة التي تقدمها الولايات المتحدة ما لم تتخذ إجراءات صارمة للإصلاح وتطهر حكومتها من العناصر الفاسدة.[1]

ويبدو من ذلك أن الولايات المتحدة قد ظنت أنها ضمنت الجانب الإيراني خاصة بعد الخلاف الحادث بين إيران والاتحاد السوفيتي وانسحاب السوفيت من إيران، ورفض إيران لمشروع تأسيس شركة نفط مشتركة مع الاتحاد السوفيتي ، وحل الشاه للحزب الشيوعي الإيراني ، إلا أنها تناست رد فعل الشعب الإيراني ، وبخاصة في ذلك الوقت الذي كانت تعاني فيه البلاد من أزمات داخلية تتعلق بانتخابات مجلسي الشيوخ والنواب ، فضلاً عن تعثر المفاوضات مع شركة البترول الأنجلو – إيرانية .

وهكذا اعتقد الشاه أنه بسفره إلى الولايات المتحدة الأمريكية سوف يقضي على مشكلات البلاد الاقتصادية والسياسية ، إلا أن عودته خاوي الوفاض زادت من المشاعر المضادة للأمريكان بين الشعب الإيراني فضلاً عن الفوضى البرلمانية التي كانت البلاد غارقة فيها.

انتخابات مجلسي الشيوخ والنواب وبداية ظهور الجبهة الوطنية:

عندما جرت انتخابات الدورة السادسة عشر لمجلس الشيوخ لم يتدخل البلاط الإيراني أو الحكومة الإيرانية بشكل ظاهر نظراً لأن الدستور الجديد يخول للشاه أن ينتخب نصف أعضاء الشيوخ بالتعيين ، إلا أنه أثناء إجراء انتخابات نفس الدورة لمجلس

---

(1) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ١٥٥٧، ملف رقم٣٧ / ١٣/١٤، تقرير بشأن زيارة جلالة الشاه الرسمية للولايات المتحدة الأمريكية ، ١٧ نوفمبر ١٩٤٩ ، سري ؛ جورج لنشوفسكي ، مرجع سابق ، ص ص ٢٥٦، ٢٥٧ ؛ محمد جواد علي ، مرجع سابق ، ص١٨٧ ؛
Marlowe , John , Op.Cit , p. 88.

النواب تدخل البلاط والحكومة لضمان أغلبية المقاعد لمرشحي السلطة الذين وصفهم بعض المؤرخين بأنهم " أشد الناس رجعية ". ([1])

وقد أثار هذا التدخل سخط المعارضة واحتجاجها . ففي ١٤ أكتوبر عام ١٩٤٩م اعتصم مصدق والعديد من الساسة وتجار البازار وطلاب الجامعة في حدائق القصر الملكي احتجاجاً على التدخل في الانتخابات وعدم نزاهتها ، كما أنهم قرروا عدم مغادرة السراي حتى يحقق الشاه مطالبهم ، وبالفعل وعدهم الشاه بإجراء انتخابات جديدة إذا ما ثبت عدم نزاهة الانتخابات التي جرت ، إلا أن شيئا لم يحدث . ([2])

وبعد حوالي أسبوعين من ذلك - أي في الرابع من نوفمبر عام ١٩٤٩ - اغتيل وزير البلاط عبد الحسين هجير ؛ حيث أطلق سيد حسين أمامي – وهو من أعضاء منظمة فدائيان إسلام – عليه النار أمام مسجد سپهسالار ، وكان الاعتقاد سائداً في ذلك الوقت بأنه هو المسئول عن عدم نزاهة الانتخابات ، وبذلك بدا مدى عمق الفجوة بين الفئة الحاكمة والمعارضة .([3])

ويبدو أن هذا الاعتداء على وزير البلاط الإيراني تتشابك فيه الأسباب والمبررات، ففضلا عن تدخل البلاط السافر في الانتخابات البرلمانية وتدهور الأوضاع الاقتصادية ، كان هناك تدخلاً كبيراً من قبل الإنجليز في كل الأمور السياسية والاقتصادية للبلاد ، وقد تزايد هذا الأمر منذ أن أصبح السيد هجير وزيرا للبلاط ، وإذا ما علمنا أن هجير قد

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٩ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١جـ٩ ، تقرير السفارة السري رقم ٦٣، ١٨ أكتوبر ١٩٤٩، سري جدا ؛ إبراهيم خليل أحمد ، خليل علي مراد ، مرجع سابق ، ص١٧٥ ؛
Diba , Farhad , Op.Cit , p. 78.

([2]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٩ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١جـ٩ ، تقرير للسفارة السري رقم ٦٣، بتاريخ ١٨ أكتوبر ١٩٤٩، سري جدا ؛ طلال مجذوب ، إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية ١٩٠٦- ١٩٧٩، دار ابن رشد ، ١٩٨٠، ص ص ٣١٥، ٣١٦ ؛ أمية حسن أبو السعود ، دور المعارضة الدينية في السياسة الإيرانية في الفترة ١٩٢٤- ١٩٧٩، رسالة دكتوراه ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧، ص١٤١ ؛
Diba , Farhad , Op.Cit , p. 96 ; Wilber , Donald N., Op.Cit , p. 87 ; Azimi , Fakhreddin ,The Reconciltion Of Politics And Ethics , Nationalism And Democracy , An Over View Of The Political Career Of Dr Muhammad Musaddiq , James A.Bill And W. M. Roger Louis (ed.) , In (Musaddiq Iranian Nationalism And Oil) , (I .B. Tauri And Co LTD , London , 1988) , p. 53.

([3]) Akhavi , Shahrough , Religion And Politics In Contemporary Iran : Clergy-State Relation In The Pahlavi Period , (State University Of New York Press , New York ,1980) , p.68 ; Paine ,Chris And Schoenberger , Erica , Op .Cit , p. 22 ;
دونالد ولبر، إيران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين ، القاهرة ، ١٩٥٨، ص ١٢٩ ؛ أحمد عبد القادر الشاذلي، الاغتيالات السياسية في إيران(١٨٩٥- ١٩٩٥) ، الطبعة الأولى ، الدار المصرية للكتاب ،١٩٩٥، ص٥٨. ولمزيد من المعلومات عن تفاصيل حادث الاغتيال انظر :
Yapp , Malcolm (Editor), British Documents On Foreign Affairs 1949 , Part IV, Series B , Vol.7, Assasination Of M.Abdul Husein Hazhir , Sir J.Le Rougetel To Mr.Bevin ,Tehran ,11th November , 1949 , p. 195.

عارض موقف كاشاني المؤيد للقضية الفلسطينية([1]) في الوقت الذي كان فيه الإنجليز سبباً مباشرا لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، اتضح لنا سبب اغتياله على يد أحد أعضاء منظمة فدائيان إسلام ، ولا ننسى في ذلك استياء رجال الدين من البلاط لعدم مسايرته لهم في التمسك ببعض الطقوس الدينية العتيقة للمذهب الشيعي ، فضلاً عن نفي هجير للسيد أبو القاسم كاشاني عقب الاعتداء على حياة الشاه. ([2])

إن درجة الغليان التي وصل إليها الشعب الإيراني كانت مسألة طبيعية في مجتمع تخيل أنه سينعم بقدر من الحرية والديموقراطية خاصة بعد ما تردد على لسان الشعب من مسميات الحياة الدستورية من انتخابات برلمانية وظهور الأحزاب السياسية دون أن يدري أن كل ذلك قد شكل مظهرا جديدا من مظاهر السيطرة الملكية على الشعب الإيراني من خلال السيطرة على قرارات مجلسي الشيوخ والنواب ، ومما زاد الأمر سوءاً زيادة النفوذ البريطاني الأمر الذي أعاد إلى الأذهان مساوئ الدولة القاجارية .

على أية حال ، ففي الحادي عشر من نوفمبر عام ١٩٤٩، تقرر إلغاء انتخابات منطقة طهران وجرت انتخابات جديدة سمح لها الشاه بأن تكون حرة نسبيا ، إلا أن أولي الأمر عمدوا إلى عدم انتخاب أعضاء المعارضة فاحتل أنصار البلاط والحكومة المراكز الأولى فضلاً عن أن نتائج انتخابات المناطق الأخرى من البلاد كانت قد ضمنت للشاه وصول عدد كبير من النواب المؤيدين للملكية إلى مجلس النواب ، وعلاوة على ذلك كان أغلبية أعضاء مجلس الشيوخ من المحافظين المؤيدين للملكية أيضاً. ([3])

على أن المهم في هذا الشأن هو أن تلك الانتخابات الجديدة قد أتت إلى المجلس بثمانية نواب على رأسهم د. مصدق وأطلق عليهم اسم " الجبهة الوطنية " . وعلى الرغم من أن هذا التكتل قليل العدد بدا عديم الأهمية في مجلس النواب المكون من (١٣٠ نائبا) ،

([1]) كان أبو القاسم كاشاني هو أول من فكر في قطع أيدي الإنجليز عن نفط إيران وشل فاعليتهم وقدرتهم في الشرق الأوسط بعد إعلان تقسيم فلسطين وقيام إسرائيل ، فعلى يد كاشاني وضعت القضية الفلسطينية في إطارها الصحيح وهو الإطار الإسلامي ، حيث يقول في إحدى خطبه "إن تأسيس الدولة اليهودية سوف يكون في المستقبل أس الفساد بالنسبة لكل الدول الإسلامية في الشرق الأوسط ، ليس هذا فحسب بل لكل دول العالم ، وعلى كل المسلمين في العالم أن يقاوموا هذا الظلم الفاحش". والتفت معه في هذا المجال منظمة "فدائيان إسلام" حيث تقدم إليه خمسة آلاف شخص متطوع للقتال على أرض فلسطين ، وكانت معارضة حكومة هجير لهذا التحرك إلى فلسطين سبباً في تشديد كاشاني هجومه عليها. انظر: إبراهيم الدسوقي شتا ، الثورة الإيرانية – الجذور الأيديولوجية ، الطبعة الثانية ، الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٧، ص ص ١٢١، ١٢٢.

([2]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٩، ملف رقم ٢٠٦/ ٧ / ١جـ٩، تقرير بشأن اغتيال وزير البلاط الإيراني ، ٥ نوفمبر ١٩٤٩، سري ؛ Diba , Farhad , Op.Cit , p.109.

([3]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٩، ملف رقم ٢٠٦/ ٧ / ١جـ٩ ، تقرير بشأن حادث اغتيال وزير البلاط الإيراني ، ١٢ نوفمبر ١٩٤٩، سري ؛ محمد وصفي أبو مغلي ، الأحزاب والتجمعات السياسية في إيران ١٩٠٥- ١٩٨١، الطبعة الثانية ، مركز الخليج بجامعة البصرة ، ١٩٨٣ ، ص ٣٤ ؛ إبراهيم خليل أحمد، خليل علي مراد ، مرجع سابق ، ص١٧٦.

إلا أن الأشهر التالية أظهرت أن هؤلاء الثمانية كان بوسعهم أن يهزوا ليس فقط عرش الشاه والبرلمان ، بل جذبوا أيضا انتباه ومخاوف القوى العظمى في العالم ؛ حيث مثلوا قوة سياسية هامة ظهرت في إيران منذ أواخر عام ١٩٤٩، وهي الجبهة الوطنية "جبهي ملي". (1)

وقد انضم إلى هذه الجبهة "الجبهة الوطنية" عدة أحزاب ومنظمات كان أهمها أربعة أحزاب شكلت قوة دعم رئيسية لمصدق وهي:-

١- حزب إيران.

٢- حزب كادحي الأمة الإيرانية (زحمتكشان ملت إيران Zahmat Keshan) والذي يرد ذكره في بعض المراجع باسم "حزب العمال". وقد أسس هذا الحزب الدكتور بقائي(2)، وانضم إليه خليل مالكي(3) بعد أن انشق على حزب توده ، وكانت الأهداف الرئيسية لحزب الكادحين هي تأسيس ملكية دستورية وإلغاء امتيازات الطبقة العليا في المجتمع الإيراني .(4)

٣- الحزب الوطني أو حزب الأمة الإيرانية "ملت إيران" : وقد تزعمه المحامي (داريوش فروهر) ، وهو من الأحزاب اليمينية المتطرفة المؤمنة بالتوسع الفارسي ، ولم يتخذ هذا الحزب موقفا صريحا من الملكية في إيران.

٤- جمعية المحاربين المسلمين "مجاهدي إسلام" : وهي الجمعية التي يقودها كاشاني وثلاثة من تجار البازار وأحد الوعاظ وهو شمس الدين قناة آبادي . وكان غرض الجمعية دعم مركز كاشاني السياسي ، وقد طالبت أيضاً بتطبيق الشريعة

---

(1) Marlowe , John , Op.Cit , p. 86 ; Moaddel , Mansoor , Op.Cit , p. 34 ; Siavoshi , Sussan , Liberal Nationalism In Iran , The Failure Of Amovement , (Westview Press , United States Of America , 1990) , p.19 ; Limbert , John W. , Iran At War With History , (Croom Helm , London , 1987) , pp. 92 , 93 ;

إبراهيم خليل أحمد، خليل علي مراد ، مرجع سابق، ص ص ١٧٦، ١٧٧ .

(2) مظفر بقائي : كان أستاذا بجامعة طهران ونائبا عن دائرة كرمان في البرلمان وعضوا سابقا في الحزب الديموقراطي الذي أسسه قوام السلطنة وزعيم منظمة حراس الحرية. كما أنه يعد أحد مؤسسي الجبهة الوطنية الإيرانية وقد تصادم مع مصدق لفترة . انظر : شاپور بختيار ، خاطرات شاپور بختيار (نخست وزير إيران (١٣٥٧) ، مركز مطالعات خاورميانه ، دانشكاه هاروارد ، ١٣٧٥ هـ.ش ، ص١٩ ؛ إبراهيم خليل أحمد ، خليل علي مراد ، مرجع سابق ، ص ١٧٧ ؛ محمد وصفي أبو مغلي ، مرجع سابق ، ص ٣٦.

(3) خليل ملكي : وهو مثقف ماركسي انفصل عن حزب توده في الفترة من ١٩٤٨- ١٩٥٠هو ومجموعة أخرى كان من بينهم المهندس إسماعيل زنجاني وقندهاريان والمهندس محمد زاوش ، وقد انفصل مالكي عن حزب توده بسبب الاختلافات السياسية بينه وبين قادة الحزب ، فضلاً عن الخلاف الذي نشب حول تبعية الأحزاب الشيوعية للحزب الشيوعي السوفيتي ، وقد أسس مالكي فيما بعد حزب " القوة الثالثة " ويكتب بالفارسية (نيروي سوم) ، ومن خلاله ابتكرت محاولة لتأسيس حزب اشتراكي مستقل في إيران. انظر: شاپور بختيار ، مرجع سابق ، ص١٩ ؛

Abrahamian , Ervand , Op . Cit , p. 256 .

(4) Abrahamian , Ervand , Op. Cit , pp. 252-256 ; Diba , Farhad , Op.Cit , p. 97 ; Marlowe , John , Op.Cit , p. 87 ; Wilber , Donald W. , Op.Cit , p. 93 ; Westwood , Andrew F. , Elections And Politics In Iran , (The Middle East Journal ,Vol. 15 , No. 1 , Winter 1961) , p. 162.

الإسلامية، وارتبطت بالكاشاني منظمة إرهابية ، هي منظمة " فدائيان اسلام"([1]) ، وهى التي شكلها طالب دين هو نواب صفوي عام ١٩٤٦م.([2])

وقد اشتمل البرنامج الأساسي للجبهة الوطنية (الأولى) على أربع سياسات أساسية وهي:

١- تعديل القوانين الانتخابية لجعل البرلمان تمثيلا حقيقيا.
٢- تنقيح القوانين الخاصة بالصحافة للتأكيد على منح الحرية في التعبير عن الرأي.
٣- تعديل الحكم العرفي لتقييد الأحكام الاعتباطية للحكومة تجاه المعارضة.
٤- تفسير المادة ٤٨ من دستور عام ١٩٠٦ حتى يتمكن أعضاء البرلمان من التحدث بحرية، دون التهديد المستمر بحل البرلمان.([3])

على أن هذا التحالف بين محمد مصدق وآية الله الكاشاني قد مثل فصلاً من فصول العمل الثوري الإسلامي ، كما عبر فيما بعد عن فشل قيام تحالف بين التيارين الديني والقومي العلماني، فقد مثل كل من (كاشاني ومصدق) فكرين لاتجاهين مختلفين ، اتجاه يقود الجماهير ويعلم هدفه جيداً ، وهو الاتجاه الإسلامي ، واتجاه كان يستغل هذا الاتجاه الديني ويستخدمه ويخشاه في الوقت نفسه وهو هنا الاتجاه القومي.([4])

وقد نرى من ذلك أن هذا الخلاف الفكري بين الاتجاه الديني والاتجاه القومي العلماني هو الثغرة التي استغلها القصر بتأييد من القوى الغربية ليصل إلى هدفه ، وهو إعلاء صوت القصر على أي صوت آخر ، والقضاء على أي نوع من المعارضة ، وبخاصة وأن وجود مثل هذا التقارب بين هذين الاتجاهين قد يجر البلاط الإيراني إلى العديد من المشكلات التي لا يستطيع التصدي لها.

فقد كان أول قرار تتخذه الجبهة الوطنية بزعامة مصدق هو إنهاء الأحكام العرفية ، وضمان الحريات الفردية ، وتخفيض الميزانية العسكرية ، كما قدمت لائحة في يوليو

([1]) وهي منظمة دينية ذات ميول سياسية ، أسسها أحد الفقهاء الشبان ويدعى (نواب صفوي) ، وقد قامت هذه المنظمة بتصفية عديد من رموز النظام جسديا ، فقتلت أحمد كسروي المؤرخ الإيراني ، وعبد الحسين هجير رئيس الوزراء ووزير البلاط ، ورزم آرا رئيس الوزراء الذي عارض تأميم النفط - والذي سيرد ذكره فيما بعد- كما حاولوا اغتيال حسين علاء رئيس الوزراء إلا أن المحاولة فشلت. انظر : فهمي هويدي ، إيران من الداخل ، الطبعة الرابعة ، مركز الأهرام، ١٩٩١، ص٢٤ ؛ أحمد عبد القادر الشاذلي ، مرجع سابق، ص٥٥ ؛ روي متحدة ، بردة النبي (الدين والسياسة في إيران) ، ترجمة رضوان السيد ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٣ ، ص ١٢٦.

([2]) محمد وصفي أبو مغلي ، مرجع سابق ، ص٤١ ؛ إبراهيم خليل أحمد ، خليل علي مراد ، مرجع سابق ، ص ١٧٧ ؛ Marlowe , John , Op.Cit , p. 87 ; Diba , Farhad , Op.Cit , p. 96.

([3]) Siavoshi , Sussan , Op.Cit , p.49.

([4]) إبراهيم الدسوقي شتا ، مرجع سابق ، ص ١٢١.

تطالب فيها بإلغاء القرارات التي أصدرتها الجمعية التأسيسية في مايو ١٩٤٩، وعدت تلك الجمعية مزيفة وغير شرعية لأنها لا تمثل الشعب ، كما ألح مصدق على ضرورة ممارسة مجلس النواب لحقه في منح ثقته لرئيس الوزراء قبل أي تعيين من جانب الشاه . ولكن هذه المطالب لم تلق آذانا صاغية داخل مجلس النواب الذي كان أغلبية أعضائه من الملكيين . ومن ناحية أخرى بدأت الجبهة الوطنية تتجه باهتمامها من المسائل الدستورية إلى مسألة النفط الإيراني.(١)

فالفشل في الحصول على المساعدة المالية من الولايات المتحدة قد حفز المجلس للضغط على إجراء تعديلات جذرية في امتياز النفط الإنجليزي الإيراني لزيادة عائدات الدولة ، وعلى ذلك بدأت المحادثات الرسمية بين الحكومة الإيرانية وشركة النفط الأنجلو-إيرانية .

فقد عادت المفاوضات مرة أخرى بين الحكومة الإيرانية وشركة النفط الأنجلو-إيرانية ، وبدأت تلك المحادثات الرسمية بمطالبة الشركة بمراجعة امتياز عام ١٩٣٣ رغبة في زيادة الرسوم المستحقة لإيران ، ورغم أن"الاتفاق الإضافي Supplemental Oil Agreemet"(٢) هو الاتفاق الذي تمخضت عنه المفاوضات ، إلا أن الرأي العام الإيراني ولجنة البترول عارضا الاتفاق بشده ، فاضطرت الحكومة إلى حل لجنة البترول التي عارضت الاتفاقية ؛ ليتم توقيع الاتفاقية الإضافية في ١٧ يوليو ١٩٤٩.(٣)

وربما تكون هذه الاتفاقية هي النهاية الطبيعية لمفاوضات استمرت عدة أشهر خلال صيف عام ١٩٤٩ تمسك فيها كل طرف برأيه ؛ حيث كانت قضية امتياز البترول

---

(1) Siavoshi , Sussan , Op.Cit , pp. 19, 20.

(2) وقد سميت هذه الاتفاقية بـ(الإضافية أو التكميلية) ذلك أنها من وجهة النظر البريطانية تؤكد لامتياز عام ١٩٣٣ وتزيد عليه أو تعتبر إضافة لامتياز عام ١٩٣٣ ، وفي الحقيقة رغم ما أجرى على هذه الاتفاقية من تعديلات معينة في العلاقات المالية بين الشركة الأنجلو - إيرانية لصالح الأخيرة ، إلا أنها أبقت على أسس امتياز عام ١٩٣٣. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الاتفاقية قد عُرفت أيضا باتفاقية جاس-جولشيان Gass-Golshayan نسبة إلى الطرفين اللذين وقعا الاتفاقية وهما مستر جاس Mr Gass مدير شركة البترول الأنجلو إيرانية في تلك الفترة وعباس غولي جولشيان Abbas Gholi Golshayan وزير المالية الإيراني . انظر : Fall , Sir Sam , The Mussadiq Era In Iran , 1951- 1953 , Acontemporary Diplomat's View , David W.Lesch (Editor) , In (The Middle East And The United States) , Second Edition , (Westview Press , 1999) , p. 79 ; Marlowe , John , Op.Cit , p.89 ; Tugendhat , Christopher , Oil The Biggest Business , (Eyre And Spottis Woode , London , 1968) , p. 137 ;

حميد صفري ، مرجع سابق ، ص٩٦.

(3) Folliot , Denise (Editor) , Documents On International Affairs 1951 , Supplemental Agreement Between The Persian Government And The Anglo-Eranian Oil Company , Limited , Tehran , 17 July 1949, (Oxford University Press , London , New York , 1954) , p. 471 ; Lubell , Harold , Middle East Oil Crisis And Western Europe's Energy Supplies , (The Rand Corporation ,United States Of America , 1963) , p. 4 ; Upton , Joseph M. , Op.Cit , p. 83 ; Paine , Chris , And Schoesberger , Erica , Op.Cit , p. 22 ;

عبد السلام عبد العزيز فهمي ، مرجع سابق ، ص١٢٤.

الخاص بشركة البترول الأنجلو – إيرانية أحد القضايا الهامة التي تفجرت في الشهور الأولى لمطلع الخمسينيات، فرغم خروج بريطانيا منهارة اقتصادياً بعد الحرب العالمية الثانية وانسحابها من إيران لتضع الحكومة الأمريكية أقدامها عليها ، إلا أنها كان لديها الرغبة في مزاحمة الحكومة الأمريكية قدر استطاعتها حتى لا تنفرد بالنفوذ والسيطرة على إيران ، وبالتالي الاستحواذ على البترول الإيراني ومن هنا كان عرض شركة البترول الإنجليزية الإيرانية لاستثمار البترول الإيراني .

فقد عرضت الشركة رسوم إضافية كتعويض للحكومة الإيرانية ، إلا أن الأخيرة رفضتها وطالبت بوساطة الحكومة الأمريكية ، كما رفضت بريطانيا من جانبها نظام مناصفة الأرباح المعمول به في فنزويلا والذي طبقته شركة البترول العربية الأمريكية (أرامكو) في السعودية وأعلنت عنه في يناير عام ١٩٥١، وعلاوة على ذلك أخبر بيفن السفير الإيراني بأنه ليس من الممكن لشركة البترول أن توافق على إيران كشريك لها في إدارة الشركة. (١)

على أية حال ، أصبحت الاتفاقية حقيقة واقعة ، بقي إذن موافقة البرلمان الإيراني عليها ، وبالفعل تم عرض الاتفاقية على البرلمان الخامس عشر قبيل إجراء الانتخابات التشريعية للمجلس الجديد ، وحاولت حكومة ساعد جهدها للإسراع في الحصول على تصديق البرلمان ، إلا أن المعارضة وقفت ضد هذه الاتفاقية مؤكدة أنها بمثابة تكرار لامتياز عام ١٩٣٣، ولكن نظرا لعدم تمتع المعارضة بالأكثرية الكافية لعرقلة الاتفاقية، اكتفت بتأجيل التصديق عليها حتى بعد انتخابات المجلس السادس عشر.(٢)

فقد رفضت المعارضة هذه الاتفاقية ؛ لأنها لم تحقق لها ما أرادت الحصول عليه، وهو قسط عادل من دخل الشركة لمساعدة الحكومة الإيرانية في تمويل المشاريع الاقتصادية والاجتماعية والزراعية التي كانت البلاد في حاجة ملحة إليها.

---

(1)Fatemi , Nasrollah Saifpour , Op.Cit , p. 330 ; Stocking ,George W. , Op.Cit , p. 155 ; Metz , Helen Chapin , Iran Acountry Study , Fourth Edition , (Washington , 1989) , p. 29.

(2) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ١٣٦٠، ملف رقم ٧/٤٠/١٣٢ جـ٢ بعنوان(مشاكل البترول في الخارج "مد أنابيب البترول بجزيرة العرب وإيران ") ، تقرير بشأن مشروع الاتفاق بين الحكومة الإيرانية والشركة البريطانية الإيرانية للبترول ، ١٢ أغسطس ١٩٤٩، سري ؛ بهمان نيرومند ، مرجع سابق ، ص٣٦ ؛
Fatemi , Nasrollah Saifpour , Op.Cit , p. 333 ; Longrigg , Stephen Hemsley , Oil In The Middle East . Its Discovery And Develoment , (Oxford University Press , London , 1954) , p. 161.

على أية حال ، جرت انتخابات الدورة البرلمانية السادسة عشر، وتم انتخاب لجنة نفط جديدة مكونة من ١٨ عضوا امتلئ ثلث مقاعدها بأعضاء الجبهة الوطنية وعلى رأسهم د. مصدق، وعُرضت الاتفاقية على المجلس الجديد فإذا بلجنة البترول تعصف بالمشروع كله وترفضه رفضا باتا ، ويكتب رئيسها الدكتور محمد مصدق (رئيس الكتلة الوطنية) تقريرا يقول فيه : " إن اللجنة ترى أن خير عمل تقوم به هو تأميم البترول ".[1]

ولكن هل كانت لجنة البترول محقة في اتخاذ مثل هذا القرار في ذلك الوقت؟ بمعنى هل كان هذا القرار بناء على دراسة واعية لظروف إيران في ذلك الوقت؟

يبدو أن مصدق وجماعته قد اتخذوا هذا القرار؛ لأنهم كانوا على يقين من أن تنقيح هذه الاتفاقية بإدخال بعض التعديلات عليها لن يغير الطبيعة غير العادلة لتلك الاتفاقية ، كما أن اتخاذ هذا القرار في ذلك الوقت كان قد أصبح ضرورة بالنسبة للشعب الإيراني الذي أصبح لا يرى سبيلا سواه للخروج من الأزمة الاقتصادية. أما دراسة لجنة البترول للظروف السيئة التي كانت تعانيها البلاد ، فيبدو أنها لم تأخذ هذا العامل في اعتبارها ، ظنا منها أن إيران ستتمكن من إدارة صناعة بترولها بمفردها دون الحاجة للمساعدات الأجنبية، وحتى لو اضطرها الأمر فهناك العديد من الدول الأوروبية التي يمكن الاعتماد عليها في ذلك، إلا أن المسألة اختلفت عن ذلك تماما.

أيا كان الأمر ، فقد كان هذا يعني فشل وزارة ساعد في مهمتها وسقوطها، فقد كان الشغل الشاغل لأي وزارة إيرانية جديدة هو التمكن من الحصول على التصديق البرلماني على الاتفاقية الإضافية. وبالفعل قدم ساعد استقالته ليتولى منافسه السياسي (علي منصور)[2] رئاسة الوزارة الجديدة.[3]

---

(1) محمد حسنين هيكل ، مرجع سابق ، ص٤٠ ؛ عبد العزيز عبد السلام فهمي ، مرجع سابق ، ص ص ١٢٤ ، ١٢٥ ؛ ملى محيم حمد آل ثاني ، السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي (١٩٤٥ – ١٩٧٣) ، الطبعة الأولى ، المركز الأكاديمي للدراسات الاستراتيجية ، ٢٠٠٠، ص ص١٠٧،١٠٦؛ Paine , Chris And Schoesberger , Erica , Op.Cit , p. 22 ; Siavoshi , Sussan , Op.Cit , pp. 19, 20 ; Kimche , Jon , Seven Fallen Pillars.The Middle East 1945-1952 , Third Published , (Secker And Warburg , London , 1953) , p. 338 ; Bayne , E .A. , Persian Kingship In Transition , (American University Field Staff , New York , 1968) , p. 151.

(2) علي منصور : امتدت فترة وزارته من (مارس- يونيو ١٩٥٠) . وقد ولد علي منصور عام ١٨٨٨، وتلقى تعليمه في مدرسة العلوم السياسية قبل أن يلتحق بوزارة الخارجية ، حيث عين بها عام ١٩١٩، ثم عمل بوزارة الداخلية وبعد ذلك عُين حاكما لأذربيجان وذلك في الفترة من ١٩٢٦ وحتى عام١٩٣١ ، وفي أوائل عام ١٩٣٣ عُرض عليه العمل في وزارة الطرق والمواصلات،وفي يناير عام ١٩٣٦ قبض عليه بتهمة الاختلاس والتقصير في العمل،إلا أنه حصل على براءته من هذه التهمة في أغسطس من نفس العام. وبعد عامين عُين وزيرا للصناعة والتعدين واضطر للاستقالة بعد غزو الحلفاء لإيران ، ولكنه عاد وعمل حاكما لخراسان ثم لأذربيجان. انظر: Azimi , Fakhreddin , Iran The Crisis Of Democracy , Op. Cit , pp. 218 , 219 ; Katouzian , Homa , Musaddiq And The Struggle For Power In Iran , Op.Cit , p. 76.

(3) Fatemi , Nasrollah Saifpour , Op.Cit , p. 336.

حاول علي منصور إرضاء طرفي النزاع فوافق على الاتفاقية – التي لم يصدق عليها البرلمان حتى ذلك الوقت – مع عرض اقتراح على الشركة بإعادة المفاوضات مرة أخرى من أجل الوصول إلى صيغة تشتمل على مناصفة الأرباح ،إلا أن الشركة رفضت هذا الطلب ، كما رفض الإيرانيون أيضا الاتفاقية. وكان هذا يعني استمرار دفع الشركة للحكومة الإيرانية وفقاً لرسوم الاتفاقية القديمة ، وهو أقل بكثير مما يتطلبه برنامج التنمية الإيراني للسبع سنوات.([1])

وكان فشل علي منصور- رئيس الوزراء- في الحصول على الثقة البرلمانية للاتفاقية ، وكذلك في إقناع بريطانيا بمناقشة صيغة مناصفة الأرباح - يعني فشل حكومته، فاستقال بعد ثلاثة أشهر من توليه الوزارة (في يونيو ١٩٥٠).([2])

تعيين رزم آرا([3]) رئيسا للوزراء:-

ظل الموقف في إيران صعبا ومتأزما ، ورأى الشاه أن البلاد في حاجة إلى رجل قوي يقبض على البلاد بيد من حديد ويستطيع مواجهة الأزمة التي تمر بها إيران ، واتفق الإنجليز والأمريكان ومستشارو الشاه على أن الجنرال علي رزم آرا (رئيس هيئة أركان حرب الجيش الإيراني)، هو هذا الرجل الذي يستطيع إجبار المجلس على قبول اتفاقية

([1]) FRUS 1950 , Vol.V, Paper Prepared In The Bureau Of Near Eastern , South Asian , And African Affairs , Washington , April 27 , 1950 , (United States Government Printing Office , Washington , 1978) , p.531 ; Kimche , Jon , Op.Cit , p. 339 ; Bayne , E. A. , Op.Cit , p. 152 ; Marlowe , John , Op.Cit , p. 91.

([2]) Ford , Allan W.,The Anglo-Iranian Oil Dispute 1951-1952 , Astudy Of The Role Of Law In The Relations Of States , (The University Of California Printing Department , United States Of America , 1954) , p . 49 ; Kimche , Jon , Op.Cit , p. 340.

([3]) رزم آرا : هو الجنرال حاجي علي رزم آرا ، وكان يبلغ من العمر في ذلك الحين تسعا وأربعين سنة، وهو ينتمي إلى عائلة خدمت الجيش ، إذ كان والده ضابطا بدرجة "كولونيل"، وقد تخرج الجنرال من المدرسة الحربية العليا في فرنسا ، وقد تدرج في وظائف الجيش إلى أن وصل إلى درجة قائد فرقة ،وتولى رئاسة هيئة أركان حرب الجيش دفعتين ، وإليه يرجع الفضل في تنظيم الجيش وإخماد حركة العصيان التي قامت في أذربيجان ، وقد اختاره الشاه رئيسا للوزراء وامتدت فترة وزارته من(يونيو ١٩٥٠- مارس١٩٥١) ، وقد اتخذ رزم آرا لقب حاج لأن الإيرانيون كانوا يطلقون هذا اللقب على كل من يولد ليلة وقفة عيد الأضحى المبارك ، وكان الجنرال علي رزم آرا قد طلب من الشاه أن يصدر قرارا بتعيينه على أنه الحاج علي رزم آرا وليس الجنرال علي رزم آرا . ويبدو أن الشاه في تعيينه لرزم آرا كان قد ربط بين ضعف الحكومة الإيرانية ، وبين محاولة الاعتداء على حياته واغتيال وزير البلاط (هجير) واغتيال أحمد دهقان مدير مجلة طهران المصورة ، حيث وصلت الحكومة الإيرانية إلى حالة يرثى لها وبالتالي كان الحل من وجهة نظره يتمثل في تعيين رجل قوى لرئاسة الوزارة .انظر : دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٩، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ٩ ، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ٢٨ يونيو ١٩٥٠ ، سري ؛
FRUS 1950 , Vol.V,The Ambassador In Iran (Wiley) To The Secretary Of State ,Tehran , May 31 , 1950 , p. 560 ; Azimi , Fakhreddin , Iran The Crisis Of Democracy , Op.Cit , p. 227 ;
محمد حسنين هيكل ، مدافع آية الله – قصة إيران والثورة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٨، دار الشروق، ص ص ٧٧ ، ٧٨ ؛ نبيل أحمد بلاسي ، الحركة الوطنية في إيران ١٩٥٠-١٩٥٣، دار النهضة العربية ، ص ص ٣٩ ، ٤٠ .

البترول ، وبالفعل أصدر الشاه أمره إليه بتأليف الوزارة دون أن يحصل على موافقة مجلس النواب كما تقضي بذلك التقاليد الدستورية في إيران.(1)

وقد صادف تولي رزم آرا الوزارة وصول السفير الأمريكي الجديد د.هنري جرادي (Dr.Henry F.Grady) إلى طهران ، وكان خبيرا في المساعدات الأمريكية للأمم الصغيرة ، وكان يرى أن إيران إذا أرادت أن تنجو من محنتها فعليها أن تهتدي تماما بتعليمات أمريكا ، كما جلب معه بعض رجال الاقتصاد في وزارة الخارجية الأمريكية الذين يعد حضورهم دلالة مشجعة على الاهتمام الأمريكي الفعال بإيران ، وعلى هذا أصبح هناك اعتقاد راسخ بأن برنامج الإصلاح سيتم تحقيقه.(2)

ولأجل أن تكون إيران جديرة بشيء أكثر من المساعدة الأمريكية اندفع الشاه ورئيس وزرائه الجديد اندفاعا عنيفا في العمل الإصلاحي ، فوعد رزم آرا بالإصلاح الاقتصادي للبلاد ورفع مستوى معيشة الشعب، كما وضع رزم آرا بنفسه مشروعا لتشكيل مجالس محلية يراد بها إعطاء قسط أوفر من الحكم الذاتي للولايات المختلفة ، وتقليص الحكم البيروقراطي المتصف بالمركزية ، وفي أوائل الخريف تم إجراء تطهير جديد في الإدارة فأدى ذلك إلى تسريح (٤٠٠موظف) ، ثم قدمت لجنة مكافحة الفساد الإمبراطورية – في وسط عاصفة من الضجيج في المجلس – قائمة تحتوي على (٥٠٠ اسم لموظفين كبار) أقرت اللجنة أنهم لا يصلحون لشغل الوظائف العامة .(3)

ولقد تلقى الناس هذه الإجراءات بالترحيب ، إلا أنها قوبلت بنقد شديد في الأوساط السياسية ، وباتت تهدد بحدوث أزمة وزارية ، ومع هذا فقد سار الشاه والجنرال رزم آرا في طريقهما بعزم وجد.(4)

ربما أراد الجنرال إرضاء الشعب الإيراني بمحاولته تطهير إدارات الدولة مما لحقها من فساد، إلا أنه في ذلك قد أرضى شريحة من المجتمع الإيراني وكسب كراهية

---

(1) محمد حسنين هيكل ، إيران فوق بركان ، مرجع سابق ، ص٤٨ ؛ Fatemi , Nasrollah Saifpour , Op.Cit , p.336 ; Falle , Sir Sam , Op.Cit , pp. 79 , 80 ; Azimi , Fakhreddin , Iran The Crisis Of Democracy , Op.Cit , pp. 226 , 227.

(2) إبراهيم الدسوقي شتا ، مرجع سابق ، ص ١٢٢ ؛ جورج لنشوفسكي، مرجع سابق ، ص٢٥٨ ؛ Cooke , Hedley V., Op.Cit , p. 250 ; Sheehan , Michael Kahl , Op.Cit , p. 46 ; Paine , Chris And Schoesberger , Erica , Op.Cit , p. 22.

(3) جورج لنشوفسكي ، مرجع سابق ، ص ٢٥٨.

(4)FRUS 1950 ,Vol.V, Memorandum By The Assistant Secretary Of State For Near Eastern South Asian , And African Affairs (Mcghee) To The Secretary Of State , Washington , July 7 , 1950 , pp. 564 , 565 ; جورج لنشوفسكي ، مرجع سابق ، ص ٢٥٨.

شريحة أخرى لا تقل في نفوذها وكثرتها عن السابقة ، بمعنى أنه اكتسب كراهية طبقة كبار موظفي الدولة قبل أن يبدأ في معالجة المشكلة الأساسية للبلاد ، وهي المشكلة الخاصة بالبترول واقتراح تأميمه ، والتي أدت إلى سقوط العديد من الوزارات ، الأمر الذي سيفسر لنا فيما بعد رد الفعل العنيف للشعب الإيراني تجاه حكومة رزم آرا بعد موقفه من تأميم البترول.

وكان رزم آرا من مؤيدي التعاون مع الغرب ، وبشكل خاص الولايات المتحدة الأمريكية ، ولهذا السبب كان الإيرانيون يعدونه " رجل واشنطون في إيران " ، إلا أنه بدأ في التقرب من السوفيت وفسر البعض ذلك على أنه رغبة منه في نفي تهمة صداقته للإنجليز والأمريكان التي كانت تلاحقه ، في حين فسر البعض الآخر ذلك بأن رزم آرا قد رأى ضرورة إقامة علاقة متوازنة بين إيران والقوى الكبرى ، فقام بإلغاء صوت أمريكا والإذاعة البريطانية الموالية للشركة في إيران ، كما عقد حلف تجاري مع الحكومة السوفيتية في الرابع من نوفمبر عام ١٩٥٠.([1])

والأكثر من ذلك أنه تنازل للروس عن أطنان الذهب المملوكة لإيران والمودعة لدى الروس منذ عام ١٩٤٢، ووافق على فتح مكتب لوكالة (تاس) السوفيتية في إيران، وسلم لحكومة موسكو اللاجئين الروس والبالغ عددهم ثلاثون ما بين جندي ومدني.([2])

ولكن الأمر الذي أضعف مركز حكومة رزم آرا فرار بعض أعضاء حزب توده الشيوعي من السجن واتهام المعارضة في المجلس للحكومة بأنها هي التي ساعدت على تسريحهم وكان دليلهم على ذلك أنها لم تتمكن من العثور أو القبض عليهم ، فضلاً عما أقدمت عليه من سحب مشروع الاتفاق الإيراني الإنجليزي من مكتب المجلس ، وقد اضطرت إلى ذلك لأن اتجاه النواب في مناقشة المشروع كان يرمي إلى إقرار تأميم

([1]) جريدة الأهرام ، نوفمبر ١٩٥٠، العدد ٢٣٣٩١ ، ص٢ ؛ مجلة روز اليوسف، ١٣ مارس ١٩٥١، العدد ١١٨٧، ص٨ ؛ إبراهيم خليل أحمد ، خليل علي مراد، مرجع سابق ، ص ١٨ ؛
Lenczowski , George , Iran : Nationalism Erupts , (Current History , Vol . 21 , No.119 , July , 1951) , p. 16 ; Sheehan , Micheal Kahl , Op.Cit , p.47.

([2]) احمد مهابة ، إيران بين التاج والعمامة ، الطبعة الأولى ، دار الحرية ، ١٩٨٩، ص٤٦ ؛ محمد حسنين هيكل ، إيران فوق بركان، مرجع سابق، ص ص ٥٠ ، ٥١ ؛ إبراهيم الدسوقي شتا ، مرجع سابق ، ص١٢٣ ؛
Peretz , Don , The Middle East Today , Fifth Edition , (Praeger , New York , London , 1988) , p. 417.

استغلال حقول البترول ، وخشية من أن تجد نفسها أمام الأمر الواقع عمدت الحكومة إلى سحبه تفاديا لحدوث أزمة بينها وبين الحكومة الإنجليزية. (1)

فقد كان رزم آرا يرى أن الوقت غير مناسب لمناقشة قضية البترول الإيراني (وهي المشكلة الرئيسية التي أتى من أجلها إلى الوزارة) وأن إيران لا تستطيع تأميم بترولها في ذلك الوقت ، كما أنه كان يرى أن من أخطاء علي منصور السياسية تقديم الاتفاقية الإضافية للمجلس دون إدخال تعديلات عليها تتضمن زيادة أرباح الحكومة الإيرانية.(2)

وعلى الرغم من أن اللجنة البرلمانية (المختصة بفحص مشروع اتفاقية البترول) تقدمت في أواخر نوفمبر معربة عن رفضها لمشروع الاتفاق الإضافي بإجماع الآراء نظراً لعدم تحقيقه للمصالح الإيرانية ، فضلا عن أنهم رأوا أن اتفاقية عام ١٩٣٣ تمت تحت إكراه السلطة الديكتاتورية ولذلك فهي باطلة ، الأمر الذي جعل رزم آرا يجبر وزير المالية الإيراني (غلام حسين فروهر Ghulam Husain Furuhar) المؤيد للاتفاقية على الاستقالة ، إلا أن السفير البريطاني (السير فرنسيس شبرد) وممثلي الشركة عملوا على إقناع رزم آرا بتجاهل لجنة البترول وتقديم الاتفاقية للمناقشة والتصويت لصالحها بعد إجراء بعض التعديلات عليها.(3)

فقد رأت الحكومة البريطانية ضرورة تغيير شروط الاتفاق الإضافي ، وبخاصة بعد إعلان اتفاقية مناصفة الأرباح بين المملكة العربية السعودية وشركة البترول العربية الأمريكية " أرامكو" ، الأمر الذي أثار احتجاج الوطنيين الإيرانيين (4)، فاضطرت شركة البترول الأنجلو- إيرانية إلى عرض رغبتها في التفاوض من أجل الوصول إلى اتفاقية جديدة ، إلا أنها جاءت متأخرة في ذلك.(5)

---

(1) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٩، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١جـ٩ ، تقرير السفارة المصرية بطهران، ١٧ يناير ١٩٥١، سري.

(2)Kimche , Jon , Op.Cit , p. 343 ; Praeger Publishers , Op.Cit , p. 43 ; Fisher , Sydney Nettleton , The Middle East Ahistory , Second Edition , (Roudledge and Kegan Paul , London , 1971) , p. 529.

(3) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٩ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ٩، تقرير السفارة المصرية بطهران ،٢٠ ديسمبر ١٩٥٠، سري ؛
Azimi , Fakhreddin , Iran The Crisis Of Democracy , Op.Cit , p. 235 ; Kimche , Jon , Op.Cit , p. 340 ; Fatemi , Nasrollah Saifpour , Op.Cit , p. 336 ; Fisher , Sydney Nettleton , Op. Cit , p. 529.

(4) فقد كان الإيرانيون يجادلون دائما بأن بلادهم أصبحت ضحية للضرائب العالية التي كانت تدفعها الشركة للحكومة البريطانية في مقابل العوائد الكبيرة التي تتقاضاها الأخيرة ، وكانوا ينوهون دائما بالمعاملة المفضلة التي كانت المملكة العربية السعودية تحصل عليها من شركات النفط الأمريكية . أنظر : جورج لنشوفشكي ، مرجع سابق ، ص ٢٦٠ .

(5) Calvocoressi , peter , Survey Of International Affairs 1951 , Part V, Sec.3 , Persian Oil , (ii) Nationnalization , p.301 ; Praeger Publishers , Op.Cit , p.43 ; Metz , Helen Chapin , Op.Cit , p.29.

ففي ١٩ فبراير ١٩٥١ اقترح مصدق على لجنة البترول في مجلس النواب تأميم النفط الإيراني واستدعى البرلمان رئيس الوزراء لسؤاله عما إذا كانت عملية التأميم يمكن تطبيقها أم لا، فحول رئيس الوزراء هذا السؤال إلى مجموعة من الخبراء الإيرانيين الذين قدموا تقارير تعارض هذه الفكرة . وفي الثالث من مارس عام ١٩٥١ قدم الجنرال رزم آرا هذه التقارير وتمت إذاعة محتويات هذه التقارير عبر محطة الإرسال في طهران ، وبعد أربعة أيام تم اغتياله وهو في طريقه إلى المسجد للمشاركة في جنازة أحد رجال الدين على يد أحد أعضاء منظمة فدائيان إسلام ويدعى "خليل طهمسبي" ، الذراع الأيمن لنواب صفوي زعيم المنظمة، وأحد أتباع آية الله كاشاني المقربين.([1])

ربما أراد رزم آرا بإحالة المسألة إلى لجنة الخبراء الإيرانيين للفصل فيها - بإقرار التأميم أو رفضه - اكتساب بعض الوقت حتى تتم الوعود البريطانية بعقد اتفاق يعطي لإيران حق الحصول على نصف أرباح شركة البترول المشتركة ، أو ربما أراد أن يأتي الرفض من قبل هذه اللجنة حتى ينفض يده عن مسئولية القبول أو الرفض ، إلا أن ذلك لم يقض على سخط الشعب الإيراني ، فقد قتل رزم آرا لأن الشعب أصبح لا يقبل شيئا سوى تأميم البترول الإيراني.

ربما يجعلنا ذلك أن نتساءل عن الأسباب التي أدت إلى هذا الاغتيال ، وفي هذا التوقيت بالتحديد .

يشير البعض إلى أن صعود رزم آرا إلى كرسي الوزارة قد تزامن مع عودة كاشاني من منفاه ، وكأنما عاد ليجد الوضع السياسي مشتعلاً ، وفهم بحسه السياسي لماذا صعد رزم آرا إلى رئاسة الوزارة في مثل هذه الظروف ومعركة البترول تتجمع سحبها في الأفق ، فوجه بيانا اتهم فيه رزم آرا بالعمالة الإنجليزية ، وفي اللقاءات الجماهيرية أوائل عام ١٩٥١ فهمت الجماهير بحسها التاريخي ما يريده الكاشاني فطالبت بتأميم البترول ؛ حيث كانت رئاسة "عسكري" للوزارة لا تنبئ بخير في مجتمع لا تزال ويلات

([1]) Calvocoressi , Peter , Survey Of International Affairs 1951 , Part V, Sec. 3 , Persian Oil , (ii) Nationalization , p. 302 ; Eden , Anthony , Full Circle (The Memories Of Anthony Eden) , First Published , (Houghton Mifflin Company Boston , U.S.A , 1960) , p.215 ; Mosley , Leonard , Power Play , The Tumultuous World Of Middle East Oil 1890 -1973 , (Weidenfeld Nicolson , Great Britain , 1973) , p. 163 ; Tugendhat , Christopher , Op.Cit , p.139 ; Pertez , Don , Op.Cit , p. 418 ; Lubell , Harold , Op.Cit , p. 4 ;

جريدة الأهرام ، ٨ مارس ١٩٥١ ، العدد ٢٣٥٠١، ص٨.

فترة حكم عسكري آخر ماثلة في أذهانه؛ بحيث اعتبر بعضهم رزم آرا " رضا خان" آخر، وإن كان مثقفا ، كما اعتبرت الجبهة الوطنية رئاسته للوزارة شبه انقلاب عسكري.([1])

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى يمكن اعتبار سياسة الحكومة البريطانية تجاه إيران والخرق المستمر لشركة البترول الأنجلو- إيرانية لشروط الامتياز ، وتعسفها في تفاوضها مع الحكومة الإيرانية - سببا آخر أشعل حماس الجماهير والمعارضة وجعلها على أتم استعداد للإطاحة بأي حكومة تبدي رغبتها في التفاوض مع تلك الشركة.

وإذا ما علمنا ما شاع في ذلك الحين من أن الإنجليز قد تباحثوا سرا مع الروس والأمريكيين على اقتسام غنيمة البترول وإقرار ديكتاتورية جديدة في إيران ، بدت لدينا الأسباب التي جعلت الشارع الإيراني يغلي وهو يرى تاريخ أوائل القرن يعيد نفسه في منتصف القرن، بينما كانت الحكومة تتشدق بمشروعاتها لإطلاق الحريات وتعديل الدستور بما يكفل " مزيدا من الديموقراطية ".([2])

وعلى هذا يمكننا رصد أسباب الاتجاهات العدائية التي تكونت لدى الرأي العام والبرلمان الإيراني تجاه الاتفاقية فيما يلي:-

١- التأجيل والمساومة على مراجعة شروط امتياز عام ١٩٣٣.

٢- فشل شركة البترول الأنجلو- إيرانية في إدراك الاتجاه الوطني الإيراني ورفضها التوافق مع رغبة الإيرانيين في الاشتراك في إدارة الشركة.

٣- الاتفاقيات التي عقدتها الشركات الأمريكية مع كل من فنزويلا وأخيرا مع السعودية ، والتي نصت على مناصفة الأرباح بين الطرفين ، الأمر الذي أعطى الإيرانيين حافزا أبعد للصمود والتمسك بموقفهم.([3])

٤- تخفيض قيمة الجنية الإسترليني في الوقت الذي كانت تعتمد فيه الحكومة الإيرانية على الدخل القادم من البترول لتنمية البلاد من خلال خطة السبع سنوات.

٥- عدم شعبية وزارة رزم آرا ، فقد كان تعيينه فيه إشارة لتدخل الولايات المتحدة في سياسة إيران المحلية.

([1]) إبراهيم الدسوقي شتا ، مرجع سابق ، ص١٢٢.

([2]) المرجع نفسه ، ص١٢٣.

([3]) Acheson , Dean , Op.Cit , p.503 ; Kimche , Jon ,Op.Cit , p. 340.

٦- تباطؤ الولايات المتحدة عن مساعدة هذه الحكومة ماليا .([1])

٧- عدم شعبية وزارة رزم آرا ، فقد كان تعيينه فيه إشارة إلى تدخل الولايات المتحدة في سياسية إيران المحلية.([2])

ربما يؤدي ذلك بنا إلى الاعتقاد بأن الشركة إذا كانت راعت – بعض الشيء – التحذيرات التي وجهت لرزم آرا في ذلك الوقت ، وعرضت عليه اقتراح مناصفة الأرباح مع اشتراك الحكومة الإيرانية مع الشركة في إدارتها - لكان الكثير من المعتدلين قد عدلوا عن فكرة تأميم صناعة البترول في ذلك الوقت .

وبالتالي كان تأخر الشركة في اتخاذ هذا القرار - وبخاصة بعد أن علم الشعب الإيراني بما أعلنته شركة آرامكو (شركة البترول العربية الأمريكية) والمفاوضات بينها وبين الحكومة السعودية - سببا في اغتيال رئيس الوزراء رزم آرا عندما طالب بتأخير عملية التأميم ، وذلك نظرا لاعتقاد الإيرانيين بأن أي عرض جديد من قبل الشركة سيعتبر ضئيلا جدا لما رأوه من قبل الشركات الأخرى ، كما أن الإيرانيين قد طمحوا إلى أكثر من ذلك بعد أن سيطرت عليهم فكرة التأميم كحل لكل مشكلاتهم.

على أية حال، أصبح آية الله الكاشاني – بعد مقتل رزم آرا – هو المسيطر الفعلي على الجماهير الإيرانية ، حتى أنه صرح في حديث له مع مراسل الدايلي اكسبريس (سيفتون ديلمر Sefton Delmer) " أن قتل رزم آرا كان ضربة رائعة وعملا مباركا ، وأن هذا قد أعطى درسا لكل الخونة أمثال رزم آرا ، الذي ينتظرهم المصير نفسه ".([3])

يبدو لنا من ذلك أن قوى جديدة بدأت في السيطرة على الشارع الإيراني ، فالزعامة الدينية متمثلة في كاشاني – المؤيد والمساند لجماعة فدائيان إسلام – هي القوة التي أزالت رزم آرا الذي كان يمثل بالنسبة لهم رضا شاه جديدا بديكتاتورية جديدة مؤيدة للغرب وسياساته ، فرضا شاه لم يكن يمثل بالنسبة للشعب الإيراني ديكتاتورا فحسب ، بل

([1]) وتجدر الإشارة إلى أن العوامل الرئيسية التي أدت إلى تخلي الحكومة الأمريكية عن مساعدة رزم آرا هو حرص رزم آرا على إقامة توازن في علاقات إيران مع القوى الكبرى من خلال تقربه من الاتحاد السوفيتي، فضلا عن معارضته لفكرة التأميم ومحاولاته التفاوض مع بريطانيا الأمر الذي كان من شأنه أن يطيل عمر المصالح البريطانية في إيران لتظل لها اليد الطولى في استخراج ونقل وتسويق البترول الإيراني ، وهو ما لم يكن الأمريكيون مستعدين لقبوله أو السكوت عليه ، لذلك بدأت في التخلي عن إيران وذلك برفض تقديم المعونة التي طلبها منها رئيس الوزراء الإيراني ، والتي لم تكن تتعدى مائة مليون دولار ، ولم تقدم له سوى ربع المبلغ المطلوب كما رحل كثير من الخبراء الأمريكيين عن إيران. انظر : أحمد مهابة ، مرجع سابق ، ص ص ٤٥ ، ٤٦ ؛
Rubin , Barry , Op.Cit , p.48.

([2]) Fatemi , Nasrollah Saifpour , Op.Cit , pp. 337 , 338 ; Bayne , E. A. , Op.Cit , p. 153.

([3]) محمد حسنين هيكل ، إيران فوق بركان، مرجع سابق، ص ص ٩٥ ، ٩٦ ؛ Kimche , Jon , Op.Cit , p.347.

كان محاربا أيضا لرجال الدين والزعامة الدينية ، فإذا كان رضا شاه قد استطاع أن يشتت رجال الدين ويقضي على الزعامة الدينية بالنفي والقتل ، فلن يسمحوا لأحد أن يكرر هذه المأساة مرة أخرى ، وبالتالي كان من الطبيعي أن يتم اغتيال رزم آرا على يد هؤلاء الرجال الذين ظنوا أنه ما أتى إلا ليقضي عليهم مرة أخرى.

ولقد أعقب مصرع رزم آرا قيام مظاهرات عديدة ملأت كل الشوارع المؤدية إلى مقر البرلمان الإيراني ، وانتشرت شائعات في طهران بأن الشرطة الإيرانية ستطلق النار على المتظاهرين في حالة اقترابهم من مبنى البرلمان ؛ مما جعل المتظاهرين يترددون في الذهاب إلى البرلمان ،الأمر الذي دفع بآية الله كاشاني إلى إثارة مشاعر المتظاهرين بارتدائه الكفن كإشارة على استعداده للموت ؛ مما أثار مشاعر المتظاهرين الذين اتجهوا صوب البرلمان غير أنهم لم يجدوا أدنى مقاومة من قبل قوات الجيش والشرطة التي صدرت لها الأوامر بعدم إطلاق النار على المتظاهرين الذين يقودهم آية الله كاشاني. ([1])

ومهما يكن من أمر ، فقد أصبحت إيران في اليوم التالي لاغتيال رئيس وزرائها من أدناها إلى أقصاها تتحدث عن تأميم البترول ([2]) ، لا كمطلب جماهيري بل كمبدأ لا يمكن الرجوع عنه ، وفي ١٥ مارس ١٩٥١ وافق البرلمان الإيراني على مادة تأميم البترول ، وأعقب ذلك موافقة مجلس الشيوخ.([3])

وعلى هذا فإن اغتيال رئيس الوزراء بسبب اتجاهاته البريطانية ، ثم الموافقة في اليوم التالي على قانون تأميم شركة البترول الأنجلو- إيرانية في البرلمان ، يعد دليلا على النجاح الكبير لفدائيان إسلام ، كما يشير إلى مدى القوة التي أصبحت عليها الكتلة الوطنية بعد انضمام الكاشاني ومناصريه إليها.

ولكن الحكومة البريطانية ردت على ذلك محتجة بأن هذا القرار يخالف الاتفاق الذي عقد بين الشركة والحكومة الإيرانية عام ١٩٣٣، كما أن مشروع الاتفاق الإضافي وما تضمنه من شروط سخية لم يناقش في المجلس ، ولم تتح الفرصة للجمهور للوقوف

([1]) جريدة الأهرام ، ١٠ مارس ١٩٥١، العدد ٢٣٥٠٣، ص١ ؛ محمد حسنين هيكل ، إيران فوق بركان ، مرجع سابق، ص ص ٧٦ ، ٧٧ ؛ نبيل أحمد بلاسي ، مرجع سابق ، ص ص ١٧ ، ١٨.

([2]) وتجدر الإشارة إلى أن عقد الامتياز الأصلي الذي عقد في عام ١٩٠١ بين الحكومة الإيرانية والمستر دارسي ينتهي في عام ١٩٦١ ، وقد تم مد أجله لغاية عام ١٩٩٣ بعد تجديد الاتفاق في سنة ١٩٣٣، هذا ويقول كثيرون من أعضاء المجلس ببطلان عقد سنة ١٩٣٣ بحجة أن الشركة ومن ورائها الحكومة البريطانية حصلت عليه بطريق القوة وأن موافقة حكومة الشاه السابق عليه لم تكن دستورية ، كما أن المجلس النيابي إذ ذاك أرغم على إقراره. انظر: دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٩ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧/ ١ جـ ٩، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ١٧ مارس ١٩٥١، سري .

([3]) المصدر نفسه ؛ إبراهيم الدسوقي شتا ، مرجع سابق ، ص١٢٣.

على ما اشتمل عليه من تسهيلات ، وتعقيبا على ذلك أكدت استعداد الشركة منح الحكومة الإيرانية ٥٠% من الأرباح .([1])

ولقد حاول الشاه محمد رضا بهلوي التدخل لحل الأزمة فعرض اسم السيد خليل فهيمي وزير الدولة ونائب رزم آرا ليتولى منصب رئاسة الوزارة ، فلما أبدى المجلس النيابي رفضه واعتبر ذلك تعديا على سلطة الأمة ، حاول الشاه تهدئة الموقف بأن عرض عليهم اختيار واحدا من ثلاثة ليكون رئيسا للوزراء ، وهم السيد/ خليل فهيمي نائب رئيس الوزراء ، والسيد علي سهيلي سفير إيران في لندن ، والسيد حسين علاء وزير البلاط الملكي ، فرفضهم المجلس جميعا([2]) لأسباب تخص كل واحد منهم.([3])

ويتبين لنا من ذلك ،أن هذه الفترة تعد من الفترات التي ازدهر فيها المجلس النيابي الإيراني وعلا صوته ليبارز صوت الشاه نفسه إلى الحد الذي اضطر فيه الشاه إلى عرض أسماء المرشحين لرئاسة الوزارة عليه قبل تعيينهم ، فعلى الرغم من محاولات الشاه السابقة للاستئثار بالسلطة ، إلا أن البرلمان كان لا يزال يتمتع بسلطات دستورية واسعة النطاق ، فهو يرفض مرشحي الشاه لرئاسة الوزارة ، بل ويعد ذلك تعديا على حقوقه الدستورية.

ويعد هذا مظهرا غريبا على دولة كإيران ، فالحياة النيابية النشطة بمثابة ظاهرة نادرة في العالم الثالث ؛ حيث نجد السلطة الفعلية غالباً ما تكون في أيدي القوى الاستعمارية أو المحتلة، أو في يد رجل واحد من مجموعة من الرجال ، من المدنيين أو العسكريين الذين أخذوا مكان المحتل ، ولم تكن إيران استثناء من هذه القاعدة ، فخلال الحكم المطلق لأسرة " قاجار" كانت البلاد نهبا للأجانب ثم جاءت ديكتاتورية الشاه رضا بهلوي ، إلا أنه في فترات الانتقال فيما بين الاحتلال واندماج الأمة وتوحيدها ، أو في فترات الفوضى كان البرلمان يجد الفرصة مواتية لتعلو مكانته ، وذلك مثلما حدث عام

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٩، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ٩، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ٢١ مارس ١٩٥١، سري.

([2]) وتجدر الإشارة إلى أن البرلمان الإيراني كان لديه مبرراته وأسبابه لرفض كل واحد من المرشحين الثلاثة ، فقد رفض خليل فهيمي لأنه كان نائبا لرزم آرا الخائن- من وجهة نظر الشعب الإيراني- ولأنه حاول الدفاع عنه بعد مقتله ، كما أنه كان لديه ميول مضادة للتأميم ، أما بالنسبة لعلي سهيلي ، فقد رفضه المجلس لأنه كان صديقا للأميرة أشرف شقيقة الشاه وكان مرشحا من قبلها ، أما حسين علاء، فلم يكن لديهم أسباب بارزة لرفضه سوى أن رئاسة الوزارة في ذلك الوقت لن تكون مريحة له نظرا لظروفه الصحية ، وقضائه سنوات طويلة في إنجلترا بين الدراسة والعمل بالمحاماة والتحاقه بوظائف السلك الدبلوماسي ، كما أنه لا يجيد التحدث بالفارسية بطلاقة. انظر : محمد حسنين هيكل ، إيران فوق بركان ، مرجع سابق، ص ص ١٠٤، ١٠٥ ؛ محمد حسنين هيكل ، مدافع آية الله ، مرجع سابق ، ص ص٨٣ ، ٨٥.

([3]) جريدة الأهرام ، ١٢ مارس ١٩٥١ ، العدد ٢٣٥٠٥ ، ص١ ؛ عبد السلام عبد العزيز فهمي ، مرجع سابق ، ص١٢٨ ؛ نبيل أحمد بلاسي ، مرجع سابق ، ص ص٤٦ ، ٤٧ .

١٧٩٠ مع الجمعية الوطنية بباريس ، ومع مجلس الدوما في روسيا عام ١٩١٧، وكذلك عام ١٩٥٠في إيران.([1])

وأيا كان الأمر ، فقد ظلت البلاد دون وزارة عشرة أيام كاملة، نظم خلالها حزب توده أكثر من سبع مظاهرات في ميدان بهارستان ، وقد أدى ذلك إلى انتقال السيطرة من اليمين المتطرف (المتمثل في كاشاني ونواب الجبهة الوطنية) إلى اليسار المتطرف (والذي يمثله حزب توده) . وكان هذا التطور الخطير سببا في تأليف حسين علاء للوزارة ، فقد وافق عليه الجميع وبخاصة بعد أن شعر اليمين المتطرف بأن الموقف يكاد يفلت من أيديهم ويلقي بزمام الأمر بين أيدي اليسار. ([2])

وزارة حسين علاء:-

ألف حسين علاء الوزارة الإيرانية الجديدة رغم أن الاتجاه العام كان يرشح لهذا المنصب أحد رجلين ، إما أحمد قوام السلطنة أو ضياء الدين طباطبائي ، إلا أن القصر الملكي رفضهما خشية بأسهما ومناهضتهما للشاه .([3])

ونستطيع أن نلمس من هذا أن الأوساط الإيرانية بدأت في تدارك الموقف سريعا ؛ لذلك بدأت في الاتجاه بعيدا عن كل ما يخص اليسار والأحزاب اليسارية ، حتى أن الرأي العام كان يؤيد رجلين يعرف عن أحدهما أنه عميل لبريطانيا وهو سيد ضياء الدين طباطبائي ، والآخر وقف أمام الروس من قبل واستطاع القضاء على طموحاتهم في شمال إيران ، وهو قوام السلطنة؛ إلا أن الرفض جاء من الشاه لشدة بأس هذين الرجلين ، ورغبة الشاه في ألا ينازعه أحد في السيطرة على البلاد ؛ لذلك وقع الاختيار على حسين علاء.

ولكن حسين علاء لم يتمكن من ملء جميع المناصب الشاغرة في وزارته نظراً لعدم قبول معظم السياسيين الاشتراك في تلك الوزارة خشية تحملهم المسئولية في وزارة يرون أنها مؤقتة ولن تدوم في الحكم طويلاً ، كما كان عليها أن تقحم نفسها في مزايدة استغلال البترول الإيراني الذي لم يجرؤ أحد حتى الآن على إقحام نفسه فيها خشية التعرض للاغتيال أو لنقمة الشعب – وإن كانت الأخيرة أخف وطأة – فقد تعرض حسين

([1]) محمد حسنين هيكل ، مدافع آية الله ، مرجع سابق ، ص٨٣.
([2]) جريدة الأهرام ، ١٣ مارس ١٩٥١، العدد ٢٣٥٠٦، ص١ ؛ محمد حسنين هيكل ، إيران فوق بركان ، مرجع سابق، ص ص١٠٥-١٢١ ؛ Wilber , Donald N. , Op.Cit , p. 89.
([3]) محمد حسنين هيكل ، إيران فوق بركان ، مرجع سابق ، ص ص١٢١- ١٢٤ ؛ Diba , Farhad , Op.Cit , p. 110.

علاء نفسه لمحاولة اغتيال من قبل جماعة فدائيان اسلام ، ومما زاد من أعباء وزارته مواجهته لمشكلة الرواتب المتأخرة لموظفي الدولة.([1])

على أية حال ، تمكن حسين علاء من مواجهة الموقف المتدهور وانتظمت له الأمور بعض الشيء ، وكان أول ما أقدم عليه هو إعلان الأحكام العرفية وانتداب الجنرال حجازي – نائب رئيس هيئة أركان حرب الجيش الإيراني – حاكما عسكريا لمدينة طهران وضواحيها وإعلان الأحكام العرفية في المنطقة.([2])

وعلى الرغم من ذلك ، نشبت في أواخر مارس عام ١٩٥١ قلاقل في حقول شركة النفط الإنجليزية الإيرانية في عبدان، حيث أضرب العمال وقتل عدد من المستخدمين كان بينهم اثنان من البريطانيين ، مطالبين في ذلك بمصادرة جميع مؤسسات شركة النفط الأنجلو – إيرانية لصالح إيران ، ورفض أية امتيازات استعمارية . وبناء على ذلك، طالبت الحكومة البريطانية الحكومة الإيرانية باتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية الرعايا البريطانيين ومصالح الشركة ومنشآتها في تلك الولاية ، وأعقب هذا وصول عدد من وحدات الأسطول البريطاني إلى الخليج العربي.([3])

وقد أشار بعض مسئولي شركة البترول الأنجلو – إيرانية بأنه قد تأكد لديهم أن العناصر الشيوعية الموجودة بين العمال هي المسئولة عن الإضراب ، وذلك بعد أن شاهدوا عدداً من العمال المعروفين بميولهم الشيوعية بين العمال المضربين ، كما أنهم كانوا أول من حرص على قيام الإضراب الذي بدأ أولاً في منطقة البترول ، ثم أخذ يمتد إلى غيرها من المناطق الأخرى.([4])

قد يكون هذا الادعاء من قبل مسئولي شركة البترول لإلصاق تهمة إشعال الإضراب في مناطق البترول بالشيوعيين باطلاً يجانبه الصواب ، فربما أقدم البريطانيون أنفسهم على هذا الفعل رغبة منهم في التخلص من النفوذ الشيوعي تماما من إيران .

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٩ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١جـ٩ ، تقرير السفارة المصرية بطهران، ٢٨ مارس ١٩٥١، سري ؛ جريدة الأهرام ،٢٩ مارس ١٩٥١، العدد ٢٣٥٢٢، ص١ ؛ عبد السلام عبد العزيز فهمي، مرجع سابق ، ص ص ١٢٨ ، ١٢٩ .

([2]) جريدة الأهرام ،٢٩ مارس ١٩٥١، العدد ٢٣٥٠٦، ص١ ؛ نبيل أحمد بلاسي، مرجع سابق ، ص ص٤٩ ، ٥٠ ؛ عبد السلام عبد العزيز فهمي ، مرجع سابق ، ص١٢٩.

([3]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٩، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ٩ ، تقرير السفارة المصرية بطهران، ٣١ مارس ١٩٥١، سري ؛
Survey Of International Affairs 1951, Part V, Sec. 3 , Persian Oil ,(ii) Nationalization , p. 305 ;
Tugendhat , Christopher , Op.Cit , p. 139 ;
جريدة الأهرام ، ٣١ مارس ١٩٥١، العدد ٢٣٥٢٤، ص١ ؛ جورج لنشوفسكي ، مرجع سابق ، ص٢٦١.

([4]) جريدة الأهرام ، نفس المكان .

وقد يكون قيام الشيوعيون بهذا الأمر حقيقة لا جدال فيها ؛ حيث أشارت الأوضاع في ذلك الوقت إلى أن أيدي السوفيت وعملائهم من شيوعي إيران كانت وراء هذا الإضراب حقا ، وبخاصة بعد أن حرص النواب على إبعاد مرشحيهم تماماً من الوصول إلى رئاسة الوزارة أو حتى تنصيب شخصية من الجناح اليساري. وبالتالي كان قيامهم بعمل يزعزع أركان الوزارة الجديدة ووضعها في أزمة قد تطيح بها أو على الأقل اتخاذ قرار يحبط مساعي شركة البترول ويقلل من نفوذها وسيطرتها على موارد البلاد ؛ إلا أننا لا نستطيع الجزم بذلك أيضا.

ونتيجة لذلك ، وتحت ضغط الحركة الواسعة المعادية للاستعمار ، أقر البرلمان الإيراني مشروع تنفيذ قانون التأميم ، ووضع حد لعمليات شركة البترول القديمة ونشاطاتها، إلا أن ذلك أثار قلقا شديدا في الدوائر البريطانية الرسمية ، فقدم السفير البريطاني في طهران "شبرد" مذكرة احتجاجية أعلن فيها تمسك حكومته باتفاقية عام ١٩٣٣، وبعدم مشروعية الانفراد بإلغاء شروط عقد الامتياز ، وقد حذر رئيس الحكومة "حسين علاء" من موافقة المجلس على مشروع تنفيذ قانون تأميم البترول.([1])

ونلاحظ من ذلك أن حسين علاء قد وقع في نفس المشكلة التي وقعت فيها كثير من الوزارات السابقة ، وهي عدم قدرته على إرضاء نواب البرلمان ؛ لأنه كان من وجهة نظر بعضهم خائنا وقع على عقد امتياز البترول عام ١٩٣٣ ، هذا من ناحية ([2]) ومن ناحية أخرى فقد تشككت الدوائر البريطانية في حكومته وذلك لسببين :

١-لأن البرلمان الإيراني وافق على مشروع تنفيذ قانون تأميم البترول الإيراني أثناء فترة ولايته للوزارة ، الأمر الذي سيضع نهاية للوجود البريطاني في إيران.

٢- بسبب تصريحاته الخاصة باتهامه للإنجليز بإثارة الاضطرابات في عبدان ؛ حيث صرح بأن الشركة هي التي أثارت الإضرابات السابقة ، مؤكدا بأن الإنجليز أثاروا تلك الإضرابات في الجنوب ليتخذوها ذريعة لإنزال جنودهم في منطقة عبدان ، وقد حذر

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٩ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ٩، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ٢ مايو ١٩٥١، سري ؛ جريدة الأهرام ،١٥ مارس ١٩٥١، العدد ٢٣٥٠٧، ص١ ؛ محمد محمود الصياد ، إيران تؤمم بترولها، مجلة الثقافة ، ١٩ أبريل ١٩٥١، العدد ٦٤١، ص٥ ؛ حميد صفري ، مرجع سابق ، ص ص٩٧، ٩٨ ؛ Peretz , Don ,Op.Cit , p. 418 ; Kimche , Jon , Op.Cit , pp. 347 , 348 ; Upton , Joseph M. , Op.Cit , p. 86 ; Bouscaren , Anthony Trawick , Soviet Policy In Iran , (Current History , Vol.22 , No.129 , May , 1952) , p. 277.

([2]) لقد وجهت المعارضة انتقادات لاذعة لحكومة حسين علاء بسبب تصرف بعض أعضائها في الماضي ، حيث اتهمت رئيس الحكومة بالخيانة لأنه كان من بين أعضاء اللجنة التي وقعت على عقد امتياز البترول في عام ١٩٣٣، واتهمت بعض الوزراء بأنهم من الماسونيين وينتمون إلى حزب الأقلية "حزب الجبهة الوطنية " الذي يرأسه الدكتور محمد مصدق. انظر : دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٦، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ١٠، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ١٤ أبريل ١٩٥١.

رئيس الحكومة في تصريحاته الإنجليز من التفكير في مثل هذا الإجراء الذي لو تحقق لاستغله الروس وبعثوا بجنودهم عبر الحدود الشمالية استنادا لمعاهدة عام ١٩٢١ التي تربطهم بإيران.([1])

وفي ظل هذه الظروف العصيبة قدم حسين علاء رئيس الوزراء استقالته، مشيرا إلى عدم تعاون المجلس معه ، إلا أن الصحف أكدت فيما بعد أن التهديدات التي أبلغها السفير البريطاني للسيد علاء هي التي اضطرته إلى اعتزال الحكم. وفي الثامن والعشرين من أبريل عام ١٩٥١ تم اختيار محمد مصدق رئيسا للوزارة الجديدة ، وكانت توليته للوزارة بمثابة الخطوة الأولى في تنفيذ قانون التأميم.([2])

وبهذا تدخل إيران مرحلة جديدة من مراحل الصراع والصدام العنيف بين الغرب ، وشاه إيران من ناحية و حكومة مصدق من ناحية أخرى. الأمر الذي يطرح تساؤلا عما إذا كانت المسئوليات الجديدة لمصدق ستحد من نشاطه وتجعله أكثر مرونة وتساهلاً في مفاوضاته مع الإنجليز أو أن تمسكه بنصوص قانوني التأميم والتنفيذ سيؤدي إلى سقوط وزارته.

وهكذا رأينا كيف حاول الشاه الحصول على سلطات أوسع خاصة بعد خروج قوام السلطنة منافس الشاه القوي من رئاسة الوزارة لتتوالى على إيران مجموعة من الحكومات أشبه بالملكية سيطر فيها الشاه إلى حد كبير على قراراتها.

واتضح لنا كيف حاول الروس إشفاء غليلهم بعد فشلهم في الحصول على امتيازات البحث والتنقيب عن البترول ، وذلك بإثارة مسألة تعديل امتياز عام ١٩٣٣ الممنوح لبريطانيا ، ولفشلهم في ذلك أيضا كانت محاولتهم لاغتيال الشاه والتي كانت بمثابة الفرصة التي استغلها الشاه ليفرض سيطرته على البرلمان الإيراني.

وقد تبين لنا أيضا كيف أدت الإجراءات التي اتبعها الشاه في بداية عام ١٩٤٩ لقمع المعارضة الداخلية إلى إحداث رد فعل عام تمخض عنه ظهور تحالف بين مجموعة من السياسيين الليبراليين بزعامة آية الله كاشاني كونوا ما أطلق عليه اسم "الجبهة الوطنية".

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٦، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ١٠، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ٢١ أبريل ١٩٥١، سري.

([2]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٩، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ٩ ، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ٢ مايو ١٩٥١، سري ؛ دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٦، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ١٠، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ٢٨ أبريل ١٩٥١ ؛
Paine , Chris And Schoesberger , Erica , Op.Cit , p. 23 ; Lenczowski , George , Iran , Nationalism Erupts , Op.Cit , p.16.

ورأينا ما دار من مفاوضات بين الحكومة الإيرانية وشركة البترول الأنجلو-إيرانية وما تم التوصل إليه من اتفاق إضافي ، والذي كان قبوله سببا في الإطاحة بالعديد من الوزارات ، بل إن رفض قرار البرلمان الخاص بتأميم البترول والتمسك بهذه الاتفاقية الإضافية – مع تعديل شروطها – كان سببا في اغتيال رئيس الوزراء رزم آرا .

وظلت هذه القلاقل والاضطرابات بين الشركة والحكومة الإيرانية إلى أن وافق البرلمان على قرار تنفيذ التأميم ؛ ظنا منها أن صعود مصدق إلى الوزارة وإصدار هذا القرار سينهيان هذه الاضطرابات دون أن تدري أنها ستكون بداية لصراع جديد سيتمركز حول شخصية رئيس الوزراء نفسه ليصبح الهدف الرئيسي للشاه والغرب هو التخلص من هذا الرجل.

الفصل الرابع

أزمة تأميم البترول الإيراني وانعكاساتها على الأوضاع الداخلية (١٩٥١-١٩٥٣)

لقد ظل اتفاق البترول الأنجلو – إيراني لعام ١٩٣٣ رمزا للخلل الذي أصاب سياسة رضا شاه ، والذي ورثه ولده من بعده ، فعلى الرغم من الحرص الشديد الذي اتبعه الشاه السابق في سياسته الخارجية للتخلص من النفوذ الأجنبي ، فإن هذا لم يمنع من توقيع اتفاق عام ١٩٣٣ الذي تمسكت به بريطانيا حتى خمسينيات القرن العشرين لتنفتح صفحة جديدة من الصراع السياسي في تاريخ إيران الحديث.

ومع وصول مصدق إلى السلطة دخلت إيران مرحلة شائكة ؛ حيث كان وصول مصدق إلى رئاسة الوزراء في هذه الفترة يعني إما الإصرار على تنفيذ قانون التأميم الذي أثير في فترة وزارة سابقه (حسين علاء) والتصدي لكل ما يترتب على ذلك من ضغوط بريطانية – أمريكية ، وإما التراجع بما يتوافق مع رغبات الشاه والغرب .

ومما زاد الموقف صعوبة أن الربط - من وجهة نظر الشعب الإيراني- كان وثيقاً بين استمرار أي وزارة جديدة من ناحية وتمرير وثيقة تأميم البترول بالبرلمان الإيراني وتوقيع الشاه عليها من ناحية أخرى .

وكما ذكرنا آنفاً ، فقد أصدر مجلس النواب قراره الخاص بتنفيذ قانون تأميم البترول الإيراني ، ووافق عليه مجلس الشيوخ بإجماع الآراء ولم يتبق سوى عرضه على الشاه لتوقيعه وإصداره.

موقف الشاه من قانون التأميم ورد الفعل الدولي:

على الرغم من المحاولات التي بذلتها الحكومة البريطانية تجاه الشاه لتحول دون إصدار قانون التأميم ، فإن الشاه وقع عليه في ٢ مايو ١٩٥١ ، وكذلك علي القانون الخاص بتطبيق وسائل التأميم وتنفيذه والموافقة على إصدارهما.([1])

وقد اتخذت الحكومة الإيرانية خطوات سريعة لتنفيذ هذا القانون وكان على رأس هذه الإجراءات ما قام به مصدق من التأثير على المجلس للتعجيل بقيام نوابه بانتخاب

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٩، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ٩ ، تقرير السفارة المصرية بطهران ،٥ مايو ١٩٥١، سري ؛
Kimche , Jon , Seven Fallen Pillars And The Middle East (1945-1952) , Third Edition , (Secker Warburg , London ,1953) , p. 349.

ممثليهم في اللجنة المختلطة([1]) المكلفة بتنفيذ قانون تأميم البترول وبتصفية الشركة الإنجليزية الإيرانية.([2])

لقد رأى مصدق وزملاؤه في تأميم البترول الإيراني وتصفية شركة البترول الأنجلو إيرانية- تمهيدا لاستثمار البلاد لمواردها الطبيعية- حلا للأزمة الاقتصادية الحادة التي كادت تعصف بالبلاد، حتى لو كلفه الأمر الدخول في نزاع مع الحكومة البريطانية، ربما لاعتقاده في حاجة بريطانيا الملحة للبترول الإيراني أو لتيقنه من المساعدة الأمريكية له.

فقد اعتقد مصدق أن بريطانيا وأوروبا الغربية لن تتخلى عن البترول الإيراني لاستمرار نشاطاتها الاقتصادية وسوف ترغم على قبول شروطه، كما توقع أيضاً أن الولايات المتحدة سوف تؤيد إيران في نزاعها مع الشركة خشية النتائج الخطيرة التي سوف تترتب على فقدان البترول الإيراني ، والأكثر من ذلك خوفها من تغلغل الشيوعية إلى إيران إذا أصبحت الأخيرة في وضع اقتصادي أسوأ مما كانت عليه من قبل.([3])

ولقد كان للزعيم الديني آية الله كاشاني دور كبير في دعم وتأييد مشروع مصدق لتأميم البترول ، لدرجة أنه أعلن ما يلي" أن الجمعية الإسلامية بزعامة (كاشاني) تبدي استعدادها لإعلان الحرب الدينية في سبيل الاستيلاء على منشآت الشركة الغاصبة لبترول الجنوب."([4])

ربما يفسر لنا نداء آية الله كاشاني الديني ودعوته للشعب الإيراني للقيام بالجهاد الإسلامي المبرر الكبير للثورة العارمة التي كانت عليها إيران في هذه الفترة ، فقد قامت

([1]) اللجنة البرلمانية المختلطة أو لجنة المراقبة البرلمانية/ ويرأسها الدكتور متين دفتري ، وهى اللجنة التي نقلت إليها سلطات لجنة البترول البرلمانية التي تمثل مجلسي الشيوخ والنواب وعليها مباشرة أعمال مجلس الإدارة المؤقت ومده بما يلزم من توجيهات وإرشادات. ويجب علينا التفريق بينها وبين لجنة الإدارة أو مجلس الإدارة المؤقت، فهذا المجلس الأخير هو المجلس الذي عينته الحكومة بصفة مؤقتة لإدارة أعمال الشركة القديمة لحين تأليف شركة البترول الأهلية نهائيا وإقرار قانونها ، حيث اعتبرت الحكومة الإيرانية أن الدخل الناتج من الزيت ومشتقاته حقا للشعب الإيراني ابتداء من أول مارس عام ١٩٥١، ومن ثم فإن المجلس المذكور يخضع لرقابة لجنة المراقبة البرلمانية . انظر: دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٦، ملف رقم ١/٧/٢٠٦ جـ١٠، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ١٣ يونيو ١٩٥١، سري .

([2]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٦ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ١١، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ١٦ مايو ١٩٥١.

([3]) أمية حسن أبو السعود، دور المعارضة الدينية في السياسة الإيرانية في الفترة ١٩٢٤- ١٩٧٩، رسالة دكتوراه ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧، ص١٤٦؛
Fisher , Sydney Nettleton ,The Middle East Ahistory , Second Edition , (Routledge And Kegan Paul LTD , London , 1971) , p.514 ; Azimi , Fakhreddin ,The Reconciliation Of Politics And Ethics Nationalism And Democracy , An Over View Of The Political And Carear Of Dr Muhammad Mussadiq , James A . Bill And W M . Roger Louis (ed .) , In (Mussadiq Iranian Nationalism And Oil) , (I.B Tauris And Co LTD , London , 1988) , p.54.

([4]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٦ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١جـ١٠ ، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ١٨ يونيه ١٩٥١ ، سري .

الدنيا ولم تقعد لتحقيق وتنفيذ قانون التأميم . ترى هل كانت الأزمة الاقتصادية - كما أعلن- هي السبب والدافع الحقيقي لتكاتف كل فئات الشعب من أجل تأميم البترول كمبادرة للخروج من المأزق الاقتصادي ؟

فالبيئة الإيرانية بيئة فقيرة والشعب الإيراني شعب اعتاد على هذا القحط ، فما أكثر الأزمات التي خرج فيها الشعب ينادي بالخبز وتوفير الغذاء ، ووجود المستعمر الأجنبي ونهبه لثروات البلاد أمر اعتاد عليه أيضا الشعب الإيراني ، إلا أن الكلمة هنا كانت للسلطة الدينية فيبدو أنه لولا الدعم والتأييد الديني لمشروع التأميم لما خرجت جموع الشعب مؤيدة لمصدق رئيس الوزراء الذي حقق رغبة المؤسسة الدينية.

وما العهد ببعيد برئيس الوزراء رزم آرا الذي جاء اغتياله على يد طهماسبي استجابة - ولو أنها كانت بشكل غير مباشر- لنداء آية الله كاشاني الذي اتهم فيه رزم آرا بالعمالة الإنجليزية وذلك لمحاولته التفاوض مع الشركة البريطانية أملا في الوصول إلى حل للمشكلة التي عصفت باستقرار الحكومات الإيرانية ، الأمر الذي ظل مؤشرا لنجاح أي وزارة أو فشلها.

أما بالنسبة للحكومة البريطانية ، فقد كان رد فعلها عنيفاً إزاء إصدار قانون التأميم؛ حيث أرسلت مذكرة إلى الحكومة الإيرانية تنذرها وتبدي لها عدم موافقتها على إلغاء عقد امتياز الشركة لسنة ١٩٣٣ من طرف واحد وتؤكد تمسكها بشروط العقد المذكور، كما عرضت عليها إيفاد بعثة إنجليزية إلى طهران لمعالجة النزاع بينها وبين شركة البترول الأنجلو-إيرانية ، أو فض النزاع عن طريق اللجوء إلى التحكيم .(١) وقد أيدتها الحكومة الأمريكية في ذلك ، بل إنها طالبت الحكومة الإيرانية بضرورة حسم النزاع وديا مع الشركة .(٢)

---

(1) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٩ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ٩ ، تقرير السفارة المصرية بطهران، ٢٣ مايو ١٩٥١ ؛

Folliot , Denise (Ed .) , Documents On International Affairs , 1951 , Letter From N . R . Seddon ,Chief Representative Of The Anglo-Iranian Oil Company In Tehran To Dr. Musaddiq , Informing Him Of The Company's Appointment Of An Arbitrator , 8 May 1951,(Oxford University Press , London , New York ,1954) , p.485 ; Ford , Allan W. , The Anglo-Iranian Oil Dispute 1951-1952 , Astudy Of The Role Of Law In The Relations Of States , (The University Of California Printing Department , United States Of America , 1954) , p.56 ; Gasiorowski , Mark ,U.S. Foreign Policy Toward Iran During The Mussadiq Era , David W. Lesch (ed .) , In (The Middle East And The United States) , Second Edition , (Westview Press , 1999) , p.55.

(2) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٧٩ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ٩ ، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ٢٣ مـــايو ١٩٥١؛

Folliot , Denise (ed .) , Documents On International Affairs 1951 , Statement by The United States

ويبدو من ذلك أن الحكومة الأمريكية ظلت على تأييدها للموقف البريطاني وإن كانت تعبر عن وجهة نظرها هذه بشكل ودي حتى لا تخسر الجانب الإيراني ، فهي لن تتخلى عن حليفتها بريطانيا في الوقت الذي تريد فيه كسب الجانب الإيراني حتى لا تؤدي الأزمة الاقتصادية التي تتعرض لها إيران إلى الارتماء في أحضان الشيوعية.

ولكن وقع ما صرحت به الحكومة الأمريكية كان شديدا على الأوساط الإيرانية ، حيث وجهت الأخيرة حملات عنيفة ضد الحكومتين الأمريكية والبريطانية ، كما رفضت الاقتراح البريطاني بإجراء مفاوضات مع بعثة بريطانية وكذلك طلب الشركة الخاص بالتحكيم . ([1])

وفي تلك الأثناء ، حاولت الحكومة الأمريكية التوسط بين طرفي النزاع للوصول إلى حل لذلك الخلاف ، وطالبت الحكومة الإيرانية بقبول اقتراح الحكومة البريطانية من حيث إيفاد بعثة إنجليزية للتفاوض مع الحكومة الإيرانية حسما لنزاع البترول بالطرق الودية ، وقد تميزت هذه الفترة بتردد السفيرين الإنجليزي والأمريكي على زيارة رئيس الحكومة الإيرانية ومقابلة الشاه محمد رضا بهلوي ، وكانا يرميان من وراء ذلك إلى تحقيق ما يلي :

١ـ اكتساب الوقت وتعطيل تنفيذ قانون التأميم.

٢ـ إضعاف مركز مصدق وإيجاد هوة بينه وبين معارضيه.([2])

٣ـ الأمل في تولية وزارة جديدة تخلفه تكون سلسة القياد وأكثر ميلاً إلى التفاهم مع الحكومة البريطانية.([3])

أيا كان الأمر ، فقد وافقت الحكومة الإيرانية على مجيء وفد الشركة من لندن للوصول إلى تسوية ضمن شروط التأميم ، وبالفعل وصل الوفد البريطاني برئاسة باسل

Department Of State On The United States Attitude Towards The Oil Dispute , 18 May 1951,(Oxford University Press , London , New York , 1954) , pp. 489,490 ;
إبراهيم خليل أحمد ، خليل على مراد ، إيران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل، ١٩٩٢، ص١٨١ ؛ مثنى سحيم حمد آل ثاني ، السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي (١٩٤٥ ـ ١٩٧٣) ، الطبعة الأولى ، المركز الأكاديمي للدراسات الاستراتيجية ، ٢٠٠٠ ، ص ١٠٨ .

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٦ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١جـ١٠، تقرير السفارة المصرية بطهران، ٢٦ مايو ١٩٥١ ، سري ؛ جورج لنشوفسكي ، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية ، ترجمة جعفر الخياط ، مكتبة دار المتنبي ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٢٦٣ .

([2]) فقد حدثت العديد من الصراعات في تلك الفترة داخل البرلمان الإيراني ، وبشكل خاص الحملات التي كان يوجهها خصوم مصدق إليه واتهامه بالتباطؤ في تنفيذ قانون تأميم البترول . انظر : دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٦ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١جـ١٠، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ١٦ يونيه ١٩٥١.

([3]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٦ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ١٠ ، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ٢ يونيو ١٩٥١ ؛ دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٦ ، ملف رقم ٢٠٦/ ٧/ ١جـ١١، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ٥ يونيو ١٩٥١.

جاكسون Basil Jackson (نائب رئيس شركة البترول الأنجلو – إيرانية) إلى طهران في منتصف يونيه ١٩٥١، إلا أنه فشل في التوصل إلى اتفاقية وعاد إلى لندن بعد أربعة أيام واعتبرت المفاوضات منتهية بعد أن وصلت الأزمة بين الطرفين إلى ذروتها([1]) رغم تدخل السفيرين الإنجليزي والأمريكي.([2])

لقد فشلت هذه المفاوضات بعد أن وصل الطرفان إلى باب مغلق تمسك فيه كل طرف بشروطه ومقترحاته ، وذلك لاعتقاد كل منهم أنه يمتلك أسلحة قوية للمساومة لإعادة الوضع الشرعي من وجهة نظر كل منهما.

وعقب فشل المفاوضات أصدرت الحكومة الإيرانية تعليماتها بالاستيلاء على منشآت الشركة وأملاكها وفقا لنصوص قانون التأميم ، كما استخدمت لافتات باسم شركة البترول الأهلية(NIOC) بدلاً من اللافتات المعلقة على مؤسسات الشركة ، إلا أن الموظفين الأجانب رفضوا الانصياع لأوامر الحكومة الإيرانية ، فضلاً عن رفض رؤساء ناقلات البترول - التي ترسو في الموانئ الإيرانية - أن يوقعوا على الإيصالات التي أعدتها الحكومة الإيرانية والتي تؤكد ملكيتها لهذا البترول ، ونتيجة لذلك ظلت الناقلات داخل المياه الإيرانية ولم تبرحها.([3])

كان من الطبيعي أن تحتج الحكومة البريطانية على هذا الوضع ، ولم يكن احتجاجها هذا رغبة منها في استجداء الحكومة الإيرانية ، وإنما اعتقادا منها أن امتلاكها

([1]) لقد حاول مندوبو الشركة اقتراح بعض المبادئ كأساس لمفاوضات جديدة مع السلطات الإيرانية من خلال موافقتهم على التأميم مع ترك مسألة تسويق النفط للشركة الأنجلو – إيرانية ، اعتمادا على قاعدة مناصفة الأرباح ، إلا أن المندوبين الإيرانيين رفضوا تلك الاقتراحات ولم يحددوا موعدا آخر لاستئناف المفاوضات وبذلك فشلت هذه المفاوضات . أنظر : دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٦، ملف رقم ١/٧/٢٠٦ج١٠، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ٢٠ يونيه ١٩٥١، سري ؛ Folliot , Denise (ed.) , Documents On International Affairs 1951 , Statement In The House Of Commons By Mr. Morrison On The Negotiations Between The Company And The Persian Government ,19 June 1951,(Oxford University Press , London , New York , 1954) , pp. 494 , 495 ; Gasiorowski , Mark J. ,The 1953 D'etate In Iran , In (International Journal Of Middle East Studies , Vol. 19 , No. 3 , Aug. , 1987) , p. 263 ; Ford , Allan W., Op.Cit , pp . 64 , 65.

([2])Daneshvar , Praviz , Revolution In Iran First Published , (Macmillan Press LTD , London , 1996) , p. 20 ; Lenczowski , George , Iran's Deeping Crisis , (Current History , Vol . 24 , No.140 , April , 1953) , p. 230 .

([3]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٦، ملف رقم ١/٧/٢٠٦ج١٠، تقرير السفارة المصرية بطهران، ٢٣ يونيه ١٩٥١، سري ؛ دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٦ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦ج١٠، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ٢٧ يونيه ١٩٥١، سري ؛ Folliot , Denise (ed.) , Documents On International Affairs 1951, Note From The British Ambassador To The Persian Minister For Foreign Affairs Protesting Against The Anti-Sabotage Bill And Against Interference In The Operations Of The Company , 30 June 1951 , (Oxford University Press , London , New York ,1954) , pp. 496 , 497 ; Eden , Anthony , Full Circle , The Memories Of Anthony Eden , First Published , (Houghton Mifflin Company Boston , U.S.A , 1960) , p.216.

للبترول الإيراني عن طريق شركتها في إيران يعد حقا من حقوقها انتزع منها ، وبالتالي كان عليها أن تبحث عن كل السبل التي تستطيع من خلالها استعادة هذا الحق المسلوب.

وقد أقلقت هذه الحالة من الضعف التي أصابت تلك المنطقة الاستراتيجية المسئولين في واشنطن ، وعلى ذلك بدءوا محاولات جديدة لجلب طرفي النزاع سويا ، ففي رسالة من الرئيس ترومان إلى مصدق دعاه فيها إلى استقبال مبعوثه الشخصي (أفريل هاريمان Mr. Averell Harriman) لبحث المشكلة والتوسط في النزاع ، ووفقاً لقبول مصدق ذلك وصل هاريمان إلى طهران في منتصف يوليو عام ١٩٥١، ونجح في حمل الإيرانيين على الموافقة على الدخول في مفاوضات جديدة مع بريطانيا .([1])

ونرى من ذلك أن المفاوضات الأنجلو- إيرانية كانت تبدأ دائما بمبادرة أمريكية ؛ مما يؤكد لدينا الاعتقاد في حرص الولايات المتحدة على الإبقاء على إيران ، على أن هذا الاهتمام بمنطقة الشرق الأوسط بشكل عام وإيران بشكل خاص لم يكن حرصا منها على المصالح الإيرانية بقدر ما هو تحقيق للمصالح الأمريكية والرغبة في أن تحل الولايات المتحدة محل الإمبراطورية البريطانية التي أنهكتها الحرب العالمية الثانية ، هذا من ناحية، وإحاطة الاتحاد السوفيتي ونفوذه الشيوعي بالقواعد العسكرية من ناحية أخرى .

موقف الحكومة الإيرانية من بعثة هاريمان وبدء مفاوضات جديدة :

وصل هاريمان إلى طهران بعد أن اصطحب معه عددا من الأخصائيين في الشئون البترولية كمستر ليفي Levy ، والمستر والتر لوي Walter Louy لتبادل الآراء في هذا الصدد مع الخبراء الإيرانيين .([2])

ومع وصول هاريمان شهدت البلاد بعضا من أسوأ المظاهرات التي عرفتها طهران ، حيث قُتل أكثر من خمسة عشر شخصا وجُرح حوالي ثلاثمائة في المصادمات

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ١٣٧٢، ملف رقم ٢١/١٤٢/١٣٩، تقرير السفارة المصرية بطهران، ١١يوليو ١٩٥١، سري وعاجل؛ Folliot , Denise (ed.) , Documents On International Affairs 1951, Letter From President Truman To Dr.Musaddiq , Offering To Send Mr. Averell Harriman To Tehran To Discuss The Situation , 8 July 1951 , (Oxford University Press , London , New York , 1954) , pp. 498 , 499 ; Lenczowski ,George , Op.Cit , p. 231 ; Peretz , Don ,The Middle East Today , Fifth Edition , (Praeger , New York , London , 1988) , p. 422 ; Lubell , Harold , Middle East Oil Crisis and Western Europ's Energy Supplies , (The Rand Corporation , United States Of America , 1963) , p. 6 .

([2])Lubell , Harold ,Op.Cit , p. 5 ; Jazani , Bizhan , Capitalism And Revolution In Iran , (Vikas Publishing House , New Delhy) , p. 28 .

التي وقعت خارج مبنى البرلمان بين مؤيدي الجبهة الوطنية والتابعين لحزب توده ، وكان المتظاهرون يصيحون بشعارات مضادة للأمريكان ، فقامت قوات الشرطة تحت رئاسة وزير الداخلية (الجنرال زاهدي) بالقضاء على هذه المظاهرات.([1])

إن قيام مؤيدي حزب توده بتلك المظاهرات عند قدوم هاريمان أشار إلى الخوف الذي انتاب الشيوعيين - والحكومة السوفيتية المؤيدة لهم - من سيطرة النفوذ الأمريكي على إيران نظراً للصبغة الأمريكية البحتة التي بدأت تصطبغ بها تلك المداولات الأنجلو-إيرانية، وربما أعطي لهم فشل المحادثات السابقة أملا في إمكانية مساومة الإنجليز للوصول إلى اتفاق لاقتسام البلاد مرة أخرى فيما بينهما والاحتفاظ بنفوذهم في شمال إيران؛ لذلك كان قدوم هاريمان ومحاولته إصلاح ما فسد بمثابة صدمة أدت إلى خروج العديد من حشود المتظاهرين .

على أية حال ، أعلن مصدق فجأة بعد هذه الحوادث محاكمة وزير الداخلية (الجنرال زاهدي) عسكريا ، وذلك لسببين متناقضين هما: فشله في السيطرة على مظاهرات يوليو من ناحية ، وسماحه لرجال الشرطة بإطلاق النار خطأ على المتظاهرين من ناحية أخرى ، ثم قام بإعلان الأحكام العرفية وأبطلها بعد ذلك بستة أيام ، وقد أشار البعض إلى أن سلوك مصدق هذا غير المتزن يدل على تأثره بشكل كبير بهذه الحوادث ، الأمر الذي جعله في حالة لا تهيئه للدخول في مفاوضات مع بريطانيا.([2])

وبالتالي بدا واضحاً احتمالية عدم قدرة مصدق على الوصول إلى التسوية المرتقبة، في الوقت الذي كانت فيه البلاد على أعتاب مرحلة جديدة من المفاوضات بوصول بعثة هاريمان.

وربما يكون وصف البعض لمصدق بعدم الاتزان في ذلك الوقت ، كان رغبة في إلقاء تبعة فشل المفاوضات على كاهل هذا الرجل ، وبالتالي هو الذي كان في حالة مزاجية وعصبية لا تسمح له بالدخول في مفاوضات مع الشركة ، وهو الأمر الذي أراد البعض نشره لدفع تهمة عدم الرغبة في الوصول إلى حل لأزمة البترول بعيداً عن الشركة والحكومة البريطانية .

([1]) Paine ,Chris And Schoesberger , Erica , Iranian Nationalism And Great Power 1872-1954 , (MERIP Reports , No. 37 , May , 1975) , p. 23 ; Mosley , Leonard , Power Play , The Tumultuous World Of Middle East Oil 1890-1973 , (Weidenfeld Nicolson ,Great Britain ,1973) , p. 165 ; Ford , Allan W. , Op.Cit , p. 99 .

([2]) Pertez , Don , Op.Cit , p.422.

ولكن يبدو أن انفعال مصدق تجاه وزير الداخلية كان طبيعيا خاصة إذا ما علمنا أن بعض الصحف الإيرانية قد نشرت ما يفيد اشتراك زاهدي في التخطيط لهذه الحوادث مع المخابرات البريطانية ، وأن المواجهة التي تمت بين أعضاء حزب توده من ناحية وأعضاء الجبهة الوطنية من ناحية أخرى كانت متعمدة.([1])

وقد تكتمل لدينا الصورة بما أشارت إليه بعض الوثائق من اكتشاف بعض المستندات التي تشير إلى اشتراك أعوان شركة البترول في هذه الانقلابات ومحاولاتها للتدخل في سياسة الحكومة الإيرانية ، وأن المستر دريك أحد مديري الشركة في عبدان لم يكن إلا أحد رجال إدارة المخابرات الإنجليزية .([2])

نفهم من ذلك أن إحداث مثل هذا الشغب لم يكن المقصود به هاريمان ولا الحكومة الأمريكية ، وإنما الرغبة في إحراج مركز مصدق وحكومته ، وهو ما يعني أيضا أن الحكومة البريطانية قد شاركت بالقدر نفسه الذي شاركت به الحكومة السوفيتية للتحريض على القيام بمثل هذه الحوادث ، وربما يشير ذلك إلى وجود شبه اتفاق بين الطرفين للسيطرة على إيران ، إلا أن التدخل المستمر من جانب الحكومة الأمريكية هو الذي أدى إلى إفشال هذا الاتفاق.

على أية حال ، اجتمع هاريمان بأعضاء اللجنة البرلمانية المختلطة للبترول واقترح إمكانية استئناف المفاوضات مع شركة البترول وتوصل الطرفان إلى إتفاق يقضي بقبول اقتراح مشترك ، عُرف بصيغة هاريمان ([3]) ونتيجة لذلك قررت الحكومة البريطانية إيفاد بعثة إلى طهران لهذا الغرض تحت رئاسة وزير الخارجية ريتشارد ستوكس Richard Stockes ، وبدأت المفاوضات في أوائل أغسطس ١٩٥١، إلا أنها فشلت كسابقتها في التوصل إلى اتفاق نظرا لتمسك كل طرف باقتراحاته التي أعلنها، وقد عبر مصدق عن ذلك في حديث إذاعي قائلا " إن اقتراحات ستوكس كان ينبغي رفضها ، وذلك لأنها تركت

([1]) Paine ,Chris And schoesberger Erica ,Op.Cit , p.23 .

([2]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٦، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ١٠، تقرير السفارة المصرية بطهران، ٢٥ يوليو ١٩٥١، سري .

([3]) صيغة هاريمان / وهي اتفاق يقضي بدعوة الحكومة البريطانية لإيفاد بعثة إلى طهران يرأسها وزير المالية البريطانية أو أحد أعضاء الوزارة لاستئناف المفاوضات مع الحكومة الإيرانية على أساس :
١- قبول مبدأ تأميم صناعة البترول .
٢- دفع مبلغ عشرة مليون جنيه فورا تحت الحساب .
٣- تأليف شركة مختلطة من الإيرانيين والإنجليز لبيع وتوزيع البترول . انظر : دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٦ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ١٠ ، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ٢٥ يوليو ١٩٥١ ، سري ؛
Gasioroski , Mark , U. S. Foreign Policy Toward Iran During The Mussadiq Era , Op. Cit , p. 56 .

الباب مفتوحا لدسائس البريطانيين " ونتيجة لفشل المفاوضات بين الوفدين الإيراني والبريطاني غادر ستوكس وسائر أفراد وفده طهران. ([1])

وقد أحدث فشل المفاوضات الإيرانية – البريطانية خيبة أمل في الأوساط الإيرانية بسبب تفاقم الحالة من الوجهة الاقتصادية والمالية ونفاد إيرادات الدولة وتضخم عدد العاطلين من العمال في حقول البترول ، فضلاً عن ازدياد نشاط حزب توده والعناصر المتطرفة ، الأمر الذي أدى إلى قيام عدد من النواب داخل المجلس وخارجه وكذلك الصحافة بحملات عنيفة ضد مصدق وحكومته ، واتهامه بأنه يتبع سياسة سلبية فضلاً عن تفشي الرشوة والفساد في إدارة البلاد، نظرا لإهمال الحكومة.([2])

ويبدو من ذلك أن تلك الحملات كانت ترمي إلى إسقاط حكومة مصدق والإتيان بأخرى تتسم بالتساهل لكي تمضي في المفاوضات مع البريطانيين توطئة لحسم النزاع والقضاء على الأزمة الاقتصادية ، وقد يكون البريطانيون أنفسهم وراء تلك الحملات لإزاحة ذلك الرجل الذي وقف حجر عثرة أمام سير المفاوضات.

فقد أشار البعض إلى أنه بعد فشل المفاوضات عمل البريطانيون على أن يحل سيد ضياء الدين طباطبائي حليفهم محل مصدق ، وقد تضمن ذلك ضغط مباشر على الشاه لطرد مصدق وتعيين سيد ضياء رئيسا للحكومة الإيرانية ، إلا أن جهودهم باءت بالفشل.([3])

وقد طالب مصدق كمحاولة أخيرة منه باستئناف المفاوضات مع الحكومة البريطانية خلال خمسة عشر يوما مؤكدا أنه إذا انقضت هذه المهلة ولم يتقدم الجانب

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٦، ملف رقم ١/٧/٢٠٦/جـ١٠، تقرير السفارة المصرية بطهران، أول أغسطس ١٩٥١ ، سري ؛ دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٦ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦/جـ١٠ ، تقرير السفارة المصرية بطهران، ٨ أغسطس ١٩٥١، سري ؛ جريدة المصري ، ٢٣ أغسطس ١٩٥١ ، العدد ٤٩٣٣ ، ص ١ ؛ Calvocoressi , Peter (ed.) , Survey Of International Affairs 1951 , Part V , Sec. 3 , Persian Oil , (III) Negotiations , (Oxford University Press , London , New York , 1954) , p. 324 ; Lenczoski ,George ,Op.Cit , p. 231 ; Longrigg , Stephen Hemsley , Oil In The Middle East , Its Discovery And Development , (Oxford University Press , London , 1954) , p. 165 ; Gasiorowski , Mark ,U. S. Foreign Policy Toward Iran During The Mussadiq Era , Op.Cit , p. 56 . Gasioroski , Mark J. , The 1953 D'etat In Iran , p. 268.

([2]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٦ ، ملف رقم ٢٠٦/ ٧ / ١جـ١٠ ، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ٢٩ أغسطس ١٩٥١، سري ؛ جريدة المصري، ٢٧ أغسطس ١٩٥١، العدد٤٩٣٧ ، ص٢ ؛ Azimi , Fakhreddin , Iran The Crisis Of Democracy , (I. B. Tauris Co LTD Publishers , London , 1989), p. 263.

([3]) Gasiorowski , Mark ,U.S. Foreign Policy Toward Iran During The Musaddiq Era , Op.Cit , p. 56 ; Pertez , Don , Op. Cit , p. 424 ; Kimcke , Jon , Op. Cit , p, 357 .

البريطاني باقتراحات مقبولة ستضطر السلطات الإيرانية إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة لإلغاء تراخيص الإقامة الممنوحة للفنيين البريطانيين. ([1])

ولا شك أن إصدار مثل هذا الإنذار في ذلك الوقت كان دافعا لمزيد من الارتباك والتوتر بين البلدين ، ولكن يبدو أن مصدق أصدر هذا الإنذار في ذلك الوقت ليلقى الدعم من الشعب ، و بخاصة بعد الحملات العنيفة التي وجهها إليه بعض النواب ، فما دامت الحكومة قد بذلت أقصى ما في وسعها لتحقيق رغبات الشعب وطموحاته في تأميم بتروله ، فلا داعي إذن لإحراج مركزها .

وقد أعلنت وزارة الخارجية البريطانية رداً على ذلك الإنذار في السادس من سبتمبر ١٩٥١ بأن المفاوضات التي قد بدأها ستوكس في طهران تعتبر منتهية. ([2]) ولم يكن شهر سبتمبر عام ١٩٥١ بداية لقطع المفاوضات البريطانية- الإيرانية ، بل إن الحكومة البريطانية ذهبت إلى أبعد من ذلك عندما أكدت أنها لن تستأنف المفاوضات ما دام مصدق رئيسا للوزارة.([3])

لعل ساسة إيران والحكومة الإيرانية لم يدركوا حقيقة ذلك الإنذار ، ولم يقدروا مدى خطورته ، فقد توقعت الحكومة الإيرانية استجابة الحكومة البريطانية وتدخل الوساطة الأمريكية لإنهاء الأزمة ؛ لذلك كان الرد البريطاني مفاجئا للحكومة الإيرانية ومخيبا للآمال ، فكان بمثابة إشارة واضحة لضرورة إقصاء حكومة مصدق ومساندة المعارضة التي بدأت تتزايد ضده.

ثم لجأت الحكومة البريطانية إلى عرض المسألة على مجلس الأمن بعد أن فرضت حصارا على تصدير النفط الإيراني ([4]) ، الأمر الذي اضطر معه مصدق إلى الاتجاه على

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٦ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١جـ ١٠، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ٦ سبتمبر ١٩٥١ ، سري ؛ دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٦ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ١١ ، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ٢٢ سبتمبر ١٩٥١ ، سري ؛

Kimcke , Jon , Op.Cit , p. 357.

([2]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٦ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١جـ١٠ ، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ١١ سبتمبر ١٩٥١، سري ؛ دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٦ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ١٠ ، تقرير عن مشكلة الزيت الإيراني ، ١٨ سبتمبر ١٩٥١، سري .

([3]) Calvocoressi , Peter (ed .) , Survey Of International Affairs 1951 , Part V , Sec. 3 , Persian Oil , (IV)Evacuation Of Abadan , (Oxford University Press , London , New York , 1954) , p. 325.

([4]) إن الأمر الذي زاد المسألة سوءا بين الحكومتين البريطانية والإيرانية هو ما طالبت به الحكومة الإيرانية من طرد الموظفين البريطانيين من عبدان ، إلا أن الحكومة البريطانية فرضت حصارا على تصدير النفط الإيراني ، كما طالبت الدول الأوروبية الحليفة بمنع مواطنيها من العمل في الشركة الوطنية الجديدة (NIOC) . انظر : دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٦ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ١١ ، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ٢٩ سبتمبر ١٩٥١ ، سري ؛

رأس وفد إيراني إلى الولايات المتحدة الأمريكية للدفاع عن حقوق إيران . ([1])

ورغم ما بذله المندوبون الأمريكيون والبريطانيون في نيويورك من جهود لحمل مصدق على استئناف المفاوضات تمهيدا للوصول إلى تسوية قبل افتتاح جلسة مجلس الأمن ، رغم ذلك فإن تلك المجهودات باءت بالفشل بعد رفض مصدق للعروض الأمريكية([2])، وكذلك عروض حكومة المحافظين ([3]) المخالفة لقانون التأميم، ومنذ ذلك الحين أصبح الهدف الأساسي للحكومة البريطانية في الشهور التالية هو بذل كل الجهود السياسية والدعاية اللازمة لتقويض حكومة مصدق.([4])

أما بالنسبة لمجلس الأمن ، فبعد أن عجز عن التوصل إلى قرار ما في حيثيات القضية ، فقد قرر في النهاية أن يطلب إلى المحكمة الدولية تقديم رأي استشاري عن أحقية المجلس في النظر في هذا الأمر ، وعلى إثر ذلك عاد مصدق إلى بلاده . ([5])

لاشك أن عرض القضية على مجلس الأمن زاد من إضعاف مركز بريطانيا وضياع هيبتها، ذلك لأنها انتهت بتخلي مجلس الأمن عن بريطانيا من خلال التلويح بعدم أحقيته في التدخل في مسألة تعد من شئون إيران الداخلية ، هذا من ناحية ، كما ظهرت

Folliot , Denise (ed.) , Documents On International Affairs 1951 , (III) Telegram From Dr. Musaddiq To The Persian Oil Board , Announcing The Expulsion The British Technicians In Persia , 25 September 1951 , (Oxford University Press , London , New York , 1954) , p. 519 ; Lubell , Harold , Op. Cit , p. 5 ; Eden , Anthony , Op . Cit , p. 216 ; Clawson , Patrick And Sassanpour , Cyrus , Adjustment Foreign Exchange Shock : Iran , 1951-1953 , In (International Journal Of Middle East Studies , Vol . 19 , No . 1 , Feb . 1987) , p. 1 ; Gasiorowski , Mark J. , The 1953 Coup D'etat In Iran , Op . Cit , p. 263 .

([1]) جريدة الأهرام ، ١٦ أكتوبر ١٩٥١، العدد ٢٣٧١٧، ص ٨ ؛ محمد جواد علي ، العلاقات الأمريكية – الإيرانية ١٩٤٢-١٩٨٧، سعد ناجي جواد(محررا) ، بكتاب(العلاقات الدولية لإيران) ، الجزء الأول ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص١٩٣ ؛ جورج لنشوفسكي ، مرجع سابق ، ص ٢٦٥ .

([2]) تمثلت العروض الأمريكية في اقتراح تأليف شركة دولية يتولى إدارتها مدير محايد حتى يتسنى تصريف البترول الإيراني في الأسواق العالمية كما كان الحال سابقا ، إلا أن مصدق رفض هذا الاقتراح مؤكداً على ضرورة أن يتولى الإيرانيون أنفسهم إدارة منشآت البترول مع الاستعانة بالخبراء الأجانب حتى يتم إعداد الإيرانيين ليحلوا محلهم . انظر : دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٤ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ١٢، تقرير السفارة المصرية بطهران ، أول ديسمبر ١٩٥١ ، سري ؛ Gasiorowski , Mark ,U. S. Foreign Policy Toward Iran During The Musaddiq Era , Op.Cit , p. 56 ; Paine , Chris And Schoesberger , Erica , Op.Cit , p. 24 .

([3]) ففي نوفمبر ١٩٥١ فاز حزب المحافظين في الانتخابات البريطانية وأصبح تشرشل رئيسا للوزراء وأنتوني إيدن وزيرا للخارجية، وتميزت سياسة حكومة المحافظين العامة بالابتعاد عن التأميم كمبدأ اقتصادي والمطالبة بكل من عودة البترول الإيراني لشركة النفط الأنجلو إيرانية والتعويضات اللازمة للشركة . انظر : دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٤ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ١٢، تقرير بشأن ترجمة موجزة للتصريحات التي أدلى بها فخامة الدكتور مصدق في مجلس النواب الإيراني ، ١١ديسمبر ١٩٥١ ؛ Paine ,Chris And Schoesberger , Erica , Loc.Cit ; Roosevelt , Kermit , Counter Coup , The Struggle For The Control Of Iran , (Mac Graw- Hill Book Company , New York , 1979) , p. 106.

([4]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٦ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ١١، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ١٧ أكتوبر ١٩٥١ ، سري ؛ Paine ,Chris And Schoesberger , Erica , Loc.Cit .

([5]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٦ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ١١، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ١٧ نوفمبر ١٩٥١ ، سري ؛ جريدة الأهرام ، ١٥ نوفمبر ١٩٥١، العدد ٢٣٧٤٧ ، ص ٨ ؛ جورج لنشوفسكي ، مرجع سابق ، ص ٢٦٥ ؛ Azimi , Fakhreddin , Iran The Crisis Of Democracy , Op.Cit , p. 272 .

بريطانيا من ناحية أخرى في هذه المشكلة بمظهر الدولة التي تعمل على تهديد السلام العالمي ، وذلك لرغبتها في استخدام القوة ضد دولة تحاول ممارسة حقها في تأميم بترولها كحق من حقوقها السيادية على أراضيها.

ورغم ذلك ، ورغم خروج إيران منتصرة في معركتها الأخيرة مع الحكومة البريطانية ، فإن مسألة فرض الحصار الاقتصادي على إيران كانت أسوأ ما في الأمر ؛ فقد أدى الحصار المفروض على تصدير النفط الإيراني إلى تفاقم الأوضاع الاقتصادية في إيران نتيجة انقطاع عوائد الحكومة من النفط ، كما فشل مصدق في الحصول على عون أمريكي ([1]) ، وبدأت حكومة مصدق تواجه صعوبات اقتصادية ومشاكل سياسية عديدة في الداخل([2])

وفيما يبدو أن الحكومة الأمريكية قد رفضت تقديم أي عون مادي للحكومة الإيرانية نظرا لتخوفها من نجاح إيران في عملية التأميم ، الأمر الذي قد يشجع حكومات دول أخرى على الإقدام على تأميم بترولها ؛ مما يضر بالمصالح الأمريكية في هذه المناطق .

ونظرا لكون شركة البترول الأنجلو- إيرانية هي المصدر الأول لإيران للحصول على العملة الصعبة ، فإن فقدان هذا المصدر أدخل البلاد في أزمة اقتصادية حادة ؛ حيث شهدت إيران في السادس من ديسمبر ١٩٥١ موجة عارمة من المظاهرات ، قادها آلاف من الشباب الشيوعي في شوارع طهران اعتراضا على سياسات حكومة مصدق ، وردا على ذلك قاد الحزب اليميني بزعامة مجموعة من أتباع الدكتور مظفر بقائي مظاهرات مضادة لحزب توده ومؤيدة لحكومة مصدق.([3])

وقد يجعلنا هذا نتساءل عن السر في وقوف الشيوعيين في وجه حكومة مصدق للمرة الثانية بعد تظاهرهم السابق عند قدوم هاريمان ، فإذا كان لمظاهرات المرة الأولى ما

([1]) فقد فشل مصدق في الحصول على عون أمريكي بعد أن رفضت الحكومة الأمريكية الطلب الإيراني بالحصول على قرض مالي مقداره ١٢٠ مليون دولار بعد فشلها في حل النزاع القائم بين الحكومة الإيرانية والحكومة البريطانية . انظر : Calvocoressi , Peter (ed.) , Survey Of International Affairs 1952 , Persia , (Oxford University Press , London , 1955) , p. 245 ; Irfani , Suroosh , Iran's Islamic Revolution , Popular Or Religious Dictatorship? , (Zed Books LTD , London , 1983) , p. 70 ; Lenczowski , George , Op.Cit , p. 231 ; جريدة الأهرام ، ١٦ نوفمبر ١٩٥١، العدد ٢٣٧٤٨، ص٦ ؛ إبراهيم خليل أحمد ، خليل علي مراد ، نفس المرجع ، نفس الصفحة ؛ وليام شوكروس ، رحلة الشاه الأخيرة ـ مصير حليف ، الطبعة الأولى ، الأهالي للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٩٩٢ ، ص ٧٠.

([2]) إبراهيم خليل أحمد ، خليل علي مراد ، مرجع سابق ، ص ١٨١.

([3]) جريدة الأهرام ، ٦ ديسمبر ١٩٥١، العدد ٢٣٧٦٨، ص٦ ؛ Azimi , Fakhreddin , Iran The Crisis Of Democracy , Op.Cit , pp. 273 , 274 ; Ford , Allan W. , Op.Cit , p. 155 ; Longrigg , Stephen Hemsley , Op.Cit , p. 167.

يفسرها من وصول شخصية أمريكية وتدخلها فيما يجري في البلاد من مفاوضات بريطانية – إيرانية ، فما السبب إذن في قيامها الآن ؟

يبدو أن الاعتقاد بأن حكومة مصدق ما جاءت إلا لتحقيق السياسة الأمريكية قد تسرب إلى شيوعي إيران رغم أن الموقف الأخير بين الحكومة الأمريكية والحكومة الإيرانية لا يؤيد ذلك ، وبخاصة بعد رفض الأولى إقراض الثانية للخروج من أزمتها، وربما أراد الشيوعيون بذلك لفت نظر الحكومة الإيرانية إلى أن استمرارها في مسايرة الحكومة الأمريكية سيؤدي بها إلى مزيد من الشغب والاضطراب ، وبالتالي من الأفضل التعاون مع الكتلة الشرقية حتى تستطيع إتمام العمليات المتعلقة بمسألة تأميم البترول الإيراني .

أيا كان الأمر فقد أنتج الفشل الذريع الذي منيت به المحادثات التي أجريت في واشنطن مرحلة جديدة من الخلاف ، تركز المشهد فيها حول طهران وبدا موقف مصدق على أنه تحد لبريطانيا ، ففي أوائل عام ١٩٥٢ طالب مصدق بإغلاق القنصليات البريطانية في البلاد ، كما طالب بتصفية المعاهد الإنجليزية – الفارسية .([1])

وما لبث أن لاحت في الأفق بادرة أمل مرة أخرى بعد أن عرض (البنك الدولي للإنشاء والتعمير IBRD) – بتشجيع من الحكومة الأمريكية – رغبته في أن يحل محل شركة البترول الإنجليزية الإيرانية السابقة في تولي شأن صناعة البترول في إيران ، وبالفعل أوفد البنك مبعوثيه إلى طهران في أواخر ديسمبر ١٩٥١، لدراسة كافة الاحتمالات لاستئناف العمل في معامل تكرير الزيت في عبدان ، كما حاولت الحكومة الأمريكية تحسين موقفها من خلال استئناف مساعداتها الاقتصادية لإيران ، والتي كانت قد قطعت من قبل.([2])

ربما كانت مبادرة البنك الدولي في ذلك الوقت وإصراره على التدخل لحسم الخلاف الأنجلو- إيراني بتشجيع من قبل الحكومة الأمريكية لدعم إيران ؛ رغبة منها في إزالة الشعور السيئ الذي انتاب الإيرانيين بعد رفض القرض الذي طالبت به حكومتهم،

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٤ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١جـ١٢ ، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ١٤ يناير ١٩٥٢، سري ؛ جريدة الأهرام ، ١٤ يناير ١٩٥٢ ، العدد ٢٣٨٠، ص ٨ ؛
Lenozowski , George , Op.Cit , p. 232 .

([2]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٤ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١جـ١٢، تقرير عن مشكلة الزيت الإيراني، ٩ يناير ١٩٥٢ ؛ جريدة الأهرام ، ٢ يناير ١٩٥٢ ، العدد ٢٣٧٩٥ ، ص٦ ؛
Ford , Allan W. , Op.Cit , p.159 ; Lenczowski ,George , Op.Cit , p. 232 ; Fisher , Sydney Nettleton , Op.Cit , p. 532 .

ومحاولة لجذب الحكومة الإيرانية مرة أخرى ، بعد أن بدت بعض البوادر لميل الحكومة الإيرانية نحو الكتلة الشرقية ؛ رغبة منها في إخماد الشغب الذي قام به الشيوعيون لتدهور الوضع الاقتصادي للبلاد من ناحية ، والرغبة في البحث من ناحية أخرى عن سند آخر يقف بجوار إيران للخروج من محنتها بعد أن أظهرت الولايات المتحدة رغبتها في التخلي عنها والتراجع قليلاً عن حسم الخلاف بين الحكومة الإيرانية والحكومة البريطانية من ناحية أخرى .

ورغم ذلك فقد فشلت المفاوضات مع البنك الدولي ، وكانت النتيجة أن قدم ترومان وتشرشل اقتراحا مشتركا لضرورة عرض المسألة على (محكمة العدل الدولية ICJ) ، فعزم مصدق على التوجه إلى لاهاى مرة أخرى للدفاع عن قضية البترول أمام هذه المحكمة.[1]

ولكن قبل أن نتعرف على النتائج التي ترتبت على ذهاب مصدق إلى لاهاي لعرض موقف الحكومة الإيرانية من الاقتراح الأمريكي البريطاني بشأن عرض مسألة البترول أمام محكمة العدل الدولية فإن الهام هنا أن نلقي الضوء على الوضع الداخلي لنتبين مدى الصعوبات التي واجهت حكومة مصدق في تلك الفترة ، وكيف أن الأمر لم يقتصر على الصعوبات الخارجية فقط والتي تمثلت في تحدي الغرب لإيران وتردد الحكومة الأمريكية في مساندتها ، بل إن المعارضة الداخلية كانت قد قويت شوكتها ، إلى الدرجة التي طالبت فيها مصدق بالتخلي عن الحكومة.

موقف المعارضة الداخلية من حكومة مصدق :

فقد نشطت حركة المعارضة في مجلسي البرلمان ومختلف الأوساط ودوائر القصر والصحافة مطالبة مصدق بالاستقالة لتأتي بحكومة أخرى تعمل على إنقاذ البلاد من ورطتها ؛ ومن ثم ألح قادة الرأي على الشاه لكي يقيل الحكومة ، ولكن الشاه كان يميل إلى التريث ؛ لأنه كان يرى أن فشل مصدق في معالجة مسألة البترول والشئون الداخلية سيعرضانه حتما إلى سخط الشعب ويضطرانه إلى الاستقالة، ولا سيما أن الأغلبية في

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ١٣٧٢، ملف رقم ٢١/١٤٢/١٣٩، تقرير السفارة المصرية بطهران، ١٤ فبراير ١٩٥٢ ؛

Paine ,Chris And Schoesberger , Erica ,Op.Cit , p. 25 ; Longrigg , Stephen Hemsley , Op.Cit , p. 169.

مجلسي الشيوخ والنواب تعارض سياسته وتوجه إليه حملات عنيفة لتعيينه لأقاربه وأصدقائه في المناصب الهامة. ([1])

كما حاولت المعارضة أن تستغل الحنق الذي تولد بين طائفة البازار نتيجة سوء الأوضاع الاقتصادية والمالية لتستند إلى دعمهم ، فضلا عن أن مسألة فوز الدكتور سيد جمال إمامي ([2]) برئاسة مجلس النواب شكلت صدمة كبيرة لمصدق أصابته بالإحباط ، حيث كان فوزه بهذا المنصب يمثل انتصارا لمعارضي الحكومة وتراجع للجبهة الوطنية.([3])

يبدو أن المعارضة رأت أن حكومة مصدق لن تستطيع تفريج الأزمة الداخلية وإيجاد حل لمسألة البترول ، وذلك نظرا لارتباك الموقف داخليا وشدة الصعوبات المالية والاقتصادية التي تعانيها إيران ، ثم اقتناعها بأن مصدق لن يتمكن من الوصول إلى اتفاق مع البريطانيين ؛ لذلك رأت المعارضة أنه لاسبيل للنجاة إلا بالتخلص من تلك الحكومة.

وعلى الرغم من محاولة مصدق للسيطرة على المسرح السياسي الإيراني من خلال اعتماده على التحالف المؤيد للحكومة والمتمثل في النواب السبعة المكونين للجبهة الوطنية ([4])، فقد اضطر - نتيجة لرفض المعارضة التصويت و الامتناع عن الاجتماع في مجلس النواب ، وبالتالي عدم وصول عدد النواب إلى النصاب القانوني - إلى الدعوة إلى عقد الانتخابات للمجلس السابع عشر ، وفي ظل هذا الوضع المضطرب لم تكتمل هذه الانتخابات ، فلم يتم انتخاب سوى ٨١ نائبا فقط ، في حين أن العدد الكامل لمجلس النواب هو ١٣٦ نائبا ، ورغم ذلك اعتبره مصدق مجلسا مناسبا لتحقيق رغباته ، حتى مع عدم

---

(1) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٤ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ١٢، تقرير السفارة المصرية بطهران، ١٨ يونيه ١٩٥٢، سري ؛
Azimi , Fakhreddin , Iran The Crisis Of Democracy , Op.Cit , p. 279.

(2) دكتور سيد جمال إمامي (إمام جمعة) وهو لقب تقليدي توارثته عائلته ليميزه عن غيره من رجال الدين الذين كانوا يؤمون المصلين في أيام الجمعة في أهم جوامع طهران ، ويعتبر الدكتور إمامي من رجال الدين العصريين ؛ فبعد أن أتم دراسته الدينية في طهران والنجف ذهب إلى سويسرا حيث درس القانون وحصل على الدكتوراه ، وجمال إمامي من المقربين للقصر الملكي ويعتبر أحد مستشاري الشاه وعدو شخصي للملا كاشاني . انظر : دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٤ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦ جـ ١٢ ، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ٢ يوليو ١٩٥٢ ، سري ؛
Lenczowski , George , Op.Cit , p. 233.

(3) جريدة الأهرام ، ٢ يوليو ١٩٥٢ ، العدد ٢٣٩٧٤ ، ص ١٠ ؛ Lenczowski , George , Loc . Cit .

(4) وتجدر الإشارة إلى أن الجبهة الوطنية كانت تتكون بطبيعتها من مجموعتين شائتين متنافرتين وهما ، المجموعة الشابة من وطنيي إيران وهم حسين مكي وحسين فاطمي ومظفر بقائي ، والمجموعة الأخرى هي المجموعة التي كان يتزعمها الملا آية الله كاشاني وتتكون من العناصر الدينية المتعصبة ، وتتمتع بدعم تجار السوق وتستعين بغوغاء المدينة . أنظر :
Lenczowski , George , p. 233 .

اكتمال العدد القانوني، وقام بتأجيل الانتخابات في بعض الولايات الإيرانية إلى حين عودته من لاهاي . ([1])

وقد اعتبر البعض أن في إيقاف مصدق لعملية الانتخاب في بعض الولايات الإيرانية واستخدامه لمجلس غير متكامل واكتفائه به دليل واضح على اتباع مصدق لأساليب غير ديموقراطية ، كما عابوا عليه تعيينه لأقاربه وأصدقائه في مراكز مرموقة بالدولة . ([2])

ولكن إذا كان مصدق قد اتبع بعض الأساليب الديكتاتورية للخروج من هذا المأزق، فإن الأمر لا يستدعي مهاجمته لأن الظروف المحيطة به هي التي اضطرته إلى ذلك في وقت كانت فيه البلاد تعاني من العديد من الأزمات ، فأزمة البترول مثارة إلى جانب الوضع الإقتصادي السيئ للبلاد ، فضلا عن التضارب السياسي الداخلي .

وبالفعل غادر مصدق طهران قاصدا لاهاي لحضور جلسة محكمة العدل الدولية الخاصة بمشكلة البترول الإيرانية البريطانية ، وهناك أكد مصدق أن مسألة التأميم هي حق من حقوق إيران وأنه إجراء داخلي مستمد من سيادتها على أراضيها، وكانت المفاجأة فيما أعلنته محكمة العدل الدولية " بأنها تميل إلى جعل النزاع في نطاق المسائل الداخلية الخاضعة لسيادة الدولة الإيرانية ، وبالتالي فهي ترى أنها ليس لها اختصاص في القضية المعروضة عليها " . فكان ذلك بمثابة نصر كبير، ليس لإيران فحسب بل وللاتجاهات القومية التحررية في كافة أقطار العالم . ([3])

والأمر الهام في ذلك أيضا أن عودة مصدق هذه حملت معها قوة دعم جديدة لرئيس الوزراء ؛ حيث إن عودته محرزا نصرا على بريطانيا بقرار محكمة العدل الدولية المؤيد له كان سببا في شد أزر مصدق ؛ لذلك بدأ في اتباع سياسة جديدة للقضاء على المعارضة الداخلية والحد من نفوذ الشاه وسلطاته.

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٤ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ١٢، تقرير السفارة المصرية بطهران، ١٦ أبـــــــــــريل ١٩٥٢، ســــــــــــــري ؛
Efimenco , N. Marbury , An Experiment Civilian Dictatorship In Iran ,The Case Of Mohammed Mosaddigh , (The Journal Of Politics ,Vol. 17 , No. 3 , Aug. , 1955) , p. 296 ; Lenczowski , George , Op. Cit , p. 232 .

([2]) Efimenco , N . Marbury , Op. Cit , p. 397 .

([3]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ١٣٧٢، ملف رقم ١٣٩ / ١٤٢ / ٢١، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ١٧ يولـــــيو ١٩٥٢ ، ســـــري ؛ جـــــورج لنشوفســـــكي ، مـــــرجع ســـــابق ، ص ٢٦٥ ؛
Bayne , E. A. , Persian Kingship In Transition , (American University Field Staff , New York , 1968) , p. 156.

انتفاضة يوليو ١٩٥٢ وأزمة حكومة مصدق:

كان العرف المتبع بعد افتتاح مجلس النواب الجديد أن يقدم رئيس الوزراء استقالته، وبالفعل قدم مصدق استقالته، ورغم أنها كانت مسألة صورية فإن مصدق وآية الله كاشاني وأعوانهما قاموا بمساعٍ عدة في الأوساط الشعبية وغيرها للمناورة بضرورة عودة مصدق إلى الحكم ، وبالفعل قامت المظاهرات في طهران وعدة مدن أخرى ، وكان لتلك المساعي أثر ملحوظ داخل البرلمان وخارجه ؛ ومن ثم صوت مجلس النواب بأغلبية كبيرة لصالح مصدق ، والذي صدر مرسوم بشأنه من قبل الشاه لتكليفه بتأليف الوزارة الجديدة ، وبمناسبة ذلك أعلن مصدق رغبته في اتباع سياسة جديدة لتخفيف وطأة الأزمة التي تجتازها البلاد ، وكان من ضمن هذه السياسة الجديدة الاستغناء عن عدد كبير من الموظفين وفرض ضرائب جديدة.([1])

يبدو أن مصدق وكاشاني قد حاولا تحريض الشعب على الهياج والتظاهر لتحقيق عاملين هما:

أولا / التأكيد على أن اختيار مصدق واستمراره في رئاسة الوزارة إنما تم بناء على رغبة الشعب نفسه.

ثانيا / ضمان الموافقة المسبقة من قبل الشعب على أية قرارات أو سياسات جديدة يرغب مصدق في تطبيقها أو اتباعها.

فقد طالب مصدق مجلس النواب بمنحه سلطات كاملة لمدة ستة أشهر ينفرد خلالها باتخاذ ما يلزم من إجراءات في الشئون المالية والاقتصادية والإدارية والمصرفية ، بل والتشريعية أيضا كي يتمكن من موازنة الميزانية ومعالجة الأزمة التي تعانيها البلاد ، كما طالب بتولي وزارة الحربية لكي يكون ذلك تمهيدا لإدخال ما تتطلبه البلاد من إصلاحات كتعديل قانون الانتخابات وفرض ضرائب جديدة على الأرباح ورءوس الأموال وإصدار أوراق نقد والتصرف في جزء من الغطاء النقدي ، وبعد عرض المشروع على مجلس النواب وجهت إليه المعارضة ، بل وأغلبية النواب ، انتقادات حادة ، بل ونعتته بأنه بداية لنظام ديكتاتوري يقصد به وضع حد للنظام الدستوري.([2])

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٤ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١جـ١٢ ، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ٧ يوليو ١٩٥٢ ، سري .

([2]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٤ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ١٢ ، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ١٦ يوليو ١٩٥٢، سري ؛ جريدة الأهرام ، ١٦ يوليو ١٩٥٢، العدد ٢٣٩٨٨، ص ١٢ ؛ جريدة اللواء الجديد ، ١٥ يوليو

ونتيجة لذلك قدم مصدق استقالته ، وتم تكليف أحمد قوام السلطنة بتأليف الوزارة الجديدة ، وفي الوقت الذي قابلت فيه المعارضة والقصر استقالة مصدق بكثير من الفرح ، احتج رجال الجبهة الوطنية على عدم استجابة الشاه لمطالب مصدق كما قام بعض التجار بمظاهرات مطالبين بعودة مصدق في الوقت الذي وجه فيه آية الله كاشاني نداء إلى الشعب الإيراني كي يتمسك بدكتور مصدق متهما قوام السلطنة بالخيانة وممالأة الدول الاستعمارية ولا سيما بريطانيا.(1)

إن رد فعل الشاه تجاه مطالب مصدق التي كانت بمثابة محاولة لعزله والحد من سلطاته بدا طبيعيا، إلا أن الصورة التي بدت عليها البلاد والانقسامات التي ظهرت سريعا تشير إلى ظهور بوادر أزمة حقيقية ، فهل كان للغرب يد في إشعال نار الفتنة داخل البلاد؛ مما أدى إلى انقسام البلاد إلى فريقين ، فريق يتزعمه القصر ومؤيدوه ومعارضو مصدق ، وآخر يتزعمه مصدق وكاشاني ورجال الجبهة الوطنية ورجال الدين والبازار؟

يشير بعض الكتاب إلى أن البريطانيين كانوا قد أعدوا أنفسهم في تلك الأثناء للقيام بحملة ضد مصدق وذلك من خلال تقوية المعارضة الداخلية ، وعلى هذا النحو بدءوا في استخدام نفوذهم ضد قبائل الجنوب لترويج حالة من التمرد ضد الحكومة المركزية ، كما قام فريق من الاستخبارات البريطانية بعمل مؤامرة لإسقاط حكومة مصدق ، وذلك بتوسيع اتصالاتهم بالمعارضة في إيران ، وكذلك من خلال جذب السياسة الأمريكية إليها ومحاولة تعديل اتجاهاتها من الرغبة في عدم التدخل في الشئون الإيرانية إلى سياسة أكثر توافقا مع السياسة البريطانية.(2)

وبالفعل بدأ فريق من الخبراء يشمل (روبن زهنير Robin Zaehner) وبعض العاملين في الاستخبارات العسكرية البريطانية أمثال (وود هوس C.M.Wood

---

١٩٥٢، العدد ٦٥، ص ٢؛
Lenczowski , George , Op.Cit , p. 233 ; Azimi , Fakhreddin , Iran The Crisis Of Democracy , Op.Cit , p. 287 ; Paine ,Chris And Schoesberger , Erica , Op.Cit , p. 26 ; (Praeger Publishers) , Development Of Iranian Oil Industry , International And Domestic Aspects , (New York , 1976) , p. 44 ; Pahlavi , Mohammad Reza , Mission For My Country , First Published , (Mc Graw Hill Book Company , inc , London , 1961) , p. 94.

(1) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٤ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١جـ١٢، تقرير السفارة المصرية بطهران، ١٩ يوليو ١٩٥٢، سري؛
Wilber , Donald N. , Contemporary Iran , (Frederick A. Praeger Publishers , New York , 1963) , p. 95.

(2) Daneshvar , Praviz , Op.Cit , pp. 20 , 21.

House)، وبعض مسئولي السفارة البريطانية ، بدعوا في تغطية العملية العسكرية ضد مصدق وحكومته، ولتحقيق هذا الهدف كان لابد من توافر عاملين هما:

الأول/ إيجاد بديل لمصدق مع توفير المناخ الضروري لذلك.

الثاني/ استغلال المعارضة الداخلية .

وقد خدمهم في تحقيق هذا الهدف بعض أغنياء إيران أمثال أخوة رشيد الثلاثة (The Three Rashidian Brothers) الذين كان لهم تأثير كبير على البازار والبرلمان ، كما تمثل نجاحهم الكبير في قدرتهم على استخدام غوغاء الشارع الإيراني وهو ما مثل عنصرا هاما في السياسة الإيرانية في ذلك الوقت.([1])

على أية حال ، ما إن حلت نهايات عام ١٩٥١ حتى كانت السفارة البريطانية على أتم استعداداتها، فقد وصل الموظفون البريطانيون المشتركون في تلك المؤامرة ، فاتصل زهنير بـ (وود هوس) و(صمويل فال Samuel Falle) ، وقد قام كل منهم بدور حاسم في العملية ضد مصدق ، ووجدوا في قوام السلطنة - الذي كان من وجهة نظر بريطانيا معاديا للسوفيت وأبدى رغبته في التعاون مع الإنجليز- خير من يحل محل مصدق.([2])

وما إن تقلد قوام السلطنة السلطة حتى صمم على وضع حد للأزمة التي امتد أجلها، وقد تضمن برنامج سياسته النقاط التالية:

١- عدم الخلط بين الدين والسياسة ، ومحاولة إيجاد حل لما يواجه البلاد من مشاكل ، دون أن يكون للاعتبارات الدينية دخل فيها، وقصد بذلك تدخل آية الله كاشاني في أمور الدولة.

٢- الاهتمام بإيجاد حل لمشكلة البترول مع صيانة مصالح إيران بدون خلق عداء بينها وبين بريطانيا العظمى ، فقد أوصى بأن النزاع الإيراني مع شركة البترول الأنجلو – إيرانية ينفصل عن العلاقات الدبلوماسية مع الحكومة البريطانية ، وانتهز هذه الفرصة لينحي باللائمة على مصدق لما ارتكبه من أخطاء في معالجة هذه المشكلة.([3])

([1]) Daneshvar , Praviz , Op . Cit , p. 22 ; Azimi , Fakhreddin , Iran The Crisis Of Democracy , Op.Cit , p . 280 ; Gasiorowski , Mark J. , The 1953 D'etat In Iran , Op. Cit , p. 265 .

([2]) Daneshvar , Praviz , Loc. Cit ; Gasiorowski , Mark , U. S. Foreign Policy Toward Iran During The Musaddiq Era , Op. Cit , p. 56 .

([3]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٤ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / اجـ١٢ ، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ١٩ يوليو ١٩٥٢ ، سري ؛ جورج لنشوفسكي ، مرجع سابق ، ص ٢٧١ ؛ Efimenco , N. Marbury , Op. Cit , p. 398 .

٣- الابتعاد عن الوسائل الديماجوجية ، ووضع حد للارتباكات التي انتشرت في الدوائر الحكومية ، وإدخال ما يجب من إصلاحات في وزارة العدل ودعم استقلال القضاء.

٤- منع انتشار الأفكار الرجعية وتشجيع جميع المشروعات العمرانية وتحسين شئون البلاد الاقتصادية والمالية ، والاهتمام باستغلال جميع موارد الدولة.(١)

ورغم نجاح البريطانيين في تحقيق هدفهم بإزاحة مصدق وتولية قوام رئاسة الحكومة ، فإن الأخير لم يمكث كثيرا بها ؛ حيث اندلعت القلاقل في طهران وغيرها من المدن الإيرانية وشهدت طهران في يومي ٢٠ و ٢١ يوليو مظاهرات صاخبة عنيفة تنادي بعودة مصدق ؛ حيث تكاتف نواب الجبهة الوطنية مع مساعدي الملا كاشاني والشيوعيين، وأطلقوا حملة ضد قوام السلطنة، كما وفدت إلى طهران سيارات محملة بآلاف من الغوغاء المشايعين لمصدق للاشتراك مع شعب العاصمة، واشتبك الشعب برجال الجيش والبوليس في مشاحنات دامية نتج عنها ضحايا كثيرون من الطرفين . (٢)

كما اشترك عدد من الأحزاب – رغم اختلاف ألوانها وما بينها من منافسات – في تغذية وإلهاب تلك الحركة الانقلابية ، واعتدوا على المباني العامة والمتاجر وحطموا سيارة الأمير على رضا شقيق الشاه أثناء مروره بأحد الشوارع ، كما وجه المتظاهرون نداءات عدائية حادة ضد الشاه والأسرة المالكة ، ونادوا بالجمهورية وأنزلوا صور الشاه من الحوانيت والمحلات العامة ومثلوا بها أقبح تمثيل ، ثم اتجهوا إلى إحدى الحدائق وأخذوا في هدم وحرق تمثال الشاه ورددت نداءات بضرورة طرد قوام السلطنة ومحاكمته وإعادة الدكتور مصدق إلى الحكم ، ونتيجة لذلك اضطر الشاه في ٢٢ يوليو إلى إعادة مصدق إلى السلطة بعد ثلاثة أيام من عزله ، كما وافق على منحه السلطات الاستثنائية التي طالب بها من قبل .(٣)

---

(1) Lenczowski , George , Op. Cit , p. 233 ; Azimi , Fakhreddin , Iran The Crisis Of Democracy , Op.Cit , p. 289 .

(2) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٤ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١جـ١٢ ، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، سري ؛ أمية حسن أبو السعود ، مرجع سابق ، ص ١٥١ ؛
Keshavarz , Fereidun , Tudeh's Policy Is Abetrayel Of The Working Class , (MERIP Reports , No. 98 , Jul. - Aug. , 1981) , p. 27 ; Abrahamian , E. , The Crowd In Iranian Politics 1905 - 1953 , (Past And Present , No. 41 , Dec. , 1968) , p. 191.

(3) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٤ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ١٢ ، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، سري .

ويبدو من ذلك أن هذا الانفجار الشعبي المؤيد لمصدق هو الذي أقنع الشاه بأن عزل مصدق قد يعرض عرشه للخطر إذا ترك جيشه يدخل في تشاحن مع هذا التجمهر الشعبي، لذلك قرر أن يتراجع قليلا وأجل خططه وأعاد مصدق إلى رئاسة الوزارة وأعطاه السلطات الكاملة التي طالب بها .

وبناء على ذلك يمكننا أن نصف الأحداث السياسية التي شغلت إيران في يوليو عام ١٩٥٢، بأنها محاولة من قبل بريطانيا والشاه وحاشيته لإسقاط مصدق وجبهته الوطنية، وطالما وقفت بريطانيا بجوار الشاه ؛ لذا كان من الطبيعي أن تقف الجماعات اليسارية بجوار مصدق .

ومن هنا كانت أزمة يوليو ١٩٥٢ بداية لتحول بعض الفئات التي كانت ضمن المعارضة لسياسة مصدق للوقوف بجانبه أمثال حزب توده ، فقد وقف هذا الحزب في بادئ الأمر ضد مصدق وجبهته الوطنية نظرا للمعارضة القوية التي أبداها مصدق لمطلب الاتحاد السوفيتي لامتياز البترول في شمال البلاد ، وربما كان السبب الأكثر وضوحا هو أنهم اعتبروا أن مصدق أصبح دمية مرتبطة بالإمبريالية الأمريكية ؛ ومن ثم كانت الاحتجاجات والمظاهرات العديدة التي أجبرت مصدق على فرض الحكم العرفي ، الأمر الذي بدا معه مصدق بعيدا عن الديموقراطية تماما ، إلا أنها عادت مرة أخرى ووقفت مع جبهة مصدق .

ويمكننا تفسير السبب الذي جعل حزب توده يتخذ مسارا مخالفا لمساره ويتحد مع أنصار مصدق بأن هذا التغير كان نتيجة لتغير الاتجاهات والمصالح ، فرغم كراهية الحزب لمصدق للأسباب السابقة ، فإن قوام كان بالنسبة لهم ممثلا للسياسة البريطانية وبمثابة بداية لإعلان الحرب على الشيوعية .

ولكن الأغرب من ذلك هو اتحاد رجال الدين بزعامة كاشاني مع شيوعي إيران وحزب توده للوقوف من أجل نصرة مصدق ، ذلك أن قوام السلطنة حاول وضع الخناق حول رجال الدين بفصله الدين عن السياسة ؛ ومن ثم كان في عودة مصدق للسلطة تحقيق لمصالح رجال الدين ما دام قد سُمح لهم بالتدخل وقتما شاءوا في السياسة لتحقيق مصالحهم، وبالتالي كان اتحاد رجال الدين والشيوعيين مع رجال الجبهة الوطنية أمرا طبيعيا يحقق مصالح الطرفين في ذلك الوقت ، إلا أن هذا كان يعني أن مصدق الذي عاد

بكل قوته يمكن أن يخسر تلك القوة - بل يمكن أن يخسر حياته أيضا - إن أراد كاشاني أو حزب توده ذلك.

أيا كان الأمر ، فقد تميز هذا الائتلاف الغريب الذي يشمل (مصدق وجبهته ، والملا كاشاني ورجال الدين ، وحزب توده وشيوعيي إيران) بعدم التجانس ، الأمر الذي كان يعني أن هذا الائتلاف سيظل ساري المفعول ما دامت الأهداف واحدة مثل إخراج البريطانيين وإسكات المعارضة المتمثلة في الشاه ومؤيديه ، إلا أنه كان يعني أيضا أن أي تضارب في المصالح يحمل معه مؤشر انهيار هذا الائتلاف ، وبالفعل كان هذا الخط الفاصل بين مجموعات الائتلاف المختلفة هو ما لعبت عليه المخابرات البريطانية لإسقاط مصدق.

فلم تنس الحكومة البريطانية أن مصدق قد أحرز نجاحا عليها في نقطتين هامتين :
الأولى/ بحصوله على قرار محكمة العدل الدولية الذي قرر أن مسألة النزاع على البترول الإيراني مسألة داخلية لا حق للمحكمة في التدخل فيها.
الثانية/ فشل بريطانيا في محاولتها في إيجاد حكومة بديلة لإيران برئاسة قوام السلطنة ، وعودة مصدق مرة أخرى .

أما بالنسبة للشعب الإيراني فمن الواضح أنه كان ينفذ – وبدون وعي – ما تمليه عليه المؤسسة الدينية فكراهية كاشاني ورجال الدين لقوام هي التي حركت جموع الشعب الإيراني للهياج والقيام بهذا الشغب من أجل إزاحة قوام السلطنة وإعادة مصدق إلى السلطة، لذلك كان دعمهم لمصدق مرتبط بدعم كاشاني ورجال الدين له .

حكومة مصدق الثانية:([1])

عاد مصدق إلى رئاسة الوزارة الإيرانية مرة أخرى بعد أن حقق كل ما أراد من السيطرة على كل شئون الدولة، إلا أن سياسة حكومته الجديدة حملت في طياتها عوامل ضعفها ومبررات سقوطها ؛ حيث انقسمت سياسته إلى شقين مرتبطين أشد ما يكون الترابط ، أحدهما خاص بعلاقته بالحكومة البريطانية ورغبته في إنهاء خلاف البترول معها ، ويندرج تحت هذا الشق أيضا علاقته بالولايات المتحدة وحاجته للحصول على

([1]) استمرت حكومة مصدق الثانية من يوليو ١٩٥٢ وحتى أغسطس ١٩٥٣. انظر:
Azimi , Fakhreddin , Iran The Crisis Of Democracy , Op. Cit , p. 293 .

المساعدات المالية والاقتصادية منها، والشق الثاني يتعلق بعلاقاته الداخلية سواء مع البلاط الملكي والشاه أو علاقته بأعضاء الجبهة الوطنية.

ونظرا لتداخل الأمرين فسيتم تناولهما معا في سياق سياسة مصدق بعد عودته في يوليو عام ١٩٥٢.

فبعد وصول مصدق لرئاسة الحكومة قام بعدة إجراءات لتحسين حالة البلاد الاقتصادية من ناحية ، ولحماية سلطاته ونفوذه على البلاد من ناحية أخرى ، وفي ذلك قام بما يلي:

١- فرض سيطرته على وزارة الدفاع وفي خلال أسابيع قام بحملة تطهير في الصفوف العليا من الجيش.

٢- أزال من حاشية الشاه وأسرته عددا من الأشخاص غير المرغوب فيهم وأجبرهم على مغادرة البلاد .([1])

٣- أطلق سراح بعض أعضاء فدائيان إسلام بمن فيهم قاتل رزم آرا.

٤- تعيين حسين فاطمي - وهو أحد أقاربه- وزيرا للشئون الخارجية.

٥- أصدر مرسوما ينص على توزيع ٢٠% من محاصيل ملاك الأراضي الزراعية على الفلاحين المستأجرين ، على أن يذهب نصفها إلى الفلاحين أنفسهم والنصف الآخر إلى مجالس القرى لتحسين الأحوال الاجتماعية فيها.

٦- تعهد بإعادة تنظيم السلطة القضائية ، كما أصدر صحافة جديدة وتعليمات أمنية هدفها تقوية الحكومة.([2])

لا شك أن هذا الذي قام به مصدق وإن كان قد مر بسلام في وقتها إلا أنه قد زاد من معارضيه وخصومه ، فتعيينه لأقاربه في المناصب العليا وعداوته للشاه أثرت بالتأكيد

([1]) اشتكي مصدق للشاه من تدخل أفراد أسرته ورجال قصره في شئون الدولة وطلب منه إقصاء بعض رجال الحاشية وكذلك مغادرة كل من الأمير علي رضا والأميرة أشرف شقيقا الشاه وكذلك والدته للبلاد بحجة أنهم يدبرون الدسائس للحكومة الحاضرة وأنهم كان لهم دخل في تولية قوام السلطنة للحكم بعد استقالة مصدق الأولى ، وما نجم عنها من شغب، وبالفعل غادرت شقيقة الشاه البلاد إلى فرنسا.انظر: دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٤ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١جـ١٣، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ٥ أغسطس ١٩٥٢ ، سري ؛ وليام شوكروس ، مرجع سابق ، ص ٧١ ؛
Daneshvar , Praviz , Op. Cit , p. 28 .

([2]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٤ ، ملف رقم ٢٠٦/٧/١جـ١٢، تقرير السفارة المصرية بطهران، ٢٩ يوليو ١٩٥٢، سري ؛ إبراهيم خليل أحمد ، خليل علي مراد ، مرجع سابق ، ص ١٨٢ ؛ جورج لنشوفسكي ، مرجع سابق ، ص ٢٧١ ؛
Lenczowski , George , Op. Cit , p. 234 .

على مكانته بين الشعب الإيراني ، كما أنه زاد من عداوة الشاه له بمحاولته إقصاء أعضاء الأسرة المالكة عن البلاد فزاد بذلك رصيده من معارضيه بالبلاد.

وفي أوائل أغسطس بدأت اتصالات جديدة بين الحكومة الإيرانية والحكومة البريطانية ؛ حيث تسلم مصدق رسالة مشتركة موجهة من الرئيس ترومان ورئيس الوزراء البريطاني تشرشل ، تتضمن مجموعة من الاقتراحات وهي كالتالي:

١- أن يُعرض موضوع التعويضات المطلوبة للشركة الأنجلو- إيرانية على محكمة العدل الدولية .

٢- أن تستأنف المفاوضات بين ممثلي الحكومة الإيرانية وممثلي شركة البترول الأنجلو إيرانية واتخاذ اللازم لتصريف البترول الإيراني في الأسواق العالمية.

٣- في حالة موافقة الحكومة الإيرانية على الاقتراحين السالفي الذكر فسيتم ما يلي/

أ- يقوم ممثلو شركة البترول الأنجلو- إيرانية بعمل اللازم لنقل البترول المخزون في إيران.

ب- ستقوم الحكومة البريطانية برفع جميع القيود الاقتصادية المفروضة على الصادرات .

جـ- ستصرف الحكومة الأمريكية منحة فورية لإيران قدرها عشرة مليون دولار لتحسين ميزانية الدولة.(١)

ولكن مصدق رفض رسالة ترومان – تشرشل ، كما رفضها المجلس ؛ حيث إنها لم تختلف كثيرا عن المقترحات البريطانية السابقة ، بل فاقتها شدة وإجحافا للحق ، فقد تضمنت تفويضا للفوز الذي أحرزته إيران في محكمة العدل الدولية ، كما اعتبر اقتراح الحكومة البريطانية الخاص برفع الصعوبات الاقتصادية التي فرضتها على إيران في حالة قبول الأخيرة لهذه المقترحات نوعا من الإهانة للحكومة الإيرانية.(٢)

---

(1) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٤ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ١٣ ، تقرير السفارة المصرية بطهران، ٦ سبتمبر ١٩٥٢، سري ؛
FRUS 1952-1954 ,Vol. X , The Acting Secretary Of State To The Embassy In Iran ,Washington August 25 , 1952 , (United States Government Printing Office ,Washington ,1989) , pp. 462 , 463 ; Fisher , Sydney Nettleton , Op. Cit , p. 532 ; Eden , Anthony , Op. Cit , p. 229 ; Lenczowski ,George , Op. Cit , p. 234 .

(2) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٤، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ١٣ ، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ٨ سبتمبر ١٩٥٢ ، سري ؛ بهمان نيرومند ، إيران الإمبريالية الجديدة في العمل ، ترجمة عدنان الغول ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب الحديث ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٤٥ ؛
Eden , Anthony , Op. Cit , p. 230 ; Lenczowski , George , Op. Cit , pp. 234 , 235.

واستمرت العلاقات الأنجلو- إيرانية على هذا المنوال من التوتر حتى أعلن مصدق في أكتوبر ١٩٥٢ قطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا ، بعد أن رفضت إنذاره الأخير بضرورة تسوية مشكلة النفط بشروطه التي أملاها.([1])

ويبدو أن قرار مصدق بقطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا كان بداية لاتخاذه قرارات أخرى كان يهدف من خلالها إلى زيادة سلطاته والحد من نفوذ المعارضة الداخلية، فنجده يتخذ قرارا بتحديد مدة عضوية مجلس الشيوخ بسنتين بدلاً من ست سنوات، وكان يرغب من وراء ذلك في التخلص من أعضاء المجلس الحاليين لمناوأتهم له في سياسته الخاصة بقطع العلاقات السياسية مع بريطانيا.([2])

موقف رجال الدين من قرارات مصدق وتصدع ائتلاف الحكومة:

وفي أوائل عام ١٩٥٣ طالب مصدق مجلس النواب بالموافقة على استصدار قانون بمد سلطاته الاستثنائية – والتي سبق أن منحها له البرلمان – ليحكم دون الرجوع إلى المجلس لمدة عام يبدأ من فبراير١٩٥٣، الأمر الذي جعل كثيرا من حلفائه يثورون عليه ، فقد أعلن آية الله كاشاني رئيس مجلس النواب معارضته لهذا القانون نظرا لمخالفته للدستور الإيراني ، كما ثار عليه مظفر بقائي زعيم حزب الكادحين ، وانفصل عن مصدق هو وخليل مالكي مكونين حزب القوة الثالثة (نيروي سوم) . ([3])

وقد حاولت المعارضة كسب بعض الشخصيات الهامة من أعضاء حكومة مصدق فعرضتهم للابتزاز لإجبارهم على المشاركة في معارضة حكومة مصدق ولإرهاب الآخرين ، حيث اختفى بعض أولئك الذين رفضوا التعاون ، ومن هؤلاء الجنرال أفشار

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٤، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ١٣، تقرير السفارة المصرية بطهران، ١٨ أكتوبر ١٩٥٢ ؛ جورج لنشوفسكي ، مرجع سابق ، ص٢٦٩ ؛ Mosley , Leonard , Op. Cit , p. 170.

([2]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٤، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ١٣، تقرير السفارة المصرية بطهران، ٣٠ أكتوبر ١٩٥٢، سري ؛ Paine , Chris And Schoesberger , Erica , Op. Cit , p. 26 .

([3]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٤ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ١٣، تقرير بشأن طلب الدكتور مصدق امتداد السلطات الاستثنائية الممنوحة له لمدة عام آخر ، سري ؛ دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٤، ملف رقم ١/٧/٢٠٦جـ١٣، تقرير بشأن موافقة البرلمان الإيراني على قانون تمديد السلطات الاستثنائية ، ٢ يناير ١٩٥٣ ، سري ؛ Calvocoressi , Peter (ed.) , Survey Of International Affairs 1953 , Persia , (Oxford University Press , London , 1956) , p. 175 ; Westwood , Andrew F. , Elections And Politics In Iran , (The Middle East Journal ,Vol. 15 , No. 1 , Winter 1961) , p. 162 ; Efimenco , N. Marbury , Op. Cit , p. 399 ; Limbert , John W. , Iran At War With History , (Croom Helm , London , 1987) , p. 94 .

توس رئيس الشرطة الإيرانية ، وبعد ستة أيام من اختفائه عُثر على جثته في منطقة جبلية قرب مدينة طهران ، الأمر الذي أثار دهشة كبيرة لدى الرأي العام لخطورة الأمر من جهة ولعلاقته بهيبة الحكومة وبالأمن العام من جهة أخرى ، ولكن رغم وضوح رأي المعارضة ووقوفها بشدة أمام مصدق فقد وافق المجلس على مد سلطاته الاستثنائية حتى ٩ فبراير ١٩٥٤.([1])

وقد كشف هذا الخلاف على السلطات الكاملة لرئيس الوزراء وجود فتنة كبيرة داخل الائتلاف الحكومي ، ففي ٢٨ فبراير اندلعت ثورة من قبل أتباع الشاه ، ويبدو أنها كانت بدعم أيضا من قبل الملا كاشاني وذلك لإضعاف قوة مصدق ، إلا أنه تم قمع هذه الاضطرابات بعد يومين من اندلاعها.([2])

ولا ننسى في ذلك أنه كانت هناك جهود بذلها الشاه لفصل هؤلاء الزعماء الدينيين أمثال كاشاني وبهبهاني عن مصدق ، وتمثلت تلك الجهود في تعريفهم بالخطر الذي شكله حزب توده للبلاد بانضمام الشيوعيين لمصدق وتسرب تيار العلمانية إلى حكومته ؛ مما أفزع رجال الدين وأصبح شعارهم هو أن " الشاه أفضل من حزب توده" ، فضلاً عن تنصيب مصدق لبعض أصحاب الماضي المشبوه في مراكز حساسة ، فلم تكن دماء البشر التي سالت في أحداث يوليو ١٩٥٢ من أجل أن يأتي أمثال اللواء وثوق والدكتور أخوي ونصرت الله أميني وشاهبور بختيار إلى السلطة . ([3])

ورغم ذلك ورغم ما أبدته الجماعات الدينية بأن انفصالها عن مصدق كان بحجة أن الجبهة تضم الشيوعيين ، أشار البعض إلى أنه كانت هناك دوافع ذاتية وراء ذلك حيث أشاروا إلى أن خلاف آية الله كاشاني يعود إلى أن إجراءات الإصلاح الزراعي التي أقامها مصدق قضت على الملكيات الدينية .([4])

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٨١٦ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ ، تقرير بشأن اختفاء مدير بوليس طهران ، ٢٥ إبريل ١٩٥٣ ؛ جريدة الأهرام ، ٢٢ إبريل ١٩٥٣ ، العدد ٢٤٢٦٥ ، ص ٣ ؛ بهمان نيرومند ، مرجع سابق ، ص ٦١ ؛
Efimenco , N. Marbury , Op. Cit , p. 401 .

([2]) Lenczowski , George , Op. Cit , p. 236 ; Fisher , Sydney Nettleton , Op. Cit , p. 534 .

([3]) إبراهيم الدسوقي شتا ، الثورة الإيرانية- الجذور الأيديولوجية ، الطبعة الثانية ، الزهراء للإعلام العربي ، ١٩٨٨ ، ص ١٢٧ ؛ نبيل أحمد بلاسي ، المؤسسة الدينية في إيران ١٩٢٥-١٩٨٧ ، دار النهضة العربية ، ١٩٩١ ، ص ٨١ ؛
Zabih , Sepeh , The Mossadegh Era , Roots Of The Iranian Revolution , (Lake View Press , United States Of America , 1982) , p. 128 ; Limbert , John W. , Op. Cit , p. 94 .

([4]) أنس مصطفى كامل ، الدراما الآسيوية والأبعاد الاقتصادية للثورة الإيرانية ، الطبعة الأولى ، دار الحقائق ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ١٤.

هذا في حين أشار البعض الآخر إلى أن سبب الخلاف بين مصدق وكاشاني هو التقارب الأمريكي الإيراني في ذلك الوقت ؛ حيث كانت هناك محادثات سرية تجرى بين مصدق والسفير الأمريكي في طهران (هندرسون) ، وأن مصدق أبدى حسن نواياه بالنسبة لقبول شروط البنك الدولي لحل قضية النفط الإيراني.([1])

أيا كان الأمر ، فقد كان من الضروري أن يتصدع هذا الائتلاف غير المتجانس في ظل وضع اقتصادي لا أمل فيه ؛ لذلك بدأ عقده ينفرط منذ أن اختلف كاشاني وبقائي مع مصدق على امتداد الصلاحيات الاستثنائية الممنوحة للأخير ، ومع أن رئيس الوزراء حصل على ما كان يريد من صلاحيات فقد أخذ الصدع في التوسع حتى وجد مصدق نفسه في أوائل صيف عام ١٩٥٣ في معزل عن أغلبية أصدقائه القدامى . والحقيقة أن الجبهة الوطنية الأصلية التي كانت تتألف من ثمانية نواب كانت قد خسرت معظم أعضائها الأصليين ، واستعيض عنهم بفئة أكثر عددا ، لكنها أقل تماسكا في المجلس.([2])

ورغم أن موقف مصدق هنا في أوائل عام ١٩٥٣ كان أقوى مما كان عليه بعد انتفاضة يوليو ١٩٥٢ ؛ إذ نفذت قراراته الخاصة بفترة عضوية مجلس الشيوخ وانتصر على الشاه بحصوله على صلاحيات استثنائية لفترة جديدة ، رغم هذا فإن نجاحه كان نتيجة لاتباعه وسائل ديكتاتورية أدت إلى إثارة المعارضة من بين مسانديه ، وبدأ الجميع ينفض من حوله..

خلاف مصدق مع الشاه وانقلاب أغسطس ١٩٥٣ :

بعد الانشقاق الذي حدث للجبهة الوطنية لم يكن من الغريب أن يصبح المجلس - الذي كان يمثل الأداة التي يتكأ عليها مصدق في تنفيذ رغباته- وسيلة جديدة لمعارضة رئيس الحكومة، فقد أصبح المكان الوحيد الذي تستطيع المعارضة من خلاله التعبير عن انتقادها لرئيس الحكومة، فما إن حل صيف عام ١٩٥٣ حتى نفض المجلس عن نفسه غبار الخمول وأصبحت مناقشاته حادة إلى حد أنها أخذت تحرج الحكومة.([3])

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٨١٦ ، ملف رقم ٢٠٦/ ٧ / ١ ، تقرير بشأن المحادثات الخاصة بمشكلة البترول الإيراني ، ٢٢ فبراير ١٩٥٣ ، سري ؛ إبراهيم الدسوقي شتا ، مرجع سابق ، ص١٢٥.

([2]) جورج لنشوفسكي ، مرجع سابق ، ص ٢٧٢ .

([3]) جورج لنشوفسكي ، مرجع سابق ، ص ٢٧٢ ؛
Frye , Richard N. , Persia , Second Edition , (George Allen And Un Win LTD , London , 1968), p.113 ; Eden , Anthony , Op. Cit , p. 236 .

فقد وصل الأمر إلى الحد الذي حاول فيه كاشاني تقويض سلطات رئيس الوزراء بمحاولته الدعوة إلى عقد مؤتمر إسلامي ، بل ودعا أيضا إلى تشكيل جيش إسلامي، وما إن علم مصدق بذلك حتى بدأ في وضع العراقيل أمام المجلس النيابي ، هادفا إلى حله وأعلن ذلك بالفعل ، كما احتج فاطمي وزير الخارجية على قيام كاشاني بعمل يراه من صميم اختصاصاته وهو الاتصال بالدول الإسلامية.([1])

وقد انتهز مصدق اعتراض الشاه على حل البرلمان لشن هجوم على البلاط الإمبراطوري وهدد فيه بتقديم استقالته ، ولاشك أن أزمة الخلاف بين الحكومة والقصر([2]) استهدفت إحداث حرج شديد للشاه ، الأمر الذي دعاه إلى أن يهدد بمغادرة البلاد نتيجة للضغط المتواصل من قبل رئيس الوزراء. ([3])

وبعد ما سمع كاشاني بذلك رأى ضرورة الوقوف في وجه مصدق ، وألا يسمح له بالتمتع بانتصار كامل ، فقام بتنظيم المظاهرات المؤيدة للشاه في طهران ، وبالفعل أقلع الشاه عن مغادرة البلاد ، وقامت الجماهير تحت قيادة ضباط الجيش المتقاعدين بإجبار مصدق على الهرب من منزله ، ولم ينقذ مصدق سوى تأييد قوات الأمن والمظاهرات المضادة التي قام بها الشيوعيون.([4])

وعلاوة على ذلك فقد فشل رئيس الحكومة في مساعيه الخاصة بإجراء استفتاء لحل البرلمان ؛ حيث أدت الاستقالات المتعددة للنواب إلى عدم توافر العدد القانوني لاستمرار المجلس، وطبقا للدستور أصبح الشاه فقط هو الذي له الحق في أن يطلب حل البرلمان.([5])

([1]) جريدة الأهرام ، ٢يناير ١٩٥٣ ، العدد ٢٤١٧٤ ، ص٣ ؛ إبراهيم الدسوقي شتا ، مرجع سابق ، ص ص.١٢٨ ، ١٢٩ ؛ Marlowe , John , Iran Ashort Political Guide , First Published , (The Pall Mall Press Limited , London , 1963) , p. 98 .

([2]) وتجدر الإشارة إلى أنه لما استفحل أمر الخلاف بين الحكومة والقصر اتجه الرأي بين النواب إلى ضرورة عقد جلسة برلمانية خاصة لمناقشة الخلافات بين القصر والحكومة ، وبينها وبين البرلمان ، ونتج عن ذلك انتخاب نواب ثمانية من بينهم لتأليف لجنة توفيق برلمانية مهمتها دراسة الخلافات بين تلك الأطراف المتنازعة وإزالة أسبابها، إلا أنها فشلت في مهمتها . انظر : دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٨١٦ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦، تقرير بشأن الحالة السياسية الداخلية بإيران وجهود لجنة التوفيق البرلمانية ، ١٤ مارس ١٩٥٣، سري ؛ أمية حسن أبو السعود ، مرجع سابق ، ص ص ١٥٢ ، ١٥٣.

([3]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٨١٦ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦، تقرير بشأن الحالة السياسية الداخلية بإيران ، ٢٧ فبراير ١٩٥٣، سري ؛ دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٨١٦ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦، تقرير بشأن عدول جلالة شاه إيران عن السفر من إيران ، أول مارس ١٩٥٣.

([4]) Calvocoresi , Peter (ed.) , Survey Of International Affairs 1953 , Persia , (Oxford University Press , London , 1956) , p. 177 ; Pertez , Don , Op. Cit , p. 438 ; Eden , Anthony , Op. Cit , p. 231.

([5]) Efimenco , N. Marbury , Op. Cit , pp. 399 , 400 ; Paine , Chris And Schoesberger , Erica , Op. Cit , p. 26 .

ويبدو من ذلك أن هذا الخلاف الأخير لمصدق مع الشاه كان أقصى ما وصلت إليه سطوة مصدق ، فقد كان الهبوط سريعا منذ ذلك الحين ، إذ إنه بعد إعلانه لرغبته في حل البرلمان بثلاثة أيام سلم إليه العقيد ناصري قائد الحرس الإمبراطوري هو وعدد من الضباط الموالين للقصر رسالة من الشاه تتضمن ثلاثة فرمانات ، الأول خاص بعزل مصدق من الحكم ، والثاني خاص بتعيين فضل الله زاهدي مكانه، والثالث خاص بتعيين الجنرال نادر رئيسا لهيئة أركان حرب الجيش بدلاً من الجنرال رياحي ، إلا أن مصدق رفض الاستجابة لتلك المطالب وقام باعتقال رسول الشاه وتجريد القوات المصاحبة له من السلاح . ([1])

وبعد هذه الأحداث أذاع مصدق بيانه قائلا : " أن الشاه حاول عزل رئيس الوزراء بمساعدة بعض العناصر الأجنبية ، لذلك اضطر مصدق أن يستولى على السلطة بأكملها."، فما كان من الشاه – بعد أن علم بذلك – إلا أن فر هاربا إلى بغداد هو وزوجته ثم اتجه إلى روما .([2])

ورغم ما يبدو من انتصار مصدق فإنه كان بمثابة صحوة الموت ، فقد قام بعد هروب الشاه بحل المجلس ، وتم تنظيم مظاهرات تنادي بحياة مصدق وبسقوط الملكية ، وقام أنصار حكومة مصدق بالتعاون مع أنصار حزب توده بهدم تماثيل الشاه ووالده وإحراق صورهم في مختلف الميادين، ولكن استمرارا لسياسة مصدق القائمة على عدم الرغبة في الاعتماد الكامل على الشيوعيين قام في الثامن من أغسطس بإعطاء الأوامر إلى الشرطة بتفرقة مظاهراتهم.([3])

ومن هنا نجد أن كل نجاح سياسي أحرزه مصدق خلال عام ١٩٥٣ أضعف من أساس حكومته ، فالحملة ضد الشاه أثارت اشمئزاز الجيش ؛ لأنه كان يمثل القائد الأعلى

([1]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٨١٦ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ ، تقرير بشأن تطور الحالة السياسية الداخلية فجأة بإيران ومغادرة الشاه والإمبراطورة البلاد إلى العراق ، ١٧ أغسطس ١٩٥٣ ، سري ؛
Calvocoressi , Peter , (ed.) , Survey Of International Affairs 1953 , Persia , (Oxford University Press , London , 1956) , p. 179 ; Wilber , Donald N. , Op. Cit , p. 99 ; Suillivan , William H. , Mission To Iran , First Edition , (w.w. Noroton And Company , New York , London , 1981) , p. 73 ; Laing , Margret , The Shah , First Published , (Sidgwick And Jackson Limited , London , 1977) , p. 133.

([2]) Roosevelt , Kermit , Op. Cit , p. 173 ; Laing , Margret , Loc. Cit .

([3]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٨١٦ ، ملف رقم ١/٧/٢٠٦، تقرير بشأن مؤامرة يوم ١٦ أغسطس وصلتها بالتطورات الأخيرة ، ٢٠ أغسطس ١٩٥٣، سري ؛
Keshavarz , Fereidun , Op.Cit , p. 27 ; Mosley , Leonard , Op. Cit , p. 176 ; Eden , Anthony , Op.Cit , p. 237 ; Wilber , Donald N. , Op. Cit , p. 100 .

للجيش ، وقمعه للشيوعيين أفقده تأييدهم، كما أن غياب الشاه بهذه الطريقة أوجد فراغا عظيما في البلاد وبخاصة أن الإيرانيين كان لديهم اعتقاد راسخ بالملكية التي يجب المحافظة عليها؛ لذلك عندما قامت المظاهرات المؤيدة للشاه في التاسع عشر من أغسطس للإطاحة بحكومة مصدق ، لم يتم قمع هذه المظاهرات ؛ حيث إن القوتين اللتين كان يتم الاعتماد عليهما للقضاء على تلك المظاهرات (الشيوعيين والجيش الإيراني) كانتا قد ابتعدتا تماما عن مصدق ، لذلك تمكن الجنرال زاهدي من دعوة الشاه للعودة إلى البلاد مرة أخرى ، وعاد إليها في الثاني والعشرين من أغسطس عام ١٩٥٣.([1])

نلاحظ من ذلك ، أن كلا من الحكومة والدوائر الموالية للقصر قد حاولتا الاعتماد على الجيش والشرطة، لأن الحكومة اعتقدت - وهي محقة في ذلك- أنهما يمثلان القوة الوحيدة التي تستطيع السيطرة على البلاد . فحكومة مصدق رغم أنها مدينة في كل ما أحرزته من نجاحات إلى مساعدة الشعب الإيراني ومنظماته السياسية وعلى رأسها حزب توده ، فإنها حاولت منع – أو على الأقل – تحديد نشاط تلك المنظمات والاعتماد على الجيش، إلا أن الجانب الآخر المتمثل في الشاه والقوى الخارجية كانا أنجح في محاولتهما للاعتماد على الجيش، نظرا لتوافق ذلك مع رغبة الجيش نفسه في إعادة الشاه مرة أخرى إلى البلاد، فجميع الثورات التي قامت في إيران من قبل لم تكن موجهة ضد الشاه، ولا ضد النظام الملكي ، ولكنها كانت ضد سيطرة الأجانب وتعاون الشاه مع الأجانب، فلما تطرف أعوان مصدق ونادوا بسقوط الشاه كان من الطبيعي أن ينجح الانقلاب العسكري في الإطاحة بهذه الحكومة التي أساءت إلى الشاه (القائد الأعلى للجيش الإيراني).

دور المخابرات الأمريكية والبريطانية في الإعداد لانقلاب ١٩٥٣ :

لقد فسرت بعض الوثائق أحداث انقلاب أغسطس ١٩٥٣ على أنها مجرد إجراء عادي اتخذه الشاه لإنهاء حكم مصدق مستعملا في ذلك سلطاته الدستورية، وأنها لم تكن مؤامرة بقصد إجراء انقلاب عسكري بالمعنى الحقيقي ، فلم يتعد الأمر استعانة القصر بجنود الحرس الإمبراطوري لتنفيذ الفرمانات الثلاثة التي أصدرها الشاه يوم الخميس ١٣

([1])Eden , Anthony , Op. Cit , p. 237 ; Tugendhat , Christopher , Oil The Biggest Business , (Eyre And Spottis Woode , London , 1986) , p. 143 ; Lubell , Harold , Op. Cit , p. 6 ; Zabih , Sepehr , Op. Cit , p. 138 .

أغسطس ١٩٥٣، وأن حكومة مصدق هي التي انتهزت فرصة فشل الخطة التي اتبعها القصر وركزت كل ما تستطيعه من دعاية في الداخل والخارج لتصوير الأمر على أنه انقلاب.(1)

معنى ذلك أن الأمر لم يتطور إلى انقلاب بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة إلا بعد قبض مصدق وحرسه على العقيد نصيري والضباط المصاحبين له. **ولكن بماذا نفسر الخطط التي أدارتها المخابرات الأمريكية والبريطانية في ذلك الوقت ؟**

فلم تبدأ تلك التدابير بعد سفر الشاه إلى بغداد بل كانت قبل ذلك بفترة ؛ حيث أشارت بعض الدراسات إلى أن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) والبريطانية - التي درست الدستور الإيراني - كانت قد خططت للموضوع بعناية وبحثت عن الطرق الشرعية للتخلص من مصدق ؛ لذلك كان إصدار الشاه لتلك الفرمانات الثلاثة كإجراء شرعي من حق شاه البلاد وسيلة لتحقيق هذا الهدف، وبالتالي لا يمكننا الاعتقاد بأن الإجراء الذي اتخذه الشاه في ذلك الوقت كان مجرد إجراء عادي ، وأن الحكومة هي التي عملت على تصوير الأمر على أنه انقلاب عسكري . (2)

وبناء على ذلك، تم تكوين اتحاد لدعم الشاه من الخارج ؛ حيث وضعت المخابرات المركزية الأمريكية تفاصيل خطة الانقلاب وعهدت إلى مدير عملياتها في الشرق الأوسط (كيرميت روزفلت K. Roosevelt) بالإشراف على تنفيذه ، وقد تسلل روزفلت إلى طهران سرا واتصل بكبار قادة الجيش المناوئين لمصدق واتفق معهم على تفاصيل خطة الانقلاب، وكان من ضمن الخطة إغراء بعض الأشقياء والغوغاء بالمال (3) ، وتحريضهم على الخروج إلى شوارع طهران في مظاهرات معادية لحكومة مصدق ، وقد أطلق على هذه العملية اسم (أجاكس Ajax) ، وتم تنفيذ الانقلاب في ١٩ أغسطس ١٩٥٣ ، وكانت النتيجة الإطاحة بحكومة مصدق.(4)

---

(1) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٨١٦ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١، تقرير بشأن مؤامرة يوم ١٦ أغسطس وصلتها بالتطورات الأخيرة ، ٢٠ أغسطس ١٩٥٣ ، سري .

(2) Laing , Margaret , Op. Cit , pp. 132 , 133.

(3) وتجدر الإشارة إلى أن المخابرات الأمريكية كانت قد أعطت كيرميت روزفلت ٥٠ ألف دولار لاستخدامها في استئجار حشد كبير يحملون علامات تؤيد الشاه ، وقد قاد الغوغاء في تلك المظاهرات رئيس حي الدعارة ويدعى شعبان بي مخ (Sha'aban Bi Mokh) وتعني شعبان المجنون. انظر:
Laing , Margaret , Op. Cit , p. 135 ; Gasioroski , Mark , U. S. Foreign Policy Toward Iran During The Musaddiq Era , Op. Cit , p. 61 ; Limbert , John W. , Op. Cit , p. 96.

(4) إبراهيم خليل أحمد ، خليل علي مراد ، مرجع سابق ، ص١٨٣ ؛ طلال مجذوب ، مرجع سابق ، ص٣٢٠ ؛ وليام شوكروس ، مرجع سابق ، ص٧٢ ؛
Stempel , John D. , Inside The Iranian Revolution , (Indiana University Press , Bloomington 1981) , p. 63 .

على أن ما يثير تساؤلنا هنا هو : لماذا سقطت حكومة مصدق برغم امتلاكها لكل مقومات الحكم والسيطرة ؟ ولماذا تغير موقف الشعب الإيراني تجاه مصدق من مؤيد إلى معارض شديد المعارضة ؟

يرى بعض الباحثين أن انتصارات مصدق كانت مضللة ؛ إذ أنه عندما أخرج الشاه من الحلبة السياسية وطرد البريطانيين خارج إيران تخلى عن الأهداف التى وحدت أنصاره وبذلك كشف بغباء عن الفروقات الأيديولوجية بين الأجنحة العلمانية والدينية داخل الجبهة الوطنية ؛ لذلك انسحب الجناح الديني بقيادة كاشاني ، متهما مصدق بخيانة الإسلام وفرض ديكتاتورية اشتراكية على إيران لاتحاده مع حزب توده ، الأمر الذي أضعف مصدق بتخلي البورجوازية الصغيرة عن تأييده . [1]

ولا ننسى أن نذكر الدور الحاسم للمخابرات الأمريكية ، وربما يوضح لنا هذا سقوط مصدق بعد انقلاب أغسطس ١٩٥٣ ، في حين أنه تغلب بمهارة على أزمة يوليو ١٩٥٢، ذلك لأن التخطيط لأزمة يوليو كان من قبل الحكومة البريطانية وحدها ، أما الحكومة الأمريكية فكانت لا تزال تؤيد مصدق.

فقد أشارت الوثائق إلى أن الأمريكان ، وعلى الأخص مكتب المخابرات الأمريكية السياسية ومن ورائه اتحاد شركات البترول الأمريكي ، ظلوا يؤازرون مصدق ويودون بقاءه في الحكم ، وذلك لتحقيق عدة أغراض :

١- استخدامه لنشر النفوذ الأمريكي في إيران على حساب بريطانيا.

٢- تمكين الشركات الأمريكية في النهاية من أن تحل محل الشركة الإنجليزية في استغلال البترول الإيراني.

٣- مكافحة النفوذ السوفيتي وانتشار الشيوعية في إيران.[2]

وهو ما يعني أن تعاون الحكومة الأمريكية في بادئ الأمر مع مصدق كان بغرض طرد الوجود البريطاني من إيران ، فلما أدى مصدق هذا الدور بمهارة ألقت به المخابرات الأمريكية خارج السلطة.

كما أن زيادة النفوذ الشيوعي في إيران كان أحد الأسباب الهامة للتخلص من مصدق ، وقد بدا ذلك واضحا في شهر يوليو عام ١٩٥٣ في الاحتفال بالذكرى السنوية

---

(1) أمية حسن أبو السعود ، مرجع سابق ، ص ١٥٧.

(2) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٧٦٤ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١جـ١٢ ، تقرير السفارة المصرية بطهران ، ١٨ يونيه ١٩٥٢ ، سري .

لانتفاضة يوليو عام ١٩٥٢ عندما ضم مهرجان الجبهة الوطنية ١٠ آلاف عضو فقط ، بينما جذبت مظاهرات حزب توده بمفردها أكثر من ١٠٠ ألف عضو الأمر الذي أقنع وكالة المخابرات الأمريكية بضرورة إسقاط مصدق لمنع حزب توده من الاستيلاء على السلطة . ([1])

أما بالنسبة لتغير موقف الشعب الإيراني تجاه مصدق ، فقد كان من الطبيعي أن يتغير هذا الموقف بعد أن اختلف كاشاني مع مصدق ، فكما ذكرنا من قبل أن الشعب الإيراني قد وقف بقوة مع مصدق وقام بمظاهرات معادية للشاه عندما كلف أحمد قوام السلطنة بتأليف الوزارة الجديدة لا لشيء سوى لأن آية الله كاشاني كان قد طالبهم بذلك ، ودعاهم إلى التمسك بدكتور مصدق ، وهو الأمر الذي فهمه الشاه جيدا فبدأ يثير مخاوف رجال الدين من استخدام مصدق للشيوعيين ، ومع تحول رجال الدين عن مصدق كان تحول الشعب الإيراني بأكمله عنه .

أيا كان الأمر فقد سقطت حكومة مصدق وتم تشكيل وزارة جديدة برئاسة الجنرال زاهدي ، وبدأت الحكومة الجديدة في تتبع الشيوعيين والقضاء على المناوئين لها ، وأصبح مصدق متهما بالتشجيع على التمرد والثورة وحُكم عليه بالسجن لمدة ثلاث سنوات ، أما وزير خارجيته حسين فاطمي فقد حُكم عليه بالإعدام ، كما سُجن رئيس أركان الجيش الجنرال رياحي هو ومجموعة كبيرة من مؤيدي مصدق ، كما أعدم عدد كبير من ضباط الجيش من رتب مختلفة بتهمة الانتماء لحزب توده الشيوعي.([2])

وكان المقابل الذي دفعته الحكومة الإيرانية الجديدة نظير مساعدة الحكومة الأمريكية لها في التخلص من حكومة مصدق هو دخولها في مفاوضات جديدة مع الاحتكارات النفطية الأمريكية والبريطانية ، انتهت بتوقيع اتفاقية في أكتوبر ١٩٥٤ نصت على تشكيل اتحاد دولي (كونسورتيوم Consortium) من مجموعة من الاحتكارات النفطية لاستغلال النفط الإيراني نيابة عن شركة النفط الوطنية الإيرانية.([3])

([1]) لمية حسن أبو السعود ، مرجع سابق ، ص ١٥٧ ؛ Abrahamian , E. , Op. Cit , p. 191.

([2]) دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٨١٦ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ ، مذكرة بشأن التطورات الأخيرة بإيران وإسقاط حكومة الدكتور مصدق وتولي الجنرال زهيدي رياسة الوزارة ، ٢٠ أغسطس ١٩٥٣ ، سري ؛ طلال مجذوب ، مرجع سابق ، ص ٣٢٢ ؛ عبد السلام عبد العزيز فهمي ، مرجع سابق ، ص ١٣٩ ؛ Graham , Robert , Iran The Illusion Of Power , (Croom Helm , New York , 1979) , p. 65 ; Irfani , Suroosh , Op. Cit , p. 73.

([3]) إبراهيم خليل أحمد ، خليل علي مراد ، مرجع سابق، ص ١٨٣ ؛ Lubell , Harold , Op. Cit , p. 6 ; Ramazani , R. K. , Who Lost America ? The Case Of Iran , In (The

وعلاوة على ذلك فقد سارعت الحكومة الأمريكية بمنح إيران قرضا مقداره ٤٥ مليون دولار، فضلا عما أبدته شركات البترول الأمريكية من استعدادها لتقديم قروض سخية مقابل الأرباح التي ستجنيها فيما بعد، وكان إلغاء تأميم البترول بطبيعة الحال من أهم البنود في جدول أعمال الحكومة الجديدة .([1])

وقد تم تقسيم الأرباح على أساس المناصفة بين الكونسورتيوم والحكومة الإيرانية ، وكان نصيب الاحتكارات النفطية الأمريكية في الكونسورتيوم ٤٠% ، ونسبة مماثلة لشركة النفط الأنجلو- إيرانية ، و١٤% لشركة شل الهولندية الملكية، و٦% لشركة البترول الفرنسية ، كما نصت الاتفاقية أيضا على حصول شركة النفط الأنجلو- إيرانية على تعويض قدره ٧٠ مليون دولار . وفيما عدا هذا المكسب المهم فإن دور الولايات المتحدة الأمريكية ونفوذها في إيران قد تعزز كثيرا في السنوات اللاحقة ، كما أصبحت الولايات المتحدة مصدرا رئيسيا لدعم خارجي للحكم الديكتاتوري الذي أقامه محمد رضا شاه بعد عام ١٩٥٣.([2])

فبعد عودة الشاه منتصرا إلى إيران بدأ في إقامة الديكتاتورية التي كان يخطط لها دائما ، ومثلما اعتبر والده (رضا شاه) الجيش دعامة أساسية من دعائم حكمه الديكتاتوري ، فإن محمد رضا شاه سار على خطى أبيه في تركيز اهتمامه على المؤسسة العسكرية الإيرانية ؛ لذلك شهدت المؤسسة العسكرية الإيرانية تطورا مذهلا من حيث الكم والنوع في تلك الفترة.([3])

وهكذا تبين لنا أنه منذ أن أصبح مصدق رئيسا للحكومة الإيرانية وهو يشغل نفسه بقضيتين رئيسيتين هما ، رغبته في تحويل السلطة من البلاط الملكي إلى البرلمان ، والرغبة في زيادة سيطرة إيران على صناعة النفط الإيراني ، والتي كانت تحت سيطرة

Middle East Journal ,Vol. 36 , No. 1 , Winter 1982) , p. 11.

([1]) محمد حسنين هيكل، مدافع آية الله ، قصة إيران والثورة ، الطبعة الرابعة ، دار الشروق ، ١٩٨٨ ، ص ٩١ ؛ Stocking , George , Middle East Oil , Astudy in Political and Economic Controversy , (Vanderbilt University Press , United States Of America 1970) , p. 157.

([2]) إبراهيم خليل أحمد، خليل علي مراد ، مرجع سابق، ص١٨٣ ؛ طلال مجذوب ، مرجع سابق ، ص ٣٢٢ ؛ Rand , Christopher T. , Making Democracy Safe For Oil- Oil Men And The Islamic East , First Edition , (Little Brown And Company , Canda , 1975) , pp. 144 , 145 ; Fisher , Sydney Nettleton , Op.Cit , p. 536 ; Irfani , Surooh , Op.Cit , p. 74 ; Mosley , Leonard , Op. Cit , p. 179.

([3]) إبراهيم خليل أحمد ، خليل علي مراد ، مرجع سابق ، ص١٨٤ ؛ Daneshvar , Praviz , Op. Cit , p. 41 .

شركة البترول الأنجلو – إيرانية (AIOC) ، وقد أدى نجاح مصدق إلى حد كبير في هدفه الأول إلى زيادة عداوة الشاه له.

ولكن علينا ألا نغفل أن السبب الرئيسي في معارضة الشاه لسياسة النفط الوطنية تعود إلى أنه وافق من قبل على اتجاهات السفير البريطاني ، أي أنه وافق على تغيير الحكومة الإيرانية والإتيان برزم آرا من أجل الحصول على مرور الاتفاقية بالمجلس ، فلما فشل في الحصول على التصديق عليها كان ذلك بمثابة ضربة شخصية له ولسمعته كشاه للبلاد ، وكان هذا كافيا لأن يضع المصالح الوطنية جانبا حتى يستعيد سمعته المفقودة ، وهذا هو نفسه السبب الجوهري لمعارضة الشاه لسياسات مصدق البترولية.

وقد رأينا كيف أحدث قانون تأميم البترول الإيراني صدًى واسعًا في الأوساط الدولية، وكيف كانت هناك محاولات عديدة للوصول إلى تسوية بين الحكومة الإيرانية وشركة البترول الأنجلو – إيرانية ترضي الطرفين ؛ إلا أنها باءت جميعها بالفشل.

وقد تبين أن الحكومة الأمريكية كان لها دور كبير في إعادة الطرفين إلى مائدة المفاوضات رغبة منها في إرضاء حليفتها بريطانيا من ناحية ، وحتى لا تصبح إيران مجالاً لانتشار الشيوعية من ناحية أخرى ، فضلا عن أن نجاح عملية التأميم في إيران سيؤدي إلى ارتفاع صوتها في البلدان الأخرى في الشرق الأوسط.

ولكن فشل المحاولات الأمريكية للتوسط بين الطرفين الإيراني والبريطاني جعلها ترفض منح الأولى القرض المالي الذي طالبت به ، أما الحكومة البريطانية فكان فشلها في الوصول إلى تسوية مع الحكومة الإيرانية بداية للتفكير في التخلص من حكومة مصدق والإتيان بحكومة أكثر تجاوبا مع السياسة البريطانية.

ورأينا أنه رغم أن المحاولة الأولى للحكومة البريطانية لتقوية المعارضة ضد حكومة مصدق فشلت بعد بضعة أيام من مجيء قوام لرئاسة الحكومة ، فإن التفكير في إزاحة مصدق ظل يراودها حتى بدأ الأمريكان يميلون أكثر إلى وجهة النظر الإنجليزية بأن مصدق لم يعد " ضمانا ضد الشيوعية " ؛ وبالتالي أصبح الاختيار الوحيد هو الانقلاب العسكري.

وتبين لنا أنه رغم الدور الكبير الذي لعبته المخابرات الأمريكية في إسقاط حكومة مصدق ، فإن ثمة عوامل داخلية لا تقل أهمية عن هذا الدور ، وهي عوامل متعلقة بمصدق ذاته وجبهته

فلم تكن الجبهة الوطنية التي قاد مصدق من خلالها حركة تأميم النفط حزبا سياسيا موحد الاتجاهات ، وإنما كانت في واقع الأمر تجمعا لقوى ومصالح جماعات وأفراد بينهم خلافات حادة تجمعوا معا من أجل هدف التأميم ، وعندما فشلت محاولات إيجاد حل للمشاكل المترتبة على التأميم تطورت الخلافات بينهم ، حتى وصل مصدق في نهاية الأمر إلى أن يجد نفسه معزولاً عن عدد كبير من معاونيه ومؤيديه حتى في المجلس ذاته.

ورغم هذا ، فقد ظل مصدق رمزا للوطنية الإيرانية واقترن اسمه في كتب التاريخ بحركة تأميم البترول الإيراني ، وبأنه القائد الذي استطاع أن يهز الإيرانيين من أعماقهم.

الخاتمـــــــــــــة

لقد كانت إيران بموقعها الجغرافي الهام وطبيعتها الجبلية الوعرة وتشكيلها السكاني العجيب بؤرة للاختلافات العرقية والدينية والمذهبية فانقسم سكانها ما بين سكان المدن والقرى والقبائل المختلفة واجتمعت فيها مذاهب وأجناس ولغات مختلفة الأمر الذي أدى إلى ظهور ثلاث قوى اجتماعية أساسية أثرت في شئون البلاد السياسية والاقتصادية ، وهي فئة العسكريين ورجال الدين ورجال البازار ، والتي اندرج تحتها كل فئات المجتمع الإيراني باختلافاتها الدينية والعرقية واللغوية ، وظل الأمر هكذا إلى أن بدأ الضعف ينخر في عظام الدولة القاجارية .

فكما لاحظنا كانت إيران بموقعها الاستراتيجي محط أنظار العديد من الدول الكبرى مما جعلها مسرحا للتنافس الاستعماري والصراع الدولي من أجل الحصول على الامتيازات المختلفة ، لذلك كانت الحركة الدستورية عام ١٩٠٦ رد فعل طبيعي للضعف الذي وصلت إليه الدولة القاجارية أمام تلك القوى الخارجية ، وبشكل خاص بريطانيا والاتحاد السوفيتي ، إلا أن الخلاف الذي حدث بين مؤيدي الدستور ومعارضيه قد أفقد الحركة أهميتها رغم كونها أول حركة إصلاحية تشهدها إيران في العصر الحديث ، وسهل الأمر على الدولة القاجارية لاستعادة مكانتها مرة أخرى .

كما أن التدخلات المستمرة من قبل القوى الغربية استطاعت إخراج الحركة الدستورية من صورتها الفعلية المرتبطة بمبادئ الدين الإسلامي إلى حركة مرتبطة بالفكر الغربي ، الأمر الذي شجع بعض رجال الدين على معارضة تلك الحركة باعتبارها حركة قامت على النمط الغربي ومتأثرة بالفكر الحديث لذلك كان من الطبيعي ألا تستمر هذه الحركة طويلا بعد أن عارضها علماء الحوزة .

ولعله قد تبين لنا أن إيران قد أصبحت – منذ ذلك الحين – بؤرة للصراع السياسي الذي بدأ أولا بين مؤيدي الدستور من المثقفين ، وبين معارضيه من رجال الدين ، ثم تطور الأمر نتيجة للتدخلات الأجنبية إلى صراع بين تلك القوى الأجنبية وبين القوى الوطنية .

ولكن يبقى الفضل للحركة الدستورية في كونها أول محاولة إصلاحية قام بها الشعب الإيراني متحديا سلطة الشاه القاجاري لإيجاد هيئة جديدة تتولى بعض السلطات الملكية متمثلة في المجلس الإيراني أو البرلمان ، كما أن فشل تلك الحركة كان بداية

لظهور العديد من حركات التمرد في المناطق التي تقطنها الأقليات الإيرانية ، وكان أشهر هذه الحركات هي حركتي جيلان وتبريز وهي الحركات التي حاولت الحكومة السوفيتية استغلالها لتحدي النفوذ البريطاني في إيران من خلال دعم ثوار هذه المناطق.

كما اتضح لنا مدى الدعم الذي بذلته الحكومة البريطانية لتأييد رضا خان ومساعدته في الوصول إلى العرش الإيراني والتخلص من الأسرة القاجارية ، ولم يكن ذلك رغبة في إنقاذ الشعب الإيراني من ضعف الأسرة القاجارية ، بل لتحقيق هدفها في بقاء سيطرتها على النظام الحاكم لإيران وبالتالي كان التفكير في شخصية قوية تسيطر على مقاليد البلاد وتحقق المصالح البريطانية بها ، لذلك تم اختيار رضا خان للقيام بالانقلاب العسكري ضد الدولة القاجارية .

وقد أعقب ذلك قيام صراع بين مؤيدي النظام الملكي ومؤيدي النظام الجمهوري ، وانتهى الأمر لصالح الملكية البهلوية بعد أن استغل رضا شاه خوف رجال الدين من إلغاء الخلافة الإسلامية كنتيجة حتمية لإلغاء النظام الملكي واعتقادهم بتعارض النظام الجمهوري مع مبادئ الشريعة الإسلامية .

كما تبين لنا أن النظام الديكتاتوري الذي نجح رضا شاه في تطبيقه قد حالفه النجاح كثيرا إلا أنه أوجد حالة من التذمر لدى الشعب الإيراني سرعان ما ظهرت عندما أتيحت لها الفرصة بعد أن صمم الحلفاء على التخلص منه ومن سياسته المؤيدة للألمان ، لذلك لم يكن غريبا أن يسقط هذا النظام الذي حافظ عليه الشاه عشرين عاما بمجرد تدخل الحلفاء بعد أن قضى الشاه على كل الروابط بينه وبين شعبه بأسلوبه الصارم وسياسته الديكتاتورية المتسلطة .

ووفقا لذلك حاول محمد رضا بهلوي (شاه البلاد الجديد) أن يتبع أسلوبا جديدا في الحكم يحاول به إبقاء عرش البلاد في أسرته ، ويحقق في نفس الوقت مصالح حكومتي بريطانيا والاتحاد السوفيتي ، فبدأت معالم الحياة الديموقراطية في الظهور بعد أن أصدر عفوا عن بعض السجناء السياسيين ، وسمح بعودة بعض المنفيين السياسيين إلى إيران ، حيث ظهرت بعض الصحف والأحزاب السياسية ، إلا أن هذه الديموقراطية الجديدة اقترنت بتواجد قوات الحلفاء مما أدى إلى نشأة العديد من الأزمات الاقتصادية .

وقد كان لتلك المشكلات الاقتصادية الحادة تأثيرا سلبيا على الحياة السياسية ، فسقطت العديد من الوزارات نتيجة لذلك ، ولعلنا لمسنا هذا الأمر في حكومة فروغي

وحكومتي سهيلي الأولى والثانية ، وحكومة قوام السلطنة التي برزت خلالها الأزمة الاقتصادية بشكل جلي في مظاهرات الثاني من ديسمبر عام ١٩٤٢ ، كما أن الصراع السياسي الداخلي وعدم التوافق بين نواب البرلمان قد شكلا عاملا مؤثرا في بقاء تلك الوزارات أو سقوطها .

فوزارة فروغي هاجمها بعض النواب المؤيدين لقوام السلطنة ، كما كانت موضع شك من الحلفاء أنفسهم لوجود بعض الشخصيات المؤيدة للألمان ، أما وزارة علي سهيلي فقد كانت الخلافات الداخلية بين نواب البرلمان والأزمة الاقتصادية من أهم العوامل التي أدت إلى سقوطها ، وبشكل خاص بعد محاولاتها إرضاء الحلفاء بطرد رعايا الألمان واليابانيين من البلاد ، الأمر الذي أثار حفيظة الشعب الإيراني نظرا لتعاطفه مع الألمان بشكل خاص ، وكانت الأزمة الاقتصادية الحادة هي السبب الأساسي –وليس الوحيد – في سقوط وزارة قوام السلطنة ، ولم تكن وزارة سهيلي الثانية بأحسن حالا من الأولى فاستمرار الأزمة الاقتصادية وشدة انتقادات المعارضة لها أديا إلى سقوطها كسابقاتها .

على انه ينبغي الإشارة إلى أن الحكومات الإيرانية في تلك الفترة كان لديها الرغبة الملحة في الاعتماد على الحكومة الأمريكية والاستعانة بها في كل شئونها ضمانا لحصولها على استقلالها وانسحاب قوات الحلفاء من أراضيها بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وبناء على ذلك زاد عدد المستشارين الأمريكيين في إيران .

وعندما عُقد مؤتمر طهران أكد الحلفاء ما أقروه من قبل في معاهدة التحالف الثلاثي ، ولكن مع اقتراب الحرب العالمية الثانية من الانتهاء زادت أهمية إيران بالنسبة للحكومة الأمريكية ، الأمر الذي أدى إلى إقبال العديد من شركات البترول الأمريكية على إيران بهدف اكتشاف البترول واستخراجه ، وقد أثار ذلك مخاوف الحكومة السوفيتية وبدأت في المطالبة بالحصول على امتيازات مماثلة لتلك التي تسعى إليها الشركات الأمريكية لذلك كانت محاولات ساعد لتأجيل الرد على الحكومة السوفيتية والخلافات الداخلية بين نواب البرلمان سببا في تخلي محمد ساعد عن رئاسة الوزارة .

وكما لاحظنا فيما سبق عرضه أنه عندما أصبح بيات رئيسا للوزارة عمل على إبعاد نفسه عن مسألة الامتيازات البترولية التي أدت إلى استقالة ساعد من قبل ، إلا أن قرار مصدق الخاص بعدم منح أية امتيازات بترولية كان قد أقحمه في الأمر دون رغبته ، وقد صاحب ذلك اعتراض الحكومة السوفيتية على قرار مصدق ، وكان هذا الاعتراض

بمثابة بداية للتدخل في شئون إيران الداخلية أعقبه تدخل آخر عندما زاد السوفيت من دعايتهم في شمال البلاد .

ومع رغبة الشاه الشديدة في أن تصل شخصية قوية إلى رئاسة الوزارة تولى محسن صدر – الذي ينتمي لأحزاب اليمين ويؤيده الشاه – رئاسة الحكومة الإيرانية ورغم ذلك سقطت وزارته أيضا بسبب انسحاب الأقلية البرلمانية من الجلسة الخاصة بالتصويت لوزارته ، وهو الأمر الذي مثل انهيارا للمبادئ الدستورية في إيران ، وأشار إلى مدى الضعف الذي وصلت إليه البلاد ، في الوقت الذي كانت فيه الحكومة السوفيتية تبذل كل ما في وسعها للسيطرة على الشمال الإيراني .

فبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية كان من حق الإيرانيين المطالبة بجلاء قوات الحلفاء عن أراضيهم ، وفي حين وافقت كل من الحكومة البريطانية والأمريكية على ذلك ، رفضت الحكومة السوفيتية الانسحاب بل وساعدت أقليات الشمال على إقامة دويلات انفصالية عن الحكومة المركزية الأمر الذي شكل نقضا صريحا لمعاهدة التحالف الثلاثي ، ولا شك أن هذه الأزمة لم تكن نتيجة للتدخلات السوفيتية فحسب بل إن الوضع السيئ لهذه الأقليات وإهمال الحكومة المركزية لشئونهم الداخلية ساعد إلى حد كبير على إثارة أقليات هذه المناطق الأمر الذي جعلهم على أتم الاستعداد للخروج على الحكومة المركزية إذا ما أتيحت لهم الفرصة بذلك .

ولم تتمكن الحكومة الإيرانية من تخطي هذه الأزمة إلا مع قدوم قوام السلطنة رئيسا للوزارة الذي تقرب للسوفيت وأبدى رغبته في التفاوض معهم ، ورغم اتفاقه مع السوفيت على الجلاء عن الأراضي الإيرانية فإن اقتران ذلك الأمر بحصول السوفيت على امتيازات بترولية قلل من قيمة ذلك الاتفاق ، ولكن ظل لقوام السلطنة السبق في القدرة على إقناع السوفيت بالجلاء عن البلاد .

وفي ظل هذه الظروف جاءت الانتخابات التشريعية الجديدة للدورة الخامسة عشر لتلقي بظلالها على الوضع السياسي السيئ ولتزيد الأجواء توترا ، فقد كان الخلاف بين اليمين واليسار على أشده حول عقد الانتخابات في ظل وجود قوات الحلفاء أو تأجيلها حتى يتم الجلاء .

وجاء قرار قوام السلطنة بإجراء الانتخابات في جميع مقاطعات إيران ليضع نهاية لهذه الأزمة ، وكذلك لأزمة أذربيجان ، وذلك بدخول قوات الحكومة المركزية لتلك

المناطق حرصا على النظام أثناء إجراء تلك الانتخابات وكان نجاح قوام وفوز ائتلافه في هذه الانتخابات تتويجا لما حققه من نجاح سابق في اتفاقاته مع الروس .

وكما تبين لنا كان من الطبيعي بعد انتهاء مسألة الانتخابات التشريعية أن يطالب السوفيت بامتياز البترول الذي وعدهم به قوام السلطنة ، ولكن تأكيد قوام على ضرورة الحصول على موافقة البرلمان الإيراني على ذلك ألقى بعبء المسألة على كاهل البرلمان الإيراني الذي رفض المسألة بأكملها اعتمادا على دعم الحكومة الأمريكية لإيران ، ولكن لم تؤجل تلك النجاحات التي حققها قوام السلطنة مسألة سقوط وزارته فالأزمة الاقتصادية الحادة ووضع البلاد السيئ أديا إلى سقوطه وإبعاده عن رئاسة الحكومة .

وكما رأينا كان من الطبيعي أن يتفوق النفوذ الأمريكي على النفوذ السوفيتي في إيران بعد أن قضى الروس على كل ثقة بينهم وبين الشعب الإيراني بما أثاروه من مشكلات ، وقد صاحب ذلك فقدان الحكومة البريطانية لكثير من نفوذها بعد خروجها منهارة اقتصاديا من الحرب العالمية الثانية ، لتصبح إيران بعد ذلك مجالا جديدا من مجالات الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية .

وقد تبين لنا الدور الحاسم الذي لعبته الحكومة الأمريكية لتولية هجير لرئاسة الوزارة تمهيدا لتشكيل وزارة جديدة يرأسها قوام السلطنة ، فقد كانت سياسته مؤيدة تماما للسياسة الأمريكية ، ليس فقط لمراوغته للسوفيت وقدرته على إخراجهم من الأراضي الإيرانية ، بل لأنه أيضا أضعف النفوذ البريطاني من خلال إثارته لمسألة تعديل الامتياز الخاص بشركة البترول الانجليزية – الإيرانية .

فقد انعكست صراعات الدول الكبرى بشكل كبير على الحكومات الإيرانية المتعاقبة ، وإن كانت حكومة هجير قد قدمت بدعم من الحكومة الأمريكية وتأييدها ، فأن حكومة ساعد التي أعقبتها قد تعرضت لضغوط كثيرة من قبل السوفيت رغبة في إزاحته مرة أخرى كما حدث من قبل عام ١٩٤٤ أثناء فترة رئاسته للوزارة الإيرانية .

وفي ظل هذا المناخ المتوتر جاءت محاولة اغتيال الشاه لتضع نهاية – ولو وقتية – لحزب توده حيث أصدرت الحكومة قراراتها بشأن حل الحزب ومطاردة أعضائه ، كما أن الشاه حاول استغلال هذه المحاولة الفاشلة لتحقيق رغبته التي كان يطمح إليها من اللجوء إلى سياسة أكثر تشددا يتمكن من خلالها من السيطرة على العرش الإيراني ، كما أن

الحكومة البريطانية نفسها استغلت هذا الحادث في إبعاد الرأي العام الإيراني عن مسألة تعديل امتياز البترول الممنوح لبريطانيا والإنشغال بحزب توده والرغبة في التخلص منه .

وكانت التطورات السريعة بين عامي ١٩٤٧- ١٩٤٩ سببا في اتجاه الولايات المتحدة بعيدا – إلى حد ما – عن دعم الحكومة الإيرانية وتركيزها على دعم حلفائها الغربيين ، في الوقت الذي أبرزت فيه الخلافات الداخلية ومسألة الانتخابات التشريعية مجموعة وطنية مكونة من ثمانية نواب يرأسهم مصدق أطلق عليهم اسم الجبهة الوطنية ليصبح لهم شأن واسع وتأثير كبير على الحياة السياسية ، وبشكل خاص لما يتعلق بمشكلة البترول.

فقد عزمت هذه الجبهة منذ تكوينها على محاربة شركة البترول الإنجليزية ، وتخليص البلاد من تدخلاتها في شئونها وسياستها ، و من ثم حاربت مشروع الاتفاق الإضافي الذي عُقد إبان وزارة ساعد ، والمعروف باسم (جاس – جليشيان) ، وقد تبين لنا أن المعارضة كانت في بادئ الأمر ترمي إلى الحصول على نسبة أكبر في الأرباح تفوق قليلا ما عرضته بريطانيا في ذلك المشروع ، ولكنها بعد أن رأت نسبة العوائد المرتفعة التي كانت تتقاضاها الحكومة السعودية من الشركات الأمريكية تطور الأمر إلى المناداة بتأميم البترول وتصفية شركة البترول الإنجليزية – الإيرانية .

فمنذ أن أصبح مصدق رئيسا للحكومة الإيرانية وأصبحت القضيتين الرئيسيتين في السياسة الإيرانية هما رغبته في تحويل السلطة السياسية من البلاط الملكي إلى البرلمان أولا ، والرغبة في زيادة سيطرة إيران على صناعة بترولها ، والتي كانت تحت سيطرة شركة البترول الأنجلو – إيرانية ثانيا.

فأدى الأمر الأول إلى خلافه مع الشاه والبلاط الملكي، أما الهدف الثاني فقد جلب مصدق سريعا إلى تحد مباشر مع الحكومة البريطانية مما جعلها تطرق كل السبل من أجل بقاء سيطرتها على البترول الإيراني ، وذلك إما بالضغط على مصدق للدخول في مفاوضات تحقق مصالحها ، وإما بالتخلص من حكومته ، فلما فشلت في تحقيق الأولى أصبحت الثانية هي شغلها الشاغل.

وبذلت الحكومة البريطانية جهودا واسعة النطاق كما تبين لنا من أجل أن تتبنى الحكومة الأمريكية نفس سياستها الرامية إلى التخلص من مصدق ، وعلى الرغم من ذلك فإنهما لم يتفقا في الرأي تماما في تفسيرهم للموقف السياسي ، ففي الوقت الذي تمنت فيه

لندن أن يؤدي الضغط الاقتصادي إلى سقوط نظام مصدق وأن يحل محله وزارة أكثر اعتدالا ، كانت واشنطن تخشى ذلك ؛ لأنه في ظل هذه الأجواء المتوترة للسياسة الإيرانية سيكون البديل الوحيد لحكومة مصدق هي حكومة حزب توده ، الأمر الذي قد يؤدي حتما إلى تحويل إيران إلى تابع للاتحاد السوفيتي.

وعندما تيقنت الحكومة الأمريكية من أن مصدق ليس بالرجل الذي يمكن أن يحول دون وقوع إيران في براثن الشيوعية كان الانقلاب العسكري هو البديل ، ولا شك أن الخلاف الذي حدث بين كاشاني ومصدق وما أعقب ذلك من تصدع للجبهة الوطنية قد أضعف موقف مصدق كثيرا ، فقد كان وقوف كاشاني في وجه مصدق يعني وقوف معظم فئات الشعب الإيراني ضده ، فضلا عن أن الوضع الاقتصادي السيئ للبلاد أبعد رجال البازار عن مساندة مصدق ، بل أن هذه الطبقة قد أصبحت صيدا ثمينا حاولت المعارضة استغلالها لإزاحة مصدق ، أيا كان الأمر فقد اجتمعت كل العوامل الداخلية والخارجية لتضع نهاية لحكومة هذا الرجل.

وهكذا ظلت إيران في تلك الفترة بؤرة للصراع بين القوى الكبرى المتمثلة في بريطانيا والاتحاد السوفيتي أولا ، ثم الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي بعد أن أصبحت مجالا للحرب الباردة ، كما أنها كانت مجالا للنزاع الداخلي بين نواب البرلمان ورؤساء الحكومات الإيرانية في الوقت الذي كان فيه الشاه يتخبط بين السياسات الديموقراطية وبين الشدة والرغبة في السيطرة على مقاليد البلاد ، فضلا عن رغبته في السير في ركاب القوى الكبرى حماية لعرشه . وعندما حاول مصدق الخروج من هذه السيطرة بإرساء بعض قواعد الديموقراطية سقط وفشلت كل محاولاته أمام قوى الغرب التي وقفت بشدة أمام أي قوة جديدة تحاول الخروج بإيران بعيدا عن سيطرتها .

المصادر والمراجع

أولا : المصادر:

١- وثائق غير منشورة:

- وثائق دار الوثائق القومية

محافظ وزارة الخارجية المصرية:

- محفظة رقم ٧٧١، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٢.
- محفظة رقم ٧٧١ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٣.
- محفظة رقم ١٥٥٧ ، ملف رقم ٣٧ / ١٤ / ١٢.
- محفظة رقم ١٥٥٧ ، ملف رقم ٣٧ / ١٤ / ١٣ .
- محفظة رقم ٧٤٢ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١جـ ١٦.
- محفظة رقم ٧٦٩ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١جـ ٤.
- محفظة رقم ٧٨٢ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ٤ جـ ٥.
- محفظة رقم ٧٧٠ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٦ .
- محفظة رقم ١٣٦٠ ، ملف رقم ١٣٢ / ٤٠ / ٧ جـ ٢ .
- محفظة رقم ٧٧٠ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٧ .
- محفظة رقم ٧٧٩ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٨ .
- محفظة رقم ٧٧٩ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ٩ .
- محفظة رقم ٧٦٦ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ١٠ .
- محفظة رقم ٧٦٦ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ١١ .
- محفظة رقم ١٣٧٢، ملف رقم ١٣٩ /١٤٢/ ٢١ .
- محفظة رقم ٧٦٤ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ١٢ .
- محفظة رقم ٧٦٤ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ جـ ١٣ .
- محفظة رقم ٨١٦ ، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١ .

محافظ عابدين :

- محفظة رقم ١١٨ ، ملف إيران حفلات .
- محفظة رقم ١١٨ ، ملف إيران ١٩٤٣ .
- محفظة رقم ١١٩ ، ملف تقارير سياسية عن الحالة في إيران .
- محفظة رقم ١١٩ ، ملف تقارير سياسية عن حالة إيران من ١١ يناير ١٩٤٢ إلى ١٢ مارس ١٩٥٢.
- محفظة رقم ١١٩ ، ملف تقارير سياسية عن حالة إيران من ١١ يناير ١٩٤٢ إلى ١٢ مارس ١٩٥٢ " جزء ثاني " .
- محفظة رقم ١١٨ ، ملف تقارير سياسية عن حالة إيران .
- محفظة رقم ١١٨ ، ملف إيران ١٩٤٥ .
- محفظة رقم ١١٨ ، ملف إيران ١٩٤٦ .

<u>أرشيف الدول</u>

- فيلم رقم ٥٨ ، محفظة رقم ٨٩ ، ملف رقم ٥ " التقارير السياسية للسفارة المصرية بطهران (١٩٤٤ – ١٩٤٩) " .

٢- وثائق منشورة :

أولا : الوثائق الأمريكية:

- Documents On International Affairs 1951 , Denise Folliot (ed.) , Oxford University Press , London , New York , 1954.

- Foreign Relations Of The United States (FRUS) , Diplomatic Papers 1941, Vol . III , Government Printing Office ,Washington ,1959.
- FRUS , Diplomatic Papers 1942 , Vol . IV , United States Government Printing Office ,Washington , 1963.

- FRUS , Diplomatic Papers 1943 , United States Government Printing Office , Washington ,1961.

- FRUS , Diplomatic Papers 1945 , Vol. VIII , Government Printing Office , Washington , 1969 .

- FRUS 1946 ,Vol . VII , Government Printing Office , Washington , 1969.

- FRUS 1947 , Vol.V , United States Government Printing Office , Washington , 1971.

- FRUS 1948 , Vol. V , Part 1 , Unied States Government Printing Office, Washington , 1975.

- FRUS 1949 , Vol. VI , United States Government printing Office , Washington , 1977 .

- FRUS 1950 , Vol. V , United States Government Printing Office , Washington , 1978 .

- FRUS 1952- 1954 , Vol. X , United States Government Printing Office, Washington , 1989.

- Survey Of International Affairs 1951 , Peter Calvocoressi (ed.) , Part V , Sec. 3 , Oxford University press , London , New York , 1954.

- Survey Of Internatinal Affairs 1952 , Peter Calvocoressi (ed.) , Oxford University Press , London , 1955 .

- Survey Of International Affairs 1953 , Peter Calvocoressi (ed.) , Oxford University Press , London , 1956.

ثانيا : الوثائق البريطانية :

- British Documents On Foreign Affairs 1921 , Reports and Papers From The Foreign Office Confidential print , Kenneth Bourne and D. Cameron Watt (ed.) , Part II , Series B , Vol. 17 , University Publications Of America , 1990.

- British Documents On Foreign Affairs 1941 , Reports and Papers From The Foreign Office Confidential Print , Malcolm Yapp (ed.) , Part III , Series B , Vol. 3 , University Publications of America , 1997 .

- British Documents On Foreign Affairs 1945 , Reports and Papers From The Foreign Office Confidential Print , Malcolm Yapp (ed.) , Part III , Series B , Vol . 10 , University Publications of America , 1997 .

- Documents On British Policy Overseas , Roger Bullen (ed.) , Series I , Vol.II , First Published , London , 1985 .

- Documents On British Policy Overseas , H.J. Yasamee (ed.) , Series I , Vol. VII , London , 1995 .

- British Documents On Forein Affairs 1948 , Reports and Papers From The Foreign Office Confidential Print , Malcolm Yapp (ed.) , Part IV , Series B , Vol. 5 , University Publications of America , 2001.

- British Documents On Foreign Affairs 1949 , Reports and Papers From The Foreign Office Confidential Print , Malcolm Yapp (ed.) , Part IV , Series B , Vol. 7 , University Publications Of America , 2002 .

٣- المذكرات الشخصية :

- المنشورة /

أ - باللغة العربية :

محمد رضا بهلوي ، الثورة البيضاء ، ترجمة صادق نشأت ميرداماد ، الطبعة الأولى ، المكتبة الإمبراطورية البهلوية ، ١٩٦٨ .

ب- باللغة الأجنبية:

- Acheson , Dean , Present at The Creation , My Years in The State Department , W.W. Norton and Company . inc , New York , 1969.

- Bullard , Sir Reader , Britain and The Middle East From The earliest Times To 1950 , Fisher , Kinght and Co . LTD , London , 1951.

- Eden , Anthony , Full Circle , " The Memories Of Anthony Eden " , Houghton Mifflin Company , Boston , 1960.

- Eeman , Harold , Clouds Over The Sun ," Memories Of Diplomat 1942- 1958 " , First Published , Robert Hale , London , 1981 .

- Pahlavi , Mohammad Reza , Answer To History , First Published , Stein and Day Publishers , United States Of America , 1980.

- Pahlavi , Mohammad Reza , Mission For My Country , First Edition , Mc Graw-Hill Book Company , United States Of America , 1961.

- Pahlavi , Mohammad Reza , The Shah's Story , Translated From The French By Teresa Waugh , First Published , Michael Joseph LTD , London , 1980.

ثانيا : الدوريات :

- باللغة العربية :

- جورج بوي ، شاه إيران " حلم تحطم " ، السياسة الدولية ، العدد ٥٦ ، إبريل ١٩٧٩.
- صلاح العقاد ، السياسة الإيرانية والاستعمار الجديد ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٤ ، إبريل ١٩٦٦.
- علي رفاعة الأنصاري ، إيران بين المطرقة والسندان ، مجلة الثقافة ، العدد ٣٦٦، يناير ١٩٤٦ ، السنة الثامنة.
- محمد عبد الواحد خلاف ، رضا شاه منشئ إيران الحديثة ، مجلة الثقافة ، العدد ١١ ، مارس ١٩٣٩.
- محمد محمود الصياد ، إيران تؤمم بترولها ، مجلة الثقافة ، ١٩ إبريل ١٩٥١ ، العدد ٦٤١.

- محمد محمود الصياد ، مأساة البترول الإيراني ، مجلة الثقافة ، ٢٦ مارس ١٩٥١، العدد ٦٣٩ .
- جريدة الأهرام ١٩٤١ ، ١٩٤٣ ، ١٩٤٦ ، ١٩٤٧ ، ١٩٥١ ، ١٩٥٢ ، ١٩٥٣.
- جريدة البلاغ ١٩٤٣ ، ١٩٤٦ .
- جريدة الدستور ١٩٤٥ ، ١٩٤٦ .
- جريدة الدفاع الوطني ١٩٤٦ .
- مجلة روز اليوسف ١٩٥١.
- جريدة الفجر الجديد ١٩٤٥.
- جريدة الكتلة ١٩٤٧ .
- جريدة اللواء الجديد ١٩٥٢ .
- جريدة المصري ١٩٥١.
- جريدة المقطم ١٩٤١ ، ١٩٤٣ ، ١٩٤٥ ، ١٩٤٦ .
- جريدة النيل ١٩٤٦ .
- جريدة الوفد المصري ١٩٤١ ، ١٩٤٣ ، ١٩٤٦.

- باللغة الأجنبية :

- Abrahamian , Ervand , Communism and Communalism in Iran , The Tudeh and Firqah- I Dimukrat , International Journal Of Middle East Studies , Vol. 1 , No . 4 , Oct. , 1970 .

- Abrahamian , Ervand , The Crowd in Iranian Politics 1905-1953 , Past and Present , No.41 , Dec. , 1968 .

- Bouscaren , Anthony Trawick , Soviet Policy in Iran , Current History , Vol.22 , No. 129 , May , 1952 .

- Brockway , Thomas P. , The Shah Of Iran Abdicates , Current History , Vol .1 , No . 3 , November , 1941 .

- Brockway , Thomas P. , The Purge Of Iran , Current History , Vol. 1, No . 2 , October , 1941.

- Clawson , Patrick and Sassanpour , Cyrus , Adjustment To Aforeign Exchange Shock : Iran , 1951- 1953 , International Journal Of Middle East Studies , Vol. 19 , No . 1 , Feb. , 1987.

- Efimenco , N. Marbury , An Experiment With Civilian Dictatorship in Iran , The Case Of Mohammed Mossadegh , The Journal Of Politics , Vol . 17 , No. 3 , Aug. , 1955.

- Gasiorowski , Mark J., The 1953 Coup D'etat in Iran , International Journal Of Middle East Studies , Vol. 19 , No. 3 , Aug. , 1987 .

- Halliday , Fred , The Tudeh Party in Iranian Politics , Background Notes , MERIP Reports , No. 86 , Mar.- Apr. 1980 .

- Hamzavi , A. H. , Iran and The Tehran Conference , International Affairs , Vol. 20 , No. 2 , Apr. , 1944 .

- Hess , Gary R . , The Iranian Crisis of 1945- 1946 , and The Cold War , Political Science Quarterly , Vol . 89 , No. 1 , Mar. , 1974 .

- Keshavarz , Fereidun , Tudeh's Policy is a Betrayal of The Working Class , MERIP Reports , No. 98 , Jul .- Aug . , 1981 .

- Lawson , Fred H . , The Iranian Crisis of 1945- 1946 and The Spiral Model of International Conflict , International Journal of Middle East Studies , Vol . 21 , No . 3 , Aug . , 1989 .

- Lenczowski , George , The Communist Movement in Iran , The Middle East Journal , Vol . 1 , No . 1 , January , 1947 .

- Lenczowski , George , Iran's Deepening Crisis , Current History , Vol . 24 , No . 140 , April , 1953 .

- Lenczowski , George , Iran : Nationalism Erupts , Current History , Vol.21 , No . 119 , July , 1951 .

- Paine , Chris and Schoenberger , Erica , Iranian Nationalism and The Great Power 1872- 1954 , MERIP Reports , No . 37 , May , 1975 .

- Ramazani , R . , K . , Who Lost America ? The Case of Iran , The Middle East Journal , Vol . 36 , No .1 , Winter , 1982 .

- Richards , Helmut , America's Shah Shahnshah's Iran , MERIP Reports, No . 40 , Sep . , 1975 .

- Roosevelt , Archie , Republic of Mahadad , The Middle East Journal , Vol . 1 , No . 3 , July , 1947 .

- Westwood , Andrew F. , Elections and Politics in Iran , The Middle East Journal , Vol .15 , No .1 , Winter , 1961 .

- Young , T . Cuyler , The Race Between Russia and Reform in Iran , Foreign Affairs , An American Quqrterly Review , Vol . 28 , No . 2 , January , 1950 .

ثالثا : المراجع :

١- باللغة العربية :

- إبراهيم خليل أحمد ، خليل علي مراد ، إيران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٩٢.
- إبراهيم الدسوقي شتا ، الثورة الإيرانية (الجذور الأيديولوجية) ، الطبعة الثانية ، دار الزهراء للإعلام العربي ، ١٩٨٨.
- أحمد عبد القادر الشاذلي ، الاغتيالات السياسية في إيران (١٨٩٥- ١٩٩٥) ، الطبعة الأولى ، الدار المصرية للكتاب ، ١٩٩٥ .
- أحمد محمود الساداتي ، تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضاراتها ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٧٣.
- أحمد محمود الساداتي ، رضا شاه بهلوي (نهضة إيران الحديثة) ، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٣٩.
- أحمد مهابة ، إيران بين التاج والعمامة ، الطبعة الأولى ، دار الحرية ، ١٩٨٩.
- ادوارد هاللت كار ، ثورة البلاشفة ١٩١٧ – ١٩٢٣ ، ترجمة عبد الكريم أحمد ، الجزء الثالث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣.
- أسيمه جانو ، التاج الإيراني ، الطبعة الأولى ، مكتبة مدبولي ، ١٩٨٧ .

- آمـال السبكي ، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٩.
- آمـال السـبكي ، العلاقـات الأمريكـية – الإيرانـية مـن ١٩٣٦- ١٩٣٩ ، " دراسـة وثائقية من أرشيف الخارجية الأمريكية " ، مكتبة النهضـة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٠.
- أمـير الطاهـري ، الإرهـاب المقـدس ، تعريـب عـبد الله سـرور ، المكتـب العربـي للمعارف ، ١٩٨٩.
- أنـس مصـطفى كـامل ، الدرامـا الآسـيوية والأبعـاد الاقتصـادية للـثورة الإيرانـية ، الطبعة الأولى ، دار الحقائق ، بيروت ، ١٩٨١.
- بهمـان نيرومـلد ، إيـران الإمبرياليـية الجديـدة فـي العمـل ، تـرجمة عدنـان الغـول ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب الحديث ، بيروت ، ١٩٨١.
- جاد طه ، دراسات في تاريخ آسيا الحديث ، ٢٠٠١.
- جـان جـاك بـيري ، الخلـيج العربـي ، تـرجمة نـجـدة هاجـر ، سـعيد الغـز ، الطـبعة الأولى، بيروت ، ١٩٥٩.
- جورج لنشوفسكي ، الشرق الأوسط في الشئون العالمية ، ترجمة جعفر الخياط ، مكتبة دار المتنبي ، بغداد ، ١٩٦٤.
- حميد صفري ، النفط يستعبد إيران ، ترجمة عبد الرازق الصافي ، مكتبة بغداد ، ١٩٦٩.
- خيرات البيضـاوي ، إيران ترقص علـى كف عفريت ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٥٤.
- دوروتيا كرافولسكي ، العرب وإيران ، الأيديولوجية والأدب ، دراسات في التاريخ والأدب من المنظور الأيديولوجي ، دار المنتخب العربي ، ١٩٩٣.
- دونـالد ولبر ، إيران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين ، الطبعة الأولى ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٨.
- روي متحدة ، بـردة النبـي (الدين والسياسـة فـي إيران) ، ترجمة رضوان السيد ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٣.

- زهير ماردينـي ، الـثورة الإيرانـية بين الواقـع والأسطورة ، الطبعة الأولـى ، دار اقرأ ، ١٩٨٦.
- سعد الأنصاري ، العلاقات العراقية الإيرانية خلال حمسة قرون ، الطبعة الأولى ، دار الهدى ، بيروت ، ١٩٨٧.
- سعيد الصباغ ، تاريخ إيران السياسي ١٩٠٠ – ١٩٤١ (جذور التحول) ، الدار الدولية للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٠.
- السيد زهرة ، الثورة الإيرانية ، الأبعاد الاجتماعية والسياسية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، ١٩٨٥.
- صلاح العقاد ، التيارات السياسية في الخليج العربي ، القاهرة ، ١٩٦٥.
- طـلال مجذوب ، إيران من الـثورة الدستورية حتى الـثورة الإسـلامية ١٩٠٦ – ١٩٧٩ ، دار ابن رشد ، ١٩٨٠ .
- عبد الحميد البطريق ، التيارات السياسية المعاصرة (١٨١٥ – ١٩٧٠) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
- عبد السلام عبد العزيز فهمي ، تاريخ إيران السياسي في القرن العشرين ، مطبعة المركز النموذجي ، القاهرة ، ١٩٧٣ .
- فريد هوليداي ، مقدمات الثورة في إيران ، ترجمة مصطفى كركوتي ، دار ابن خلدون .
- فهمي هويدي ، إيران من الداخل ، الطبعة الرابعة ، مركز الأهرام ، ١٩٩١ .
- كـارل بـروكلمان ، تـاريخ الشعوب الإسـلامية ، ترجمة نبيه أمين فـارس ، منـير البعلبكي ، الطبعة الحادية عشرة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٨.
- كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، بغداد ، ١٩٨٥.
- كيث سينزبري ، نقطة التحول ، ترجمة زهير السمان ، الطبعة الأولى ، بغداد ، ١٩٨٦.
- اللجنة الخيرية الإسلامية العالمية (لجنة مسلمي آسيا) ، أذربيجان ، الطبعة الأولى ، الكويت ، ١٩٩٤.

- مازن إسماعيل الرمضاني ، السياسة السوفيتية حيال إيران ، سعد ناجي جواد (محررا) ، بكتاب (العلاقات الدولية لإيران) ، الجزء الأول ، مركز دراسات العالم الثالث ، بغداد ، ١٩٨٨ .
- محمد البكاء ، خميني التجربة الميتة ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٤ .
- محمد جواد علي ، العلاقات الأمريكية – الإيرانية ، سعد ناجي جواد (محررا) ، بكتاب (العلاقات الدولية لإيران) ، الجزء الأول ، مركز دراسات العالم الثالث ، بغداد ، ١٩٨٨ .
- محمد حسنين هيكل ، إيران فوق بركان ، دار أخبار اليوم ، ١٩٥٠ .
- محمد حسنين هيكل ، مدافع آية الله – قصة إيران والثورة ، الطبعة الرابعة ، دار الشروق ، ١٩٨٨ .
- محمد عبد الوهاب علوب ، معجم الواعد (فارسي – عربي) ، الطبعة الأولى ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، ١٩٩٦ .
- محمد فاتح عقيل ، الاتحاد السوفيتي وأثره في السياسة العالمية " دراسة موضوعية في الجغرافيا الاقتصادية والسياسة " ، الطبعة الأولى ، دار نشر الثقافة ، الإسكندرية ، ١٩٥٨ .
- محمد وصفي أبو مغلي ، الأحزاب والتجمعات السياسية في إيران ١٩٠٥ – ١٩٨١ ، الطبعة الثانية ، مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٣ .
- محمد وصفي أبو مغلي ، إيران دراسة عامة ، مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٥ .
- منى سحيم حمد آل ثاني ، السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي (١٩٤٥ – ١٩٧٣) ، الطبعة الأولى ، المركز الأكاديمي للدراسات الاستراتيجية ، ٢٠٠٠.
- نبيل أحمد بلاسي ، الحركة الوطنية في إيران ١٩٥٠ – ١٩٥٣ ، دار النهضة العربية ، ١٩٩١.
- نبيل أحمد بلاسي ، المؤسسة الدينية في إيران ١٩٤٥ – ١٩٨٧ ، دار النهضة العربية ، ١٩٩١ .
- والتر لاكور ، الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط ، ترجمة لجنة من الأساتذة الجامعيين ، الطبعة الأولى ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٥٩ .

- وليام شوكروس ، رحلة الشاه الأخيرة ... مصير حليف ، الطبعة الأولى ، الأهالي للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٩٩٢.

٢-باللغة الفارسية :

- شاپور بختيار ، خاطرات شاپور بخيار (نخست وزير ايران ١٣٥٧) ، مركز مطالعات خاورميانه ، دانشكاه هاروارد ، ١٣٧٥ هـ . ش .
- محمد غفراني ، مرتضى شيرازي ، فرهنك اصطلاحات روز فارسي – عربي ، مؤسسة انتشارات امير كبير ، طهران ، ١٣٧٧ ش. هـ .
- يرواند ابراهاميان ، ايران بين دو انقلاب از مشروطه تا انقلاب اسلامي ، ترجمة كاظم فيروزمند ، حسن شمس آورى ، محسن مدير شانه جى ، چاپ چهارم ، نشر مركز ، ١٣٧٧ هـ . ش .

٣-باللغة الأجنبية :

- Abbott , John , The Iranians How Thy Live and Work ? , David and Charles Publisher , United States of America , 1977 .

- Abboushi , W. F. , Political Systems of The Middle East in The 20th Century , Dodd , Mead and Company , New York , 1970 .

- Abrahamian , Ervand , Iran Between Two Revolutions , Second Edition , Princeton , New Jersey , 1983 .

- Akhavi , Shahrough , Religion and Politics in Contemporary Iran : Clergy- State Relations in The Pahlavi Period , State University of New York Pres , New York , 1980 .

- Atabaki , Touraj , Azerbaigan , Ethnicity and Autonomy in Twentieth Century Iran , I . B . Tauris and Co LTD , London .

- Avery , Peter , Modern Iran , Second Edition , Ernest Benn Limited , London , 1967.

- Azimi , Fakhreddin , Iran The Crisis of Democracy , I.B. Tauris and Co LTD , London , 1989 .

- Azimi , Fakhreddin , The Reconciliation of Politics and ethics , Nationalism and Democracy : An Overview of The Political Career of Dr Muhammad Musaddiq , James A . Bill and WM . Roger Louis (editors) , in (Musaddiq , Iranian Nationalism and Oil) , T. B. Tauris and Co LTD , London , 1988 .

- Bayne , E . A . , Persian Kingship in Transition , American University Field State , inc , New York , 1968 .

- Bill , James A . and Leiden , Carl , The Middle East Politics and Power , Allyn and Bacon , inc . Boston , United States of America , 1974 .

- Binder , Leonard , Iran Political Development in a Changing Society , University of California Press , Brekeley and Los Angeles , 1962 .

- Chubin , Shahram and Zabih , Sepehr , The Foreign Relations of Iran , a Developing State in a Zone of Great- Power Conflict ,

University of California Press , London , 1974 .

- Cooke , Hedley V . , Challenge and Response in The Middle East , The Quest For Prosperity 1919- 1951 , Harper and Brother Publishers , New York , 1952 .

- Cottam , Richard W. , Nationalism in Iran , University of Pittsburgh Press , 1964 .

- Daneshvar , Praviz , Revolution in Iran , First Published , Macmillan Press LTD , London , 1996 .

- Davidian , Zaven N. , Iran in The Service of World Peace On The Occasion of 2500th Anniversary Celebration of The Founding of The Iranian Empire , University of Isfahan , Iran , 1971 .

- Diba , Farhad , Mohammad Mossadegh , Apolitical Biografy , Croom Helm , London , 1986 .

- Eagleton , William , The Kurdish Republic of 1946 , Oxford University Press , London , 1963 .

- Falle , Sir Sam , The Mussadiq Era in Iran 1951- 1953 , Acontemporary Diplomat's View , David W . Lesch (ed.) , in (The Middle East and The United States) , Second Edition , Westview Press , United States of America , 1999 .

- Fatemi , Nasrollah Saifpour , Oil Diplomacy Powderkeg in Iran , Whittier Books inc , New York , 1954 .

- Fawcett , Louise L'estrange , Iran The Cold War , Azerbaijan Crisis of 1946 , First Published , Cambridge , 1992 .

- Fisher , Sydney Nettleton , The Middle East Ahistory , Second Edition , Roudledge and Krgan Paul , London , 1971.

- Ford , Allan W., The Anglo- Iranian Oil Dispute 1951- 1952 , Astudy of The Role of Law in The Relations of States , The University of California Printing Department , United States of America , 1954 .

- Frye , Richard N . , Iran , Henry Holt and Company , New York , 1953.

- Frye , Richard N., Persia , Second Edition , George Allen and Unwin LTD , London , 1968 .

- Gasiorowski , Mark , U. S. Foreign Policy Toward Iran During The Musaddiq Era , David W. Lesch (ed .) , in (The Middle East and The United States) , Second Edition , Westview Press , United States of America , 1999 .

- Graham , Robert , Iran The Illusion of Power , Croom Helm , New York , 1979 .

- Greaves , Rose , The Reign of Muhammad Riza Shah 1942- 1976 , Hossein Amirsadeghi (ed .) , in (Twentieth Century Iran) , First Published , Heinemann , London , 1977 .

- Heiss , Mary Ann , Empire and Nationhood , The United States Great Britain and Iranian Oil 1950- 1954 , Clumbia University Press , New York , 1997 .

- Herrman , Richard , The Role of Iran in Soviet Preception and Policy 1946- 1988 , Nikki R . Keddie and Mark Gasioroski (ed .) , in (Neither Eats Nor West) , New Haven Yale University Press , 1990 .

- Hitti , Philip K . , The Near East in History A5000 Year Story , Princeton , New York , 1961 .

- Hoskins , Halford L . , The Middle East Problem Area in World Politics , Second Edition , The Macmillan Company , New York , 1955 .

- Hurewitz , J. C., Middle East Dilemmas , The Background of United States Policy , Harper and Brothers , New York , 1953 .

- Hurewitz , J.C., Middle East Politics : The Military Dimension , Pall Mall Press , Lodon , 1969 .

- Irfani , Suroosh , Iran's Islamic Revolution : Popular Liberation or Religious Dictatorship ? , Zed Book LTD , London , 1983 .

- Issawi , Charless , The Economic History of Iran 1800- 1914 , The University of Chicago Press , Chicago , 1971 .

- Jazani , Bizhan , Capitalism and Revolution in Iran , Translated by The Iran Committee , Vikas Publishing House , New Delhi .

- Kamrava , Mehran , The Political History of Modern Iran From Tribalism to Theocracy , First Published , Praeger, United states of America , 1992 .

- Karshenas , Massoud , Oil , State and Industrialization in Iran , Cambridge University Press , First Published , New York , 1990 .

- Katouzian , Homa , Musaddiq and The Struggle For Power in Iran , I . B. Tauris and Co LTD Publishers , London , 1990 .

- Katouzian , Homa , The Political Economy Modern Iran , Depotism and Pseudo Modernism 1926- 1979 , First Published , Macmillan Press LTD , London , 1981 .

- Keddie , Nikki R . , Roots of Revolution , An Interpretive History of Modern Iran , Yale University Press , London , 1981 .

- Kemp , Norman , Abadan , a First- Hand Account of The Persian Oil Crisis , First Published , Allan Wingate , London .

- Kimche , Jon , Seven Fallen Pillars- The Middle East 1945- 1952 , Third Published , Secker and Warburg , London , 1953 .

- Kirk , George E ., Ashort History of The Middle East From The Rise of Islam to Modern times , First Published , Methuen and Co LTD , London , 1948 .

- Kohler , J. A and Taylor , J. K . G. , Ahistory of The 20th Century World , Africa and The Middle East , London , 1985 .

- Lain , Margaret , The Shah , First Published , Sidgwick and Jackson Limited , London , 1977 .

- Lenczowski , George , Iran Under The Pahlavis , United states of America ,1978 .

- Lenczowski , George , Russia and The West in Iran 1918- 1948 , Astudy in Big- Power Rivalry , Cornell University Press , New York , 1949 .

- Limbert , John W., Iran At War With History , Croom Helm , London , 1987 .

- Longrigg , Stephen Hemsley , Oil in The Middle East- Its Discovery and Develoment , Oxford University Press , London , 1954 .

- Lubell , Harold , Middle East Oil Crisis and Western Europe's Energy Supplies , The Rand Corporation , United States of America , 1963 .

- Majd , Mohammad Gholi , Great Britain and Reza Shah , The Plunder of Iran , 1921- 1941 , University Press of Florida , United States of America , 2001 .

- Malik , Hafeez , Soveit- American Relations With Pakistan , Iran and Afghanistan , First Published , Macmillan , 1987 .

- Marlowe , John , Iran , Ashort Political Guide , First Published , The Pall Mall Press Limited , London , 1963 .

- Metz , Helen Chapin , Iran acountry Study , Fourth Edition , Washington , 1989 .

- Moaddel , Mansoor , Class , Politics , and Ideology in The Iranian Revolution , Columbia University Press , New York , 1993 .

- Mosley , Leonard , Power Play , The Tumultuous World of Middle east Oil 1890- 1973 , Weidenfeld and Nicolson , Great Britain , 1973.

- Pertez , Don , The Middle East Today , Fifth Edition , Praeger , New York , London , 1988 .

- Praeger Publishers , Development of Iranian Oil Industry , International and Domestic Aspects , New York , 1976 .

- Progress Publishers , The Tehran , Yalta and Potsdam Conferences Documents , First Printing , Moscow , 1969 .

- Rand , Christopher T., Making Democracy Safe For Oil- Oilmen and The Islamic East , First Edition , Little , Brown and Company , Canda , 1975 .

- Roosevelt , Kermit , Counter Coup , The Struggle For The Control of Iran , Mac Graw- Hill Book Company , New York , 1979 .

- Royal Institute of International Affairs , The Middle East -. Apolitical and Economic Survey , Second Published , London , 1951.

- Rubin , Barry , The Great Powers in The Middle East 1941- 1947 , The Road To the Cold War , First Published , Franc Cass , London , 1980 .

- Rubin , Barry , Paved With Good Intentions , The American University Press , Second Edition , New York , 1980 .

- Rubinstein , Alvin Z ., Soviet Policy Toward Turkey , Iran and Afghanistan- The Dynamic of Influence , Praeger , New York , 1982.

- Sablier , Édourd , Iran La Poudriére , Robert La Ffont , Paris , 1980.

- Saikal , Amin , The Rise and Fall of The Shah , Princeton University Press , New Jersey , 1980 .

- Sheehan , Michael Kahl , Iran The Impact of United States Interestes and Polices 1941- 1954 , Brooklyn , New York , 1968 .

- Shwadran , Benjamin , The Middle East , Oil and The Great Power , Praeger , New York , 1955 .

- Siavoshi , Sussan , Liberal Nationalism in Iran , The Failure of amovement , Westview Press , United States of America , 1990 .

- Sicker , Martin , The Bear and The Lion- Soviet Imperialism and Iran , First Published , Praeger , New York , 1988 .

- Standish , John F. , Persia and The Gulf , Retrospect and Prospect , First Published , Curzon Press , Great Britain , 1998 .

- Stempel , John D., Inside The Iranian Revolution , Indiana University Bloomington , 1981.

- Stocking , George W., Middle East Oil , Astudy in Political and Economic Controversy , Vanderbilt University , United states of ameriac , 1970 .

- Sullivan , William H ., Mission to Iran , First Published , W.W. Noroton and Company , New York , 1981 .

- Tugendhat , Christopher , Oil The Biggest Business , Eyre and Spottis Woode , London , 1968 .

- Upton , Joseph M ., The History of Modern Iran An Interpretation , Fourth Printing , Harvard University Press , U.S.A , 1968.

- Wilber , Donald N. , Contemporary Iran , Frederick A . Praeger Publishers , New York , 1963 .

- Yapp , M . E . , The Near East Since the First World War , Longman , London , 1991 .

- Yodfat , Aryeh Y. , The Soviet Union and Revolutionry Iran , Croom Helm , London , 1984 .

- Zabih , Sepehr , The Communist Movement in Iran , University of California Press , California , 1966 .

- Zabih , Sepehr , The Iranian Military in Revolution and War , First Published , Routledge , London , 1988 .

- Zabih , Sepehr , The Mossadegh Era , Roots Of The Iranian Revolution , Lake View Press , U. S. A , 1982.

رابعا : الرسائل الجامعية :

- أمية حسن أبو السعود ، دور المعارضة الدينية في السياسة الإيرانية في الفترة ١٩٢٤ – ١٩٧٩ ، رسالة دكتوراه ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧ .
- حسناء محمود محمد الدمرداش ، تأميم البترول الإيراني وانعكاساته داخليا وخارجيا ١٩٥١ – ١٩٥٣ ، رسالة ماجستير ، معهد الدراسات والبحوث الآسيوية ، جامعة الزقازيق ، ٢٠٠١.
- حسني متولي محمد عبد المولى ، رضا شاه وموقفه من التدخل الأجنبي في إيران مع ترجمة مختارات من كتاب " رضا شاه كبيريا إيران نو " لعبد العظيم صبوري ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠٤ .
- رضا عبد الفتاح عبد العزيز بدوي ، ثورة أذربيجان بين عامي ١٩٠٨ – ١٩١٩ ، مع ترجمة كتاب قيام شيخ محمد خياباني در تبريز لمؤلفه س علي آذري ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٨ .
- فتحي أبو بكر محمد هاشم ، خطبة الجمعة في إيران المعاصرة – دراسة تحليلية نقدية مع ترجمة نماذج من الخطب ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠٤.
- مهجت محمد جودة ، الأطماع الإيرانية في الخليج العربي في ضوء الصراع الدولي من عام ١٩١٤ حتى ١٩٤٦ ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٥ .
- نبوية علي محمود الجندي ، الفساد السياسي في الدول النامية مع دراسة تطبيقية للنظام الإيراني حتى قيام الثورة الإسلامية ١٩٤١ – ١٩٧٩ ، رسالة ماجستير ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٣ .

ملخص الرسالة

لقد ظلت إيران بموقعها الجغرافي المتميز ومصادر بترولها الهامة محط أنظار العديد من القوى الكبرى، الأمر الذي أقحمها في كثير من الصراعات الدولية، فمع إندلاع الحرب العالمية الثانية حاولت إيران إعلان حيادها، إلا أن التواجد الكبير للألمان في إيران شكل تهديدًا كبيرًا لقوى الحلفاء وأنذر بضياع إيران لصالح المحور مما كان يهدد بفقدان الحلفاء لمعبر هام للاتحاد السوفيتي لإمداده فترة اندلاع الحرب، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقدان مصدر هام من مصادر البترول يمكن للحلفاء الاعتماد عليه أثناء سير المعارك الدولية، وبذلك جاء تعيين محمد رضا بهلوي شاها لإيران في عام ١٩٤١ تحقيقًا لتلك السياسة التي حاول الحلفاء تطبيقها، وظلت إيران بين شد وجذب حتى سقوط حكومة مصدق عام ١٩٥٣.

ومن هنا تناولت هذه الدراسة المعنونة بـ "التطورات السياسية في إيران (١٩٤١ – ١٩٥٣) من تولي محمد رضا شاه وحتى الانقلاب ضد حكومة مصدق "الفترة الممتدة من اندلاع الحرب العالمية الثانية والإطاحة بعرض رضا شاه بهلوي ليتولى ابنه وولي عهده محمد رضا عرش البلاد وحتى الانقلاب الذي تم عام ١٩٥٣ وأدى إلى إسقاط حكومة مصدق.

ومن هنا انقسمت هذه الدراسة إلى مقدمة وأربعة فصول مسبوقة بتمهيد تناول الأحداث التي أثرت في تاريخ إيران قبل عام ١٩٤١، ففضلاً عن أن موقع إيران وجغرافيتها جعلاها بؤرة لتجمع الأقليات العرقية واللغوية والدينية، فقد تأثرت خلال فترة تواجدها تحت حكم الدولة القاجارية حتى أواخر القرن التاسع عشر بعدة أحداث هامة تمثلت في الحركة الدستورية وحركات الأقليات في شمال إيران حتى ظهر رضا خان على مسرح السياسة الإيرانية كقائد عسكري نجح في إنقلابه العسكري ضد الدولة القارجارية عام ١٩٢١ بمساعدة الإنجليز، وتمكن عام ١٩٢٥ من أن يطيح بالملكية القاجارية لتبدأ ملكية جديدة هي الملكية البهلوية، وقد حاول رضا شاه خلال فترة حكمه إجراء العديد من الإصلاحات الداخلية وتطبيق سياسة خارجية خاصة تنظم علاقاته مع الدول الخارجية، إلا أن اعتماده على الألمان بشكل كبير أدخله في أزمة مع قوى الحلفاء، وبشكل خاص بعد أن تزامن هذا الوضع مع اندلاع الحرب العالمية الثانية وتزايد خطر المحور بهذا التواجد الألماني في إيران، لذلك كان إقحام إيران في الحرب العالمية الثانية أمر ضروري أدي إلى إجبار الشاه رضا بهلوي على التخلي عن عرشه لصالح ابنه وولي عهده محمد رضا شاه.

وتضمن **الفصل الأول** فترة تواجد إيران تحت السيطرة البريطانية – السوفيتية ، وهي الفترة التي تزامنت مع سير معارك الحرب العالمية الثانية حيث ارتبط ذلك ببدايات فترة محمد رضا شاه الذي حاول تطبيق سياسة جديدة تختلف عن السياسة السابقة لوالده بالقدر الذي يرضي قوى الحلفاء ويحافظ على عرشه ، لذلك اتبع سياسة جديدة حاول من خلالها تطبيق نظام ديموقراطي فانتشرت الصحف والأحزاب السياسية التي كان من أبرزها حزب توده ، وحزب الإرادة الوطنية وحزب ديموقراطيي إيران ، وحزب إيران ، إلا أن ظهور ملامح الحياة الديموقراطية لم يفد البلاد في شيء في ظل تواجد القوات الأجنبية ، والتزام إيران بتمويلها مما أحدث أزمة اقتصادية .

فكانت هذه الأزمة الاقتصادية والخلافات الحادة بين نواب البرلمان من الأسباب التي أدت إلى عدم استقرار الوزارات الإيرانية ، فوزارة فروغي قد تعرضت لكثير من الانتقادات من قبل بعض النواب المعارضين لها ، الأمر الذي أدى إلى سقوطها ، وهو ما بدا معه مدى الضعف الذي وصل إليه رؤساء الوزارات أمام نواب البرلمان ، وهو نفس المأزق الذي وقعت فيه وزارة سهيلي ، فمحاولة حكومة سهيلي إرضاء الحلفاء عن طريق محاربتها للدعاية النازية وقطع علاقاتها مع اليابان أدخلها في خلاف مع الشعب الإيراني المشبع بروح الميل للمحور ، وبشكل خاص الألمان واليابانيين.

ومع زيادة الأزمة الاقتصادية وحملة النواب ضدها سقطت وزارة سهيلي كسابقاتها، وكذلك قوام السلطنة فرغم محاولاته للتصدي لكل المشكلات التي وقفت حجر عثرة أمام بقاء سابقيه ، وضعت الخلافات الداخلية بين نواب البرلمان نهاية لوزارته أيضا.

ومع قدوم ساعد محمد ساعد إلى رئاسة الحكومة الإيرانية بدأت مساعي الشركات الأمريكية للحصول على امتيازات البترول في إيران ، مما أزعج السوفيت كثيرا ، ومن ثم كانت محاولاتهم للدخول في مفاوضات مع الإيرانيين لضمان حقوقهم والحصول على امتيازات مماثلة، وكان موقف الحكومة الإيرانية وتأجيلها الاستجابة على هذه المطالب سببا في قيام العديد من المظاهرات ضد حكومة ساعد فقدم استقالته ، أما حكومة بيات فعلى الرغم من حرصها الشديد على عدم التورط في مسألة منح امتيازات البترول للسوفيت ، إلا أن إصدار القانون الخاص بعدم منح أية امتيازات للبترول لأية دولة أجنبية عام ١٩٤٤ كان سببا مباشرا في تخلي بيات عن الوزارة.

وقد احتوى **الفصل الثاني** الأزمات التي تعرضت لها إيران بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، فبعد أن قاربت الحرب على الانتهاء كانت البلاد لا تزال في وضع

اقتصادي سيئ ، ومع مجيء إبراهيم حكيمي إلى الحكومة الإيرانية بدأ الحديث عن جلاء القوات الأجنبية عن البلاد في الوقت الذي كانت فيه الدعاية السوفيتية قد انتشرت بشكل واسع في شمال البلاد ، إلا أن الضغوط الداخلية التي أحاطت بوزارة حكيمي ، والنزاع بين النواب لم يمكناه من الوقوف في وجه تلك الدعاية ، ومن ثم سقطت حكومته وجاءت حكومة محسن صدر لتتزايد المعارضة الداخلية ضدها، وبشكل خاص لتاريخه السابق المعروف بالشدة والعنف ، وفي الوقت الذي كانت تعاني فيه الوزارة من الضغوط الحادة بدأ النفوذ الشيوعي يتزايد بشكل كبير في شمال إيران ورفضت الحكومة السوفيتية الانسحاب من تلك المناطق رغم انسحاب كل من القوات الأمريكية والبريطانية ، ولم يقتصر الأمر على ذلك ، بل إنها شجعت الأقليات الإيرانية في منطقة الشمال الإيراني للقيام بحركات انفصالية ضد الحكومة المركزية ، ونظرا لتزايد الأوضاع الداخلية سوءا تقدمت إيران بعرض شكواها أمام مجلس الأمن ، ولكن لم يتم حسم الأمر إلا بعد مجيء قوام السلطنة إلى رئاسة الوزارة الإيرانية ، والذي حاول من خلال تفاوضه مع الحكومة السوفيتية أن يقرن مسألة جلاء قواتهم عن البلاد ونهاية الأنظمة الانفصالية في أذربيجان وكردستان بالموافقة على منح امتيازات البترول في الوقت الذي علق فيه هذا المنح لتلك الامتيازات على موافقة البرلمان الإيراني ، فلما حقق السوفيت وعودهم بالجلاء عن الأراضي الإيرانية رفض البرلمان الإيراني منح أية امتيازات بترولية لأية دولة أجنبية ، مما أدى إلى تأزم العلاقات بين الحكومة الإيرانية والحكومة السوفيتية ، ورغم النجاح الذي حققته حكومة قوام السلطنة ، سقطت كسابقاتها بسبب المعارضة البرلمانية.

أما الفصل الثالث فقد تناول المقدمات التي أدت إلى بزوغ أزمة البترول الإيراني وتأثيراتها الداخلية ، فقد تولى إبراهيم حكيمي رئاسة الحكومة بعد قوام السلطنة أي في ظل ظروف غاية في الصعوبة ، ورغم محاولات حكيمي إصلاح بعض الأوضاع الاقتصادية السيئة، لم يرض عنه النواب جميعهم ، فثارت عليه المعارضة البرلمانية ، فضلا عن الضغوط التي تعرض لها من قبل القوى الخارجية ، وبشكل خاص لزيادة حدة الحرب الباردة في تلك الأثناء ، كما تعرض لحكومة عبد الحسين هجير ، وكيف كان قدوم تلك الوزارة بداية لمتاعب جديدة للحكومة ، ففضلا عن الأزمات السابقة زادت المسألة سوءا بمعارضة رجال الدين لهذا الرجل ، وذلك بسبب ما أشيع عنه أنه من أتباع البهائية ، إلى جانب الدور الذي لعبته القوى الخارجية في إذكاء حدة الخلاف بين حكومة هجير ومعارضيها ، إلى أن انتهى الأمر باستقالة هجير .

و تميزت فترة حكومة ساعد التي تلت حكومة هجير ببروز الخلاف حول مسألة امتياز شركة البترول الأنجلو – إيرانية ، والرغبة في تعديل هذا الامتياز من أجل رفع نصيب إيران في أرباح الشركة ، ولكن تأجلت هذه المسألة بسبب المحاولة الفاشلة للاعتداء على حياة الشاه من قبل الجماعات اليسارية الموجودة في إيران ، وهو ما جعل الشاه يستغل هذه المسألة للقضاء على الحركة الوطنية ويقوض كل ما منحه للبلاد من حريات .

وكانت محاولات البلاط الإيراني للتدخل في الانتخابات البرلمانية في تلك الفترة هو ما شجع مصدق وعددا من مؤيديه على التظاهر احتجاجا على ذلك ، وجاءت الانتخابات الجديدة بثمانية نواب وعلى رأسهم د. مصدق وأطلق عليهم " الجبهة الوطنية " وهي الجبهة التي لعبت دورا كبيرا في السياسة الإيرانية في الفترة التالية ، ونظرا لصعوبة الحالة الاقتصادية وتدهورها والفشل في الحصول على مساعدات حالية من قبل الولايات المتحدة بدأ التفكير مرة أخرى في تعديل امتياز البترول لزيادة حصة إيران في أرباح الشركة ، ورغم أن المفاوضات نتج عنها الاتفاقية الإضافية ، فإنها قوبلت بمعارضة شديدة ورفضتها لجنة البترول ، وطالب د. مصدق بتأميم البترول الإيراني ، ورغم محاولات ساعد وعلي منصور ورزم آرا رؤساء الوزارة الإيرانية على التوالي الخروج من هذا المأزق من خلال محاولة الحصول على موافقة من البرلمان على الاتفاقية ، فإنها باءت كلها بالفشل ، والأكثر من ذلك كان اغتيال الأخير نتيجة لهذه المحاولات.

وتضمن الفصل الرابع أزمة تأميم البترول الإيراني وتأثيراتها الداخلية ، حيث تناول موقف الشاه من قانون تأميم البترول والمحاولات التي بُذلت من قبل الحكومة البريطانية لمنع توقيع الشاه على هذا القانون ، ولكن بعد صدور قانون التأميم كانت الاحتجاجات هي الأساس في علاقة الحكومة البريطانية بإيران ، لذلك بدأت المحاولات الأمريكية للتوسط بين طرفي النزاع رغبة في الوصول إلى حل يرضي الطرفين ، ورغم وصول وفد الشركة برئاسة باسل جاكسون إلا أنه فشل في مهمته ، ثم كانت بعثة هاريمان الأمريكية للتوسط بين طرفي النزاع ، وما لازمها من مظاهرات من قبل مؤيدي حزب توده خوفا من سيطرة النفوذ الأمريكي على البلاد ، واستكمالا للمفاوضات جاءت بعثة ستوكس ، ولكن الفشل كان حليفها كسابقاتها ، وكان فشل الولايات المتحدة في الوصول إلى حل بشأن المفاوضات الأنجلو – إيرانية سببا في رفضها مساعدة الحكومة الإيرانية للخروج من الأزمة الاقتصادية ، ولكن الخوف من لجوء الحكومة الإيرانية للكتلة الشرقية جعلها ترسل بعثات مختلفة للبنك الدولي لتقريب وجهات النظر الإيرانية والبريطانية .

ونظرا لسوء الحالة الاقتصادية للبلاد طالب مصدق بمنحه سلطات كاملة لمدة ستة أشهر حتى يتمكن من اتخاذ الإجراءات اللازمة لإصلاح المجالات المختلفة ، إلا أن رفض مجلس النواب لهذا المطلب جعل مصدق يقدم استقالته ، وتم تكليف قوام السلطنة بتشكيل الوزارة الجديدة ولكنه لم يمكث طويلا بالوزارة ، فقد قامت مظاهرات حادة مؤيدة لمصدق ولم تهدأ هذه المظاهرات حتى أعيد إلى منصبه مرة أخرى بعد أن مُنح السلطات التي أرادها ، إلا أن سياسة حكومته الجديدة قد حملت في طياتها عوامل ضعفها ، الأمر الذي كان يفقدها كل يوم عامل من عوامل دعمها ، حتى استطاعت المخابرات الأمريكية والبريطانية بالتعاون مع الشاه ومؤيديه الإطاحة بحكومته في أغسطس عام ١٩٥٣.

وقد اعتمدت في إتمام هذه الدراسة على وثائق وزارة الخارجية المصرية ، والوثائق الأمريكية والبريطانية ، بالإضافة إلى الدوريات والمؤلفات العربية والأجنبية ذات الصلة بموضوع الدراسة.

government to get out of the economic crisis , but the fear of Iranian government asylum to the Eastern bloc , made it sent various mission to the World Bank to bridge the gap in viewpoints of Iranian and British .

Because of the economic situation of the country , (Mosaddiq) has asked for full powers for six months so that he can take the necessary action to reform various areas . But The House rejected this demand which made Musaddiq submit his resignation . Then Qavam us – Sultanih was assigned to form the new cabinet , but did not stay long , there had been demonstrations in favor of Musaddiq , and these demonstrations did not calm until he returned to his post again after granting all authorities he wanted , but the policy of his new government had carried the potential vulnerability factors which loses every day a factor of their support . Even the CIA and British intelligence by the support of the Shah and his supporters could overthrew his government in August 1953 .

To complete this study , I depend on the Egyptian Foreign Ministry documents and American and British documentation , in addition Arab and Foreign literature and periodicals relevant to the subject of study .

arrival of that ministry was the beginning of new troubles for the government . In addition to the previous crisis , so the matter gets worse by clerics opposed to this man because of the rumors that he was afollower of Baha'I , as well as the role played by external forces to fuel the controversy between (Hazhir) government and its opponents , that ended up with (Hazhir) resignation .

Sa'id government has characterized by – which followed (Hazhir) government – the emergence of disagreement on the issue of privilege Anglo – Iranian oil company , and the desire to amend this privilege to increase Iran's share in the profits of the company . But this issue has postponed because of the failed attempt to attack on the life of the Shah by leftist groups in Iran , which made the Shah exploited this issue for the elimination of the national movement and undermines freedoms grant to the country .

The Iranian tiles attempts to interference in the parliamentary elections in that period , was the reason why (Musaddiq) and many of his supporters demonstrated in protest on that interference , and the new election came with eight deputies , headed by (Dr. Musaddiq) so – called " National Front " . This is the Front , which played a major role in Iranian policy in the following period ; and because of the difficult economic situation and its degradation and failure to obtain current aid by the United States , it has started thinking again of the oil concession amendment to increase Iran's share in the

encouraged the Iranian minorities in the north area of the Iran to make separatist movements against the central government . Because of the growing internal conditions made worse , Iran introduced her complaint to the Security Council , but it has not resolved the matter only after the advent of (Qavam us – Sultanih) to the presidency of the Iranian Ministry , which tried through negotiation with the Soviet government to match evacuation of their forces from the country and ending the separatist systems in Azerbaijan and Kurdistan with approval to grant oil concessions in a time when this grants were suspended to the approval of the Iranian parliament . when the Soviets achieved their promises of withdrawal from Iranian territory , Iranian parliament rejected granting any oil concessions to any foreign country , leading to deteriorating relations between the government and the Soviet government . Despite the success of the (Qavam us – Sultanih) government , it felled as predecessors because of the parliamentry opposition .

Chapter III has dealt with introductions that led to the emergence of the Iranian oil crisis and its internal effects , (Ibrahim Hakimi) was the prime minister after (Qavam us – Sultanih) , any under difficult circumstances . Despite Hakimi's attempts to reform some bad economic conditions , not all deputies feel satisfied , so the parliamentary opposition has excited , as well as the external forces pressure , in particular to increase the unity of the cold war , in meantime . It also presented (Abdul- Husain Hazhir) government , and how the

with the Iranians to ensure their rights and to obtain similar concessions . But the situation of the Iranian government and deferring response to these demands was a reason of demonstrations against Sa'id government , then he introducd his resignation . For Bayat's government , despite its keen not to get involved in the granting of oil concessions to the Soviets , the issue of law regarding not to granting any oil concessions to any foreign State in 1944 was the direct cause of Bayat abandonment of the ministry .

The second chapter contains crisis that Iran suffered after the end of World War II , after almost ending the war on the country , it is still in bad economic situation , with the arrival of Ibrahim Hakimi to the Iranian government , talks about the evacuation of foreign troops from the country has started at a time when the Soviet propaganda had been spread widely in the north of the country . But the internal pressure which surrounded (Hakimi) government and the conflict between the deputies parliament did not enable him to stand in the face of such propaganda , and then his government has fallen , and then came (Mohsen sadr) government , lead to an increasing of internal opposition against it . In particular , the former history known by his severity and violence , while his ministry suffer from acute pressure , as Communist influence started growing significantly in the north of Iran and the Soviet government refused to withdraw from those areas despite the withdrawal of American and British forces . Not only That , but it has

Iran's Democracy Party , Iran Party . But the emergence of the features of democratic life in the country was not very important under the presence of foreign forces , and Iran's commitment to fund them , which lead to an economic crisis .

This economic crisis and severe conflicts between deputies is one of the reasons that led to the instability of the Iranian ministries . So Furughi's Ministry has been subject to much criticism by some deputies who oppose it , that led to its crash , the thing that reveal the weakness of ministries in front of the parliament deputies . It is the same predicament in which the Suhaili's ministry has fallen in : the Suhaili government's attempts to appease allies forces through combat Nazi propaganda and spare its relations with Japan , introduced in disagreement with the Iranian people who Were full of the axis spirit , particulary the Germans and Japanese .

With the increasing economic crisis and the deputy's campaign against it , the Suhaili ministry has fallen as predecessors , as well as Qavam us – Sultanih , despite his attempts to address every problem that stood astumbling block to the survival of predecessors . The internal conflicts between the deputies lead also to the end of his ministries.

With the advent of Sa'id Mohammed Sa'id to the presidency of the Iranian government , the American companies endeavors began to obtain oil concessions in Iran , which has irritated Soviets . Hence the attempt to enter into negotiations

their presence under the rule of the Qajar state until the nineteenth century by several important events represented in the constitutional movement and the movements of minorities in northern Iran until the appearance of Reza Khan on the theater of iranian politics as a military leader who has succeeded in the military coup against The Qajar state in 1921 by the British assistance , and he was able in 1925 to overthrew the Qajar kingdom to start a new kingdom : Pahlavi . Reza Shah had tried during his reign to make a number of internal reforms and implementation of a special external policy that organize its relations with foreign countries , but his largely dependence on the Germans , Introduced in the crisis with allies forces , in particular after this situation coincided with the outbreak of the Second World War and the growing risk of axis by German presence in Iran , so the involvment of Iran in the Second World War was necessary which forced Shah Reza Pahlavi to abandon this throne in favor of his son Mohammad Reza Shah .

The first chapter includes the period of presence of Iran under the control of the British – Soviet , which coincided with the conduct of World War II battles , associated with the beginning period of Mohammed Reza Shah , who tried to apply anew policy that differs from the previous policy of his father in order to satisfy the allies forces and to preserve his throne . Thus, he follows anew policy which tried to apply democratic system , so newspapers and political parties has emerged the most prominent were Tudeh Party , the National Will Party ,

Iran has distinguished geographical location and importatnt petroleum sources ,which focus attention of many of the major power that lead to many international conflicts . With the outbreak of World War II , Iran tried to declaration neutrality , but the large presence of the Germans from a major threat to allies forces , and warned of the loss of Iran for the benfit of Axis Power , Which on one hand was threatening the allies to loss an important crossing of Soviet Union for supplying during the outbreak of war , on the other hand , the loss of an important source of petoleum , that the allies can depend on during international battles , and thus came the appointment of Mohammed Reza Pahlavi as Iran's shah in 1941 , to achieve this policy which allies tried to apply , and still Iran in between until the fall of musaddiq's government in 1953.

This study is entitled " The Political developments in Iran from the rise of Mohammed Reza Shah to the coup against Musaddiq's government (1941- 1953) " , from the outbreak of the second World War and the overthrow of shah Reza Pahlavi throne to his son Mohammed Reza and even until the coup that was in 1953 and led to the overthrow the Musaddiq's government .

Hence this study were divided into preface , introduction and four chapters , dealing with events that affected the history of Iran befor in 1941, in addition to the site of Iran and geography wich make it afocus of ethnic , linguistic and religious minorities . It has been affected during the period of

Abstract



Ain Shams University
Faculty Of Arts
Department Of History

The Political Developments In Iran (1941- 1953)

From The Rise Of Mohammed Reza Shah To The

Coup Against Mossadiq's Government

M.A. Thesis
By

Shaimaa Mohammed Sobhy Abd Elsalam

Supervised By

Prof. Mohammed Abd Elwahab Said Ahmed

Cairo
2007 - 2008

